BSB Bayerische StaatsBibliothek
MDZ Münchener DigitalisierungsZentrum Digitale Bibliothek

al-Ḥasan al-Ūnusī [?] [Kommentarverfasser] [Verfasser] / Darīr, Muḥammad ad- [Sonstige] / ʿAlī Ibn-Aḥmad Ibn-ʿAlī Ibn-Saʿad-Allāh al-Huī [Sonstige] [Schreiber]
Šarḥ Qasīdat al-Yunsīya [u.a.] - BSB Cod.arab. 571

419a 1688-1785

Cod.arab. 571
urn:nbn:de:bvb:12-bsb00142670-6
BSB-Hss Cod.arab. 571

Csd. ar. 571

BIBLIOTECA REGIA MONACENSIS

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا

الحمد لله اهل الحمد والثنا ذي العظمة والكبريا
والسنا وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المحمود في الارض والسما
وعلى اله وصحبه ذوي القدر الاسما والمنزلة الشما اما بعد
فقد كنت سنة سبع وسبعين قلت قصيدة امتدح بها شيخنا الرباني
واستاذنا العرفاني اوحد زمانه في العلم والدين وشيخ اوانه
في تربية المريدين سيدنا ابا عبد الله محمد بن ناصر الدرعي متع الله
بوجوده واسبغ عليه وعلينا به سوابغ جوده وامهنيته بقبله من
حجته الثانية فرايت كثيرا من رواتها تنبوا افهامهم عنها
ويستغربون كثيرا منها فيعدون منها الرهس ضرسا والسلس شكسا
وما ذاك الا لعموم الغباوة والجهل على ابناء الزمان وتقاصرهم عن
العلوم ولا سيما علم اللسان فاردت ان اضع تقييدا مختصرا
يبين لحفاظها ما عسى ان يشكل من الفاظها غير متصد لتقرير معانيها
وتحرير ما لم يكن بد من معانيها اذ ذاك يتسع ويطول ويفتقر الى ازمان
وفصول فان القصيدة بحمد الله من بركة الممدوح بها قد اشتملت من
العلم على انواع في كل منها مجال رحب للترك والايضاع فمن فنون العرب

عنه

ثمانية

ثمانية النسب والامثال والحكم والوصايا والوقايع والمديح والاستعطاف
والتسنية وفيها غير ذلك كالاوصاف والافتخار وسير المطايا ونحو ذلك
ومن فنون التصوف اربعة الوعظ وشرح المملكة الانسانية وءاداب
السلوك ومنازل السالكين الى ما يتبع ذلك كنسب الطريقة وفيها مع ذلك
جملة وافرة من اللغة ينتفع بها حفاظها وصفة القدوة ونحو ذلك هذا
الى ما احتوت عليه من براعة المطلع وحسن التخلص والانتهاء الى ما ركبت
عليه من ضروب البلاغة وما ديحت به من افنان البديع وكل ذلك بحمد الله
على ابلغ وصف وابدع رصف وحسبك منها انها قد طالت
الى نحو خمسماية بيت واربعين بيتا ولا يوجد فيها روي مكرر ولا ضرورة تستنكر
واذا تامل ذلك كله وغير ذلك من محاسنها اللبيب المنصف عدها كرامة من كرامات
الشيخ الممدوح بطاقاتي والله ليس لي فيها قوة ولا حول وانما هي نفحة من
نفحاته وبركة من بركاته وانما هو كما قال ابو الطيب

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ... وان لم اشا تلي علي فاكتب

بل كما قال الاخر ... لا تنكرن اذا اهديت نحوك من علومك الغرا وءادبك التنفا

فقيم الباع قد يهدى لمالكه ... برسم خدمته من باعه التحفا

واصل هذا المعنى لابي الحسن بن طباطبا حيث قال

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا ... منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

ومن محاسنها ان نسبها جار على اسلوب معظم القدماء من بكا منازل الاحباب
على التحقيق لا على مجرد الفرض كما هو حال معظم المحدثين والله الموفق وهذا اولها

عرج بمعرج الهضاب الورد بين اللصاب وبين ذات الارمد

التعريج حبس المطية مثلا على المنزل والمعرج المنعطف والهضاب الجبال
المنبسطة على الارض جمع هضبة والورد جمع وارد وهو المشرف على الماء

والداخل بينهما والسحاب الشعاب الضيقة جمع لصعب بكسر اللام والارمة تراب
على لون الرماد **والمعنى** ان الشاعر جرى من نعته هذا الجبل فامر يجلس الركاب
والوقوف عند هذه الجبال بين تلك الشعاب وبين تلك الارض الرمداء التي كانها
كانت منازل الاحباب وجعل موالمن معلومة في ارضه ومنازل لعزمه وكرمه اما
ذي بعرعة البيت ورمعة الجبال بالورود ومنازلها متصلة بين هذا الجبل
يشبههما بالورود وفي البيت براعة الطلع كاعتبار السحاب بصفات العلم
والعين الواردين من عيمن الخفيفة وهي الشيبة كالشيخ الممدوح بصارفي الله
عقله والتفريج جسومها بالارواح والقلوب والابد ان على فخالتيم ومواء تتمم
وخرمتهم والاستغناء تمنتهم والاقتداء بهم وشكرهم عادة لم يزالوا بها
والاقوال ومن الشكر الثناء عليهم كهذه القصيدة في هذا البيت ومن لم يشكر الناس
لم يشكر الله ∴ اداء تكم النعماء بين ثلاثة بيني ولساني والقصيد المجيدا
ثم قال ∴ واجن من الجزع الذي بعصيفه ∴ اجراك امراء العشي الهوج
الاجازة والجواز بمعنى تقول اجزت الكان واجزته وكثر اما بي وبينهما بمفاز جاز
الكان اذا سار فيه وسلكه واجازه اذا خلفه وادبر له والجزع بالكسر منعطف
الوادي ومنقطعه الذي ينثني فيه اي ينقطع والخصيف الغراز من الارض حيث يذوقطع
الجبل والاجراث الغبر جمع جرث بمعنى تحتين والامراء اجساء الموتى جمع مرئ
بالضم والقصر والعيش المعاش والقديم والغريب والالف واللام فيه للجنس والغا
وصف بالعين اي الامراء جمع هامد نحو قوله تعالى والفعل الذين لم يظهروا على
عورات النساء ومن كلام العرب اهلك الناس الهبيد العبي والدرهم البيض
ومعنى البيت انه امره ايضا ان يجيز الجبل اي يسلكه او يقطعه من ناحيته هذا
الوادي الذي كان بها صبغه غبر والعشاير والاحبة الهالكين وهذا ايضا موضع معلوم
كانت فيه مغاني قومه ومنهم والده رحمة الله عليه وعلى جميع المؤمنين **ثم**
قال ∴ واربع على الربع الجبل هنيدة ∴ ان الربيع ربيع قلبي الا كما

ارجع

الربع الوقوف ومنه قول العرب اربع على نفسك وعلى نفسك وهو مصدر قولك ربع يربع
والربع المنزل والجميل الذي اتى عليه حول يقال الحال بهم محيل ومحول وهنيئة
ساعة وفي نسخة تعلة وهي ما يتعلل به والربيع الفصل والزمان الذي يكون فيه الثمر
والغلة والملوحة على ما تاتي قاح اليبه النفوس كما في الحديث اللهم اجعل القرءان
لقلوبنا ربيع قلوبنا وذلك لان النفوس تستريح عنده الربيع وتنبسط والاسى الحزن
حزنا شديدا **ومعنى** البيت الامر بالوقوف والبكاء عند منازل الاحبة تعللا
بها وبانها القلوب وريحان النفوس **ثم قال** نسير ٤

٤ وقف بها يا عاذلي احبة ٤ كانوا العياث من الزمان الاذكر ٤

وقف بها حبسها تقول وقفتها والامر منه قف **وديار** الاحبة منازلهم وفي
نسخة منازل جميلة جمع جار **والعياث** اسم بمعنى الاغاثة وهو بكسر الغين وتخفيف الياء
ويطلق على الشخص مبالغة فيقال فلان غياث قومه اي هو الذي يستغيثون به فيغيثهم
والزمان الاذكى الخير او الخصب او الشوح **ومعنى** البيت ظاهر **ثم قال**

٤ واذا امررت بحيهم حي اسق ٤ اذنوا اليك او المنازل تزدري ٤

المرور بالموضع المجاوزة عليه والتحية السلام تقول حييته اي سلمت عليه
والحي البطن من الناس واغن اليه بكسر الغين استغاثه **ومعنى** البيت انه
يقول اذا مررت بمنازل حي يحبهم اي سلم عليهم ان وجدتهم بها واستعواك
اليها وان لم تجدهم بحي المنازل اي سلم عليها تزدريك عليها السلام لانها
لا تتردد من كثرة عجائبها **ثم قال**

٤ قوم حسن يزجارهم لا كنههم ٤ يسلوا بهم عن والدين ومولد ٤

السلو ان النسيان تقول سلا عن حبيبه وسلاه وسليه سلوا وسلوانا اذا انساه
نسيه **ومعنى** البيت انه وصف القوم الذين ذكروا قبل بوم مبين احمد بها النعمة
وعزة الجناب وكنى عن عدم الالتفات اليهم بيسلوا بهم عن والديه وما احب منهما وعز
الذي هو اول ارض مس جلده ثم ابعدها وناهيك بما ينسيه ذا الم وهذا تابيع المدح بما

نسخة الصحاح ارتياح حسن
بفتح الحاء وكسر الزاي

يشبه الذم ثم قال

من كل ذي شمط جذيل رايش ... رايا كسهم في العويص مسدد

الشمط بياض في شعر الراس يخالط سواده شمط الرجل بالكسر فهو اشمط والجذيل
تصغير جذل بكسر الجيم وهو في نحو هذا عود ينصب للابل الجربى تحتك به ويقال
للرجل يرجع اليه ويستشفى برايه جذل حكاك والجذيل المحكك والتصغير
للتعظيم ومنه قول الانصاري انا جذيلها المحكك وقد بسطنا الكلام عليه
في زهر الاكم وراش السهم يريشه الزق عليه الريش والراي نظر العقل
والعويص الشديد الصعب من الامور والمسدد المقوم ومعنى البيت
ان القوم المذكورين منهم الاشمط يستشفى برايه فكان اراءه
في كل مشكل سهام مريشة مقومة ثم قال

واشم مكتهل كعضب باتر ... اعددته للنائبات مجرد

الاشم السيد ذو الانفة والمكتهل الذي صار كهلا وهو دون
الشيخ والعضب الباتر السيف القاطع واعداد الشيء ادخاره لوقت
الحاجة اليه والنائبات ما ينزل بالانسان من امور الدهر والمجرد المسلول
من غمده ومعنى البيت ان منهم ايضا من هو كهل وسود
ذو نفاذ في الامور كانه السيف المسلول ثم قال

جود لدى جود وطود شامخ ... حلما وعود في الخطوب سمهدد

الجود بفتح الجيم المطر الغزير والجود بضم الجيم السخا والطود الجبل
والعود المسن من الابل وهو اصبرها والسمهدد الجسيم منها ومعنى
البيت وصف الكهل المذكور بانه في غاية الجود وفي غاية الحلم وفي
غاية الصبر والاحتمال عند الخطوب النازلة وشبهه في ذلك بثلاثة اشيا
المطر الغزير والجبل العظيم والعود الجسيم على الترتيب ولم نتكلم على ما في
هذا وغيره من انواع البلاغة للاختصار ثم قال

وفتى

وفتى له اغناء كهل مشهدا ... وحجا المشيخة في حداثة امرد

الفتى الشاب والحجا العقل والمشيخة جمع شيخ والحداثة الصغر في السن
والامرد غير اللحا ومعنى البيت ان من القوم ايضا من هو شاب ولاكنه
يغني في المشاهد اي مواطن الحرب اغناء الكهول اي يقوم مقامها وهذا على
مذهب من يرى تفضيل الكهول والمشايخ في اللقا لما لهم من التجربة والثبات و
ايضا عقل المشايخ مع حداثة السن ونسب الغنا للكهول لانها اقوى والحجا
للمشايخ لانها اعقل ثم قال

وقف عليه نواظر ومسامع ... لسنا وليث في اللقا محرد

الوقف الموقوف تقول هذا وقف على هذا اي موقوف عليه والنواظر
نواظر العيون واللسن بفتحتين الفصاحة تقول لسن بالكسر فهو لسن
والليث الاسد والمحرد المغضب تقول حرد بالكسر غضب ومعنى
البيت وصف الفتى بان عيون الناظرين محبوسة عليه لصباحته ومسامعهم
مصغاة اليه لفصاحته وهو مع ذلك في المواطن كالاسد اذا غضب شدة
باس وكراهة ملقى وهذا اخر التقسيم الذي ذكره فانه قسم القوم الى
شيخ وشاب فاستوفى واحسن الترتيب ثم قال

وافض غروب الدمع في عرصاتها ... واستنجدن غر الغمايم تنجد

يقال فاض الماء فيضا اذا كثر حتى سال والغروب جمع غرب ويطلق على الذنوب
العظيمة وعلى عرق في العين وعلى الدمع وعلى سيلانه وانصبابه والعرصة
الرحبة لا بناء فيها والاستنجاد الاستعانة وغر جمع غر او اغر وهو
الابيض والاشهر من كل شيء ومعنى البيت الامر بافاضة غروب
الدمع اي ادلائه على الاستعارة او عروقه التي تسقى او الدموع المنهلة
على اضافة الصفة للموصوف في عرصات تلك الديار اي ديار الاحبة
المذكورة اولا وان يستعين بالغمايم لتعينه على البكا وفيه ان دموعه

ونظر الغمام سواء ثم قال

فلعل عبرة ساعة يشفى بها ... اربابا وجد في الجنان مخلد

العبرة بفتح العين الدمعة والارباب الاقامة يقال ارب بالمكان اربابا اقام به والوجد بالفتح الحزن والجنان بالفتح القلب والمخلد المدام وفي نسخة محول مستوقد اي حزن طويل مشتعل يقول اكثر من البكا لعل البكا يشفي ما بالفؤاد من الحزن الدائم ثم قال

ثم اسقها فلطالما اسقيتها ... بدل الحيا بعين عينك تثاد

السقي معروف تقول سقيت فلانا اذا اعطيته الماء وكذا سقيت الارض وتقول اسقيته اذا دعوت له باسقى فقلت سقاه الله هذا هو الاصم وربما كان بمعنى الاول والحيا المطر والعين الجاري والثاد الندا ومكان ثد ند ومعنى البيت انه يقول اسق هذه المنازل بعين عينيك اي بالدمع بدل المطر تثاد بذلك فلطالما كنت تدعو لها بالسقي قبل ان تقف عليها فالمجرور اعني بعين متعلق باسقها ومن الفرق بين سقا واسقى قولي

سقى الله جيرانا باكثبة الحمى ... من العارض الهتان صوب عهاد

بلاد بها حلت سليمى واهلها ... فحل فؤادي عندها ووداد

واني متى اسقيتها او بكيتها ... كياما فما اسقيت غير فؤاد

ثم قال

وطن عهدت به الشبيبة والصبا ... العين اخوها بمنكد

يسر الوطن محل الاقامة والشبيبة الشباب والصبا بالكسر والقصر ما يكون فيه من الجهل والفتوة والصبا ايضا بالفتح والمد اللعب ويهجان معا هنا والالف الصديق المالوف والمنكد المضيق من نكد عيشه بالكسر ضاق ومعنى البيت انه يصف الوطن الذي ولد فيه وقضى فيه ايام الشباب والصبا وهما الذي شي الى النفس اي تلك المواطن السابقة هي وطني ثم قال

ورفلت في اثواب عيش يا منى ... عذباته انق الحيا ارغد

ف لعله اسقاه

هو اول مكان الوسم

يغزان

ريقال رجل اغم اي ثوبه وتبختر والباسق الطويل يسمق النخلة سموقا
كالته وعنه بكل شيء يقتحمين وعنه بذا كم به والناز السرور والبوح والبجبحة
الشيء والاجحاب به والانز بالكسر بقر الانز والجمع الوجم كله اوحر والارغد
الواسع **ومعنى البيت** انه يقول في ذلك الوقت كنت انتخر في عيش
واسع غير انه قارن يتجمل العشيرة اللباس منتصب البدن الرفلان وقارن ذا النعم اي
النعمة به يتجمل استبشارا مرتفعة ظريلة الاعطاء وقارن ذا النعم المانوس به يتجمل
وجدد يتجمل اذ برحا مستبشرا وهذا كله تلون في الاستعارة التخييلية
واعلم انه ابتدأ القصيدة اولا على بنية بقي مولعة على نعس اهل البداوة
لبسة البداوة وحرشة البراييع وصفة الغيوم ورعاة البهمي وحلبة
الشول ونعسهم والدلو اوله بالانتحال واحوجا الغيول والاقبال لانهم برصاد
البياعة وفاءة الناس في هذه الصناعة غير ان بعضهم اليوم عادة مستوعبة
وهذا بهم اصبحت منكرة وذلك الغلبة التجمة على اهل الزمان وافقة مرعاة البداوة
على لغة وتراكيب ممنوعة بنية اولونها بينهم وبعده وزمانه سواها في بيان
وحسنها ولم يعلموا ان الغريب انما يستعمل بعد معرفة المستعمل من لغة العرب
بالتمرس بها والاطلاع على معظمها والادب بالجهول المختزن بصدور اهل البدو
عنده غريب. **فلهذا** اراد ان يتبرأ من هذا النعس في هذه الابيات
شيئا ما تتبرأ عن الهالبين واحماضا للمتعالمين وينحو منحى نعس اهل الحضر
لبسة السندس والعبقرية التي جمعت التراث البهي المستحسن والتحرز عن
المتبذل المستهجن **ثم قال**

وقطعة مفوهة السرور نواقي ... وحصرت منه بالغصون المبدع

فلوقت النور جنيته والتامر الحسن النعيم والنعمر الكسر والبيد جمع ما يبيد
وهو التقاتل من النعمة والرى **ومعنى البيت** انه يصف ما قال في
السرور واللذات في ذلك الموسم وجعل لذلك ازهارا وغصونا على سبيل التخييل

ثم قال ألم تر أيام كنت رخيا بالها ... أراحل بي عيسا موسقة وموسقا

الرخي البال الناعم القلب الفارغ من الهم وأصله من الرخاء وهو سعة العيش يقال رخو بالضم ورخاء يرخو ورخا يرخي ورخي يرخى بوزن بقي يبقى ورخو الرداء بالفتح الساحة والحمى والحلب بفتح فكسر الرابع حلب عنده رابع عنده حلبا والموسق من الإبل ما جمع أول النوع والموسق جامع الوسماء ومعنى البيت انه يقول ألم تر لما كنت في عيش وذلك الشباب كان رخي البال فارغا من الهموم والاشتغال لكونه كان في كنف والد يدفع عنه كل ألم ويوسعه وينومه وذلك أيام الصبا أيام الصحة والفراغ والعيش الهنيء والغلبة الخلي ثم قال

المتوفر ٤

ألهوا بأحداث الزمان مراحها ... لأنوفها عبث الوليد المتعثة ٣

اللهو معروف وأحداث الزمان ما يتجدد بالانسان وهي في الأصل شاملة لما ينزل من خير وشر ولكن إذا أطلقت في هذا المعنى أريد بها خصوص حوادث الشر والهم والمتعثة الغالبة والقاهرة من قولهم رغم أنفه يرغم بالكسر إذا التصق بالرغام أي التراب واستعمل هيهنا إذا أهانوه ذل وأرغم الله أنفه فعل به ما أدعت فلانا كذا له ولم ترده به العاصلة في نحوطة أو إذا كانت أصله والعبث بالشيء اللعب بلا هبالات والوليد الصبي والمسنة اللاعب بالجوز يقال للصبي بالجوز واستهى بالجوز وازدهى إذا أكان يلعب به للعب والمعنى البيت انه في أيام الصبا كان للهو بنوائب الدهر وأحداثه أقبلت أو أدبرت يمضي منها ويلعب بها كما يلعب الصبي بالجوز وفيه لم أر غم أنوفهم حيث لم تجد سبيلا إلى النجاة لي لأنه لزم ناحيته وفيما يجيء عنه بما يحتاج إليه وكان في غلبة لقوة الصبا وجهالة الصبوة وعدم التفهم وما التبس في الحال وكالمذال

ثم قال مرخى العنان بروض كل لبانة ... مرحا به مرح الغلو المحفد

أرخى العنان كناية عن الإهمال وعدم النازع والزاجر واللام وذلك لما في البيت من وجوه من جهة الشرع أذ القلم مرفوع عمن لا عقل له ومن جهة العادة إذا

كان مرتجلا والبداءة الحاجة تقضي لها من غير روية بل بحكم الشهوة واقتراح البهمة
يوقع بعيني اعلاما من مطلق الحاجة واعم والمراد بعيني الناشر والبطن والتجسس والاختبار
والبلوى مثال عدو والمراد هنا ويفعل الخضع الهراة اجاءه الى وما تشاكلها ومرجعها
ومعنى البيت انه وصف ومعلوم اخر من الانملاق على اللذة انتهى غاية السرور والمرح
ثم قال
اصل الضغر والثاب الثعلب شبه به الاسد وهمل الذئب المخروق معله ثم يقال وللزاما به
كنى الدهر وناله او هو بين الضغر والضاب وذلك على الاستعارة التخييلية بان يجعل
غير الاسد كأنه اشتبهت انيابه اظفارها والشيء الحزن والغرر سالم الغرر وهو
ما انخفض من البلاد والنجد ما ارتفع وهو ما ارتفع وكان ذلك في بلاد العرب معلوما
ويهم ان يكون في غيرها ومعنى البيت انه وصف ايضا نفسه بوصفين احدهما
انه امرؤ قلبي يختشى نابات الدهر وناكباته وذلك كونه مكفيا والثاني انه خلي العزاء
من الحزن فلا يشتغل بما من كلمع وكما من صدع وذلك لعدم الهوى والسلامة من نار الصبابة وذكاء
شتاء الشمل وعدم عدمه من البين ثم قال
والدهر سلم والمخلوب غوائل والعيش غمر والاصاب مجدع
السلم المسالم يقال ولما نسلم لها اي نسالم وحرب اي محاربة والمخلوب الامور والشؤن
والغمر الناعم والاصاب جمع امنية وهي ما يتمنى ويطلب والغوائل جمع غائلة اي خداع و
ايضا حورة ومعنى البيت انه يقول ان ما ينفع من العيش الرغيد في ذلك الزمان
الشاذ نادر والحالة ان الدهر مسالم كما يرى مما يبديه والمخلوب غافلة بل
تتحسس دائما بحالها والعيش فاتح كمري لم يشكل ويقول بقاء وكافلة والمنى كما يعنه
كلما عيت اجابت وهذه مبالغة وهي ان تكون المنى كما للبة غير مملولة وخلاء من
غير مشقة ومنة والامر موجود تلتقي كأنه مكفي ما يرهب وممنوح ما يطلب ويقال
يقال الحكم حكم القضي على اهله ثم قال
ما دوحة فينانة او روضة مخضلة او في بقاع الخزم
الزوح

رضه وراجتماع الشمل

العظيم من البشر والعيناة الكثيرة الورق الطويلة واصله في الشعر يقال امرأة
عيناة كثيرة الشعر ورجل عيناء بين العنس الشعر لمولد والروضة المرتفع ينتفع
من بيده الماء وتكون البقل والعشب والخميلة المنخفض من الارض يكون مرتعة للنبات او
الرملة تنبت الشيح والبيداء القفر من الارض وهو الرابية والذي ينفع ومعنى
البيت انه ذو شيئين يستحسنان في مربي النعم وهما الايثار الغامرة المتهدلة و
الروضة وفي نسخة بل روضة هي للانتقال من الاول الى الثاني على رأي من يجعلها الغ الم
بعد النفي ثم في الروضة بأن تكون اما في الخميل او في النجود وهما ابيح زهرا ثم
قال يسجن عليه ذيولها من الحياء ويسحق عليه بكب واكبه الذي السحب
الجرود الذي يول جمع غيل والمزن جمع مزنة وهي السحابة او البيضاء منها وغدق الماء
وسحق جاء متسحا عليه يسحر او سحر اي جاء عليه والوادي النهل من العفي
ومعنى البيت انه يصف المكان الذي يكون روضة وينبت الازهار المونقة
والاشجار المورقة بأن السحاب قد حرت عليه ذيولها وجاءت عليه بأيها
وأنبت للسحاب الذيول تخييلا لانبساطها على الارض واثبت لها الكب الذي
يكون بها الصوب وهي الدفعة القوية ثم قال.
يسقى من الوسمي مزرع كاسه ويماز من نسج الولي برجده الوشيلي
هو الربيع الاول والمزرع المملوء والعرز المسن والولي المطر بعد المطر والبرجد
ثوب غليظ مخطط ومعنى البيت انه يصف المكان ايضا بانه يسقى
كؤوس المطر الاول متتابعة وفيه اشارة الى نهاية الري وليس من وشي الكلل والزهر بعد
الثياب التي تعوبيه وتنشر وفيه اشارة الى نهاية الحسن وهذه كلها استعارات ثم
قال من كل سابغة الذيول كانها عكن تضاعف على الربا بالمرتدي
سابغة الذيول كاملتها وهو وصف للغمامة والعكن بفتحتين وفي تسكن
الكاب الكثير من الابل بوزن الخلة ما يتخذ وسومها واسامتها رعايتها والربا
جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض والمرتدي العصاب والرعد يقال رعد ورعد

تقول

ومعنى

ومعنى البيت أنه يبين ما مر من مزن الحيا او الوسمي او الولي وانه كل سحابة
سابغة الذيول اي منتشرة على الارض كاذيال الابل الكثيرة التي تجر وترعى بوفر
الربا وشبه مرتع الرعد بصوته الراعي كانه يهيئها ويجمعها وجعله مرتعه
باعتبار انه سائق لها ثم قال

ثم قال

:: في الجفون جماذها فتفلرت :: لبب الرياض بجلبها المتبرد ::

الغرد

التدبور والجفون الريح التي تقابل الشمال فالدبور مهبها من مطلع الشمس الى مطلع
الثريا والجمان اللؤلؤ والتفلر التشقق والليب بوزن الحبين البرد وهي
النجم ووضع الفلارة من المطر وانثه بعلة كاعتبار ابة او لاكتساب القانية من
المضاف اليه والجلي ما يتجلى به من جوهر او عين مثله والمتبرد المتبرق ومعنى
البيت انه يصف قلع السحاب بالريح ثم نزف مائها على الارض ووقف الغيث على
الارض كاذيال اللؤلؤ الجياد وهذا كله استعارة ثم قال

ثم قال

:: فتقت بقط انهارها وتبقعت :: ازهارها بروضها المستاسن ::

يقال

استاسن الروض اذا اتى بنباته وكمئ ومعنى البيت انه يصف البقعة
بعد وقوع الغيث عليها بانها اتت وقت اي تجوز انهارها وتبقعت ازهارها وتبقعت ؟
في روض كثير النبات اثيث العشب فناهيك بها مرتعا ومنتظا ثم قال

ثم قال

:: وتسابحت الميارها وتهاولت :: ابقارها كالنمل المتهيل

التسابح

السباحة في الشيء بالسهولة وهي الدلالة ثم استعمل في المباراة في الغناء والشعر
او نحوه لها والنمل الذي اتصله الشراب اي اصابه عقله والمتهيل السيل
ومعنى البيت انه يصف الروضة ايضا بغناء الميارها وروضة الماء بل تعتنها
لما كانت تنزل الميارها الى الماء لما تغيب الا معه وبتقابل الابقار ولربها و
نفارتها ثم قال

ثم قال

:: وجرى لهيدي نسيمها بانهما :: جري الزلال بغمنها المتعاوس ::

النسيم

النسيم الريح اذا كان ضعيفا ومرجه باللهيدي كالكشف له والزلال العذاب

المثلي والغمر المتماوت التمايل ومعنى البيت انه يصفها ايضا بان النسيم
يجري بينها وهو مما ترتاح اليه النفوس وهو في الحقيقة دال الجاري في
الغمور وهذا وصف اخر استتبعه وبالاستتباع يسمى في البديع ثم قال
ما شئت من تثريبة ومنعرج اللوى وهو في الغمور بمعنى
التثريب والتاء مثلثة حمل البيض كما ينبغي ما كان والذنب هنا اللائم تقول لغة التي الزمه
اياه او جعلته لازمة او القوت المسبب المحسن على الوان ومعنى البيت انه يقول
في الروضة ما شئت من الثمار وما شئت من منعرج مجيب وما شئت من موت حسن للابصار
بينها متعة الاذواق والابصار والاسماع ثم قال
وجداء جرداء يال تخلل صاؤها املوء بها جم الزوابي معمم
بيض الحامعقفة او بمعنى انه اليت تعلوه والجرداء يلبس الجيم الخمر والتخلل الذي ربيع به
التخلل الذي تخلل المال الموال البشر وهذه اللبكنة تقع في كلام الاوائل والمتاخرين
بقصد وزيها التورية بلبس الخلخال الذي بمعنى الصاء معهم وقعت في البيت على حسب
ما لم يوجد فيما وقع البيت من كتب اللغة فخلخل بمعنى تخلخل نعم يقال تخلخل
الامر والجيش اذا انتقض وهو كالتداعي لكن لم يوجد ايضا في لبس الخلخال وانما يقال
تخلخلت المرأة اذا لبسته ولكن المعنى والتخلخل على موضع من الصاء ويؤيده ان يجوز
ان يقال تخلخله وخلخلها وان لم يجز الاول وجاز هذا كما ان استعارة التورية دان
شبه الماء في احاطته بساق البشرة بالخلخال المجمع بساق الجارية وان جاز ايضا
بهو تورية او توجيه وفيه وجه اللبكنة في خلخلت العظم اخذ ما عليه
من اللحم ونقح الاستعارة منه ايضا لانه في معنى البحث والتفتيش والبحث يعد اذى
في الظاهر وتمام البيت جار على الامرين معا وان الاملوء هو الناعم اما من
البشر او من الاشخاص الناس والجم الشديد البشر والذي والبيض اما اغم وابيض
الشعر وهو اجمله واما الورد فجاز او الماء الناعم الذي يصدق الري اي يميله
ويعلوه لنعمته ونضارته وان اريد به الشخص وهو متمايل لشبابه واختياله

او تميله اليد الجاذبة واطلق الجريال على الماء على التشبيه في الحلاوة و
الصفا ومعنى البيت ظاهر مما ذكر والمراد حسن ذلك المنظر ثم قال
او امن ذي فرق خليع لبه :: او غفوة الاصباح للتهجد . الامن
ضد الخوف والفرق بفتحتين الفزع يقال فرق بالكسر فرقا والخليع اللب هو المخلوع
القلب اي المنزوعه من الخوف والغفوة الغسة يقال غفا غفوا وغفوة واغفى اذا
نام والتهجد السهر وهو ترك الهجود اي النوم ومعنى البيت انه ذكر
امرين يستلذان احدهما الامن عقب الخوف الفزع والاخر النوم في الصبح عقب
السهر وهو احلى شيء ثم قال
او عذب شارعة الفرات على ظما :: او وصل حب بعد هجر مبعد :: العذب
من الماء الحلو والشرعة موضع الورود وفي نسخة الشارعة وهي وصف الوارد
اطلق على المكان او على المصدر وهو الشروع مجازا والفرات بالضم نهر معروف
بالكوفة ويطلق الفرات على كل عذب من الماء جدا والظما العطش الشديد والوصل
ضد الهجر والحب بالكسر المحب والمبعد الذي طال زمانه وهو اما اسم فاعل كما تقول
ابعد فلان من سيره واما اسم مفعول كما تقول ابعدته فهو مبعد ومعنى
البيت انه ذكر ايضا هنا امرين اخرين يستلذان احدهما الماء العذب بعد العطش
الثاني وصل الحبيب لما بعد هجرانه الطويل ثم قال
بالذ من تلك الليالي لو محا ما خطه الدبران سعد الاسعد :: اللذة
نقيض الالم والالذ الاقوى لذة والمحو محو الكتاب والخط الكتب والدبران با
لتحريك من منازل القمر وسعد الاسعد منزل اخر ويقال له سعد السعود
والمجرور اول البيت خبر ما النافية في قوله ما دوحة فينانة وروضة ومعنى
البيت انه يقول ما الدوح والرياض الموصوفة بما مر وما عطف عليها من الا
شيا المستحسنة بالذ من تلك الليالي اي ليالي الصبا اي بل ليالي الصبا الذ من
ذلك كله لو كانت ترجع وذلك بان يبطل نحس الدبران الذي ذهب بها سعد

السعود بيانى بعادة فى اعلام مراشتهر توهمه من كون الغبرا ان نحيسا وكون
سعد السعود سعيدا كما قال الشاعر

إن الغبرا ان منحل يوما لعينه ٭ وهل ان الغانم غرما باسعود

بتوهم هذا ان الغبرا كنية عن الليالى الصبا واياع الشباب بالذهاب والادبار
فلو فاع سعد السعود فجاء الى المنقوب لرجعت وكون لليالى الصبا وريعان
الشباب عالذ بيتى. كى النفوس امرا تجهل وذا يهد بزمان العيش غيه وطى والقلب
خلى والقوى باز ه ياء والذى كموج الماء و ما الحسن قول ابن حمدة يس فى هذا

واذا ادار رفقة ريعان الصبا ٭ فالليالى باهلها تشعراح

ومن استلذ اذا اياع الصبا كان حب النفوس للتوثر وحنينها للمولد كما قال ابن الرومى
وحبب اوطان الرجال اليهم ٭ مآرب قضاها الشباب هنالك ٨٥
اذا ذكروا اوطانهم ذكر تهم ٭ عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
وازادت الشجا يملوح فى هذا المعنى من كليلى الشعل ويعليه بقتانا زهراوى ثم

قال ٭ بثنى اعنتها الزمان وانسعت ٭ كملغناها من بعد وجد اربه ٭ ثنيت

العنان ونحوه رددته والعنان عنان اللجام والاسعار الاضلاع والناطلى يقال السبع
الصبى والكلعة الوجه والاربة من الربة توصيه لوزما يلى الغبن والعرب تقول لكليم اربة
ونعامة ربة والجمع ربة **ومعنى البيت** ان سعد السعود لوحا النحس هنالك الرفقة
الينا لياليا الشباب بثنى الزمان الينا اعنتها اى اعنة الليالى وانسبش توجهها
مقبلة الينا بعد ما كانت عنا بسقة معرضة **ثم قال**

واستبد ك الاياع ذا بل عيشها غما وبالى وصلها بصرم ٭ الذ اجل

ضد الغبن **ومعنى البيت** انه لو كان ذلك لاستبد لت الاياع عيشها الذ ايل بالعيش الغض الرطب الناعم واستبل لت وصلها الليالى بوصل جديد وهذا كله
يجاز عقلى لان الاستعارة ولما استعار لها فحوا العنان والوجه صح للزمان التصرف فيها
ثم قال ٭ سقيا لاياع واحوان مضوا حرث الزمان بهم لنا ملحى ٨٦ ٥

تقول سيفيا الزبيب اذا عوق له بالسفيا وحد الرجل بالليل اذا غفا لها التبي
عنه سوفنا وحدث الزمان زما يحدث بيه كالموت وانما الرجل عما اخرج بالليل عليه
بالليل والحد التشوق الى الشيء والحد جعل له لحدا اردفه ومعنى البيت انه يقول
سفا الله ايامه ممتدة وهي ايام الشباب واخوانا سافهم الغضاك ذابر المنايا
بانتشب بينهم الجلود والثياب وهم بنهم تحت الصباغ والتراب وفي نسخة مفوا لحرث
حل بهم لنح ملحه وهي بمعنى هذا وتذكير الحرث بيها التعليم وتعفيه كما
يقال شراهرة اذا ب **ثم قال**
ومنازل وكما ل بعيش مورق :: الا غمان ليس غرابه بمغرد :: **يقال**
اورق الشجر اذا كان له ورق والمورق والمغرد بمعنى وهذا مثل يقال اذا كان في
الخصب والخير الواسع مع في عيش لا يطير غرابه ولا يطير غرابه قال النابغة
ولرهط حراب وفيه سرية . والبيت ليس غرابه بمغرد .
واستعمل في البيت مفرد في معنى مجاز كما انه في معناه ومعنى العيش يكونه مورقا
الاغمان مجاز وهو الناحية **ثم قال**
ومعاهد وبحا من لها رتبها عفا . مغربة كل متصعب :: **الغاهية .**
المواضع التي عرف بيها الناحية والحاضر مواضع حضرهم وعفا مغربة
ويقال لها عفا مغربة قيل لانها سميت وقيل لما يرعى فيها كانها بيعة
في بلاد الروم وكان في زمن بعض الانبياء يختلف الصبيان وشكاه اهل البلد الى ذلك
النبي . بد عا عليه وقطع الله نسله يقال في البيت . لها رتبها العفا اذا ذهب
واضمحل والتصعد بفتح العين مكان المصعد اي لها رتبها العفا بتلك المعاهد و
لحاضر مكان الحاضر بفتح الحاء كما قيل **ولها رتبها ذيل العشيات عفا مغربة**
ثم قال :: حل من عشا يا بالغداة مولية موشية من صوه ::
العشايا جمع عشية والغدايا جمع غداة يقال غدا البلد يغدو اذا اتاها
مواده وارض غداة ذات غدر يقة كصيبة بعيدة عن الماء لوحشها والبشر جمع ماشية

وهي الارض التي اهتز نباتها وقد يقال ارض ناشرة بمعناه ويقال مشرت الشيء مشرا
اظهرته والمولية الارض التي سقيت بالولي وقد مر والموشية التي وشيت بانواع
النبات واصناف الازهار والعود جمع عايدة اي راجعة **ومعنى البيت**
انه يتمنى ويقول هل تلك العشيات التي كنا نتقاضى فيها طرايف اللذات في الارضين
الطيبات المهتزة بانواع النبات تعود الينا وادخل من على الخبر كما دخلت على المبتدا
توكيدا للكلام ويجوز ان يكون الثاني مبتدا ايضا على نية استفهام اخر كما لو اردت
ان تقول هل من رجل قايم فقلت هل من رجل من قايم وتحذف الخبر فيهما وفي ذلك من
المبالغة والدلالة على قوة التلهف ما لا يخفى على كل من رزق حظا من الذوق في
اساليب الكلام العربي **ثم قال**

وتجاذب الخلصاء كاسات بها ملانس اعذب من سلافة صرخد

التجاذب
التفاعل من الجذب يقال تجاذبنا الكلام والحديث ونحو ذلك والخلصا جمع الخلص
بالكسر وهو الخدن وجمع الخالص ايضا اي الصافي المحبة وهو القياس والكاسات
جمع كاس والانس ضد الوحشة وحذف نون من وهو جايز كثير والسلافة الخمر
وصرخد بلد بالشام تنسب اليها الخمر وتجاذب بالجر عطفا على العشايا **ومعنى**
البيت انه يقول هل تعود تلك العشيات واجتذاب الانس فيها بين الاحباب احسن
لذة والبيت نشوة من تعاطي كؤس الخمر الصرخدية واستملاح العشيات مشهور
كما قيل • وعشية كم كنت ارقب وقتها • سمحت بها الايام بعد تعذر •
وقال الحماسي • فليست عشيات الحمى برواجع • اليك ولكن خل عينيك تدمعا •
ثم قال ومطارف ملود يلتحفونها • يرخي الحفى على الحفى بمجعد •
• ويشونها جرا ببذل فايض • متكالي ندى باوفى مجعد •
• وفرين صبر وتهايعز تالد • سبق اعاليه عريق المجعد •

المطارف جمع مطرف على مثال مكرم وهو ثوب من خز مربع ذو اعلام والود
الحب والالتحاف الاشتمال والارخاء الارسال والحفى الصديق المعتني النصوح

المجعد

الجمع على مثال مبنى كهم ب الثوب والوشي تغشى الثوب من ايّ لون والجوثيا ب موشية بعضهم
والبذل العطا بجود او التكليل من الكيل تقول كلفت له وكاليي وتكاليلنا والتكلم
السخا والجمع على وزن الاول وزوج يكال به والوبر التحميز والجوع والعروة ثوب
معروف والعروة ايضا الغنى والثروة والعز التالد القديم الاصيل والصيف العالي
يقال سمو فلان اذا اعلا وكمال والعريز المتمكن يقال اعرف الشيء
اذا اشتد فهو عريز وقد ابا رض والجمع على مثال مجلس راجل **وهنى**
الابيات الثلاثة انه يقول ان هوى الحلم اكانوا يتجاوز بون من
بس من المرء تيهي الحمد بين على امره يفعه منها يلوم ثوبه حفافا وشقة
واحسانا وبنوة وذي الثوب والالتحاب والالرخا مجازا عن امره اي الخير والتعهيم
بالبر والتعامل بالمجد والستر والتعاون بين الفعل والكثرة وذا ثمرة الوشي كما
ذكر بعده وكانوا يشرونه من التجار اي يزينونها بالبز الفاخر الكثير يقيل
كل واحد لصدر يفعه منه بلا وبي مكيال وافر الغنى والاحسان هو رتبة الحجة
وراية الموجة وكانوا يحمونها اي يحوزونها تقيس ابا الثوب عن ذا لها
مجازا او ثروتها بعني تالد مرتبعة مباينة قاتلة قد اعده فان العز هو حلا
بفتح التعة ويقيل العصمة وهذا ايضا مجاز ان **ثم قال**
* هيهات برتب الزجاج اذا انبأى ويعود شيء * شباب الوشي
* وجوابها درج القرون وخالهم ما خالهم والمرء يحمى مخلد *
هيهات اسم فعل بمعنى بعد تقول هيهات زيد وهيهات
الشبع وهيهات يخرج عمرو اي هيهات ان يخرج والارتياب الاتجبار تقول
رابت الشيء اذا اصلحته وفي نسخة بتجبير بمعناه والانباء الانفطاع تقول
وابت الشيء وانباي والعوهد انفلاع السمين القاع الخلق الماهو والارزح
الشيخ والانفاض تقول درج القوم اذا انقرضوا والقرون جمع قرن وهو من
الزمان مائة عام ونحوه ومن الناس كل امة انقرضت وهي قرون والعول الاهلال

غاله الشيء هلكه **ومعنى** البيتين انه يقول هيهات ان تعود
ليالي الصبا ويرجع عنفوان الشباب بعد ذهابه وكذا كل ما ذكر معه كما ان الزجاج
اذا انكسر لا يجبر والشيخ لا يعود غلاما فالاحبة الذين مضوا لا يرجعون
الى يوم الحشر فانهم درجوا اي انقرضوا كما انقرضت القرون قبلهم وغالهم
من المنون ما غال غيرهم والمرء لا مطمع له في الخلود في الدنيا فان كل نفس ذائقة
الموت **وهذا** الكلام تخلص الى فن اخر من الكلام وهو الوعظ
والتذكير وخروج عن التسبيب والتشبيب **واعلم** ان التشبيب
عندهم في الاصل هو ذكر ايام الشباب واللهو والغزل ويكون ذلك في ابتداء
قصائد الشعر ثم سمي ابتداء الامر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب **وقال** في
لسان العرب تشبيب الشعر ترقيق اوله بذكر النساء وهو من تشبيب النار و
تاريثها وشب بالمراة قال فيها الغزل والنسيب والتشبيب النسيب انتهى
وقال ابو الطيب اذا كان مدح فالنسيب المقدم **ثم قال**

وسقى مرابعهم شآبيب الرضا ... ديما من الملك الكريم الاجود
وسرى طخاء الجرم عن سرواتهم ... عفو العفو الفضل التغمد

المرابع جمع مربع وهو المنزل في الربيع اطلق هنا على القبر تفاؤلا لان
يكون محل تنعم **والشآبيب** جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والديم جمع
ديمة وهي المطرة الدائمة وسرى الشيء عن الشيء القاه عنه والطخاء الغيم
والجرم الذنب والسروات الظهور جمع سراة **ومعنى** البيتين انه يدعو
للاحبة الذين درجوا ان يسقي الله مرابعهم شآبيب الرضوان وهو على
اسلوب العرب في ذكر القبر يقولون سقى الله قبره وسقى الله ثراه والمراد
الميت وان يزيل الله الخطايا عن ظهورهم وعلق الاول باسم الله تعالى
الكريم اذ المراد فيه الاحسان والانعام وهو متعلق الكرم والفضل والجود وعلق
الثاني باسمه تعالى العفو لان القصد فيه الغفران وهو متعلق العفو والتغمد

ثم قال

ثم قال: ان المنون هي السبيل فمن يكن ... لم ينتهجه برحله وكان قد

والدهر مضمار الفتى فاذا ردى ... منه الى امد يعمره رد

بينما جواد المرء يحضر نحوه ... ليجوزه اذ حل هوة ملحد

المنون الموت والسبيل الطريق والمضمار المجرى للخيل وردى الاول بفتح الدال اي جرى والرديان جرى للخيل معروف وردى الثاني بكسر الدال معنى هلك والامد القدر من الزمان وعمر الله فلانا كذا تعمرا اي ابقاه تلك المدة من العمر والجواد الفرس السابق كانه يجود بكل قوته والاحضار العدو والهوة الحفرة والملحد القبر ومعنى البيتات الثلاثة انه يقول الموت هو طريق كل الناس فمن لم يسلكه فكان قد سلكه والزمان كاعمار الناس كالمضمار للخيل فاذا جرى الانسان المقدار الذي يعيشه في سابق علم الله هلك ومات والانسان يومل اجلا بعيدا ثم تعتريه المنايا دونه كالفرس يجري للغاية ثم يسقط في هوة قبل ان يصل ما يريد ثم قال

سهم لاغراض النفوس مسدد ... من يرم من مهج البرايا يقصد

او رمح خط سهري مشرع ... في كف ابصر بالمطاعن ايد

من تعتلقه شباته لا يجره ... قيل الخلايل بعده لا تبعد

او حوض ابل ما يشذ بظمئها ... منها افيل عن عصى المستورد

او سدة يدعى اليها الاجفلا ... كل الورى من مذعنين ومرد

وحبالة كل الانام رهينها ... من عايل متكفف او قتر

ومهجد حشد الموالي واعتلا ... في ملكه ومعبد لم يحشد

السهم معروف والغرض ما ينصب ليرمى واقصد السهم اصاب الشيء فقتله مكانه واقصد زيد عمرا طعنه فلم يخطه والخط موضع بالبحرين تنسب اليه الرماح لانها تباع فيه فيقال رمح خطي والسهري الرمح الصلب والسهري ايضا المنسوب الى سهر وهو زوج ردينة وكانا معا يثقفان الرماح ولذلك تنسب اليهما فيقال سهرية ردينية واشرعت الرمح الى الرجل سددته اليه فالرمح شارع

والرماح شوارع وشرع والطاعن موضع الطعن والايد بالبا الحسن والشدة
القوى من الايد وهو القوة والاعتلاق التعلق وشباة الى مي لم يبد والاجل البقع
والبهيد هذا الابيض وكما يفعله والخلايل جمع خليلة وهي الصاحبة زوجة او غيرها
وكاتبعه عما يبه عي يقال لا تتبعه يا فلان وكا ابعد الله بمن جعله من بعد بضم العين
بيعد وهو خلاف القرب ومن جعله من بعد بكسر العين وعناه الهلاك وكلاهما يدعى به
والحوض يجتمع الماء والماثل يقال بكسر ثاء وبكسر ميم وكلاهما يصح
وهذا الرجل على الناس ذهب عنهم والكما بكسر الكاف ما بين الفخذين وما بين الوزنين
والملز هنا عجاء اخذ وهو اوان الورود والاول ابن الحاذر وقوله والمستورد المورد يقال
اورد الابل الماء واستوردها اذا احضرها الماء والمستورد ايضا والمتورد الوارد
والسرة بضم السين باء الدارة عوة الجولي والاجلى الدعوة العامة وقيرها
الذفري وهي التي يخرج فيها فلان وفلان **قال لهم قل**

لمن ✤ الشتاة تزعوا الجمال لاترى الا بمتابيتغي

الادب مانع الدابة بضم عنده هم مائة قبل يعم الناس في ماوسعته والمدعى
المستسلم والمارد عند جمع مرد والجبالة بكسر الجاء الاجبولة التي يصطاد بها
ورهينها المحبوس بيدها والعايل الفقير عال يعيل عيلا وعيلة بمعنى عايل وهم
عالة والتذييف السايل يقع للناس والغرثة الجماعة وقيل بالتشديد الكثير الغنم
والعفا والبعير المعكم والحشية الجمع والمرابي البعيد والاتمار والعقيلة الجمل
المستحي **ومعنى رمايتها** السبعة الله لها في الفوز وانها
سبيل الناس الجهيزي يجهز منها والمع والمولوه شبهها بالنساء ويقال لها
خمسة اشطان وكذا هي سهم مفعل من الوجيف وهو سرعة الاحضار وقيل
مجحفة رماها افقرها اي اصابها وقتلها مكانها او كادمع من الرماح المستحي
الخطيبة في كف رجل قوي حمشاء للطعان يصبر بالقنا قراع الكمي اذا الكمي اذا
تعلق السرد محمد باحرماتة وذهب ولم يفجه قول الناس لا تبعه وقد جمع او كادها هوش

مورد

مرورة والناس كالابل فاذا اجاز وردها حيث شاء راعيها اليه بعصاه فلا يشذ منه
منها فضلا عن كبير فلذلك اوكاذها مثل ابي جاد يدعى الناس كلهم للدخول
منه عوة الجفلا فلا يبقى شئ يعبأ به ولا مشى وفي وكاذ بيده وكاخامل وكلا منفذاء ولا امتد
اوكاذها جفالة مجدالة فكل الناس مفتونون بها لا يخرجون منها وفي وكاذ وما لو ولا
ملاذ واعواز وجنوه وكاذ ليل مقمور

قم قال

ع ومن بني سماسان في علو ايامه وهو ما على عن الحسام المجرد ؛

تفسير ع قد قبلنا ان على السبيئي انما اقتلته وبنو اسماسان ابي من التاخوز ينسبون
الى سماسان ذي امغي بن بادام بن سماسان بن بادام بن سماسان ذي مايكي وكانوا نحو ثلاثين
ملكا منهم امي اقاز وبادام فيهم رجال اولهم ازه بن بادام بن سماسان الاصغر وهو الذي قام
بجمع ملك فارس بعد بني فنه ايام ملوك الطوايف وهو اخو شهر بن بادام بن كسرى
المقتول في خلافة عثمان رض الله عنه ولوكا هو هو الملك الذي ذكرناهم ملكا ملكا واما
ابي من كاولون فيستشهد اليوم بعد ان شاء الله تعالى والعلواء بضم الغين وفتح اللام
وفي تسمى الغلو وهو مجاوزة الحد وغرب السبيئي عن الغاطع والحسام الغاطع من
السيوف والمجرد مجرد من الجفن وهو القطع وضرب يجرد وضرب يجرد ومعنى البيت
ان الملوك ذوي الهلكة الملوك السماسنية ذهبوا وانتشروا كالوعل فمنهم على السبيئي الغا
طع وهو تمثيل وهذا شروع منه في ذكر وقايع لمن مضى من الغزو وفتح العاقل على الحذر
والاكياس عن الدنيا لدوح بقايعها وسرعة تقلبها والرغبة فيما عند الله تعالى
والوفايع عند العرب ايام حروبها والمراد هنا وقايع الدهر كلها نحو الجحاف يوم الابلق
عليهم وحرب البسوس

قم فقال

ع وكمستهم ثوب الصغار وغادروا ؛ قتلا الى اين كالبراح الصلد ؛

الصغار بفتح الصاد الذل والغادي الذي واحده اغدية جمع حرية وهي الرقعة
ذات الخيش او بسكان الراء في جمع براح بفتح الباء المتضع من الارض للزرع فيه
والخيش والصلد الصلب ملزق بالارض والملزقة ملقية ومعنى البيت ان السبيئي فعل بهم كيف

بين سامان الذال بعد العين واغلب مساكنهم في بلاد بعد وهو الخراب والخلا
ثم قال ورمت بغاصي الغيام الى عكموا بيسهم من زرادي مصى
الغاصي جمع مغصورة وهي الدار الواسعة المحصنة والغيام جمع فيم وهو نبت
يلام الى وم يحاز كسي سعة تلام فارس وخاخاز بالخاء المعجمة والزاي بينهما
للجبصة والغيام ملوم كبني من الروم والروم اولاد روم بن العيص بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم السلام ويقال انه ولد ذلك من ولد امنهم الروم وكان اسمه
اللوز ويقال الولد بنو الاصبغ واول من سمي منهم فيم بن انوخ لمس وكانت امه حاملا
به فتعسرت ولادتها فمشى بطنها وخرج فيم فمشى ثم قيل فيم وكان يغتني على
الناس وان الغناء لم تقدر فصار من اللغو فسمة للوم الى وم بعد والى يعني الذين
والشهم معروف واحده الراي سمة انفذ له ويقال ايضا سهم معه اي مخطط على الظهر
والزرابي جمع زربية وهي الصبيغة واصله الحمز كما يقال في خطاما يقال رزاه اي نقصه
رزا **ومعنى البيت** ان الغوص رمت ايضا ملوم الروم الذين عكموا
وعكوا بيسهم من رزايا منعزوة هبوا اي من انتقض منهم **ثم قال**
وفخ (2) ما ارا العكيم فالمها .. وا حقل ارا العنف في الهوية ..
فخ مرفوع وما ارا الذي وهو ما ابن ما ارا الملك الشمو واحد
ملوم فارس وهو اخو اليعمر كما قدمنا بين ابناء معين الملك واختلف في نصب فارس
فقيل هم ولد فارس بن ناصور بن سام بن نوح وقيل هم من ولد هدراء بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح وقيل من ولد يوصب بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام
والشلاع وقيل من ولد لوط عليه السلام لبنته وقيل بنو ذلك وقيل واخلاف انهم من ولد
يوم مرة واليعمر بجعفر واختلف النسابون في ابائهم وهو نتهم بين الناس من يجعلهم
اربعة اصناف لكل صنف ولد ومنهم من جعلهم صنفين الصنف الاول من يوم مرة الى
دارا الذي قتله الاسكندر ذي القرنين وهي انشاء الله تعالى والصنف الثاني من ازاء بن
دارا الذي زوجه من شمو بارو تهم النسا سانية وتفرع ذكرهم **واختلف**

ج كيومرث وقيل انه ولد كاوه بن ارم بن سام بن نوح وقيل انه من ولد ادم بعلمه
وانه اول من تولى الملك من بني ادم وذلك انه لما كثر البغي في الناس والظلم اجتمعوا
واوا انه لا ينتظم امر الناس الا بامام يسوسهم فتوجوه الى كيومرث وقالوا
انت اكبر اهل زمانك وبقية ابناء ادم وقد وضع امر الناس فضم امرهم وملكوه
ووضعوا التاج على راسه وهو اول من وضع التاج على راسه وقام بالناس
وكان عمر كيومرث اربعين سنة وكان ينزل اصفهان واختلف في عمره وقيل انه
بقي سنة وقيل يعيش الى ثم مات فلما ابنه وهلم جرا الى دارا بن دارا وكان جميع ما ذكر
النسابون عمن ملك ابيهم امراة وكانت مدة تملك ثلاثة واربعين سنة وستة
وعشرين سنة وقيل وثلثمائة سنة والله اعلم بذلك ولم يقدم الاقتصار
لانهم ملكوا ملكا وسنذكر ملوك الطوايف منهم بعد دارا الى البيت بعد
والعجاة جمع عجم والاجلال التبجيل والتعظيم على وزن تفعيل والعذاب قبل الهاء
الهاء والتوبيخ الكلام العنيف والهاء ايضا بعد توكيد وهو بضم الميم ثم واو
مغلوبة عن همزة ثم باء مكسورة مقتضاة من تحقير الباء وهو الغوغاء ومعنى
البيت ان الهيبة قد غلبت عليهما الى دارا العظيم الملك فانزلتهم منازل البلاء والعنا
وسنذكر قصة هلاك دارا عند ذكر قاتله بعد **ثم قال**
وثلثت بغايله الكريم فلم يزد ... عنه الردا ما دانه من عيشه
ثلث اي ثلثت دارا بغايله وهو اسم من هجم من يقول ثنيت زيدا اي صيرته
ثانيا وهو اول واحد واثنه والاشهر ان يقال وجلته كذا وثنيت بكر اتثنية
وهي نعت وقيت من الوقاية كانها كانت مطلوبة بعادته وهو اوفى وابعد عن
التثليب والغايل الاهلاك والردى الهلاك والهون الضعف
والخزي والعيب الذهاب **ومعنى** البيت ان الهيبة قد وقت بعد دارا
بغايله وهو الكريم واهلكته ولم يزد بعد ما عنه ما خزنه من الذهاب والغيبة لما
والكريم الذي ورد هنا انه قاتل دارا هو الاسكندر بن الفيلسوف اليوناني

ويقال له ذو الغرنين قيل كان بلغ في بنى آدم وقيل لانه
وفيل غير ذلك والكلام فيه مشهور **وفيها** اهلك الله اذا
ازدار اذا فقد توجه اليه ملوك زمانه اياما قلائل وكان ذو القرنين
الملك كان يحتفر فيما كان مر وزيارا له ويوخ العباد والصفوني على انها
ملوك الطوائف فملكا نتف
الاسكندر يوجه اليه ذا فيل كان يوجه اليه كل حول الف بيضة من ذهب
في كل بيضة الف مثقال فلما فعل ذلك اتاه اسكندر وبعث ابوه الى ارسطاطاليس الفيلسوف
المشهور يعلمه الادب والحكمة فكث عنده نحو خمس سنين وقال صنع ما لم ينل احد من
قبله من فتح ثم مرض ابوه وبعث اليه وعجل اليه فلما ملك اتاه اسكندر يوبخ ابيه لم يبعث
اليه قتاونه اذا يكتب اليه داراً ينتصر، واجابه هو بمثل ذلك في كلام كثير
جرى بينهما فجمع كل مجموعه والتقيا في بلاد الجزيرة وكانت بينهما الحرب مرة
ووجه لامره حتى صلحا قتل داراً وبعد اد ملك فيل فقتله حاجبه، وقيل
حاجب سنى مكنة وقيل احتال له اسكندر وامر بقتله واستولى اسكندر على ملك
داراً وخزائنه وبلاده، فلما استولى على فرجه وجيشه وجيش ابي من وفيل كان ابو
لب اواكثرهم باستبقاء العلماء الذين من بهم الله ان يشاء ويكتب ليعلمه
ارسطاطاليس ويستشيره في ذلك فكتب اليه كما تفعل بان لكل بلاد وزمان رجلا وان الذي
اهلكك الا شيء اثبتوه في الصحيفة وهم امر بني، للملك وكان بعد فهم في الصحيفة
وولد كل واحد منهم فاجيد وضع التاج على راسه وانهم بزالة اية ابصرون
الملك ونقوه احداثهم بينهم ولا يجتمعون على اخ بك ابداً ومن تقاصى
منهم وحرد كتب فاده راعليه فيفعل الاسكندر ذلك ووفى لهم وهم ملوك
الطوائف ويقوا على ذلك الملك ازواج اذ قام ابن بزابلة كبير الساسانية فجمع
الملائكة كلها ايام ورجع الملك فيهم فجالدهم حتى اذهبه الله فتقوا بابل
سلام واورثه الله من شاء من عباده **قسم** تقدم الاسكندر بعد ذي انهم

من وارسك ارض الصين والصغد به وخرتلك البلاد داخلها واستولى على
اهلها دخل حرب وحرب ولم ابق احد منا عن ذرها خوفا من الاسكندر فلما رجع من تلك
التواحي وبلغ شهر زور اقام بها اياما فلما احتضر ومات قيل وكانت مدة
ملكه سنة عشرة سنة وعمره ستة وثلاثون سنة قيل وكان بينه وبين
المجرة ستمائة سنة وقيل اكثر ولما مات جعل في تابوت من ذهب وكان
ذا الاكليلة المسكة وحمل الى امه بالاسكندرية فيل ليجمع ارسطاطاليس علية
الحكماء وامرهم ان يتكلم كل منهم بكلام وكانوا عشرة فقال الاول ابيه
اسرع الاسري ابيس او قيل اشار الى التابوت بفيل كان يحمل الذهب وابيه الذهب
يخبرو وقال الثاني هذا الاسكندر كموى الارض العريضة وهو اليوم يقوده
منها بدراين وقال الثالث العجب الغريب ذو غلب والمغلوب كما ترون
وقال الرابع ما اسرع الاسكندر سعى ابلاه الذي سوى سعى هذا وقال
الخامس سبحان من بيده موت الخلق بمسري موته وقال السادس
كان يحكم على الرعية بعمارة الرعية تحكم عليه وقال السابع لقد تمارى
بالي كثة بالية الاسكندر وقال الثامن رب حي يبقى على اسكوتك وهو اليوم
حي يبقى على الكلام وقال التاسع لم اماته هذا الهنع وليلا يموت بداء وقال
العاشر كان الاسكندر يعلمنا بنقصه وهو اليوم يعلمنا بسكوته وقالت
امه فيما يسئلي عنه المعرفة بالخلق بعد وقالت ابنته دار لم اكتنه الهمزان غلب
دارا بغلبه واخبار الاسكندر كثيرة وفيما ذكرنا كفاية لمن اراد السلامة
ذكرنا خشية الاسلامة وفي البيت التوجيه كان ما ماته من العجب يحتمل
ما مانه الاسكندر من بيع ما له الاموال ويحتمل ما مان الاسكندر وهو التابوت المذكور
وتكون الاشارة الى الفعلة والكلام متوجه لهما معا ثم قال

وسفت عليه الريح فوج رياحها ... وزوت عليه عبد الرحمان الاقدر

سفت الريح التراب ذرته او حملته والافيال جمع فيل يقال الفيل العليم

اي ملك وهو قيل بتشديد الياء المكسورة اصله قيول من القول لانه
اذا ملك كان له القول كما يشاء او انه يكثر قوله فقلبت الواو ووقع الادغام
كنظايره وقد يخفف كميت ثم اذا جمع فقد يراعى اصله فيقال اقوال وقد يراعى
الحال فيقال اقيال واشتهر هذا الاسم على ملوك حمير قال امرؤ القيس

لعمرك ما ان ضر في وسط حمير ... واقوالها الا المخيلة والسكر

وقيل القيل دون الملك والهوج جمع هوجاء الريح الشديدة التي تقلع البيوت
وزوت قصرت او اجمعت او قبضت او طوت والدي الغاية وعبد المدان رجل من العرب
وبنو عبد المدان كان لهم ذكر وشرف ولذلك قال القايل

ولو اني بليت بهاشمي ... حق لنا بنو عبد المدان ... لهان علي ما القى ولكن
تعالوا فانظروا بمن ابتلان ... وكانت لهم اجسام كمل والسن فصاح

ولذا وصف بالاقمد وهو الضخم العنق الطويله وكان هجاهم الشاعر ويقال
انه حسان فقال ... لا باس بالقوم من طول ومن غلظ ... جسم البغال واحلام
العصافير ... فقالوا قد تركتنا نستحي بذكر اجسامنا بعد ما كنا نفتخر
بها ما لنا على هذا بقا فقال ساغسل عنكم ما ارابكم وانشد

وكنا قايلين اذا راينا ... لذي جسم يعدو ذي بيان
كانك ايها المعطي بيانا ... وجسما من بني عبد المدان

وهذا من اقتدار الشعراء في المدح والذم ومعنى
البيت ان رياح المنون قد جرت عواصفها على اقيال حمير فابا
دتهم وطوت بني عبد المدان تحت اطباق الثرى ثم قال

ونزت على سبا وعاد نزوه ... فغدوا احاديث السمير السهد

نزوت وثبت نزا عليه نزوا ونزوانا وسبا اسم لبلد بلقيس
ولقب لعبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه ترجع قبايل اليمن
وفي الخبر سيل صلى الله عليه وسلم عن سبا فقال كان رجلا ولد عشرة

من

من الوادي تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة **ونصه**
سبا وهلاكها كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز كان لهم واد عظيم
جنبتاه الفواكه والزروع وبنو اسد اغلق ما بين الضفتين قبل بنته بلقيس
وقيل حمير فوقف الماء وصار بحيرة عظيمة فكان يرتفع الماء برفق ويسقي الجنان
في جنبتي الوادي ثم عتوا وطغوا وبعث الله اليهم فيما يقال ثلاثة عشر
نبيا فكذبوهم فبعث الله تعالى على ذلك السد جرادا اعمى توالد فيه
فجعل يخرقه ويقلعه شيئا فشيئا حتى افسده فسال عليهم الماء واغرق
الجنات والاموال واهلك الناس ومن بقي تفرق شذر مذر وذهبوا في كل وجه
وعاد قبيلة وهم قوم هود عليه السلام المذكورون في القرآن واخبار
سبا وعاد لا يفي بهذا التعليق والقدر المحتاج من ذلك مشروح في القرآن
والاحاديث جمع احدوثة بمعنى الحديث والسمر المسامر من السمر وهو التحدث
بالليل والسهر الساهرون ومعنى البيت ان المنون ايضا وثبت على سبا
وعلى عاد فغدوا اي صاروا حديثا اي يتحدث بهم في الاسمار وتطرد بهم الا
خبار قال تعالى فجعلناهم احاديث **ثم قال**

وحدت بني مروان بعد الى الردى ∴ فخدت مبارية الظليم الموفد ∴

حدت ساقت وبنو مروان هم عبد الملك وعبد العزيز وبشر بنو مروان
ومن بعدهم من الملوك كالوليد وهشام وسليمان وعمر وغيرهم وهم
مشهورون اولهم مروان بن الحكم وكان والياء اخرهم مروان الحمار وخدت
اسرعت يقال خدى يخدي اسرع والمبارات المعارضة والمغالبة والظليم
الذكر من النعام والموفد المسرع ومعنى البيت ان المنون ساقت بني
مروان الى الهلاك فجروا اسرع من الظليم في اسراعه **ثم قال**

وغدت دساكر جلق صفرا كان ∴ لم تغش قط بجعد او وفد ∴

غدت صارت والدساكر هنا بيوت يتخذها الاعاجم للشرب

والملهو جمع سكرة وجلز بكسر الجيم مع تشديد اللام مكسورة ومفتوحة بيده مشى
وقيل غولمتها والصبي الخيال والحدء جمع حاد وهو الخاء م والوذ جمع واد وهو الفاد
والمعنى انه انتزع الملوك المروانية ما وقاء سلاكرهم في مشي خالية
كان لم تكن يغشاها قبل ذلك وبوء الناس ولم تعهدها الجحفلة ايام بجمانتهم وهلكهم ثم
قال وحمنا بني العباس املاك الورى ٭ بيمارها بغروا حصيد العرده
حصف رمتن وحماه بالحمار ماله بها وبنو العباس الملوك الى سلاميون
والعباس هو ابن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي
الله عنه والملوك من ولده اولهم ابو العباس السفاح والاملاك جمع ملك والزرق
الملوك وروهم بذلك تعييرا لانهم بنو الخلافة العباسية ويريد اشارة الى ما
روي في التاريخ ان ابن العباس رضي الله عنه لما ولد له ولده عيسى الله وهو جد الملوك
اتى به علي كرم الله وجهه فقال له علي ما سميته فقال له ابي ان اسميه حتى
تكون انت تسميه واخذه علي وسماه فقال لابيه خذ ابنك اذا الله ملك وابنا وجمع
وبيمارها والحصيص المحصور والعرد على مثال قعود من العشب الردي وفي
البيت ان المتون رمتنها ملوك بني العباس وبمارها وانما نعم الحشيش المحصور ثم قال
٭ ولو نسفت في الهر كل مهاد ٭ شيا وهرت ذي كل معرده ٭
٭ واسنامات في اجواءه وفي البيد ٭ كل معور ومسده ٭
٭ هل اقمت عرد في دهاء حول ٭ تحوبله او عن هماع مغرده ٭
٭ له في البسيطة بعم مبرمع ض ٭ لسهامها وخلاية مستهده ٭
الشرى الحنظل والمرء من البقل الغول والتمريد التليس والتصوية والاعقب
جمع عاقب الغروب والبيداء الفلاة والغور صد النجد والغور والغوراء الغائر
اي الخيال والعدا الذي وجوءة الراي والحويل والاحتيال الحذف وجوءة القتيل
ورجل حوله بضم الحاء وتشديد الواو المبتوت شديد الاحتيال والعداء البلد
العليم والعمام ايضا الشجاع والهذء على مثال زبرج السيء الشجاع و

هو

من الحليم او من الجواد ويقال ايضا منه يد والبهيمة للدم والمعرض من الثغر
الذي يسيل للبي يا مكة من بعضه والخلا العشب الرطب والمستحصد الذي بلغ ان يحصد
ومعنى الابيات الكاربعة ان الثنية فيه صفة على مرور الدهر كل مملوك
من الناس الخ فكما ان صفة الملوك فيهم من مرارتها شيء وما مشروب وهو ان
اي من مرارتها كان فهي مرة وقد استعملت ايضا في الحوا الخ فيه اي اخذ ثنايه
والماء الذي كله واتاه في العفاء كانه كان يغث به المثل يقال اعز وامنع من عرفاب
الحرو يقال اعز من ام حفيدة في المثل الموت علام في التعوس واما كنانة عن كونه لا
يخلو منها احد من الناس ولو كان في عز العفاء وفي استعملت وحش البيد اسوء
منه سائر الجبال كالما وعال وسائر الصعوك كالنعام وسماكنهما معا كالذي يأتي
وهذا ايضا اما حقيقة واما كناية والثنية هل الفم فاي ما افضى فاي ما يجني عن
صاحب العقل والدها فيخلو منها جميلة وكاعز الصماخ الصغير يدي فيخلو منها
يشجاعته وفوته وليس النجاة في عادات الناس من الاعداء وكل من يقفي شره
الا باحرز في بيض الحجال او في ميال وفي بطلا معا هنا فلم ينج واحر منهما
من الموت وليس في ادراك ما هيه مستوى للصباح الثنية وخلا وفيه ان يحصد بما
يريد ان النفوس كلها ينتقل الهيه او الكلله للموت **ثم قال**

:: ما الى لا ان التقوى ولو ارتقى :: ابق السماء سبلها لم يخدع ::
:: شمم تكدمه الثريا والثرى :: فالجسم كوزن خسيس الجرمع ::
:: والروح كازين شوى ونوى عم :: من هالة الملك العلي الاجمع ::
:: يحلى ذا كارمه بتفضل :: ويحق ذا السماء بفضله ::
:: والمرء بينهما بخابة وفطنة :: ونوى فكوب في الفيح الرفع ::

التقوى بالتثناة من فوق الهدى وفي نسخة الثرى وهو الثراب وامل الثراب الندى
والتكتب الاشتمال والاحاطة والثريا النجم المعروف والخسيس الدني و
الجرمع الشعر الاسود التغير اللون والرائحة والنوى الغروب البعيدة من الغرب

وهو الريح كأنها ترمي بما تحملها الى بعد والفيم الفعد مثل اللام والهاء
يقال رفع فلان في الفيم الفعد اي هول عظيم كأنه يقعده قال ويقعد اي
ومعنى ما يليه الخمسة ان الانسان ما هو الا ابن الماء
اي بكونه ما ينبعث عنه فكأنه ابنه كما قيل ابن السبيل وابن عجلان وانه ابن
انها الكبير وان لم تنسب الها الكبير في بقاء كما قال ابو نواس وايضا ابن الثرى اي يرجع
اليه فكأنه ابنه او انه ابن داء المخلوق من التراب يقال للعي والتراوي ان الثرى كما قال
امرؤ القيس **وداعي في الثرى وشجت عروقه** وهذا الموت يسلبني ثيابي
واذا كان اصله منه بين سنة ان يرجع الى اصله قال فتقام منها خلقا آخر وهيئة بعد
والذي شخص احاله به شيئان احدهما في غاية الرقة كالريا وهو الروح والآخر في
غاية الكثافة وهو الجسد واما الجسد فمخلوق من الطين من حمأ مسنون كما قال
تعالى واما الروح فمخلوق من العالم العلوي الروحاني جسما ومعنى كونه محلا للملأ الاعلى
من الارواح النفوسة العارية من المادة والانبياء اجمع واوسع في هذا المجال
ليستحمل فيه سعادته في المعاد او شقاوته على ما سبق له في علم خالقه جل
جلاله وتعالت كلمته وقد جعل الله تعالى طباع الانسان قابلة لكل من العلم والجهل
في المنشأ والمبدأ اذ الجسد يقبل الى الارض ويتحلله بها عما والروح يقبل الى
الجهل والعلوية الى اصله وشتان ما بين الحبة والصعاوة الارض والسماء كما قيل
راحتا مشرقة وراحة مغرب ... شتان ما بين مشرق ومغرب
وكان الانسان من هذا الوجه شيئا كبيرا وهو عظيم وانا مثاله في هذا المثال
الولد الصغير يعترف والده ويقر امعاز ويتباعد ان فيها يتجاذبان فلبه
ويكبد ان يجيئه وغمه او مثل الهم المغموم يطبعه الى الفرح ان وجد روحه
واذهبه والغم ينعم ويجد به وفي هذه الابيات اشارات الى شرح الجملة
الى نسبة وتصحيح بنوة الابعد وهذا لا يفتح شرحها ان شاء الله تعالى وفي الفيم
الفعد الفتور الذي كأنه مثل الكلام وابتئس به الى ان الجسم يقعده والروح يقيم ثم قال

الضعي

والروح

∴ والروح كلف ان يزوره للنوى ∴ برا بها هو بان غير مزوره ∴
∴ وقع عنه عينه ويبك عشه بنوره ، وشى رسيبه معيه ∴
∴ وباه عنه بنوبه امروانه ∴ حتى يعود الى المعاد بديه ∴
∴ وشال مزوده المحمول اله العلاء بتعلو وتحلق وتغير ∴
∴ ويعم ملجه الذي فد شاب ∴ بتونس ونوحش وتغيره ∴
∴ ويرضعه اله ويحمل بجفله ∴ بتزكو وتنوى وتعفه ∴

بان الرجل عن منزله خرج عنه مرتحلا او مسافرا والبعاد بكسر الباء الجمل
الثقيل والرسيم مشية الفيه بقال رسم يرسم رسيما ورسيما ورسيما مشى
كذلك وماه الشئ وامامه عنه ابعده واماله عنه ازاله والماء زال الاوساخ واشاله
رفعه والوهد ما انخفض من الارض وجمعه الهدوس كل ما تعابيه متعة ولذة حسا ومعنى
كالماكل والنكاح والرياسة وبعد الصيت والهدم ابعمل تقول وصمة الشئ من الثوب
اذا اوسخه عنه وانزعه منه والحما والحماة الطين وما سوه النتن الرائحة وحمئ
الماء خالطه ذلك والشوب الخلط والبع البسع والمنبع العضه ومرتع ضبع
وللانسان مرتعه واعتنه ونصرته ومعنى ما بيا ق السنة ان ابا
نسان زاد او مع من الروح كلبه الذي يثار بها وتقدا ان يزوده زاد ابيسعين به فان
الروح تحيا بالبدن كليهما فيه كما سنشرحه الله وهو بعمل السبع والله تعالى
(2) موكله تعالى وتقدس بالموت وليس بجسم البدن كان البدن راجع الى التراب حتى
يلتقيا في الموعد وانما جسم الله بيا لانها فانية وانما يجسد ما علم وعمل فان كان
معروفا وكما عنه ارتفع بها وسعد وبلغ بها عليين وهي اعلى السماء الثانية وان
كان جهلا ومعصية انتكس بها وشقي وجعل نعوذ بالله من الخذلان والبرسيم
الكماعة والجنى وهو الذي كلب من اللانسان ان يشتغل به ليتزود به روحه اذا
ارتحل وما هو الانسان غاية مشتغل بالدنيا والشهوات حتى يرتحل روحه عنه
بالموت فينقطع الحسرة وكانتفع الانسان في نفسه الذي تقدا التزويد وكلب منه انما

ان يسعى في حط اعباء الشهوات والمعاصي والذنوب والغفلات عن ربه وهذه
كلها اعمال يتوصل بها الى تحصيل النعيم ويقوده تعلقه عن الارتحال الى محض
مولاه فلو ولاه عنايته هذا الغير لوصل ولكنه اشتغل عنه فجعل يتوسل به وينوء له
وابى يصل بالتوسيط وكلما منه ايضا ان يزيل عنه ادرانه اي اوساخه اي وحشته
المعاصي والغفلات حتى يعوده ما فيها كما يدخل اي كما خلق وانه فمه انقى ما فيه الماء
للطبع وانما اجرى لفظ التنفس والنعمى في هذا المعنى كما في كتاب الذنب وكما وذا يجب
وكلما ايضا ان يربع من مقام الخلوة التي هي الحضيض السافل الى المقام العالي
وهو مقام الفراغة والعبادة والعروة وذلك مقام الملائكة وخواص بني آدم
وانما يفوز بالتخلق بالله تعالى والتخلق باسمائه الحسنى وصفاته العليا والتجرد
عن اوصاف البهائم واوصاف السباع واوصاف الشياطين وبعد التي عن الخلائق
والشواغل الحسية كلها وكلما ايضا ان يبعد الروح من كثافة الجسم الارضية
والماء ذا بعدها عن طبعها يعطيها والتطهر من لوثها وذلك عنده التنفس بالله
تعالى والتوحش من غيره والتقي قلبا وقالبا حسا ومعنى وظاهرا وهو اقوى
واكمل وكما من مبدأه التقي الحسي والبدء في التوفيق وكلما ايضا ان يعده
ضبعاله اي يقوى ويغذي ويكمل جوفه اي تقتني بعين تقوى الله والتذكر للعهد
الماخوذ يوم الست بلى اولا والماخوذ على لسان الرسول صلى الله عليه
وسلم ثانيا والتدبر فيما له وما عليه وفي حكمة الله تعالى وصنعته واحكامه
وايامه والتفقه كما حوله وامره ونهيه وخلقه وغير ذلك واعلم
انه ما من تعبد من هذه الايمان الا وهو قابل لغير ما فسرنا به ومحتمل لان يعد من ذلك
واكثر مما يتسع به مجال التذاكر البعيد العهد وانا فصرنا تشييتنا الكلام بافضل
ما يكون والايمان محتوية لمن تامل على جميع ما يتم هم ارباب القلوب في السلوك والى
يامنة والتجلي والتجلي وبجامع ذلك الهناء ما حمل عليه الشغف بالبيان
والبلاغة في هذا الباب ولو تتبع فن الشيء حصل اجتمعنا الى مجلد فيها والى ثم قال

والى

والمي مشغوف بالتراب الذي من ذاته هو يحمي في بيت مرتفع
ومضيع ما ليس يبرح دايما معم على مر الوجود الدهر معه
كالعين ليس له بشيء همة لا اقتضاب العشب حول الروضة

الترائب التشديد والهمز العلامة من الوبر او هو الهلال والعين بالفتح الجمار
والاقتضاب الاكل بقضم الفم والعضب الكلا الرطب والروضة على وزن مشية الغدير
الاولى بحيث يعلب الغدران **ومعنى البيت** الثلاثة ان الروح مطلوب
تخليته وتحليته كما مر والمي متقابل عن ذاته الى الهلوك مشغوف موضع بتكميل ما هو
من ذاته هذا الذي بيانه التراب وهو الجسد ومقتبل بتشهيه وتزيينه ومضيع ما
هو بان ومعم لا يبارحه في الغدير ونحوه وهمر روحه الذي هو محل التخلية ومضيع
ما نوار وانما مثاله في الغدير بجسده وتضييع روحه مثال الجمار وان الجمار لا
همة له الا في اكل الحشيش وافنائها حول الروضة اذ لا ارب له وما طلبه وراء شهوات
بطنه ولو كان الله نسانا جمارا لم يكن عليه باس وان الجمار لم يلزم التكليف وانما
كلف استوفاء اللذات فلو كان للجمار بصيرة وتمييز لاعتبر بروحه التي بشهوة
بها الدوالمن ثم قال **ويح** الشرب للخسيس محله ومن يزل في الشرب الاثيل الا تعد

وحبيك من هو للمرافة خاين وخؤون في الوده الهيع الاتلع

ويح كلمة تقال رحمة تقول ويحي لزيد وويح لزيد وويح زيد واداة التراخي
اذ انه بعومة يأله وهائل ذاهيل وهاتفه تاهمة وهاتلة هاوع وهاميل و
المعنى ان الروح مطلوب بالسعي فيما يزين من كمالات بفسحه وتقليده بالمعارف والاخلاق
باشرف الجزئين وهو الروح الذي هو محل العلم والمعرفة بويح لمن اشتغل بتشهي
الخسيس وهو الجسد الرذيل واجلاله بتزيينه والسعي في مصالحه والهافة
في الشرب ذاهيل وهو الروح الذي هو افنعه في الشرب والسعي في بالجسد
وحبيك من خاين للروح على الجسد او تقول يعارف بالموت وهو الجسم وخيانته
الروح هو الجري الى الروح الرذيلة الجبا وهو الروح وحبيك هاوك بالذي من الاعتناء

بمصالحه وحراسته عما لا يلايمه ومراعات غذايه من غير تفريط ولا غفلة وخيانة
الثاني باهماله عما يصلح به من الغذا وحراسته عما يضره من الدا. وغذا الجسم الطعام
والشراب وغذا الروح العلم والمعرفة والانوار المستجلبة بالطاعات والموا
فقات ويصح ان يراد بالاول الشيطان الموسوس وبالثاني الملك اللهم ثم قال

ولبايع حورا حسانا خردا عربا بعظم في التراب مدود

البيع الابدال فمن باع شيئا بشي فقد ابدله به والحور جمع حوراء وهي الشديدة
سود سواد العين الشديدة بياض بياضها والحسان جمع حسنة وحسناء
والخرد جمع خريدة وهي الحيية والعرب جمع عروب وهي التحببة الى زوجها
المدود الذي داخله الدود يقال دود اللحم فهو مدود اي ويحا لمن يبيع حور الجنة
الحسان الخرد العرب بعظم يدود في التراب والمعنى انه يشتغل باللذات
ومالها الى جسمه وجسمه سيدود ويفنى ويترك الطاعات التي يستوجب
بها الحور فقد باعها ثم قال

ولراضع ثدي الهوى وسنان في ليل الضلالة خابط متردد

الوسنان من اصابته السنة والخابط من اتى ليلا على غير طريق ولا معرفة
والتردد التحير اي ويح لمن يرضع ثدي الهوى بان يلتزم ما تحب نفسه ويسعى
فيه من غير موجب من الشرع ورضاع الثدي اما كناية عن التزامه والعكوف
عليه كما ان الرضيع لا يغفل عن ثديه ولا يستطيع الصبر عنه واما كناية
عن حبه والشغف به كما ان الصبي يحب مرضعته ويولع بها وسنان اي غافل
في الضلال الذي هو كالليل المظلم ساع فيه بلا تبصر ولا نظر فيما يحسن ويقبح شرعا
ثم قال متخمط في تيهه متلصف ومذبوب في نوكه متلدد

المتخمط الشديد الغضب والتيه بكسر التا الصلف والكبر والتيه ايضا
الضلال تاه يتيه فهو تايه وتيهان والمتصلف من يتكلف الصلف وهو الخروج
عن الطرف ومجاوزة الحد تكبرا والمذبوب الحاير والنوك بالضم والفتح

الحمق

الحمق نوما بالكسر نوكا ونواكة فهو انوم اي احمق والمتلوء بهما البين مهملتين
التيمي بفوقيتين اي ويح المتصف بهذه الاوصاف **ثم قال**

∴ وكم ذي بناه بغير فاقة ∴ متخاول في دينه متغفل ∴
∴ حتى اذا ما سيم خسفا جاءه ∴ واذا يساء الى دنية يفعل ∴

العيمن الحاء والنون والفاء اليمني للاشياء معرفة وجهة والبقاء النجمي والبقاء
ايضا النافع للجلد والذي العضاز والخسف الذل وسام خسفا اراده به وعرضه
له **والغني** انف ء وبكسرة امر الله بنا وبيمن وانتفاء فلا يعوقه شيء
منها ينفا وكاجليلا وذو تغاول في امر الدين وبناء فلا يكاد يرد منها
شيئا وهو مع ذلك اذا ساموه اهل الخسف ابغض جاهه واذا اتته غضب وانتفى
واذا استغضب جنابه الله تعالى او ضيع حقه لم يبال **ثم قال**

∴ يسوى ويلحم في الغنى وزمزاوكاه ما عنده به من لعاع العشرة ∴
∴ ويضيع ما استذكاه ربي الحي من ∴ سعيي لكما مر معاده ونزوده ∴

السعاة والنجدة للثياب والسعي الشرعي يسر به جعل له السعي والنجدة نجدة
ثم مازه لما مثلا في الاشتغال بالشيء يغال هو في هذا الامر يسوى ويلحم والغرور
كل ما ابغاله وكاه اصل من امور الدنيا والبدء العوض والمثل والتلاع الجرعة
من الماء والتلاع ثنية يخرج ناقتي اول ما يبدو منه فيقال للدنيا التلاع
والتلاعة الانحاز هرة لابغالها والتزود فاشر البيت واستدبيت اللامي
وللناقة استدبرته **والغنى** ادم ايضا يسوى ويلحم به الغرور
الدنيوي مزاوكا اي معالجا ومتكلفا له عنده مخلب من تلاعة الدنيا وفلان
شحا وهو ما ذاده بيده كليان يشح ارادها ويضيع ما كلفه الله تعالى بحفظه
ومراعاته من السعي لاخرته والتزود من العمل الصالح لمعاده والغبون
من اشتغل بما من له عما له كلفه منه ومن باع الباقي بالفاني **ثم قال**

∴ وخليتي ببة حمدانة ∴ دون الخليل وجيرون علم ∴

ومن لها في وجهي خب وبارى :: وهي لنفسي على هواي لم تجهد :

الخلة الخبيثة والخبيب ايضا يكون للمذكر والمؤنث والعرونة الخبيثة والخصلة بضم الخاء وتشديد الصاد بسناد الخبيز يكون للمذكر والمؤنث والخلة بالضم الخصلة الواحدة ومعنى بيت مغة أحبه والخب بكسر الخاء الخبيث والخداعة ومعنى بيت المرأة مبالغة كما يقال رجل عدل وامرأة عدل وابارد الغضبة لزوجها تقول ركبت زوجها بالكسر ومعنى بيت بيني وبينك بسبب بارك وبي كما سواء ايضا يقصدها والهوى المحبة والميل والخمة كسر الغين وتحوها من غيرها بائنة **والمعنى** ان الغادر الموثق له ينبغي على اخرته شبيه برجل له خلتان خبيثتان احداهما حسنا تحبه وهي روض الخليل الذي فيها خليلها الانس وكل ما يشتهي كالروض والاخرى يحزن بائنة شر من فقدهما وتبغضه وهو مع ذلك يحب هذا يحزن الخبيثة الضارة ويبغض تلك الحسنا على هوى نفسها فيه وميل منها اليه لم يتبين له ان الغمر لم يبع شيا غاليا برخيص بائنة **ثم قال**

:: منكما سل عن كل خوف تناجي :: متشم في كل ما يطمئن الجأ ::

الذكاسل تعاني الكسل والفتور والتثاقل والتشمم هنا الكسلان والبطل ممن يطل الشيء يبطل بطلا وبطولا اذا ذهب هباء باطلا وخسرا والاي يشتري الياء بوزن شيء الخبيث من الناس الشم وهو وصف لتشمم كالبطل هنا ان عاجز وهب لتكاسل لانه **والمعنى** انه يتكاسل عما يعود عليه ويعني ويعجز عنه ويشم عما يهب ويعني ويجب اليه **ثم قال**

:: لو كان ذا البأس يغني انه :: ما كان في شيء بأبطل أو عزه ::
:: كلا ولا النخلة في الدنيا ولا :: ليكون أفعى عيشة والعيش المرء ::
:: بأمنه شأو في الأرض لا معتصمها :: لا ان يعيش نحوذاك الوعد ::

اللب العقل والدعة اللعب والعبر الجاوزة **والمعنى** ان الانسان لو كان له عقل يتأمل به لعلم انه لم يخلقه الله تعالى باطلا لغير غاية تراد ولا خلقه عبثا

ولعب

ولعبا قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقال افحسبتم انما خلقناكم
عبثا الاية كلا ليس الامر كذلك فليس بمخلوق عبثا ولا ليخلد في الدنيا ولا ليكون
العيش الدنيوي الردي منتهى عيشه بحيث لا يبعث ولا تكون له جنة ولا نار
كما يتوهم منكروا البعث وهذا حصر للاحوال المتوهمة وهو ان الانسان ما خلق
باطلا لغير حكمة ولا غاية وان جاز ذلك عقلا ولا خلق ليبقى في الدنيا خالدا ولا
ليبقى بالموت فناء لا حياة بعده فاذا بطلت هذه كلها لم يبق الا انه منشا في الارض
راحلا مسافرا لا مستوطنا فيها ولكن ليعبر نحو ذلك الموعد وهو موعد الاولين
والاخرين وفيه يستبين مآل امره ويجني ثمرة غرسه ثم قال

وخليفة ليسير فيها سيرة المستخلف المستحفظ المستعهد
ملك يوازه الحجا ويمد من جند بانوار الغيوث مجند
والكائنات رعية تجبى الى تصريف فكر عقده منسود
وهوى بربة بيته خدع الهوى وسطى بجمع ملحظوظ محشد
فتكنف الملك البغاة متى يرم نحبا يعادى على السداد ويحسد
وتلظت الحرب العوان فان يكن حضر المليك وزير صدق يعضد
مستنصرا بالرشد والتوفيق في غمراتها وقراعه الجمع العد
وثنى جموعهم وفلل غربهم بغرار سيف من حجاه مهند

المستخلف هو المجعول خليفة والمستحفظ الموكل بحفظ الشيء والاستعهاد
استفعال من العهد وهو الوصية ويقال ايضا استعهد من صاحبه اذا اشترط عليه
وكتب عليه العهدة واستعهد فلان من نفسه اذا ضمنه حوادث نفسه والجند
بالضم العسكر والمجند المجموع وسطا عليه سطوة مال عليه والمحشد المجموع
والبغاة جمع باغ وهو الظالم الخارج عن الطاعة والنحب الحاجة والنذر
والسداد بفتح السين الصواب والحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد اخرى
استعارة من عوان النساء وهي التي تقدم لها زوج والغمرات مواطن التحام

الحي استعارة من غمرات الماء والغواية والمفارعة الغالبة والمراغمة
والعدو على وزن غني جماعة القوم بعد وزن للغنا والتقليل الكسر والغرب الذهاب
من الصيب ويستعار للغوث والشركة يقال ابل غني بهم اي كسي بشوكتهم
والغار بكسر الغين جمعه الشيب ونحوه **ومعنى الابيات**
النهاية ان الانسان من حيث روحه خليفة في هذا الجثة استخلفه الله تعالى
واصحبه هذه اياها واوصاه عليه ما وذا له اليس هيا سبب المستخلف بتهيئ
كل جارحة لما هي اوجد هذه فيها خلقت له مما يعود عليه بنفع وصلاح في العاجل
والاجل وحماه مستتم من كل ما يوبقه ويوقوع فيما يرديه **وهذا الروح** كالملك في
البدن والعقل كالوزير والاهواء والشهوات كالغاوين عليه يريد ان يفسد عليه ملكه
وقد استحال الجنود عدة ربقة البيت وهي النفس فتبعته وصار على الروح والعقل بجنوده
من الحمق كاي الشهوات والشيطان يعينه فتكتب لمن الهلك وهو الروح البقاء
اي احاطوا به من كل جانب بحيث لا يجد ولا امرا يقضيه من الخير والصلاح عاد وي
وحسرك وفاز عدوه وعقل ذلك قال اي اشتغلت الحرب بين الروح والهوى
من اليد عدوا الى اليمنى وهذا يده عدوا الى الشمال فاز كان مع الروح وزير صالح
ناصح وهو العقل الكامل العالم بانه بعضه اي بيضي ويعاون على عدوه حالة كونه
مستنصرا على العدو وبالرشد من الله تعالى والتوفيق منه فاز العقل يعين بالنور
بالتوفيق لما يجب ان هذه الحرب وفي قوله هذا الجمع العدو اذ ومعناه لم ثنى
جموع الهوى والشهوات وحسم شوكتهم بسيوف العقل الصقيل القاطعة
والاشارة في هذه الحكاية ان ملائكة ارباب العقول
في المملكة الانسانية وهي كالملوك يكثر وقوع في كل ما يسعه هذا الفقير
وحاصل ما وقعت اليه اشارتي اليه باختصار ان الله تبارك
وتعالى اودع الروح في هذا الهيكل الخليفة فيه ليبقى به واعني ارباب الحقايق

هذا المعنى بطريق التمثيل والمقايسة فقالوا ان الانسان هو العالم
الاصغر وقد بينا وجه ذلك في غير هذا المحل وكما ان الله تعالى استخلف ادم
في الارض من العالم الاكبر فكذلك استخلف الروح في ارض الجسم من العالم
الاصغر ولما استخلفه جعل له مدينة هي مملكته وموضع سياسته ونظره
وهي الجسم وجعل له منها محلا هو قصر الملك يحل فيه او يقوم به او يراعيه
على الاقوال الثلاثة في ان الروح جوهر متحيز او عرض او جوهر مجرد وهذا
القصر هو القلب وقيل الدماغ على الخلاف المشهور وكل ما احتوت عليه
هذه المدينة هي حاضرة الملك وما خرج عنها هو باديته وجعل له الحواس
كالسمع والبصر والشم واللمس جباة يجبون له صور المكونات ومعا
نيها وجعل له منزها في اعلى هذه المدينة يشرف منه على رعيته وهو
الدماغ وجعل في مقدمه خزانة تجتمع فيها جبايات الجبات وهو المسموعات
والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات ويقال لهذه الخزا
نة الحس المشترك ومنها تنقل الى خزانة الخيال كما ان الخيال هو القيم
على الحواس وجعل اخر هذا المنزه خزانة اخرى للحفظ واوجد تبارك
وتعالى في هذه المملكة النفس وهي محل التطهير والتغيير وهي حرة هذا
الملك وربة بيته واوجد الله تعالى العقل فجعله وزيرا لهذا الملك عنده
يقع الايراد والاصدار فاذا وردت الجبايات على الفكر رفعها الى
العقل ثم رفعها العقل الى الملك وهو الروح ثم رفعها الروح
الى الملك الحق لا اله الا هو رب العالمين وتسمى في الرتبة الاولى
محسوسات وفي الثانية متخيلات وفي الثالثة والرابعة معقولات
لان الفكر خادم العقل وفي الخامسة اسرارا ثم ان الله تعالى
خلق في هذه المدينة رئيسا اخر ثائرا قويا ينازع الروح في
المملكة الانسانية ويقال له الهوى وكما انه قد امر الله تعالى

بعد تمام العمل ومنها تنقل الى خزانة الفكر
في وسط الدماغ فياخذ ما صح منها ويرد ما لم
يصح فهو الضابط الحافظ القيم على الخيال في

الملك الاول وهو الروح بالملائكة والعلوم والمعارف وهي جنود
عقل الملك فهذا اشرح من الثاني بالعشيا لميز واصناف الشهوات والذات وهي
جنود فالواجب على بيعة التمثيل ان هذا الثاني وهو الهوى هو الملع
يوما مع وزيره وهو الشهوة وجنوده مراده النفس وردائها فلما توالت
وعشقها واراد ان يستمتع منها وجعل يخاطبها وعدا وبعادا ويشيدا فلما
رات نعمته عاجلة ولذته حاضرة مالت اليه والروح لم يشعر بشيء من هذه
والعقل الذي هو الوزير فعلم بعد بغي انه كان يلزم الملك الامر عسى ان يرجع
ان الروح استبد عليها بتعاملت عليه ولم يدر بسببه تعاميه وسأل الوزير عن سبب
نشوزها وتمردها فعلل له الوزير انها في حالة لا يخلو بها ولا يسلم
نعمته عاجلة مشهودة ونعمتي اجلة غايبة ومساعيه لذيذة سهلة
ومساعيك شاقة كريهة لو فاتها واستمولها فيتبين عندهم الامر
على من اتلف ومن الروح فلم يرمغيثا ولا ناصرا الا الرجوع الى ربه ومالكه
الخوان في استخلاصه وهو الله تعالى اسئله ينصر، ومثل الحكيم خلوص هذا
الثاير بان الروح محلوف في غاية الطمانية والبهجة والكمال فلو
تركي ونفسه لكان ربما دخلهم كفيا ومخيلة عن مادة الخوف وجعل دار
النعيم وانتقاله الى بعيدا ذا الثاير الغشوم ليبقى في بحر نعيمه وعلمه
افتقاره الى مولاه تعالى وليرجع اليه ويتبع في بعايته وحمايته وعنايته
به وانما ارجع الى مولاه بشاز هذه الثلاثة الخاينة كما قال تعالى بفضله
امرها وتاب عنده بيها فخاطبها تعالى وقال لها يتها النفس المطمينة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفي
هذا الخطاب متسع لعموم اهل الاشارات ولا غرض لنا في التعرض لذلك
فاذا سمعت نداء الثواب اجابته واذا عنت لانتهار غيرها فيضت تعالى
عن ذلك علمت سلامة الروح وجرت في كاتها على اشاركه وبريته من الهوى

ثم كلما هم هذا الثائر بالاستيلاء على المملكة نهض الوزير في دفعه
ولا تزال الحرب بينهما لان كلا منهما يريد ان يكون تصرف المملكة على يديه
لما يرى من ان ما ينجوا اليه هو صلاحها وفوزها غير ان الروح مجتهد
مصيب والهوى يخطي ضال فان كان الوزير متيقظا كامل التمييز متحفظا
موفقا قام بحراسة المملكة وسد كل ثلمة يخاف منها العدو ونصب فيها
قاضي العدل ومفتي العلم وسور الورع الى غير ذلك وقوى الملك واستقامت
السياسة وان كان الوزير ناقصا غافلا اخلد الى الدعات والنوم وجعل
يقتر ويحسب كل بيضاء شحمة فلا يشعر الا والهوى الثائر وجنوده قد احدقوا
بالمدينة ثم لا يشعر الا وهم دخلوها من كل باب فاذا هو به اسيرا واذا بالملك
وهو الروح مقبوضا عليه مسجونا واذا بالعمال وارباب الجبايات من
السمع والبصر والفكر ونحوها مذعنة للهوى داخلة تحت سلطانه
تتصرف على اشارته نسأل الله تعالى العصمة من كل وصمة وعند
ذلك ترى المرء يتمنى الخير وهو لا يفعله لكون الروح مسجونا يتمنى ان
يتصرف في المملكة ولا يستطيع فان سبقت له من الله تعالى عناية رجع
اليه بالتضرع وغاية الاضطرار فتأتيه النصرة من ربه القوي المتين
فلا يشعر الثوار والا وقد اصبحت عليهم الجنود الربانية نصر من
الله وفتح قريب فاجتاحوهم واخرجوا الروح من سجنه واجلسوه على
كرسيه يأمر وينهى وعند ذلك ترى المرء يبيت عاصيا متهتكا ويصبح
تائبا مخلصا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده **فائدة** الاولى اعلم انه جرى
في هذا الكلام ذكر الروح والنفس والعقل وليست لمعان متباينة
انما هي شيء واحد اختلف بالاعتبار وتعدد بتعدد الصفات والمعنى
بالجميع في الجملة هو اللطيفة المدركة المودعة في الانسان وهي التي تميزها

والانسان عن الحيوانات العجماوات ويقال لها في لسان الحكيم النفس
الناطقة وليست هي الحياة المصححة للحس والحركة لان الحياة لجميع الحيوان
وهي قوة زايدة في الانسان وليست هي ايضا مجرد الالهام الوهمي والخيالي
المتعلق بالجزئيات فان هذا ايضا موجود لغير الانسان وبه نفرت الشاة من
الذيب وميز الحمار معلفه وانما هي قوة عنها يكون التمييز بين الحقايق
الكليات غير انها من حيث التعلق بالمدارك كاينة ما كانت تسمى عقلا ومن
حيث الجنوح الى القذارة تسمى نفسا ومن حيث الجنوح الى الصفا والقدس
تسمى روحا وقال الامام الساحلي رضي الله عنه في بغيته
قد يجري لنا اثنا كلامنا في هذا المجموع ذكر النفس والقلب والروح و
السر فقد يظن الظان ان اختلاف هذه الاسامي لاختلاف مسمياتها وليست
اريدها الا مسمى واحد او اختلاف اساميه لاختلاف صفاته وهو الروح
الجوهر اللطيف الصافي الشريف الذاكر العارف مهبط الانوار الالهية
الصادر من امر الله تعالى فما دام مايلا الى جنبة النقص في اغلب الاحوال
اعبر عنه بالنفس ولا يزال مع قيامه بوظايف مقام الاسلام يضعف فيه
جنبة النقص وتقوى فيه جنبة الكمال حتى اذا تخلص من مقام الاسلام تساوت
عنده الجنبتان فيتقلب عندهما فعند ذلك
اعبر عنه بالقلب ولا يزال مع قيامه بوظايف مقام الايمان تغلب جنبة
الكمال على جنبة النقص حتى اذا تخلص من مقام الايمان تساوت عنده
اتحدت فيه جنبة الكمال لكن يبقى معها اثر من ذلك النقص كما يبقى
اثر الجراحات بعد البرء فعند ذلك اعبر عنه بالروح ولا
يزال مع قيامه بوظايف الاحسان حتى تذهب تلك الاثار وتتخلص
تصفيته فعند ذلك اعبر عنه بالسر انتهى وقد اعتبر هو القلب
ونحن اعتبرنا العقل وكل صحيح في محله باعتباره والله اعلم الفايدة

الثانية

الثانية أنه قد جرى أيضا في الكلام ذكر المدد الملكي والشيطاني فاعلم أنه قد
أيد الله تعالى العقل بالملك وأيد النفس بالشيطان ومن غلب كان الحكم له كما
سبق في مشيئته تعالى ويسمى إلقاء الملك في القلب إلهاما وإلقاء الشيطان
وسوسة وهما خاطران يتواردان الأول بالخير والثاني بالشر وجميع الخوا
طر أربعة رباني وهو ما يرد من الله تعالى على القلب كفاحا وملكي وهو ما يرد
من الله تعالى على يد الملك وشيطاني وهو ما يخطر من جهة النفس والأولان
نافعان والأخيران مضران في الجملة والكلام فيها على التحقيق يخرجنا عن
الغرض **ثم قال**

واعد أعداد اليوم هائل ... وصحيفة سطرت وعرض مهرد

أعد الشيء هيأه لوقت الحاجة إليه والأعداد بفتح الهمزة جمع عد بكسر العين
وهو القرن والند أيضا واليوم الهائل يوم القيامة لأنه يهول الناس والصحيفة
ما يكتب فيه والمسطورة المكتوبة والمراد بها هنا صحيفة الحفظة على الإنسان
من حسنات أو سيئات والعرض مصدر وهو العرض بين يدي الله تعالى يوم القيامة
والمهرد المعد **ومعنى** البيت أن الإنسان إذا دافع جنود الهوى
وغلبهم فحينئذ تستقيم حالته فيعد الزاد ليوم القيامة ويسعى في الطا
عة واكتساب الحسنات ليأخذ صحيفته بيمينه ولينجو عند العرض الذي أعد
الله له فيجعل ما يلقى به ربه وميزانه من الأعمال الصالحة كأنها أقران تعد
للقاء وتدخر ليوم الكفاح ويجوز أن يكون جمع عدد أي أعداد من الحسنات يثقل به
الميزان **ثم قال**

يوم يشيب به الوليد ويستوي ... فيه المسود من الورى بمسود

المسود هو المغلوب والمسود هو المشرف تقول ساد فلان قومه
إذا فاقهم فهو سيدهم مسودون وسوده قومه عليهم فهو مسود
أي يوم يشيب فيه الصبي إما لطوله وإما لهوله ويستوي فيه الشريف والوضيع

الا من اكرمه الله ثم قال

ويداس هادي كل مارد ∴ فيه باخمص كل الكد الكد

الدوس الوطء بالرجل والهادي العنق والمارد الجاحد يقال مراه حقه اذا جحده والمارد العاتي البالغ النهاية في العتو والاخمص باطن القدم والالكد من لا يبين منطقه والالكد اللئيم الملصق بالقوم اي يوم توطا رقاب الجبابرة الظلمة باقدام الضعفا وهو اشارة الى ما ورد من ان الجبابرة يكونون كالذر فيوطئون ثم قال

ويفر فيه من الخليل خليله ∴ ويود فيه المرء لو لم يولد

ويود لو كانت الدنيا بما ∴ فيها واعطاها هنالك فافتدى

قال تعالى يفر المرء من اخيه وامه الاية وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض الاية ثم قال

∴ ويود ان لو كان في العجماء من ∴ ما ليس موعودا وليس بموعد

اليوم يمرح بالمراح ويرتعي ∴ وغدا يصير الى التراب الرمدد

العجماء غير الانسان من الحيوانات والوعد في الخير والايعاد في الشر وهما مخصوصان بالمكلفين والمرح الاشر والبطر والمراح موضع مبيت الشاء مثلا والارتعاء افتعال من الرعي والرمدد على وزن زبرج الدقيق من التراب جدا والمعنى ان الانسان في ذلك اليوم اذا عاين العذاب ورأى البهائم قد صيرت ترابا فنجت يتمنى ان لو كان بهيمة في الدنيا لا يتعلق به خطاب ولا وعد بالجنة ولا وعيد بالنار يرعى اليوم في الدنيا الاعشاب ويلعب بالمراح وغدا يرجع الى التراب ويسلم من العذاب ثم قال

يوم يهاب له بعمار الثرى ∴ ويساق عنفا كالوسيق المطرد

وتجيب مهطعة نداء مصيطر ∴ بالحق من كثب سميع فدفد

يقال اهاب الراعي بغنمه اذا صاح بها لتجتمع او ترجع وعمار الثرى

عمار

عمار المقابر او عمار الارض والعنف ضد الرفق والوسيق من الابل ما جمع في
الغارة مثلا والمطرد المامور بطرده يقال طردت الابل اذا ساقها او جمعها من
نواحيها واطردت الشيء امرت بطرده والمهطع المسرع والمسيطر المتسلط
والكثب القرب والسميع المسمع كما قال عمرو بن ريحانة الداعي السميع
والعدو كهل هذا الصيت الجافي الكلام اي يوم يصاح له اي لاجله او اليه
بمن كان في المقابر او بمن كان في الدنيا ويساقون اليه عنفا كالابل المسوقة
ويجيبون نداء الملك يوم ينادي من مكان قريب مسرعين اليه وقوله بالحق احتراس
اي ان الملك وان تسلط فهو بحق لا جور والحق ايضا من اسمائه تعالى ففيه تورية

ثم قال

ويذاد من بين الوفود معاشر :: نفي الزيوف من النضار الجيد ::
ويرى المسيء به مجازات الالى :: عملوا فيقرع سنه من معبد ::

الذود الطرد والزيوف هنا الزائفة من الدراهم وهي المردودة لغشها
والنضار الذهب او الفضة وقرع السن نقرها ويكون عند الندم والمعبد مفعل
من قولك عبد الرجل بالكسر عبدا اذا ندم اي يوم يطرد فيه عن الحوض اقوام
من بين الوفود الواردين على الحوض كما ترمى الزيوف من بين الجيد وهم الذين بدلوا
وغيروا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا وهذا في
حديث الحوض مشهور ويروى في هذا اليوم ايضا المسيء في الدنيا ما يعطاه
العاملون من الثواب فيقرع سنه ندما

ثم قال

والناس بين مفضل ومجلل :: عفوا وشلوا في الجحيم مهرد ::

الشلو بالكسر العضو والجسد كله والمهرد المنضج تقول هردت اللحم
هردا وهردته تهريدا اذا انعمت نضجه اي الناس في ذلك اليوم ثلاثة اصناف
صنف فضلهم الله تعالى وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون

وصنف جعلهم الله اي غطاهم بعفوه فغفر لهم من المومنين وصنف تنضجهم النار
وهم الفجار نسال الله تعالى العافية ثم قال

والبر يغمر كل بر مخبت :. والحزن يغشى كل حزن سجدد :.

البر بكسر البا الخير والغمر التغطية غمره الماء وغمره العطا. والبر بالفتح
البا المطيع والمخبت الخاشع الخاضع والحزن بالضم ضد الفرح والحزن بالفتح
الصعب والسجدد كقنفذ الشديد المارد اي الخير في ذالك اليوم يعم كل مطيع لله تعالى
خاشع له والحزن والغم يغشى كل عاص متمنع عن الشريعة متمرد على الامر والنهي ثم
قال ولجفرة يدلى اليها عاريا :. من كل شي غير سعي معتد :.
ومقاولا من لا يقاوم غلظة :. ومهابة واذى وليس بمعتد

الجفرة القبر وادلاء الميت اليها انزاله فيها كما في البير والمعتد المعد
يقال اعتد الشي اعتادا والمعتد في القافية الثانية من الاعتداء والمجرور اول
البيتين عطف على قوله ليوم هايل اي واعد الزاد لجفرة سينزل اليها حال
كونه عاريا من ماله وجاهه وعشيرته وانصاره ومن كل شي الا من السعي
اي العمل الذي اعده صالحا او سيئا وحال كونه عند نزوله في القبر مقاولا اي
مخاطبا للملك الفتان الذي لا يستطيع بشر ان يقاومه من غلظته ومهابته
واذايته مع انه غير متعد ولا ظالم لاحد بل باذن ربه ثم قال

وليوم بين وانتباذ بالعرى :. وفجي مستقص عليه مهكد :.
وتململ وتضاول وتعصف :. رغما له ولرهطه والعود :.
عن وايل راث ووال راثه :. وحزينة تكلى وجد لان عد :.
وفراق اوطان واخوان الهوى :. وبقاييس وحلول بطن الجدجد

يوم البين هو يوم الموت لان الروح تبين من الجسد والانتباذ افتعال من
النبذ وهو الرمي تقول نبذته فانتبذ والعرا في الاصل الارض العارية التي لا شجر

فيها

بيدها ولا بناء. والمراد هنا المقابر لانها تكون في ذلك غالبا والفجي
الفاجي هو الاتي بغتة والمستقض الطالب لقضاء الدين والمهكد المشدد
في التقاضي والتململ التقلب وتململ الرجل في فراشه تقلب لمرض
او هم والتضاءل التصاغر والشيء الضئيل الصغير الدقيق وتضاءل تصاغر
او اخفى شخصه والتقصف التكسر والقصف الكسر والوائل الراجع و
آل اليه رجع والمراد هنا من يرجع اليك بصلة او خدمة ورثى له
رحمه ورق له فهو راث والوالي القريب والرائث المبطئ راث الشيء
يريث ابطأ وراث به ابطأ به والثكلى الفاقدة ولدا والجدلان الفرح
والعدى المبغض يقال عدى له بالكسر ابغضه والنفائس جمع نفيسة
ونفيس المتاع اجوده والجدجد الارض الصلبة والمعنى
انه يعد ايضا الزاد ليوم البين اي يوم الموت يوم يرتمي خارج البلد
مدفونا في المقابر وهو اليوم الذي يأتيه صاحب الدين المشدد
في التقاضي وهو ملك الموت فان الروح كانه دين عند الانسان يؤ
ديه اذا حل الاجل ولا يأتي الا فجأة وذلك اليوم ايضا يوم تململ
اي تقلب في الفراش وتضاءل اي تصاغر من عظيم ما حل وتكسر فانه عند
نزع الروح تكون الاعضاء كانها كلها تقصف ولا سيما الهدر عند
الحشرجة وذلك كله يكون رغما لانف الميت ورغما لرهطه
ولمن يعوده فانه لا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا يستطيعون
ويكون بينه عن اصناف من الناس منهم الصديق الذي يؤول اليه لمخالة
او احسان وهو يرثي له ويرق او يرثيه اي يبكيه بالشعر وذكر محاسنه
ومنهم الوالي اي القريب الوارث وهو يكون قد ابطأ عن اخذ الميراث
بموته فهو يتربص به الموت ومنهم الخزينة الثكلى كامه ومنهم
منافسه ومناويه فهو فرح بموته لانه مبغض له وقد ما قيل

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ∴ وذو قرابته في الحي مسرور ∴
وهو ايضا يوم فراق وطنه وخليله وبقايسه المدخرة ونزول بطن الارض ثم قال
يا غمة لنفوسنا من فرقة ∴ ابدية للمالف المتعود ∴
ان الفراق يروعنا ويشوقنا ∴ في هذه الدنيا فكيف بابعد ∴
الغمة والغم الكرب والشوق نزوع النفس وحركة الهوى وشاقه
الشيء هاجه في ما اشد الغم على نفوسنا من الفرقة الابدية اي التي لا رجوع
عنها وذلك بالموت اذ لا رجوع الى الدنيا ابدا والدنيا هي المالف المتعود
اي الشيء الذي الفناه وتعودناه والاخرة لم تالفها النفوس ولم تعتدها
فلذا كانت مشقتها اعظم المشقات وكربتها اشد الكربات فان الفراق يشوقنا
ويفزعنا في هذه الدنيا مع قرب المسافة وانتظار الاوبة وكون المفارق
منفصلا فكيف يفارق الروح وبينونته عن الجسم ببينونته عن الدنيا
والمالوفات لا اخر لها واضافة ذلك كله الى النفس لكونه هي الالفة للدنيا
وزهراتها وهي المتالمة بفراقها مع ان الروح ايضا يولمه فراق الجار وما يتوقع
من حلول المطلع في تلك الدار فلذا اعظم امر الموت ثم قال
والنفس الفة تذوب على النوى ∴ ذوب اللجين على لهيب الموقد ∴
اللجين بضم اللام الفضة والموقد بفتح الميم موضع اشتعال النار
وبضم الميم مشعلها اي النفس الوف بالطبع والفراق يذيبها كما
يذيب الفضة لهيب النار في الموقد او اللهيب الذي يوجهه الموقد للنار
ولهذا تخلص لذكر الترحل والسفر ثم قال
ولقد رات هند وكانت غرة ∴ من قبل ان نوى الاحبة في غد ∴
فتوسدت شوك القتاد وابطنت ∴ جمر الغضا وتململت في المرقد
الغرة بكسر الغين التي لا تجربة لها والقتاد شجر له شوك كالابر
يضرب بخوطه المثل في الامر الصعب والغضا شجر عظام جمره اشد الجمر وابقاه

اي ولقد رات هند اي ظهر لها ان نوى الاحبة في غد وكانت قبل ذلك
غرة لم ترصروف الدهر ولا ذاقت مرارات الفراق فلما رات ذلك جعلت تململ
في مرقدها اي تتقلب حزنا وغما كانها توسدت الشوك او استبطنت
الجمر فما يدعها ان تنام **ثم قال**

وتوسن الوجد العميد شغافها :: فاستعلنت بتلهف وتوجد

توسنه اتاه عند الوسن والوجد الحزن والعميد العامد اي المضني
يقال عمده اذا اضناه والشغاف داخل القلب وشغف الرجل فهو مشغوف
وقيل الشغاف غلاف القلب فاذا خرقه الوجد فهو مشغوف واستعلنت
اعلنت والتلهف هو التحسر والتوجد هو التشكي يقال توجد السهر
اذا شكاه وفي نسخة التنهد واطلقه على التنفس الصعد او اصله نهود الثرى
اي ارتفاعه ونهود الرجل الى الامر اي نهوضه اي جاء الوجد الى المذكورة
مع الليل فجعلت تتلهف من الم الفراق وتعلن اذ غلبها ما تجد **ثم قال**

ورنت بمقلة مطفل محروبة :: خلف القنوص لما لها من فرقد

رنت نظرت فادامت والمقلة شحمة العين وقيل هي السواد والبياض
وقيل هي الحدقة وهو المراد والمطفل من البقر ما لها ولد والمحروبة المسلوبة
ولدها والقنوص هو القانص والفرقد ولد البقرة اي نظرت المذكورة بمقلة
كانها مقلة البقرة الوحشية ذات الولد الى القانص لولدها الذي ليس لها
غيرة وفي تلك الحالة تظهر سعة العين مع الكآبة والحزن **ثم قال**

وتصوبت عبراتها وتصعدت :: زفراتها تشدو بقولة منشد
لا مرحبا بغد ولا اهلا به :: والدمع يكحلها مكان الاثمد

التصوب النزول من فوق الى اسفل والعبرات الدموع و
التصعد التعلي والزفرة اخراج النفس بعد مده فعل المغموم وشدا يشدو
رفع صوته بالشعر اي جعلت دموع هذه المذكورة تنزل وزفراتها تعلو

وقبله زعم الغراب بان رحلتنا غدا
وبذاك ينعاب الغراب الاسود
لا مرحبا الخ تعلبي

وهي تعني بقول المنشد النابغة . لا مرحبا بغد ولا اهلا به .
وتمامه . ان كان تفريق الاحبة في غد . والدمع في ذاك يكحلها اي
يملا عينيها بدل الاثمد وهو الحجر الذي يكتحل به **ثم قال**

ويطل روضة وجنتيها والحيا . في الروض ينبت كل زهر اغيد

طلت الارض بالضم وطلها الندا فهي مطلولة والطل و
الطل اضعف المطر والحيا بالقصر المطر وبالمد معروف والاغيد من النبات
الناعم المتثني اي جعل الدمع يقطر على وجنتيها كانه الطل وكان
الوجنة الروضة من بهايها ونضرتها والحيا اي المطر متى نزل في الروض
انبت فيه كل زهر ناعم وكذا وجنتها الان تتلون كان فيها ازهار
احمر واصفر كما سيبينه بعد ويجوز ان يراد بالحيا المعهود وبالروض الوجنة
المعهودة فهو تورية **ثم قال**

فرقت فانبتت البهار منورا . وعذلتها فصبغتها بتورد .

فرقت بكسر الرا فزعت والبهار نبت قال في الصحاح هو العرار الذي
يقال له عين البقر وهو بهار البر وهو نبت جعل له نفاحة صفرا ينبت ايام الربيع
انتهى ونورا انبت تنويرا اخرج نوره والعذل اللوم ووردت الشجرة توريدا نورت
ووردت المراة حمرت خدها فتورد الخد اي جزعت هذه المراة وخافت من الفراق
فاصفر خدها وكانها انبتت فيه البهار عندما انفتح نوره الاصفر وعذلتها
على ذلك الجزع فخجلت من كلامي فاحمر خدها فكان ذلك الاصفر قد
صبغ واحمر وكان البهار صار وردا **ثم قال**

وتبيت تلسنني الملام لعلها . تثني عناني او تمسك مقود .

يقال لسن زيد عمرا اذا تسلط عليه بلسانه ولسنه ايضا
غلبه في الملاسنة ولسنته العقرب لدغته وثنى عنان الدابة صرفها
الى ناحية اخرى والمقود ما تقاد به الدابة اي تبيت هذه المراة تاخذني

بلسانها

بلسانها ملامًا او تلدغني لدغ العقرب على ما اروم من البين والرحلة
لعلها بذلك تصرفني عن رايي الى رايها او تجعل زمامي بيدها فاطيعها ثم قال

وتظن تفتل باللحاء ذوابتي :. وتلين مني متن رمح علمد

اللحاء اللوم لحاه يلحاه والذوابة ذوابة الشعر ومتن الرمح عوده
والعلمد الشديد الصلب اي تظن هذه المراة انها ستفتل ذوابتي اي
اي تستمكن مني كما يستمكن الرجل من الدابة اذا اخذ بناصيتها ومن الا
نسان اذا اخذ بشعر راسه او تخدعني كما يخدع الممسوح عليه من بعير او دابة
وفي المثل ما زال يفتل منه في الذروة والغارب حتى فعل وتظن ايضا ان تصرف
راي وتوهن عزمي وتعطف قناتي ولم تدر انها صلبة لا تثنى ثم قال

وتخال تمحضني النصيحة برة :. والنصح اونة مقالة موتد :.

تخال تظن ومحضته النصح اخلصته له والبرة ضد الفاجرة والاونة
جمع اوان وهو الوقت من الزمان والموتد مفتعل من قولك اوتد له واديت
اذا ختلته اي تظن انها بعذلها تمحض النصيحة محسنة الى صادقة والنصح
احيانا كلام ختال مخادع ثم قال

فتسر حسوا في ارتغاء تارة :. وتقول اخرى خامري وتلبد :.

الاسر ارض الجهر والحسو حسو اللبن والماء مثلا وارتغى اللبن اخذ
رغوته وكان الرجل اذا اراد ان يحسو اللبن ولا يفطن له ارى الناس
انه يرتغي اي يزيل الرغوة من فوقه فيضرب ذلك مثلا لمن يظهر الا
حسان او الاعانة او الاصلاح وهو يريد الغائلة او الحاجة فيقال
يسر حسوا في ارتغاء ويقال خامري ام عامر وهي الضبع ومعنى
خامري تستري والتلبد الانكماش في الارض والعرب تقول ذلك
للضبع عند اصطيادها فتضرب مثلا لمن يخادع اي ان هذه المراة في
الظاهرة تخب في النصيحة وتضع وفي الحقيقة تمكر وتخدع ثم قال

نمن

كفى خبالك لا ابالك انني ... عوص المرام عن نبال المفند

الكف الصرف والمنع والخبال النقصان في العقل او غيره ويقال لا ابالك
وهو لفظ خبر ومعناه الدعاء وعوص الامر بالكسر اشتد وعوص الكلام صعب
وافنده كذبه وخطاه اي قلت لها كفي عني ما تامرين مما هو ناشئ عن خبال
عقلك ونقصان ميزك واني عوص اي صعب المرمى فمن رام تخطئتي وتعجيزي وجدني
صعبا لا تصل الى نبال قوله وعذله ثم قال

لا اروم البق النفوخ ولا ارى ... وابيك قعقعة الشنان مهيد

ريم فلان كذا بكسر الهمزة اجمع وريمت الناقة ولدها مثلا عطفت
عليه ولزمته والبو هنا جلد الحوار يسلخ اذا مات فيحشى شيء كالتبن او
الثمام فيقرب من امه لتعطف عليه فتدر والنفوخ المنفوخ والشنان
بالكسر جمع شن وهي القربة البالية والقعقعة حكاية صوتها و
والتهييد التحريك والافزاع وكان اللص من العرب اذا اراد ان يختلس
من ابل احد اتى بشنة فعلقها الى واحد من الابل بحيث تسقط فاذا سقطت
نفرت الابل من قعقعتها فتبعها او بعضها وذهب بها قال النابغة

كانك من جمال بني اقيش ... يقعقع بين رجليها بشن

فيقال فلان لا يقعقع له بالشنان لا يجتمع لحوادث الدهر ولا يروعه
ما لا حقيقة له ومعنى البيت اني لا اكون بترهاتك مغرورا كا
لناقة تخدع بالبو فتعطي لبنها ولا ارجع بتهديداتك مذعورا كالا
بل يرمي الشن بين ارجلها ولفظ مهيد اما اسم فاعل خبرا عن قعقعة
لانه بمعنى تحرك او صوت او اسم مصدر اي التهييد مبالغة ثم قال

وافنا حياءك انني الف اللفا ... امما وارمي بجليل الاقمد
واحث بين مهجر ومعرس ... عنسي وبين مصوب ومصعد
فان انثنت بالغنم فهي حرية ... او اخفقت يوما فلست باوحد

يقول

يقال قنى الحياء اذا الزمه وانفت من الشيء بالكسر ترفعت عنه واللفا
الشيء الخسيس الحقير اليسير والامم القرب والجليل العظيم والاقدم
المتمنع والحث على الشيء التحضيض عليه والتهجير المشي في الهاجرة والتعريس
النزول من اخر الليل للاستراحة والتصويب والتصعيد ضده والانشا الرجوع
والغنم الغنيمة والظفر والحري بالشيء الحقيق به والاخفاق الرجوع
بخيبة يقال غزوا فاخفقوا اي لم يغنموا ولست في هذا الامر باوحد
اي لا اخص به والمعنى انه يخاطب تلك المذكورة فيقول اقني
اي الزمي حياءك واسكتي ولا تشطني عن طلب المعالي فاني لا ارضى بالدون
والنصيب الخسيس ولو كان ينال عن قرب بلا مشقة وارمي بهمتي للحظ
العظيم ولو كان في غاية التمنع والاباية عن الانقياد ولا ازال ارتحل
قلبا وقالبا حسا ومعنى مع المرتحلين بالليل والنهار نازلين اطا
لين وذلك كناية عن الجد في اي زمان واي مكان فان رجعت عني
ظافرة غانية فهي حقيقة بذلك لان الجد مع الصبر مظنة الظفر وان خابت
فلي السوءة بغيري ومبلغ نفسي عذرها منجح ثم قال

ولقد تخذت وداع اخواني اخا ... خلصا وليت وفاءه لم يلكد
وومقت وصلهم فاعرض جافيا ... ابدا علي وليته لم يابد

تخذت الشيء واتخذته بمعنى والخلص بكسر الخاء الخالص واللكد
اللزوم هنا واصله قولهم لكد عليه الوسخ بكسر الكاف اي لصق
وومقت الشيء بكسر القاف امقه مقة احببته وابد بكسر الباء
ابد الغضب اي جعلت وداع الاخوان وفراقهم اخا خالصا وافيا
لا يغدر ولا يفارق وليته فارقني وغدرني واحببت وصلهم فلم يحبني
بل اعرض عني وجفاني وغضب علي واستوحش مني ولم يالفني وهذا
كله مجاز والمراد الاخبار بكثرة الترحال والانتقال وفي ذلك كثرة

التوديع والبراق وفلة الرمل وعدم وداع الغلام وفي جعل الوداع انشاء
لكن الشارح لم تذكره هكذا لوضوح قسم قال
كم بلاغة بارقة واجبة .. ود عف عن ود معا وقوده
واجب هدف لم اجال جوافده .. وتحيبه خلب انهما بالوجل
وصفيت وغماوا لاسى وفاء الجزى .. وبنات فورت بعضل تجلده
حتى كاني ما وجرت بوقفتي .. الم الغوى وشفعا مع الالبه
والبين بعلم والصبابة ما ارى .. منه وان نسل الاحبة مع تشتته

الود الحب وتوددت له فلان اظهرت له الود وتودد فعل اجتلبت
ود، والتحبيب اشتر البكاء والوجل جمع واجلة اي مصيبة تغول وخرت الناقة
فتحبب واجلة ومعنى فلان فوق ما بهم الغلاب واد ال اي لم يعرج وسكنة في
البيت تحبيبا تعنو وعنو والاسى بفتح الهمزة الحزن والوفاء التوفر والجزى جمع
جزوة من النار وبفتاء بالمثناة وبالمثلثة كصبي والبعرة فعلة من بار الشيء
يبور اذا هلك وبائر والجلة تكلب الجلة اي البعرة اي كم من بلاغة بارقة
كما ليلى العامرية وارتجالا فيها بحسب الحي انت الغوى وشفعا مع الالبه خبر الغوى وكم من
احباب ود عنهم لزال الا عن بغض وكافلي بل عن ود هاي وتوده كذا وكم
من حبيب ثم اي صحيح رائعة والمحبة لم يداني في وافده وكاد وخلب مطلبا اي بل
مضيت لوجهي فما التوبة عليه وكما التفت اليه والحزن عليه مع ذلك منتوفع
الجمان وكاين اذا اغارت على نار الحزن كمسى تنهما بتجلده بي واجل تنا بصبر بحق
كلي ما وجل تنا في ذلك الموقف اي موقف الوداع والبعي ان الى النوى وكاذ فقرا
رتنها اليتيمة كما ان الحمساء اي الصبية الغاصة في الاجياد وكاين مورثة من
فوق الصبي صورة من خلي من الحب او الجامد من الطبع ولعمت كذلك فان البين والصبابة
الوافعة كالجلة بعلمان ما الما في منهما من الالم وانت ايها الشاي لو سالت الاجاع
الجان بتي على خبري عند ذلك المشهد تلك الشهادة بينة قسم قال

والصرف

والصرف منه والوجاء بسبيبة ∴ كاخي ولست بزك الوداد المثمن
ان زاغ ذو ود جلست برابغ ∴ او جز حبل الخليه لم اجزه
واذا العافه لم تكن انشوكمه عفوي ولا عشا على مستوفن
وجعفت لحمي الوه حيث فان به دا رواستبقى الثرى بتعمن
الشبيبة القبيعة والفلو والثر الذي يشمل الخزه ثمر الواثمر هو الصاء
الغليل او الذي كالبغاء لم يظهر في الشقاء ويذهب في القبيب وزاغ زوغانا
تقلب والجء الغطمع والا نشوكمه بضم الهمزة عفوة يسهل الخلا الصا
كعفل التكة مثلا والعشى بضم العين وبتي الشين بشي عنده هم معروف لم
مع حلو يقال له سقى العشى ولم حاز بقتح فيه النار هو الجوه شي
ذالك والمستوفن موضع الايفاء والوه دكسى الواو الوده والتي اي
الملا يستخرج من بالمز التراب يبقى فيه الذهب او يخلق على الوه كما قال الشاعر
∴ ولا تبسوا الوده بيني وبينكم التي ∴ جاز الذي بيني وبينكم مشى
اي كما تقطعوا الوده كالتي اجتمعوا بيني بحق الشمس بيبيس والتمعه
الشبعة والمعنى ان ماذكر من كثي تودي ع الا نحوان وفي
نصم لم يكن عن سوء اخلاق وقلة وفاء وعدم ثبات وان المعنى في القول
في العفو والوفا الاخوان سجية بي كالتخول وهذا ابلغ من يجي البشر
ودي كالاخوان لابس وده اصعبا وكازاد لا كالتمن من ابادل قوي راسخ
ازراغ ذو ود بني والخوف جلست برابغ صحبه اذا وان وتمع حبل الاخا
لم اقطعه اذا وسقى عافرة الحل اعلى صحبة او اخوى كانت عفوي صحبتي
ولم تكن انشوكمه دا دنى شي تخل وتبسل ولا كالخوان يطرح على النار يجتنى
بسبعة ويضحل بالماء من العشى حراقصا ومن شانى از احبغ اي بظمى
الغيب حيث يعز ته دار واستبقى المحبة بيني وبينه بالتبغل يا الاحسان
والمواملة قـــــــ

ولي بمذاق ابان جراري ... لهول الليل عن ضياء لبـــــه
بكيت بسابقة الهوى عن رقتي ... مزود مستهـــــام وجده
وهو بنيه حلما واعظا عن ... بلاقه لهيج السفاء المغيـــه
ان الزجاج اذا اتتلوله الدنى ... عنفا تقدع من عنة لم يكاد
وان ابتزى اغضبنا عن عوراته ... ما للذي يعا البراءة من جده

المزق شرب اللبن والماء مثلثا ما استعمل له عنه عدم مبدأ المحبة فيقال امذقوده اي لم يخلصه بغض مذاق وهو الدابة يرى ها براو وراثا مثلث الياء كشيء عن اسنانها لينظر ما سنها والضباء جمع ضب وهو الحيد والغيغ واللبن جمع كابة اي سغيم كامز والشايمة الراعية من الماشية والارض الوبيلة الوخمة واستوبلها لم توافقه يجي مستوبلة والمستوبة البيء الحال يقال رجل وبة ومستوبة اي بيء الحال والوبة في الاصل سوء المرعى ومعناه ضيق العيش وسوء الحال ويوصف به مبالغة كما تقول رجل عدل وهو بيّن الشذوذ بلتة وبلاتة وبلالة اي بهم بيّن بتة حين بتة ماض على ما فيه من بغية البلل وكانوا يكرهونه كل الكراهة يتكسى والصرع الكسى والتقدع الانكسار والكلم جمع الثيء بعضه (2) بعض والاه بتة الا فتعال من البتة اذا وطيء البحش يقال به في الرجل بالضم بزاء وبتاء والعوراء الكلمة او البعلة القبيحة والبذاء الفحش والقاعة اي ربما امرى يرى الجهل وهو منه او غن مظلم والهضيمة منه التجربة بعد الحول انه ذو احقاد وضغائن مستكنة في قلبه كما تبرح رومها بالليوه تخييل كانها الضباب الجيوا بتة التي قلبه في تقاطيعها فلما تبين زال من حاله ردت هواي ومحبتي عنه ومن ثم قلبي عن محبته كما تقوم الشابة من العاتق عن الى عن الوخيم البيء ليلا يعدلها ومعرفة العالم اعامله معاملة الغلام اليجراة قبل ابضه وكاذ كشفته عن سوء حاله قبل فابلته بالحلم والاغضاء عن عيوبه وتركه على ما يبيد وسايرته على ما كان منه من الوداعة

الجودت

المزوق

المزون حذار ان يضمحل كما يطوى السقاء على بقية البلل ليلا يتكسر وما اسرع
مثل هذا البذاق في العداوة والشنآن لو عومل بالانتقاد كالزجاج ملى لم
يمسك برفق كان اسرع شيء في الانصداع واذا انصدع لم يجبر ابدا وان وقع منه
بذاء اغضيت عنه اذ لا طاقة لي بمقابلته ومكافاته فان البذاء انما يقابل
بالبذ وليس ذلك من وصف الكريم وانما هو شان كل فاحش لئيم كما قيل
واغفر عوراء الكريم ادخاره . واعرض عن شتم اللئيم تكرما
واعلم ان ما وقع في هذه الابيات وما يقع بعدها من شبه الا
فتخار والتظاهر بمحاسن الاخلاق والافعال هو شيء مستباح في الشعر
لا يعاب فيه على احد ومجازه مجاز النسيب اصلا وثمرة وفيه لطيف ليس
هذا محل بسطه ثم قال
ولقد حلبت الدهر شطريه وقد مرت على جميع اصناف الثدي
فعرفت ما لم تعرفي وسمعت ما لم تسمعي وشهدت ما لم تشهدي
يقال حلب فلان الدهر اشطره او شطريه اي نال خيره وشره واصله
في الناقة لها خلفان قادمان وخلفان اخران وكل خلفين شطر فلها شطران
وربما يحلب الشطر ويترك فاذا حلبهما معا فقد استوفى ودرت الناقة تدر
جاءت باللبن والثدي جمع ثدي ونسب الدرور اليها لانها محل اللبن
وفي نسخة مريت واصله في الضرع تقول مريت الناقة اذا مسحت ضرعها
لتدر فامرت هي اي درت والمعنى اني خبرت الزمان وعرفت
ما شان وزان ونلت مطايبه وعرفت مصايبه فلا تعذلني يا هند فعندي
من العلم ما ليس عندك ثم قال
وعلمت نظم الشمل عزمنا له ولا بشمل في البلاد مبدد
والجفن لم يكحل بنوم هادي الا بنوم قبله لم يهدد
المبدد المفرق والهادي الساكن يقال هذا هدو سكن والا

الا بتعال منه اي علمت ان انتظام شمل الانسان عزيز المنال ما لم يتسبب
لذلك بتفريق الشمل بان يغترب في الطلب وبهذه الغربة التي يتشتت فيها
شمله يحصل له من الكمال ما يكون به مستقيم الامر صالح الحال فينتظم
شمله بسبب تفرقه وكذا جفنه لا يكتحل بالنوم ويحصل له الاطمئنان
الا بعد ان يطير نومه في الجولان والمجاهدات ونسبة السكون الى النوم مجاز
ثم قال. والبين عز للفتى ومكانه :: يوم المآب وحظوة لم تعهد ::
والعيد لم عم الليالي ما احتظى :: والغيث لو لم يصم لم يتفقد ::
المآب الاياب وهو الرجوع والحظوة المنزلة والحظ من الرزق
اي علمت البين عزا اي موجبا لاعتزاز الفتى وينال به يوم المآب مكا
نة عند الناس لم تكن له قبل ذلك اما لما اتصف به من الكمال واجتلب
من الخير الذي اقتضى تبجيله وتوقيره واما مجرد ارتياح اليه لتوحشه
كما هو العادة في ملاقاة الغايب وعلى هذا فالكلام مما خرج مخرج التمليح
اي لو لم يحصل للغايب الا حظوته يوم القدوم لكان ذلك كافيا في فضل
السفر والرحلة وضرب لما كان من الاعتزاز بالبين والاحتظاء بالغيبة مثلين
احدهما العيد فانه لو عم الليالي بان كانت كلها عيدا لم تكن له منزلة
ولما كان لا ياتي الا مرة او مرتين حظي الثاني الغيث لو دام لم يطلب ثم
قال. والنجح في درك المعالي والمنى :: في ضمن ارقال المطايا الخفد ::
من كل مستنفة اللبان شملة :: وجناء ناجية امون ميخد ::
ترقوا بناظرتي طريد فارد :: وترف لاغبة نجاء خفيدد ::
وكان هاديها حباب ساجم :: في الروض او مهزوز غمن اخضد ::
وكان كلكلها صدور بنية :: مسموكة نحو السماء بقرمد ::
تمطوا بساعد مخمس ذي هجمة :: ناء المحلة ماتح متجرد ::
وكان اخفافا لها في لاحب :: راح النوايح او لوايح محلد ::

ذكر

النعيم

الارقال

دار قال الاسراع والخفد جمع خافدة يقال خفد
خفدا وخفدانا اذا اسرع في مشيه والمسنفة الضامرة المجعول لها
اسناف وهو حبل يشد في الحزام ثم يقدم حتى في الصدر وهو اللبان وانما
يفعلون ذلك اذا خمص بطن البعير فاضطرب الحزام فيه فيشدونه ليثبت الحزام
الحزام في موضعه ويقال لذلك الحبل السناف بكسر السين واسنفت الناقة فهي
مسنفة واسنفتها ايضا شددته لها ووصفها بذلك كناية عن دؤوب السفر
عليها والشملة بكسرتين مشددة اللام السريعة والوجناء العظيمة الوجنتين
والناجية السريعة والامور الامنة من العثار والمخد الكثيرة الوخد والرنو ادامة
النظر الى شيء رنا يرنو والناظرة العين والطريد المطرود من الوحش مثلا و
الفارد المنفرد والزفيف الاسراع واللغوب الاعياء والنجاء الاسراع والسبق
تقول نجا ينجو نجاء اسرع وسبق والخفيدد الظليم والخفيدد ايضا السريع
والهادي العنق والحباب معظم الماء او نفاخته كما مر والساجم السائل
تقول سجم الدمع سجوما اذا سال ومهزوز الغصن اضافة صفة الى موصوف
اي غصن مهزوز والاخضر المنثني من الغصن مثلا والكلاكل الصدر والصدور
جمع صدر وهو مقدم الشيء والبنية المبنية كالصومعة والغرفة ونحو ذلك
والمسموكة المرفوعة والقرصد معروف ويقال قرمود بضم القاف ايضا والمطو
المد والساعد ساعد اليد وهو محل السوار والمخمس الذي اورد ابله
لخمس والهجمة من الابل الاربعون فما فوق وقيل من السبعين الى نحو المائة
والنائي البعيد ومحلة القوم منزلهم والماتح المستقي وهو النازع
للدلو من البئر ويتجرد من ثيابه لذلك والاخفاف للابل كالحوافر للخيل و
للاحب الطريق الواضح والراح جمع راحة وهي الكف والنوائح جمع نائحة
واللوائح جمع لائح وهو ما يتراءى اليك والمجلد على مثال منبر قطعة من جلد
تمسكها النائحة تلدم بها وجهها ومعنى

الا بيات السبعة ان النحو اي النظر في الحاجة الى اداء المعاني واداء جميع المعنى
اي ما يقتضيه الانسان فاذا هو في ضمن بيت ابيات مرفوعة خلف اي مسموعة والمراد
ان المعنى قد يؤدى بالنحو كما يؤدى بالمعجم وبالبلاغة الاولى ان يكتب هكذا **ثم**
بين ابيات ومعها بادنى مراعاة امام مجعل الحال السناب وذا الماء وجب البيس بحليها
وذا الماء ليل عتمتها وجوه قمرها موصوفة بما ذكر من الاوصاف ومنها انها تشفي بعيني
مفجوعة وذا الماء نفي اليفوع بحلة وهو ليل الغضا ونشر اسي اع الغليم وذا الماء
بعد نعوتها وهزله بما لغته وكان عنفوانها في حفيفه وسلاسته اباء الجار في الرواء
وكنوه به سلسل او غمر مفرزد وهو ناعم يشي وكان مداره في علمه وشفاته
مفرع البيت الى بوع بالغي مدا في ذا العباء كلها بما لغته اكثر مما شئ هنا وبيت ايضا
تهوى اي تسرع في بيس ها وتصوبه راعيز كاذهما في خفقتها سا عمل ارجاء اليفوع
الماء لو من الجبير بوصفها بما ذكر من البقعة للعمل الاكوع يسفي الكثيب من الاوكاد
نابي الحملة وهو بياد رسيس عة وفوق وكان الجفا بها في سي عة انقلا بها على الاوراك
في الكفل يزاي الغضا انتابها للاد مات لوجوهم اوكاذها الحمائل التي يلفه
من بها وهزله التشبيها غلا يقعه بارباب الاباطح خيلا انتم بيسرنا **ثم قال**

بالله يكسى بالركوه كسوتي :: ويروق روضة اذا لم يرك
والبدر لولم ينتعل لم يمشني :: والطفل لولم يغتم لم يبكني
والسوك لولبثت بنعمان لما :: وشفيت بالغمي الغرب ثغر منهل
ولو استغاث الدر في اصداء اه :: ما حل حليا للغواني الا بجيد
والليث لو وجل الغمي بيشة رابضا :: في الغيل لم يغتل حشى موصل
ولو ابغى يلبى دعاويه لما :: ما جاوز الاذرب امر النفيس الزوه
حتى استفى من زاد فيض شقيقة :: رفحت حشاه فبات يغي موسدا
ولما تجشم في البحار بتدء ايبا :: سبب ليدفع طامة انتمى به
حتى قوى الغرباني غرب ملهشم :: واناخ في عرصاتهم بالنجعة

ولما خرجت من كل فج ضمر :: خوص يخبن العالمين محمد ء
صلى عليه الله ما ناح اصبا :: بيها رسلول الى رياض مورد

الزكن الشوت والاقامة والكروتة من الصعاو وراقه الشيء اعجبه
والدرونق الحسن والاستيشاء الاختيار انتقع الرشل بلان واستيشعه كامر
اذا اشتراه والسوك جمع سواك وهو العود يستاك به والنهع الذي ينهع
ثم يهدا من الجوان اي كعب والحلى ما يتحلى به والاجيل القوم يجتمعون لجهاد اي العنف
والرابض مثل البادي والى بوض في الكلاب وفي الغنم وابض والبوك في الابل
والجشوم في الغنم والعيل كل الاسم والاعتيال الانتجاع والاهلاك والحيفة
ما يحتلب للغنم ونحوها والموضع الغلوريقال اوضع اصحابك اذا الطبوه واغلقه
والمادي الذي يرد امره الغيس هو ابن جحي الكندي الشاعري والردى الهلاك حسا
او معنى والدفع ازالة العطش يقال نقع الماء عطش فلان اي سكنه وبشي به
حتى نقع اي روى وسبيع هو ابن خثيزن الحميري والهامة الرأس والنغري ما يفرغ
للضيف وفي اي بغي به والغربان جمع غراب وارديه هنا الحبشة لسوادهم
بهوا استعارة والغرب الجمع والسنة وصف للسيف والافاخة اذاخة
الناقة مثلا وهي ابراك **ثم** يقال اذاخ اي انزل والتمس جمع ضامر
وهو الناحل لحب والكلب اللغا والنعم جمع ضامر والخوص جمع خوصاء وهي
الغائرة العينين من الضمر وكثرة التشبيه وتم نقل الحديث واستعمل هنا في نقل
ربح الصبا رائحة ابهار اذا كان في مطلول الى رياض اي الى روض مطلول وهو
الذي اصابه الطل والمورد الذي كان له ورد **ومعنى** هذه الابيات
انه احتج على اصابة كل من الخصم الى كعبة والتي عجيب في التغلغل بامثال في بهما
شوهد فيها اداء الى كعبة في بعادها لوان اللاقامة لا ينال معها الارب ونقلها
اهتج الى الكعبة وهي في هذا ابن مثال اما الى كعبة الحق فيتوهم الانتقال من حيث
(2) هيئ واما الحكمية وهي التي وجه من الفوة الى الفعل كما سيأتي الذي في كما

في نحو الكمل وزيادة الهلال وقال والماء اه اركع بان اقام ولم يعر تعلو
الكرة واه اجي سعيا وكهرر وتغدو وكذا البر لو لم يتنفل بالزيادة اه كان هذا
لما لم يعرله النور التام بعيد ورتبه بر او الفعل لو بقي كعبدا ولم يتحر بالزيادة
لم يعرد شيبة اعاد رجلا بالصاد مالك امر نفسه وكذا المساوي لو بقيت
في واجب نعمان للاواك وهو واه حول الحرم ولم تتنفل في بيع الاخوين لها
لم تعمل ارض الغير وما وصلت الوا اتعذ ان النواحد بها وكذا البر لو
بقي في امر ابه وهو او بحيثه اتيه يكون بيعها في البحر ولم يتنفل في بيع الاخوين
لها ما مار في الغلابة وحل في رهاب الوابة وكذا الليث اي لا تعد لو وجد
ما ياكله في غيله لم يجتح الى تجشم الخطار بالغلقة للابواب وتعسب
الغيطان والروابي ولو كان الى جنبه مزرعته وما يضمناه في منزله لما تكلف
الفارس مشاق البراق واعتساف الاباق وركوب الاخطار في وجوب الاقطو
خطرا وفي جوب الاخطار وما تيما وزاموق الغيس الدرع اهيا الى فيض
والدرع كل مع خلك بلاد الروم من بلاده الحبيبة الامر اني ان سم ومرات
وجعل السيم ذا فعا تغلبه اي يعدمش قلبه كانه تخيله ماء على ما مر في الاستعارة
التهكمية والتعليمية نحو فبشرهم بعذاب اليم وقوله تحيتهم في يوم يلقونه
واميتة يحيى موسى كناية عن موته في البلوان او عن ضعفه في كلاه اذ ليس
هذا له الوسماه اتعتاه ولو كانت الما تعاب بالرحلة ايضا لم تجشم سيبويه
ابن خير يون الشمل ابيه والا هوال في ابعادا بنيه ركبها في معقلة من كسرى كما ابى
ان يقطع رؤوس الجبشة التي يرين في بلاده، ليمن وقطع البلام اما حقيقة او كناية
عن حسم الشوكة وقوله كما تقطع مع سيبويه مناسبة للحيوة حتى الطعم الاخيرة
حل السيبويه ونزل في منازلهم بانفوم انا هم في من ابنا فارس والطعام
السيبويه ايضا استعارة تعليمية كما قال رحمه

تفي بعضهم لعدم ميات نفوسها ما كان خاله عليهم كل زواله

وصنزكر

وسنذكر قصة هذين الرجلين ولو كانت ايضا المنازل لما خلت اياما عن
من كل ناحية ومن كل فج من فجاج الارض اليها بالنعم المحمولة من كثرة التغييار (2)
زيارة جميع العالمين محمد النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما ما حلت وراح
الصبا عرف البهار في الرياض المطلولة وهو مورد اي منورة ذا الطيب والبوح وانما كان
مورد وهو مذكر ومعه البهار وهو مضاف كان اضافته كما تقيد تقع به بعده عن ذا الباب
المضاف اليه اما الوصف بعينه وما يتبع به اضافة واما الموصوف باعتبار الكون الصفة
في نية التاخير والمبتدا بحسبه وهو في المعنى كالذكرة يعامل معاملة النعارف
نحو ان اللعة يكثر او يجوز ان يعامل معاملة الذكرة نحو ان ابعني ولذا يوصف بالجملة
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وجوز في قول النابغة بيت كاني ساورتني
ضيلة من الوفش في انيابها السم ناقع ان يكون نافع صفة للسم وهذا اعلم
في محله وفي امرؤ القيس انه لما قتل ابوه قام في انحل الشام وطلب الملك فجال في بلاد
العرب ثم بلغه ان يستعين من الروم فخرج الى قيصر وهو الذي بغول

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه واينقن انا لاحقان بقيصرا

وقال لهما كلانا في عيشك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وقال ايضا وان زعيم ان رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق اكورا

وقصته في ذلك مشهورة فلا نطيل بها وحاصله
انه رجع من قيصر وانبعه سما ويقال ثوبا او قيصا مسموما فلما لبسه جعل لحمه
يتقطع فمات وقد كان في موضع من بلاد الروم يقال له انقرة ويقال فيه عمورية الذي
غزاه المعتصم وسبب السم انه وشى به رجل من بني اسد يقال له المسحاج الى
قيصر وفيه قال امرؤ القيس فلم ار مثل الخيط شبه لصاحب ولا مثل ما قد بالمسد

وامسحاجي سبيب وهو سبيب بن ذي
يزن الحميري وانه كانت الحبشة تغلبت على بلاد اليمن من زمان ذي نواس الحميري
وذلك ان ذا نواس لما اوقع باهل نجران وقتل منهم رجلا والتخق بقيصر يستنصره على

وطاعنه عمرو في فيصر ثغلبه وكافاه وكان ابن حجر
رسى فيصر استغرق بحبل وزاد البحر وهو غرقان
بحبل رسى فيصر استغرق بحبل وزاد البحر وهو غرقان
وانفي فيها المسحاج الى الملك انوريه ع
اسفل شواهد التلخيص

وعلى اله وصحبه ؟

ذي نواس وجنوده وكتب له فيهم ان ملك الحبشة بعث جيشا
في سبعين الفا وسار واحتى نزلوا بساحل اليمن فخرج اليهم ذو نواس بجموعه
ودخلوا اليمن وتملكوها وكان ماجاء امرهم بجاء اردباه فقام ارهة الاشرم
ماجب الفيل على اردباه فقتله بملك اليمن فلما مات ثم وقعة الفيل ملك ابنه يكسوم
ابن ابرهة فلما مات ملك اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال ايامه اهل اليمن خرج
سيف بن ذي يزن فيهم يستنصر عليهم فلم يساعده فخرج الى كسرى فقال له
غلبتنا الاغربة فجيئك لتنقذنا ويكون ملكي بلادي لك فقال كسرى بلاد بعيدة
وما جئ بيبه واجازه بعشرة الاف درهم وكسوة حسنة فلما قبض سيف ذلك
اخذ يعرف ذلك على الناس حتى اذا بلغ الخبر كسرى واستقل عامله فقال له ما حملك
على ما فعلت من اقتلاب ما اعطيتك فقال سيف واي حاجة بي به جمال اردني كلها
ذهب وفضة واراه بذل الذي جيئ فلما سمع كسرى ذلك غلبه الرز فقال
ما تزودون في امر حتى الرجل فقالوا ايها الملك ان في سجونك فوما جاء بهم معه
فان كفروا اجازه لك زيادة في ملكك وان هلكوا فقد اراحك الله ما تريد بهم فجعل له
وجهز معه من في السجون وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا يقال
له وهرز في ثمان سفاين فهلكت سفينتان في البحر ورمل ساحل اليمن ست
سفاين واستنقذ سيف من وجده من الحبش فخرج اليهم مسروق بن ابرهة في جنوده
فكان حامل اللواء في حلية ملوية ازرقاء وهرز اتبعه بسهم فقتله وبعزقت
الحبشة يقتلون في كل وجه ودخلت فارس صنعاء ولم يزالوا يقتلون حتى ان كان
اخرهم باذان الذي اسلم حين كتب اليه كسرى ان رجلا من قومك يزعم انه نبي
فاستقبله فان تاب والا فابعث برأسه فاعلم باذان انه نبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعلمني انه سيقتل كسرى في يوم
كذا من شهر كذا فلما بلغه ذلك باذان توقف فقال ان كان نبيا ليكونن ما قال فقتل
الله تعالى كسرى في اليوم الذي حدثه النبي صلى الله عليه وسلم

على يد ابنه شيرويه فلما رآه اباذان ذلك بعث باسلامه واسلام من معه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي قصة سيف يقول ابو الصلت الثقفي

ليطلب الوتر امثال ابن ذي يزن • ريم في البحر للاعداء احوالا
حتى اتى يبني الاحرار يحملهم • انك عمرا لقد اسرعت قلقالا
لله درهم من عصبة خرجوا • ما ان ارى لهم في الناس امثالا
بيضا مرازبة غلبا اساورة • اسدا تربب في الغيضات اشبالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب • وقد اضحى شريديهم في الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا • في راس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم • واسبل اليوم في برديه اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فعبلى

ثم قال

دع المطي يثمن ظوار الصوى :. ويشمن باليسرات خد الاجلد
ويشمن باللحظات كل مخيل :. ويسمن بالثفنات كل مبلد :.
ويعمن بالملوات عيم صبابها :. ويعمن في غمرات آل صيهد
ويزمن من دين السرى ما قد لوى :. كل وخم للدعات مخلد :.
ترقد بالجدد ارقداد نعايم :. وتخال في الوعث اختيال الخرد
حتى تراها كالقيسي مجالها :. او تارها او كالحنايا العمد
وترى بنات العيد اضحى نقضها :. عيد الوحش بالفلات معيد

دع بمعنى اترك والمطي جمع مطية والوثم الكسر وثمت المطايا الاحجار
يثمنها والظوار جمع ظر بالكسر وهو الحجر او المدور ومنه المحدد والصوى
جمع صوة بالضم وهي ما ارتفع من الارض والوشم في البدن ان تغرز
الابرة في اللحم ثم يذر عليه النيلج وهو معروف وفي الارض مجاز عن الا
ثار الواقعة بالوطء واليسرات القوائم الجفاف والاجلد المكان الصلب

يقال مكان بجلة ومكان اجلل قال
اجالت عليهن الروامس بعدنا ٠ وفارق الحمام من كل سهل واجلة ٠
والاجلة ايضا الاشر والاقوى من الجلاد تمر بين الغوى والقشل ٠ وشاع البرق بين
ذكى اين يخبو او اين يذى والظلماء تجمع لحفة وبي نقوة التعبير والخيل من السحاب ما
يلمن منه مالها او الوسم وضع السمة وبي العلامة وسم يسم وثبقات
البعير بكسر الباء ركبته وما يبس الا رض منه والبعيم شهوة اللبن والبعيم ايضا
العطش وهو الماء في البيت يقال عاد بعيم عيمان وعيمة بين عيمان والبلوات
العلوات والعوم السبح في الماء والغمرات جمع غمرة وبي معظم الماء والال
السراب والضحضح هو السراب الجائل والورم فعل الامر من ورم يرم والسراب البقل
والمحل الجدب يقال وبلان محل به اي مكلة والوخم الذفيل والاباعات جمع ضعة وبي
الراحة والنعمة والتخليد الخلود يقال الخلاء في الشيء نزل اليه وتسافع عليه
والارفاء الاسراع والجد بعتخفيف الموضع الصلب ومنه الوعث وهو الذي
تغيب فيه الارجل والنعاليب جمع نعامة وخال يختال واختال يختال في مشيته
والخزع جمع خزعة وبي الجبيرة والغسس جمع فوس واصله فووس ثم قلب
والجمال بحمل الجوزاء من الارض والوتر وتر القوس والخنايا هنا جمع حنية
وبي القوس سميت بها او لانحنائها وتعوجها مملوءا بمعنى محنية تقول حنوت الشيء
احنوه اذا عطفته وبعوجي وحني ومنه قيل للقوس حنية وجعل خنايا
وهو المعروف عند العرب كانها محنية اي معطوفة يعني انه هنا اذكى الغسي
في من البيت لتوالي الازمة اذ يراد شيء اخر وبي السفاليب واحدها سفلوب
اي العامة وبي بجاز كانك تقول بحر فقد اذا افتتنا بالعماد بنسبة ذا الى
العماد بنسبة بجاز والعرب تشبه الغدايا بي ضمورها بالسفاليب كما
تشبهها بالقوس قال الشاعر ٠ ورمعقر الحلة كاز مملوعة ٠
من نصار اكبها سفاليب عرعر ٠ يخيل ان هنا اشبه المملوع وبي البيت

تشبيه الجملة والمراد من الجميع النحول والضمر والعيد محل منجب معروف وتنسب
اليه النوق النجايب فيقال ابنات العيد وناقة عيدية والعيد في بعير البيت كمر الموسم
والماضي والعيد عشر ذي الحجة ويوم عيد وجمع وعيد النوع شهر والعيد والنفض
بالكسر التعرق من التعب جعلا او ناقة ومعنى الابيات انه لما اجتمع
على الرحلة بامر من ابي عقيل وابان اذهما مجلبة لخصال التعاجيب ومعالي الخصال
استتبع من ذلك الامر ذهابها والاقبال على طلبها فقال وبيع النجايب شتى يجل ونشاه
وقوة بذ تشتم بجمان كل رايضة وتنتمي وجيم كل قاع مشبه الوشم في جدل الجارية
وتشم برف كل سحاب مطلع وتسم بثفنات تهاك كل موضع وشيم البروق تكنايتي
عن العطش وذكرها كناية عن بعد الشقة وهو شان النعمة الى بيعة ورسم المكان
هو ما بقي بيد من اثر الربع والجمع رسوم وعهد الم بعد التهوض وتعطش بالفعل و
عطش مثلثة وبان الخيف كما بيش وبنقد ثم ان كل سراب كالماء وانكر بعض اهل اللغة
ان يكون الصيهد هو السراب الجاري وقال ان الصيهد هو شعاع الحر وعلى هذا
القول البيت يصح ايضا على حذف مضاف اي ماء الي في حر شعل بيع او حرارة شعل بيعة
او مبالغة والارتفاع يروتفتض من دين السرى ما لزاه ذو الصمم المسافة
الجلاع وفي الراحات الراضون جادا كركات والبشر وبان اي ان السرى
لذلب تعالى كانها حق على الناس ودين على العقلاء وهذا الدين يطلبه
الناع ويقضيه الزمام واذا بلغت هذه النجايب الجزء من الارض ارقلت اذ قال
النعاع واذا بلغت هذه العجايب الوعث كالرمال والغمار جعلت تتقلع كانها
تختال اختيال الفتى اذا يدا وتزال في دأب السرى حتى تراها ايها الناظر فاترة
كانها الغشي من ضمورها وانعطافها قهاوكازما بين اخفافها اللواء بلد
واه واخو من الارض جيب او فارتداه الغشي ومن نطق ايها متاملا علم ذلك
او كانها السفاين من تحولها وكرتها وترى تلك النجايب العيدية
وهي بقية مضروبها في البلوانة فصار عيدها للوحشي يعيد عليه لما به بعاق

عن الشيبي في الحاشية وذلك كناية

نوع من السجع غريب يقع في الصدور وهو صنيع افراد من بلغا الكتاب وسياتي
ايضا ان شاء الله تعالى ثم قال

فلكم لبست الدهر من شقق الملا ∴ كالخرق يلي في الملا ويرتد ∴
وسرادق افق السما اذا سجى ∴ ارعى كواكبها بجفن مسهد
في مضجع اغشاه غير مدمث ∴ وذراع بنت القفر فيه موسد ∴
وكانما جفني المسهد طاير ∴ حذر متى يرم الوقوع يشرد ∴
وكانما حسب الدجا فتخاء قد ∴ ارخت عليه مخالب المتصيد ∴

الشقق جمع شقة وهي من الثياب معروف والشقة ايضا البعد والجهة التي يقصدها
المسافر والملا بفتح الميم والقصر الصحرا ويقال ايضا الملا جمع ملاة وكي الفلاة
ذات الحر والشراب والخرق بكسر الخا السخي من الفتيان او السخي الظريف وابلا الثوب
معروف والملا بضم الميم جمع ملاءة وهي نوع من ثيابهم ويقال لها الريطة والارتدا
الالتحاف والسرادق بضم السين شي يمد في صحن الدار مثلا والبيت من الكرسف وسجا
الشي دام وسكن والمسهد بفتح الها من السهد وهو الارق يقال سهد وسهدته
انا تسهيدا فهو مسهد اي تركته بلا نوم والمضجع موضع الاضطجاع والمدمث
المسوي المسهل وبنت القفر هي الحجر والصخر والفتخاء المسترخية الجناحين وتطلق على
العقاب والمخالب جمع مخلب وهو للسباع وسباع الطير ومعنى
الابيات انه لما ندب الى الرحلة والاغتراب ذكر ما لقي في هذا الباب وما قاسى من
المشاق والمتاعب وتعاطى من المهالك والمعاطب فقال كم لبست الدهر اي في
دهري من شقق الملا وفيه ايهام لانه اما شقة البين والقرينة ذكر الملا واما
شقة اللبس والقرينة ذكر اللبس قبله وعلى الاول فالاستعارة في اللبس بان
اغتبرت المسافات وجعل الدخول في كل واحدة هو لبسها والخروج عنها هو
ابلاوها وطرحها فلبس الاخرى ولذا شبه بالخرق يلبس الملاة ثم يطرحها ويرتد
اخرى وعلى الثاني فالاستعارة في لفظ الملا اي الصحرا اي الفلوات بان شبهت

بالثياب

بالثياب اي يجنس منها واخيرة شغوذ لما الجنس اليه تخييلا ويجوز ان يكون تشبيها
بليغا او استعارة تصريحية والشغوذ والغشمى اي عشيرا ما فهو عشمشم وقد
وصف اخرى من كثرة التي حال ودوام الاتنقال وسواد في اي بيت او على البخيل او اي
اليه انما هو في السمع اذ اسمع اي سمع الكلام او سمع اليله وذلك الوقت وقت انقلاب
الناس في بيوتهم وليس في انا بيت الا الجوالواسع والسمع السمع ارعى كواكب
السمع اي من شغف مسمعه وذلك في مجمع من الارض اغشاء اي اضع اليه اذ لا فراش
ولا وطاء وهو غير مهد اذ لا فراش ولا خادم مع عدم الركون الى الدعة والا
لتبوات الى الرفاهية وذراع الجحر هو الوسيلي او هو مكان التوسعة فانه الما
الوقت وقت يتوسع فيه ايغم في دعة ذراع جحيرة وليس في انا ضيع ولا وساده
الا ابل جمار وكاذما جمع السمع من كثرة فلغه وفلة سكونه وهو وكما بين
شريه الحزن كالغراء مثلا حتى يحاول الوقوع اي النزول الى الارض يشم الى الجو
يميم ما عل او كانه ايضا يحسب الرجا اي الظلم وبيت جمع دجية اي يظلها
جيفة انسل لقوعا بافتاء اي مرخية الجفاجيف تم بشيء تختطفه وهي فوعاء وخفق
اي اولت في بلها ابيتي تشبيه بها وانما اتوهم هذه الصورة لم يسكن ولم يغشه
نوم ثم قال ولم اشتكيت غي بيت ليس لي من عود غير الهيكل المعلمه
الا شتكاء الظهار ما بد من مكروه او مرض ونحوه والا شتكاء ايضا من الشكو
وهو الى في بعضه تقول منه شكى شكوى وشكوى وشكاء وتشكى واشتكى ومن
الاول يقال اشتكى عضو من اعضائه والذي في البيت يحتمل ان يكون منه ويكون حذف من
المعمول اختصارا او اقتصارا وان يكون من الثاني وهو كما هو والعود جمع عايد
وعايدة من عيادة المريض والهيكل الحزن والمعلم الذي اكل في البواء والمعلمه
مفعل من اللعسة وهو الوضاع اي كم مرضت وانا غي بيت الدار وليس لي عايد يعود
غير ما في الحشا من الحزن الهائم للبعاد الذي اكل كل جيز وبيس الاعايد ثم قال
ولرب ليل نابغي رمقته ∴ جعل الرجا ما اشتمار واوضح ∴

وسفت عاد جاء انشاء الهوى ∴ وسفت بوادي كاس وجرمية ∴
واستاسرت بيه الهموم على الحشا ∴ خمغا بيت بليلة انغد ∴

اليسل النابغة الذبياني وهو منسوب الى النابغة الاسدي حيث يقول

∴ بعثت داي ساورتني ضيلة ∴ من الرقش في انيابها السم ناقع ∴
∴ يسهد من ليل التمام سليمها ∴ لحلي النساء في يديه القعاقع ∴

بغيل في ذه الليلة نابغية وهارتي مثلا والاشميز از النفور والحزي الزجر والسوف
ووصفت بهمة وسفت في المصاع التلي من حسفي يسفي واتميز مبعل من الاديغال
أدته الى الهيئة نوده أذاه هنده واستاسر الرجل او بغي صار كالاسير واستاسره
على الجتر او الحق اشده الغيغ وانغد هو الغدر وفي يغال بالالف واللام وفي
الشل بات بليل انغد اي لم ينم سان الغدر كابناع اي ربا ليل طويل فطعنه بيسي او في البيت
مثلان سايران احدهما قولهم ثيلة نابغية كما قررنا ذلك التلي قولهم اغتر الليل حجلا
اذا صار ريبه يعني انه في البيت زاد في شيخا بعد رفته بعد جهل مر قاخر ذ لول وقولهم
لرجلي وهو من خواص الجمل الخفيف كالارتياض وقولهم ما انتماز والحري يريد انه
جمل ما يغرفهم من حمل وارتكوب والاحتاج الى سواه وهذا لا يوجد في الابل وكانه يتلك
الرياضة اتصف بجفاء ابي البيت من الاسترسال بالحمول بنا شي جمع ثي ومعي الليل بانه و سفت
اي جفت كلمة اشتات الهوى باز الهوى والحزن والهم يروح في انغلب مع الليل
وذلك انه يتوغ أذنه اي يخلاب انهمار وانه يشتغل بيه بالاشتغال ويتسلى وانه
سفت البعوة كاسا من الوجه الا اجي واز الهموم استاسرت بيه اي صارت اسود
او تجاسرت على الحشا من جهب النوم بها الوبات بليلة انغد وهذا ايضا مثل سايري قال

ولبست من ساجيه ساجا رمعتق ∴ منه وابيض لونه بزمرد
والبرد في ابق السما كانه ∴ ملك من الزهر الدري يرفد
وترى التي ياحولة وكانها ∴ جمع كامر في العشية منتد

الشاجي الذي ابيض الشاكز كامر والساج الفيلسان الاسود او الاخضر

والجمع

والمع المحلى واصله من لمع به اذا لزق وارتمع التمر والبرى ايضا جمع ومنه
وهي الجوهرة النفيسة والزمرد بالضمات وتشديد الراء هو الزبرجد وهو ايضا
بلغة العجمة وهي اللغة الشهرة والدراري جمع درى وهو الكوكب المضيء وهو
الازهر ايضا والنادي المجلس والثغر بالضم المعروف واستعير للغوي بثغر وثغرها
مجلسا اي لبست من كلام ايل الشاعي مسامرا معا بالجوهر والزمرد اي الكوا
كب مع ما يتخذ لها من الارزق والبرر في الافق كانه والكواكب المجتمعة به ملك
من الملوك اجتمعت عنده ادباءه وكتبه والثغر بالكان نحو مهما المجتمعة جمع من
الناس متنزه وللتشاور في امر وقع في العشية عشيرة ثم واورد متنه امراعاة
للوقع جمع واجمل اكان نحو مهما وايها ما بيته وابيتهما من لون السماء كانه الى برجد ثم
قال يضيء به اثغر الصباح كانه ... وخلع الغشيب يوشح خود متنه
او ثغر زنجي تبسم شايما ... بارا كة عن مثل ما في الحقه
وخلعه الشيب خالطه وقيل هو ان يستوي البياض والسواد وابوع هنا الشعر
في الراس والنوع الخصلة الخلق الشابة والمتنة المعترف يقال لذهاب الشعر بين واتعرف
وهو من للشعر وشامر بالسواد كلكه به وهو شابيص والجعد الجوهري
لم ازله سابا وشعر ايل جعد احتى لم هو الصباح كانه الثغر الابيض وكان بياضه في
سواد الليل الشيب في شعر الخرد الكيثة الشعر السود تنه وهو منتشر او كانه ثغر
ثغر زنجي اسود وفاه شامه بعوه اراكة فتبسم عن اسنان مثل الجوهر الصافي
وقد اجتمع حينئذ بياض الاسنان مع سوداء السواك محمودا بسواه كثير وذلك
منتهى الوانهم قال
واتعرم سكرى بالكرى وكانهم ... ميل على الالكواو مرعى صرخه
يتسمعون من الصباح بانجب ... بقع وسعد الغرب انحى مسعده
السكرى جمع سكران والكرى النعاس والميل جمع اميل وهو الذي لا يثبت
على المركوب والالكوار جمع كور بالضم وهو الرحل والصرخى جمع صريخ وهو

المعروع والمرخة الخ والتيمن من اليمن وهو من التشوم والغراب جمع غ اب
البغع جمع ابغع وهو ي اليعي بمنزلة دابلوج اذا دب والغراب جمع غ اب والغ ب
من الغرابة وجي الذكر والانثى اي والقسوم وهم الرعيا في ذلك العصر
فمن اسمائهم النعاس وهم كما يشبتون على الرواحل وكاذهم فد شربوا الخمر
فهي عقلتهم وهم يتيمنون اي يعبدون والصباح في جمع الخمر من مشتقة اليمن والميل
الميل بهم سعيه وهو كانه في اب ابغع اي مختلع الميا في بد السواد وقع تيمنوا
بالغراب لانه ابغع وكون الغراب فيما يمن من اجل ما يسمع وان العرب يستوحشون به
ويزعمون انها تنذر بالبين اذا قال • وجرى بينهم الغراب الابغع •
واخاذ لها لكونها تلم بالديار الخالية وتنعب بعدها البين اذا قال ثم قال •
والعيس من ذاب السرى مجرو كة • تشكو اذراها كل جيس حلجل •
العيس كابل البيض مع شقرة والواحد اعيس والانثى عيساء والمجروكة التي
اصيب سنامها والذرى جمع ذروة والجيس من الرجال الضعيف الجامد والبليم
والجيمان والحلجل عامثال زبرج الضعيف الصيت الحلواي الله من ذواع السرى
وقد برت حراكها وذراها تشكو بلسانها حالها كما يشكو كل ضعيف جاف غبي
راعم ثم قال • يا صاحبي العوازل فاجيا • ويروع عيسانا بواد ربارب
يتجبي الكثيب بها ثمه • حتى يجين هدى ولم يتورد
العصم الظبي والشي الحرون بشاء واشاء ويكون ايضا بمعنى الظبي عا
الفدر والعوازل جمع عازل وهو الذي من الابل الذي بلغ تسعا واتما يعي العازل
للشمس واراد هنا ما يشي بيض والروع الذي يراعه بروعه والعيسان جمع
عيس وهما المنتفخ من البشي والارنبة الانف والكثيب الرمل والضمير
الذي وجاز يجين هدى والعصم العصمة وتورد ورد اذا اي كمازة الماء
السرى في معصم حزة صدقة وهو ان ما كان منه عاريا يحزن العوازل
اذا توجهت لقطعه وذا الظبي له كما قال امرؤ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره ∴ اذا سافه العود النباطى جرجرا ∴

وما كان منه غاية فهو يهول الاسود ان تسلكه ثم وصفه ايضا بكونه مجهلا
مطموس المعالم فقال ان الكريم يتحير فيه حتى يهلك عطشا ولم يصل الى المنابع
انه اهدى الطير فكيف بغيره ثم قال

وكانه بحر علوناه وما ∴ حيتانه غير الدبا والجدجد
بسفين خوص كالحنايا ضمر ∴ نجب باشرعة الهوادي تهتد
يهتاجها ريح الصبابة لا الصبا ∴ وغنا كل مطوق متغرد
يشدو فيذكر كل عهد سالف ∴ ويثير كل هوى محيل مخيد

الدبا بفتح الدال والالف مقصورة كوزن الفتى الجراد الصغير جدا والجدد
بضمتين كوزن هدهد دويبة كالجخدب وطوير صغير كالجراد والسفين جمع سفينة
والخوص جمع خوصا والحنايا القسي والضمر جمع ضامر وضامرة والنجب جمع نجيبة
وهي الجيدة الكريمة والاشرعة جمع شراع بكسر الشين وهو المنصوب فوق
السفينة لتتحرك به والهوادي جمع هاد وهو العنق والمطوق ما له طوق والتغريد
رفع الصوت بالغناء فكان ذلك المهمة المذكور بحر ركباه ولكنه بحر حيتانه
الجراد والجخادب وانما خصناه بسفاين من الابل الضمر كالحنايا الخوص النجب ولما
كانت السفينة تحتاج الى شراع والى ريح تحرك الشراع كانت شرع هذه السفن
اعناقها فان البطا والخفة يظهران فيه وريحها ريح الصبابة والشوق الى من
توجهت اليه وغناء ذوات الاطواق المقدرات في حافات الطريق يشدو
ذلك المطوق اي يرفع صوته بالغناء فيذكر العهود السالفة ويحرك الهوى المحيل الخا
مد ثم قال

ولرب باكية سجنتني موهنا ∴ نغماتها فوق القضيب الاماد
باتت تطارحني البكا كانها ∴ تدري الذي يحوا نجى من موجد
فبكيت غير بكائها اذ لم ترق ∴ دمعا ونحوك بالمدامع قد ثمد

بكت الهديل على تقادم عهده ∴ افلا احن لي حديث المعهد

الموهن الوقت من الليل نحو النصف او بعده والاماد من البنات الانعم الالين
والتطارح والمطارحة في الكلام والغناء معروف والموجد مفعل من الوجد وهو
الحزن وندى المكان ابتل والهديل بفتح الهاء صوت الحمام والهديل ايضا فرخ تزعم
العرب انه كان في عهد نوح عليه السلام فصاده جارح او مات عطشا قالوا
فما من حمامة الا وهي تبكي عليه وهذا موجود في اشعارهم كثيرا فلهذا وقع في
البيت جريا على منهاجهم اي رب حمامة باكية شجتني احزنتني بنغماتها واصواتها
الحسنة فوق القضبان النواعم نضارة وربما باتت بذلك تساجلني في البكا
كانها قصدت ذلك وكانها تدري اي تعلم ما في قلبي من الاحزان وفي نسخة
كانها تجد الذي اجد من الاحزان فبكيت بسبب بكائها غير اني بكيت بكاء غير
بكائها اذ هي لا تريق دمعا ولذا لا يسمى غناء ويسمى بكاء بحسب وجدان
السامع وما احسن قول ابن عبد ربه

شجا قلب النحلي فقال غني ∴ وفرح بالشجي فقال ناحا ∴

ودمعي انا قد جرى حتى ان نحري قد ندى اي ابتل بالمدامع وفي نسخة
وحلقي بالمدامع قد كدى اي غص بها يقال كدا بالعظم اذا غص به بكت
هذه الحمامة الهديل مع تقادم عهده من زمن نوح عليه السلام افلا احن
اناك ولد حديث المعهد قد ودعته ثم قال

وبكت وفرخاها هناك وقد عدا ∴ عني فراخي كل نشر قرده
ما رمت عنهم رحلة الا حجوا ∴ الا تلاقي بعده الى المشهد
فعلى عويلهم وناحوا نوحة ∴ سلكت فؤاد مكاشح في مفاد
وسقوا تراقيهم وقالوا لا ترم ∴ اولا فلا تبعد ولا تتبعد
ابكي عليهم اسفا وهم ∴ يبكون بعدي كالثكالى الفقد

بعد هم

عدوته عن الامر عدوا وعدوانا صرفته عنه وشغلته والنشر ما ارتفع من

الارض

ببكا ٠
الارف والغرد ما ارتفع وغلظ ويجمى الامر يجمو كمنع والعويل رفع الصوت دا
والعسلد الدخال اى انه يقول سلكت الرزة في الضبع واللحم في السعود ونحوه ذلك
والبدايح النعاجي والبعاد الذي يشوى بها اللحم تقول وادت اللحم فهو موءود
اذا شويته ولم يترم ولم تتنفل ولم تفرح وبعريبه كعلم يعلم هلك وتبعثر منه ثوب
والتكالى جمع ثكلى والبوض جمع باض وهو كما شبه اى وبكت فلما الحمامة
ايضا مع ازيخها معها وقد بعثت في اثري انا وهم وجعل عيني كل تشرين الارض حمراء
بيني وبينهم واسيته كميعون الوصول اذا مارمت عنهم ارتحالا فع الاكنوا
الا قلالا بعد غزو الشهداء واني لا ارجع اليهم لبعد الشقة مع شرة الخاوف
وكثرة التنائف بعلا اى ارتفع فبسبب ذلك بكاؤهم وناحوا نوحة يرق لها العدى
حتى يبكي فلبد كاذن مشوي على النار في السعود وهذه مبالغة وسفوا بالرفع
تراثيهم جمع ترفة وهي العلم اذا جيء من ثغر البحر والعاتق والفاتوا عنها
ذلك لازم اى كارمت وهو تليمي لقوله ابنة جمير

٤٠ اذا انا قلما رمت من عنده نا لحلكم تمت امة ٠ واذا تبني اذ الى قوم ٠
اولم يبق منا تعنينا من الاجتماع فلا بعد ت وتبعثر اى بكى او بكاء البواخ
بعد ي الهم اسبلوا حزنا عليهم ولم يبكون بعد هم وكلنا ما لثكالى
في احتراق الحشا واشتداد البكا ثم قال
ترى ان عبد الله يسمع نوحتي ٠ الفنا عصاها رحلتي وتزوده ٠
عبد الله هو ابن كاهر الشهير والفا العصا كناية عن الاقامة وانتكاسهم
السبق ان البسابي باخذ العصا بيده باذا اقام رمى بها وهن التليمي في النعمة
او واقعة لعبد الله بن كاهر مع عوف بن علم الشاعر الشهور وذلك ان عبد
الله خرج في بعض غزواته ومعه عوف بينما هما يتصايدون اذ ناحت
حمامة فانشد عبد الله ابياتا لعوف ومنها
٠ ١ يا حمام دانيك البعد حاضر ٠ وغصنك ميادء بعيم تنوح ٠

افلا تنح من غير شيء فانني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولو عاشقت غربة دار زينب ... فها انا ابكي والفؤاد جريح

ثم قال لعوف الجمري شيء من هذا المعنى وفي هذا الروي فقال عوف

افي كل عام غربة ونزوح ... اما للنوى من وينه فتريح
لقد ظلم البين القذوف ركابي ... وهل ارين البين وهو ظليح
وارقني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشوق الغريب ينوح
على انها ناحت ولم تدر عبرة ... ونحت واسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون افراخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى ... فتلقى عما التسيار وهي طريح
فان الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين نزوح

فلما سمع عبد الله هذا الشعر رق له ووصله بعطاء جزيل ورده الى اهله وقال له يصلك عطاؤك كل عام في اهلك ثم قال

حلا لقد اسمعتها اندى يدا ... منه واجود بالنفيس المتلد
واجم افضالا وافسح جانبا ... منه واكفى للعويص الامرد
واجل مقدارا واعلا همة ... منه واراف بالغريب الالمد
واعز منه ذرى واوشك نصرة ... لفتى بايدي الحادثات ملهد
واعم محاربة واطهر ساحة ... واعف عن جاف له ومندد
وابر افعالا وازكى شيمة ... واحق بالمجد الرفيع الانجد
غيث الورى الشيخ ابن ناصر الذي ... نصر الاله به شريعة احمد

حلا كلمة تقال جوابا وردا اذا وقع من احد كلام تغالى فيه او يمين فجر فيها او وعيد من غير حقيقة تقول له حلا يا فلان اي تحلل من كلامك او من يمينك او من وعيدك ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب لامير المومنين عمر رضي الله عنه حين ذكر عمرو خالدا فيما اتى به من الضيافة يستقلها فقال امير المومنين ان في هذا الشبعة

التسيار

فقال

يقال عجرد حلا يا امير المومنين بيما تقول اي تحدل من كلامك وانه كما شبعة هنا الما
والفقه مع وبة وهو منصوب على التمييز او الحال والعامل الغرر فلما كان قوله
او لو كان عبد الله يسمع نوحتي الخ. اخوه يقتضي ان الجود والغنى والبر والجود
والبخل فيه وبات يعوات عبد الله وامثاله اوان نوحة صوت ابن وباد ونوحتها لم
يسمعها من يرق لهم ولك ويحزن عليها العطية ويكبيد الغفلة ويكبهم الغنى
وهذا كله غير صحيح لان هذه النوحة قد سمعتها وسمعها الجود من ابن ماهر وهو
افعل بكل مكرمة واثبت في كل فضيلة وانت اسمع من ابن معلم واجل ردا الغنى واحق
بالفتح واولى بالحج فلن اراد على نفسه مشبتا الغل الغنى ومختلما به من باب التشبيه
وما التمثيل به في بابه المدح الذي هو المقصود بانه ان مع ما يلتمثيل به فعال احلا اي
تحلل من كلامك واخرج عنه وانتحذره بول الله لقد اسمعتها في هذه النوحة
اندى به اي اسخا منه اي من عبد الله واجود منه بالتبيس الملتاء اي الموصل واجم اي اكثر
منه ايضا الا على الناس وابسم اي اوسع جانبا حسما وهو كناية عن الكرم والاطعام
ومعنى وهو كناية عن حسن الخلق والتبسم في العلم مع حضور الانتباع واكبى اي اعظم
كناية للامر العويص اي اختطب التشبيه للامر مزفوذ مرد الشيء مردودا انعم على
عتي وتجاوز الحد واجل اي اعظم مفدارا علما وعملا عن الله وعن الناس واعلى
همة وانبعاث رغبة في معالي الامور من معرفة الله تعالى ومعرفة احكامه وحكمته
وكلب ما يبقى والزهد بيما يبغى واراب اي ارف وارحم بالغريب الاهله اي
الذليل التوامع واعزمنه اي من عبد الله مدى اي مساحة ان البعث بالله
تعالى اعز من البعث بالبعاث ولله للعزة ولرسوله وللمومنين واوشك اي اسرع
منه نفية لبقى ملعه اي مرجوع بابه الى ذات واعم منه اي اشمل لعارفه
اي علمه وعمله كانتفاع الناس به علما وعملا كما هرا وباطنا واهل منه
مساحة لبعده عن كل ما يستقبح ويستذل شرعا وعادة وكذا من بعد شيء
فلا يامر الا بخير ولا يدل الا عليه واعف منه اي اخفى عجلا واعز مجازات اجابة

تمور

عن جفائه والمندد عن تنديده والتنديد هو التصريح بالعيوب واسماع القبيح
وندد فلان بفلان اسمعه القبيح وعابه والكريم لا يجزي السيئة بالسيئة بل
يعفو ويصفح والعفاف ترك ما لا يحل شرعا او طبعا وابر منه اي احسن افعالا لجريا
نها على وفق الشرع وازكى اي اصلح او اطهر شيمة وهي الطبيعة لتهذيبها بمحاسن
الاداب الشرعية وتخليها من الاخلاق الذميمة وتحليها بالاوصاف الحميدة
واحق منه بالمجد اي الشرف الرفيع مبالغة الابجد اي الاثبت من قولهم بعد فا
لمكان اقام به ثم الموصوف بهذه الاوصاف كلها هو غيث الورى لا
نتفاعهم به كالانتفاع بالغيث ذاك ابن ناصر وهو سيدنا
وامامنا وقدوتنا ووسيلتنا الى الله تعالى الشيخ ابو عبد الله محمد
ابن محمد بن احمد بن ناصر بن عمر الدرعي الذي نصر الله به شريعة نبينا ومولانا
وشفيعنا محمد المصطفى خير العالمين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
تسليما لان الله تعالى اشهرها به واظهرها واخمد البدع واذهب
اثارها ثم قال

واعاد وجه الدين ابيض مسفرا ... بكجا مقر اعين كل موحد
واقام سمك بنائه حتى سمى ... فوق السماك على الاواسي الوطد
وازاح عنه كل حندس شبهة ... وضلالة وخلاعة وتشدد

المسفر المنير والبهي الحسن وقرة عين فلان تقر بودت وانقطع بكاؤها
واستعمل في لازم هذا المعنى وهو السرور ووجدان المطلوب واقرت عينه
فعل به ذلك وسمك البناء رفعه ويطلق في العرف على مقدار طوله وارتفاعه
وعلى السموك والسماك النجم المعروف وهما سماكان الاعزل والرامح
والاواسي جمع اسية وهي السارية والوطد الثوابت جمع واطدة تقول وطد
الشيء اذا ثبت ورسى والازاحة الابعاد والحندس بالكسر الظلمة والليل
المظلم اي وهذا الشيخ هو الذي اعاد وجه الدين او اعاد الله به

وجه

به وجه الدين ابيض مشرفا الاستفامة واستقامة اهله وتشوره بتشوره
بصاير اهله وهو بشر في ذاته كما يزال مستند فيما فعل بصاير بعض الجزيئيه كل موضع ما تقتضيه
عينه وفي بعض موضع مما فعله توجيه كاحتمال ان يراد به الطاعم والخادم وما شبه
ان البشير رضي الله عنه وفي ذمته الله تعالى فروة للطاعم والخادم واسامة في الطاعم
وابا بكر وافاع ايضا سعد بناء الدين على اليابه حتى علا على السماك وانما افاعه على
الفواعل الثابتة بالعلم والسنة وتحقيق الانابة والالتجاء الى الله تعالى في كل حال
والتفويض والتسليم وبعض الله وما ذكر من الوجه وابتاوله راجع كله استعارة
الجيوب ازاح عن الدين ايضا الضلالة وسكلم شبهة وضلالة وخلاعة وتشرد
واعلم ان هذه الاربع المذكورة في هذا البيت هي مجمع الشر ومنبع الزيغ
والغي نسئل الله العافية فاولى اتباع الشبهات او الغاوها في حاصل وابو عن
وهذا اصل الضلال ما بعده في الجملة الثانية الضلالة وهي الخروج عن الحق الى ما مع اعتقاد
في شبهة وهو الجهل المركب او بلا شبهة وهو الجهل البسيط ويكون ذلك في
اما كبيرة او اما معصية واما سوء ادب وهذا كله في الباطن والظاهر تبع اما الجهل او
مكروه من بعد او نزد الثالثة الخلاعة وهي سوء ابتاوله الحق وان كان معروفا
الرابعة التشرد وهو الزياغة والغلو من الغرض المحتاج والجميع ضلالة وبدلا
لسلامة منها كلها التحمل الاستقامة ويضمحل الهوى ثم قال

كم سنة احييت بعد اماتة وضلالة اخمدت نعره قوم

اي كم من سنة احييتها بعد ما اماتها وذر الجهالات وتغلبت عليها العادات
وكم من ضلالة اخمدت نارها بعد ما توقدت نارها وكسرت اثارها وهذا
التغلبات من الغيبة في الخلوات ثم قال

واهيب والبدع الحواث فرد بحق كلمتها والجهل وارى الاوثان فيه
والدين مكهور من العالم والهوى بيض الاثوف وتغلمة لم تتشعث
والسنة الغراء فيهم وحشة ما فيه من داع ولا من مكترث

وَأَبْقَى آثَارَهُ وَمَحَى وَوَرَى الزِّنْدَ يُرِي بِهِ وَأَخْرَجَ نَارَهُ وَالنُّفُوسُ الْمَحْبُورَةُ الْعَالِمَةُ
آثَارَ النَّبِيِّ بِهِ تَهْتَدِي بِهَا وَالْآنُوفُ الرَّشِحَةُ وَبِيضُهَا يَكُونُ فِي الشَّوَاهِقِ فَلَا
يَوْمَلُ إِلَيْهِ بِيَدٍ مِثْلُهُ فِي الشَّيْءِ الْعَزِيزِ الْمَنَالِ وَاللَّقْمَةُ إِذَا لَقِمَ الْقَائِمُ وَأَشَادَ
ذِكْرَهَا وَالتَّعْرِيفُ بِهَا وَنَشْرُهَا الْمَنْبِهُ وَالسُّؤَالُ عَنْهَا **أَيْ وَأَبْقَيْتَ**
أَيُّهَا الشَّيْخُ بِأَنْ ظَهَرَتْ لِمَنْ لَيْسَ أَهْلَهُ الْخَلْقُ وَإِقَامَةُ الدِّينِ وَتَعْلِيمُ الطَّالِبِينَ
وَتَرْبِيَةُ الْمُرِيدِينَ وَالْحَالَةُ أَنَّ الْبِدَعَ الَّتِي هِيَ الْحَوَادِثُ وَالْوَهْمُ كَانَتْ شَيَّعَا وَالْحَدِيثَةُ
الَّتِي لَمْ يَسْتَحْسِنْهَا السَّلَفُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْخَلَفِ وَهِيَ الْبِدَعُ الْمَذْمُومَةُ وَالشَّرْعُ
الْبِدْعَةُ وَتَفْصِيلُهَا مَحَلُّ بَيَانِهِ أَوْ دَرَجَتْ أَيِ اشْتَهَرَتْ كَمَلَّتْهَا وَمَا زَالَتِ الْبِدْعَةُ
وَالْجَهْلُ تُشَبَّهُ بِالظُّلْمَةِ لِعَدَمِ الْهِدَايَةِ مَعَهَا لِلْغَيِّ وَعَدَمِ السَّلَامَةِ مِنَ الْبَغِيِّ
كَمَا يُشَبَّهُ بِهِ الظُّلْمَةُ وَالْعِلْمُ وَالسُّنَّةُ يُشَبَّهُ بِالنُّورِ لِضِدِّهِ الْهُدَى وَالْجَهْلُ وَالضَّلَالُ
الْمَزِيدَةُ أَيْ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَالدِّينُ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعَالِمِ لِعَدَمِ أَهْلِهِ الْقَائِمِينَ بِهِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ فَصَارَ
كَالْمَجْهُولِ الَّذِي لَا عِلْمَ بِهِ وَبِهَدْيِهِ وَهُوَ التَّرْشِيدُ كَمَا هُوَ وَبِكَذَا بِالِانْتِفَاعِ عَنِ الْجَهْلِ
وَالْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالْبِدَعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَعْزَزْتَ مَنْ يَقُومُ لِلْآنُوفِ وَلِلْإِبَاءِ يُوجَدُ وَهُوَ
أَيْضًا كَالْفُقْمَةِ لَيْسَ لَهَا مَعَ فِي نَوْعِهَا وَكَالْبَاقِيَةِ مَعَ الْبِيضِ لَهُ وَالسُّنَّةُ الَّتِي دَانَتْ
غَرَّاءُ فِي زَمَانِ الصَّالِحِينَ أَيْ مَشْهُورَةٌ كَشُهْرَةِ الدَّارِ الَّتِي بِغَرَّتِهِ هِيَ الْيَوْمَ بَقِيَ مَوْجُودًا مِثَالُ مَا
فِيهِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا بِهِ يَزِيدُ أَوْ يَكْمُلُهُ وَكَذَا أَشَارَ الْمَوْضِعُ الَّذِي أَقَامَ قَالَ

نَشَبَتْ بِضَبْعَيْهَا مَخَالِبُ مَيْغَمٍ مِنْ مَالِبِ الْعَادَاتِ عَادٍ مُحْرَدِ

وَهُنَا الْمُرَادُ بِهِ وَرَدَهَا بِتَكَنُّفٍ مِثْلِ الْوَرَى كَمُلَاهُمَا لَيْلٌ سَرِمَدُ

نَشَبَتْ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ عَلِقَ بِهِ وَالضَّبُعُ الْعَضُدُ وَقِيلَ الذِّرَاعُ وَمَخَالِبُ السَّبُعِ
مَعْرُوفَةٌ وَالْمَيْغَمُ الْأَسَدُ وَالْعَادِي مِنَ الْعَدْوِ وَالْمُحْرَدُ الْكَثِيرُ الْحَرَدِ وَهُوَ الْغَضَبُ
وَالْمُرَادُ أَنَّ بِسُنَّتِهِ نَفْيَ قِلَّةِ يَكْمُلُ وَذَلِكَ أَنَّ الشُّهْرَةَ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ بِالشَّمْسِ بِتَمَكُّنِ نُورِهَا
أَيْ تَمَوُّهِهِ وَذَهَبِهِ وَتَكَنُّفُ الشَّيْءِ أَحَاطَ بِهِ وَالْمَلَلُ جَمْعُ مَقْلَةٍ وَالسَّرْمَدُ الدَّائِمُ
وَأَيْلُ الطَّوِيلُ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا **أَيْ نَشَّبَتْ** بِضَبْعَيِ السُّنَّةِ مَخَالِبُ مَيْغَمٍ مِنْ مَالِبِ الْوَرَى

العادات فتغلب عليها فاضمحلت السنة وظهرت العادات وضيغم العادات كثير
العدوان شديد الغضب لموافقته هوى النفس ودعوى شيطان الجن والانس واثبات
الضيغم المفترس للعادات مجاز وكذا اثبات الضبع للسنة ومحاق ايضا المحاق وهو
انقراض العلم واهله. اخر الزمان بدور السنة وفيه تورية لانه اما تخييل البدوي
للسنة او المراد بالبدور اهلها الماضون **ثم قال**

وعفت اعاصير الهوى اثارها ؛ واستبهمت عن ناشد او منشد

العفو المحو تقول عفت الرياح الاثر اذا محته والاعاصير جمع اعصار وهي
اقوى الريح والهوى والحب والعشق وارادة النفس والمراد في نحو هذا ميل القلب
الى ما هو حظ للنفس من غير مراعاة الشرع والناشد الطالب والمنشد المعرف اي
رياح الهوى محت اثار السنة ولم تظهر لمن يتعلمها ولا لمن يعلمها ثم قال

واستوثقت ايدي الغواية والهوى بازمة الالباب شلت من يد

الغواية بفتح الغين الضلالة يقال غوى بالفتح غيا وغوى بالكسر غواية
والازمة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة والالباب العقول والشلل
البين في اليد او ذهابها راسا تقول شلت يده تشل بالفتح شلا وشللا
وشلت بالضم واشلت واليد بضم اليا جمع يد كعصى وعصي وفلس وفلوس
اي تمكنت ايدي الغواية والهوى بازمة الالباب تقودها حيث شاءت
واليد والزمام استعارة وشلت من يد دعا **ثم قال**

والعلم ضاح ظله وصدى التقى قد صم والغي قد استطال باجند

الضاح البارز للشمس وظله ضاح كناية كناية عن ذهابه وعدمه لان
المعدوم لا ظل له فليس الا الشمس والصدى ما يسمع من الشاهق ونحوه
يحكي صوتك ويقال صم صدى فلان اذا هلك ومات لان الميت لا كلام له
فلا يكون له صدى واستطال عليه تطاول اي العلم قد عدم فلم يبق له ظل
والتقى كذلك والغي اي الضلال قد ثار بجنوده **ثم قال**

فكشفت جلباب الجهالة عن سنى بدر لسائمة الضلال مندد

الجلباب الذي تلبسه المرأة معروف ويستعار لما يغطي من جهل ونحوه والسنى بالقصر الضوء والسائمة الراعية وهو هنا استعارة للضلالات الفاحشة في الناس والمندد المفرق وهذا البيت مرتب على قوله وفيت الخ اي جئت والبدعة طامحة والعقول في الغنى جانحة فكشفت غطاء الجهالة فظهر منك بدر يشتت الظلام ثم قال

بل ضوء صبح بل نهار ناسخ ... آياته ليل الشكوك الزرد

الزرد الخنق وهو زارد وهم زرد اي بل كشف عن ضوء الصباح بل عن النهار المحض وهذا ترتيب حسن لان ضوء البدر دون ضوء الفجر وضوء الفجر دون النهار اعني عند طلوع الشمس والنهار ناسخ لليل والليل هنا الشكوك التي تخنق العقل وتضيق الصدر ثم قال

وطلعت في فلك الهداية والتقى ... بجلاء محل فلك كوكب اسعد

يجدي غيم غائث بقع الذي والعلم لا بقع السحا والغرقد

بمغرب ومشرق متيمن متشائم متكوف متبغدد

الجلاء بالكسر الصقل والمحل الجدب والجدي المطر العام فوصفه بغيم للمبالغة والتوكيد والغيث المطر وغاث الارض اصابها والبقع جمع بقعة والنهى جمع نهية وهي العقل والسحى والغرقد نوعان من الشجر وتيمن الرجل اتى اليمن وتشاءم اتى الشام وتكوف انتسب الى الكوفة او تشبه بهم وتبغدد انتسب الى بغداد او تشبه بهم وذال بغداد تعجم وتهمل كما في البيت وفيه لغات اي طلعت ايها الشيخ في الهداية والتقى وذا الفلك الذي تكون فيه حركتك ويظهر سعدك واثرك بجلاء محل اي بكوكب هو جلاء للمحل اي كاشف له والنعت بالمصدر مبالغة وهذا تجريد كما تقول لقيت فلان بحرا واسدا وقوله يجدي بدل اشتمال من جلاء لان كون الكوكب جلاء للمحل اسعد انما هو بما يصحبه من المطر فهو مفهوم عند ذكره

ثم

ثم وصف هذه الملكة بانه عام وانه يصيب بفهم العقول بيسير منها وبفهم العلوم بتحبيبها
وليس هو الملكة الحدسية التي يصيب الحدس والفرض فيها بل هذه اشرف واعلى ثم ابدل
منه ايضا هو له بغير واسطة يريد ان هذه الملكة فيه عجم حتى وصل الى المغرب والمشرق ثم وصل
منه الى اليمن وكل الشام والى الكوفة والى بغداد وهذا اكثر عبارة عن كون مراد
الشيخ ونفعه عم الناس وسار في الافطار وما شك انه كذلك وبقي اتباع اهل الغرب
واهل الشرق وانتشرت ابناءه في تلك الاقطار وذلك من جوابهم ما حكم الذي اليه من
الحج وما استذكر بعض ان شاء الله ثم قال

حتى غدت سنن النبي المعجم ... صلى عليه الله من مولى قرى
عربا مشاربها وهم نضرا ... تمري روض في الرباب مستغرق
روض زهت نسم نبيه ويهارها ... لما غراه كل جون مجوده
وجه تكامل بنيه فاصبحت منية ... للوزه العرب الروى والوفد

الهادي الذي يهدي بمعنى يرشد الحي والهدى الذي هو اسم الله تعالى بمعنى
الهداية في قدمه والنبي صلى الله عليه وسلم هاد مهدي وذلك هو الكمال والتشرف
من الرياسة العامة كانه يدعو بنفسه اليه ك ان تقوده بيده والتنسين والتبدأ
بشأن معهود وان وغرته السعادة جاء تنه غرة ويقال غاداه ايضا وفي نسخة
لها سفاه وهو كما هو والجون السحاب الاسود من كثرة الماء ويكون الجون ايضا بمعنى
الابيض والجود بكسر الجيم مبعل من جاد الغيث يجود واد اذا اتى بمسايل الماء
في الارض وجاء اول تجربة في الخوف ونحوه جمع من نبي كنبي والنبية ما يتهنى ابل
نسان والورد جمع وارد والروى بكسر الراي اي المروى يقال ماء روى مرو والروى
جمع راوية وهو كما قاله الكلاعي ما تعنت بانتجع السعية والمنبع العام للغرباء
والبعيدة حتى غدت سنة النبي صلى الله عليه وسلم من نبيه هداه الله وهدى
به عزبة المشارب زاهرة ناضرة تشرق وتبعل على روض الربى الناعم روض جمعة
ماذكي من الابتهاج والحسن وكثرة النعمة وجريان الماء حتى اصبح منبتة رد الباء

العذب ولطالب الكلا الى طب فان قلت كان الاولى بالترتيب تقديم المهدي
على الهادي قلت ذلك بحسب الجود الخارجي والمراد في هذا شيء اخر وهو
النظر الى كون المتصدي للهداية مهديا لا دجالا ولذا قال صلى الله عليه وسلم تجويرا اللهم
ثبته واجعله هاديا مهديا لان الكلام في الهادي وانه اما مهدي او غير مهدي
لا في المهدي وانه اما هاد او غير هاد فافهم مع ان الهادي محتاج الى الاهتداء في هدايته
ايضا ثم قال ومنحت احياء الهداية موضحا • منهاجها للسالك المتعبد •
• وفتحت مغلق سبلها وسددت عنها ثغر لبس ملهوي لم يسدد •
• وحميتها من كل سار سارق • وفككت عنها الغل عن هاد الهدى •
• حتى وضعت بها على محتاجها • تاج السنى وزففتها زف الهدى •
اي ومنحت الناس احياء الهداية بان اجرى الله تعالى احياءها على يديك حالة
كونك موضحا منهاجها الى طريقها الواضح بكل سالك طريق الدين او طريق الاخرة
او طريق الخصوصية وهو المراد عند العرف متعبد لله تعالى وفتحت المغلق على الناس
من سبلها وسددت عنها اي عن الهداية كل ثغر وهو في الاصل موضع المخافة
بيننا وبين العدو والمراد مداخل اللبس والوسواس والابتداع مما لم يكن مسدودا
قبل وجودك وحميتها اي حفظتها ومنعتها من كل سار بالليل سارق وهو
هنا شيطان الجن والانس والهوى والنفس والليل ليل الجهل والغرة والغفلة
والشهوات وفي هذه الظلم يجد الشيطان والنفس مجالا الى العقل وفككت
منها الغل وهو ما يجعل في العنق عن هادي الهدى اي عن عنق الاسير حتى وضعت
بها اي بالهداية عن محتاجها من المريدين واهل الدين تاج السنا اي تاجا
من النور وزففتها الى اربابها زف الهدى اي العروس محلاة مزينة محفوفة
بالبر والاحتفال بارعة البهاء والجمال وهذه كلها مجازات والمراد القيام
بالسنة واخماد البدعة وذلك شانه ثم قال
• فهززت عطفي كل برسالة • ومددت من ضبعيه ما لم يمدد •

حتى قمت بالاسفار قامة التفي مثقف صلبها مؤزر
وجلوت عن جيب السرار ملالها واعرته بزايلوح لمفتر

العطف بكسر العين الجانب وعطفا كل شيء جانباه وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى فخذيه واهتزاز العطف مثل في التنشاط او السرور او الارتياح او نحوه قال نابغة شيبان

اتى به في نزوة اتبي عطفه اي اتى عطفي بدا لهجان الاه وارك • والضبع تقدم ومع الضبع مثل ايضا في الاعانة والاتجاه وتثنيه العود والرمح ونحوه تسريحة والاود بالهمزة العوج يقال اود بالكسر اود اعوجاج اود وجلد الشيء يجلوه كشفه وصقله والسرار بكسر السين وتخفيفه الليلة من الشهر اي وهزت عطفي كل براي مطيع لله تعالى ساداني لم يقم بالبيت من الحزو نشرت من العلم واقمت من الدين ومجزله ومعينا بالاقوات وما علت وما ريبت حتى اقمت باستقامتك واستقامة من اقتفى اثرك قامة القوى مسويا الما فيها من معوج على غيرك منحنى يوفي لجماعة بعصمه وعلة حاله وانثناء القامة والاعوجاج استعارتان تخييلية بعد الاستعارة في التقوى بالكفاية عن الشخص وتشبعت عن جيب السرار ملالها اعرته دثته بها واكملت لانها اي انت اهملته وخيبت كالهلال في. اذ الشهر يجرد نفسه واظهر نفسه ثم قال

انت التي جاريت ارباب النهى • فسبقتهم سبق الجواد المجود
انت التي فرطمت لما اخلولقوا • وفلجت عنهم بالمغلى الاسود

الجواد من الخيل الجاري يقال جاد الجي من جوده بالضم وهو جواد وجواد عدو واجود وجود وفرطمس الرامي اصاب انفي الهاس وهو كل ما ينصب للرمي والاخلولق الاحمالية ايضا وقيل ان يلزق وفخ ولزاق يعد لما يعد لحملان يفي لحمسة عشر اهل النضال وعاد عاد اجرى في البيت وهي الى جل يعلج ويعلي كمعى وباز فلجا وهاسم البعلج بالضم والمعلى السهم السابع من سهام الميسر وهو اعظمها نصيبا والاسود السهم الباري يتيمن به ووجه انه اسود من كثير مما مستعد الاهبي اي انت

الذي جاء بتاء الفعل الى العناجيل والكلمات فسبقتهم وايسبق
المحلي في الحلبة نجيء وانت الذي امنت بي الاني اهم ما لم يصيبوا وبرئت من الخنى
H وبرئما لم يعوزوا ثم قال

اي فكنت وصبت من لجج المعارف لجة وقفت تسبر غورها فجول الورى

وكرعت غير مزاحم بحياضها ٭ بوردت منها كل عذب المورد

وقطفت منها كل نور زاهر ٭ ومصصت منها كل ثغر مؤقر

وحللت منها كل ربع مرحب ٭ واسمت سرحتي كل روض اغيد

وركبت منها كل وجناء مسر ٭ وحلبت منها كل مشكى صمرد

وحلبت منها بالثمين المنتقى ٭ ولبست منها كل ضافٍ فرفر

اي فطفت وجاوزت من لجج المعارف لجة وهي معظم المياه وقفت
بسبر غورها اللجة جهول الوارد بين من التسالكين والمتعلمين فلم يدر خلوها عجزا فضلا
عن ان يعبروها وكرعت في حياضها والكرع هو الشرب بالفم وهو ابلغ في مزاحم
لما يؤدي بمعنى المشتبة فوردتها من حياضها كل عذب المورد وقطفت من المعارف
ايضا كل نور بمعنى النور وهو الزهر زاهرا اي ناضرا حسنا وهصرت منها ايضا
كل غصن مورق اي ناعم الثمرة يقال ادق الثمرة نادوا ادا وهو اعلاها ويقال اذا
انبعث ونبعث وحللت من المعارف ايضا كل ربع مرحب اي واسع يقال رحب الدار
وارحب اذا اتسع واسمت سرحتي اي رعيت سارحتي في كل روض اغيد اي
ناعم وركبت من المعارف ايضا كل ناقة وجمل والقصر للوزن وهي العظيمة الخلق
جنيزي كما مر عرمس اي شديدة وحلبت من المعارف ايضا كل مشكى صمرد والمراد
ناقة اي كل ضرع مشكى اي ملآن باللبن من ناقة صمرد بكسر نين اي غزيرة
اللبن يقال اشكى الضرع اذا امتلأ والصمرد الغزيرة وتستعمل ايضا بمعنى الفحلة
اللبون على القلب واشكار الضرع في البيت يدل على المعنى الاول مع تسامح في التعبير
ولو اريد الثاني ايضا لصح على معنى انه قال الوغابيب والمواهب من حيث لا تحتسب

وذلك الى اغرب واعجب وحليت ايضا من المعارف وهو بكسى اللام يقال حلى
بكذا او تحلى به والتميز اى العكيم الثمن المتشق اى المختار ليبعث من المعارف كل ثوب
بمقام اى واسع به اى واسع بهن توكيد ومبالغة يقال ثوب اده وبه اى على مثال
غنى اى واسع **ثم قال**

• وفتحت ابواب المكارم للورى • وجمعت اصناف السلوم الرافضين •
• وركبت اكتاف المجامة والعلا • ومنحت اخراف العلوم المشرح •
• وضجعت اكناف المعالى مخصبا • ومرعت اخلاف الرغائب المجتبى •

ابواب جمع مرف بفتحتين وهو غشاء الورد والفم العدل
من الفحم وهو العدل والاخراف جمع خرف بضم الخين وهو شعر عنق الوبر والمشرح
جمع شارد وهو السارب وضجعت بناء كثرة افعل منه لمطلب الخيث والكلا والاكناف
جمع كنف بفتحتين وهو الجهة واخصب الرجل وقع في الخصب ومرى الفرع بالتي
مسحه ليدر والاخلاف جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة وقيل لكل ذات خف من
الضرع للشاة والارغاب جمع رغيبة وهي الامر الذي يرغب فيه والرغيبة ايضا العطاء
الكثير والمجر جمع ماجن وهو من قولك جنت الابل تجنو اذا وقعت في المرعى الكثير
ولما نسب الاخلاف الى الرغائب جعلها ماجنة وهذا الما تكون اغزر درا وهذه
كلها امداد الغاية واستعارات بالكناية يجعل المكارم دراة افتحت اصل ابوابه
غنم والمجامة شعر اذا ركب كتفه استوى عليه والعلوم خيلا اذا ملكت اعنى ابهى
فبهتت والمعالى جهات من الارض ان تتبع اكنافها وجل الخصب والرغائب نوقا
تستن واخلافها وفي بيات السجع الذي ذكرته قبل ولو شئت ان تستخلصه لقلت
وبلان فيه لابواب وجمع الاصناف وركبت الاكتاف ومنحت الاعراف وضجعت الاكناف ومرعت
الاخلاف ثم قال • مازلت ممتحن الليالي خارما • جلبابها المشروا فوق المحجر •
• ومسهما منها عيونا كالما • كربت وما منيت بين مسهم •
• حتى جستك سعادة الدارين في • خزا الخناب وكيميا السؤدد •

الامتحان الاختبار والتمحيص جمع هاجس وهو الخاطر وكرى بالكسر يكرى نقيض
يكرى الدعى ابتلى به والريب مرفوعه هو والكيميا دكسى الكاف والياء معروف اى ما
زلف تمحز اليبيا باذكر والدعى وانواع العباد اتصالة تكونك خارقلجلباب الغلاف يفيا
مد وهو مسدع والوف التاليين كادنه بغطيتهم وحالة تكونهم مسهمل اعيون البلى التي
كمال ما نعست وما ابتليت يسهمل يسهمل هاوهذا ايجاز كقولهم اضمانه نهارى واسهرتنى
ليلى اى اضمانه بغيبى واسهرتنى بغيبى فى النهار وفى الليل ونهارى مايى وليله فايى حتى حبتك
ليبيا اى اعكفته سعادة الدنيا والاخرة بالعروفة والاستقامة وبيدها البغاة بيضا واخرى
وبيده الهيجل السوده ايضا عنل الله تعالى ازاكرمكم عنل الله اتقاكم واسناه
ذالهاى ليبيا مجاز ايضا وبيه توهم تقيب واذه لمن يلتمس شخصا اليه بعجلة اويخرج كنزا فيقال
ذالهاى قال • وليهمنى الحجر الذى ما يوقده • ولا الرمس فرمى يرام او مصعد •
• • وليهمنى الكنز الذى لم يحفر به • فذما مجول العارفين الزهد •
• • كنز متى كنز بيد بيت • لم يقتفر لمزادة او مزود •
يهمنك مضارع همنا يقال همنى الامر يهمنى ويهمانى والهم كل ما لا تحب معه
وهو مشقة والمزادة الراوية التى يكون فيها الماء والبعير عن يامن زاد يزيد والمزود وعاء
الزاد اى لتشغلنا بالجمل الذى ليس معه فى يرام ولا معده وهذا مبالغة او تحقيق بارادة
جنس ذالك الكمال لا الفرد الكامل منه وبالكنز الذى يحفر به الجبل انعش من الكوز حسا ومعنى ولم يقتفر لمزادة ولا
مزود يبتغى فى العلوم من جار او توهب وذا تيه الارزاق من حيث لا يحتسب ثم قال
• قل للمحال اشتاق اوضع وقف • حاولت امسالم التزيد بالليس •
• وجشمت ميدان الزمان مجاريا • بجزيع اتق كل نهد اجرد •
حاول الشيء رامه حول الاه محاولة والاسم الحويل والنشاء السبق والغاية
ونشاء اى سابقه وافض عن الشيء تزد او عجز عنه والتى يا بعيلى من الثروة وبى الكثرة
تسمى به النجم لكثرة كواكبه وجشم الشيء بالكسر وتجشمه تكلفه بمشقة واليه ان

يعنى الهيم وهذه تقسى بجرى الخيل وزنه بعلان تابعا والرهان جمع رهن ويكون ايضا مصدرا
راهنهما فلانا ومراهنة والجارات الغالبة في الجرى والمائة جمع اثنين للانثى من الحمر والخريع
المضيعة والنهد من الخيل الضخم الجسم الشديد والهاجرة الظهيرة الشعراء ذل ايها الخاطب لمن
يروم ان يسابق هذا الممدوح في الفضايل او من يروم ان يبلغ الغاية التي بلغها في الفضل
افمن عزم لها فانك لا تستطيعه وانما انت في نفاسي ذلك بمنابة من يضع يده على السماء
ليمسك الثريا بيده او يركب اذا ذاك ضعيفة مستشخية ليسابق بها جياد الخيل وذاهبك
بذا الامر سعيا وخفقا ازمة الموى وعصم من هذه وارفق بكي لها بالي فاه نعيما ثم قال

كالغصن رنحه انداءة بفنائه ... في الله ليست تستقلان بمثلها
وتواضع منه فان كماله ... عنفا ومبنى متى ترم لم تضعضع
وليانة ممتنا له فوت المنى ... ومن افتضى ما ليس يرتد يهضم
واحسن وهو على علاه شامس ... ان الكريم مكنة للمحسن

الى فلانة الحلم والوفاء لها نية كغصبة فغلبت ليانها والغناة الى ميسورها استكان
الشيخ عمرو ليانا او وجل ذو الحلم والحلم معدل من الحلم وهو الدعج والغمر والعنفا
تقدم ما فيه والليان العلابية يقال لابنه علابية وليانا اذا لان له يقول
لا يغرر ما تراى من هذا الشيخ من الحلم لجليسه فتظن به ضعفا وانه شديد في ذات الله
وفي غاية من العلابية في دينه كما يوجد في بعض من الغناة العلابة التي كالتلين لغاما من و
الكلام تثبيتا ولا يغرر ايضا ما تراى من تواضعه فتظن به نقصا وانكسارا لعلمه انه تاركه كما
ان العنفا لا يرد بامضياه ولا يغرر ايضا اللين ورفقه فتظنن تاركه وقال ذو رحمة
وانه الله يعيث تنبيه وتعهد ومن كلب ما لا يرد يخطى في رايه ويستشمن في عدله
واحسن ان تشبث على ذا الله وانكما تزيده الى كمالا ولا يكون ذلك الا شاهدا على
عليهم فضل الله عليه واي في لم يحسن كما قيل

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
وقال ابو الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

ثم قال • بسناه عينك اعشيت وسنايه • والشمس باهرة لعين الارمد •
• والماء ينكر في السقام وقد حلا • ويمر في فيه الطعام وقد قد •

السنا الضوء وبالمد الرفعة والعشا والعشاوة سوء البصر يقال عشي بالكسر
عشا فهو اعشى وبهره الشيء غلبه ومر الشيء يمر بالفتح مرارة وقذى الطعام بالكسر
طاب طعمه وريحه يقول بانوار هذا الممدوح وجلالة قدره غطى على بصر بصيرتك
فلم تر فضله كما ان من اصابه الرمد يغلبه ضوء الشمس فلا يقدر ان يراها وكذا من به
المرض لا يدرك حلاوة الماء ولا حلاوة الطعام وان كانا طيبين ثم قال

• فهو الوحيد ومن يكن في دهره • لم يلقه فكانه لم يوجد •
• فرد فليس له نظير فانتفى • جمع وتثنية بهذا المفرد •

يقال رجل وحيد ووحد ووحد بالفتح واحد ومتوحد منفرد يقول ان الممدوح
هو واحد وقته المنفرد فيه بفضله فمن لم يلقه وياخذ عنه وينتفع به من اهل
زمانه فكان لم يوجد فان من لا خير عنده ولا غنا له كالمعدوم ومن كلام العرب
في هذا مررت برجل سواء والعدم اي مستو هو والعدم لا للناس ولا لنفسه
وهو ايضا فرد لا يوجد له نظير في فضله ومثل هذا لا يثنى ولا يجمع لان شرط ذلك
وجود النظير كما علم في العربية واعلم ان هذا المعنى كان افتتحه جرير حين قال

• اذا غضبت عليك بنو تميم • وجدت الناس كلهم غضابا •

فتجاذبه الناس بعد ذلك فقال ابو نواس وابلغ

• ليس من الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد • وقال السلامي

• فبشرت امالي بملك هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر •

وقال الاخر • لو زرته لرايت الناس في رجل • والدهر في ساعة والارض في دار •

وقال البصيري • فجوهر الحسن فيه غير منقسم •

وقد حسنه بما فيه من الاقتباس من علم الكلام كما ان البيت ايضا
محسن بالاقتباس من علم النحو ثم قال

وان

وان اشرأب الى الهداية غيره • فالمسك اذفر ليس كالمسك الكدر
والعذب يغزر بالحياض ولم يرد • ماء كصدآء خلت من مورد
والخصب يكثر بالعراض ولم يرد • كالثغر والسعدان من متروّد
والنار في الاشجار لاكن ما بها • كعفارها والمرخ من مستمجد
وشبا الردينيات غير زجاجها • وذوائب الهضبات غير الاوهد
وذوي الغناء لهم محاسن جمة • لاكنما قصب السباق لمعبد
والشمس في كبد السماء سحابها • بادي السنا فويق كل منكد

يقال اشرأب الى الامر اذا مد اليه عنقه لينظر او ارتفع والاذفر من المسك القوي الرائحة والكدر الذي لا رائحة له وغزر الماء بالضم كثر والحياض جمع حوض وصدآء كخلخال ويقال صدآء ككتان عين او ركية في بلاد العرب ماء عندهم اعذب منها ومنه المثل ماء ولا كصدآء والعراض جمع عرض بالكسر وهو الوادي والثغر بالفتح والسعدان نبتان من افضل ما يرعى ومنه المثل مرعى ولا كالسعدان والمرخ والعفار شجرتان يقتدح منهما النار ومنه المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار اي فاقا في ذلك غيرهما وشباة الرمح طرفه الذي يطعن به والزج الطرف الاخر والردينيات نسبة الى ردينة وهي امرأة سمهر وكلاهما يصنع الرماح ويثقفها فيقال سمهرية وردينية وتجلب من الخط بلد بالساحل فيقال خطية والهضبة الكدية وذوائبها اعلاها والاوهد جمع وهد وهو المنخفض من الارض ومعبد المغني مشهور وبادي السنا الارتفاع الظاهر ويقال كبد النجم تكبيدا حل كبد السماء اي وسطها في مرأى العين يقول ان تصدى احد من اهل وقته لان يكون قدوة وضريبا للسالكين فليس يبلغ مبلغه ولا يقاربه ثم ضرب سبعة امثال وهي ان المسك المنقطع الرائحة وان سمي مسكا لا يقوم مقام الفائح والمياه وان غزرت وحلت لا يرد وارد منها مثل ماء صدآء والخصب وان كثر لا يرود رائد منه

مثل السعدان والثغر ولا يخفى ما في صدري البيتين من التوصيع والاشجار وان صلحت لان
يقتدح منها الناس وليس كالعفار والمرخ وليست عالية الرمح كزجه كما قال الصلتان

وما يستوي صدر القناة وزجها ، ولا تستوي في الكف منك الاصابع ،

وكذا الوهاد لا تبلغ مبلغ القنن والمغنون لا يبلغون مبلغ مبعد والنجوم ولو توسطت
السما لا تبلغ مبلغ الشمس ثم قال

ورث الامام الشاذلي طريقه • والليث يسري سره للفرهد •
سنن تهادته مشايخ قادة • كطوالع الزهر الدراري الوقد •
اعظم باعلام الهدى الطلاع في • سبل المفاز المرشدين الرشد •
التائبين الحامدين لربهم • والقانتين الراكعين السجد •
والسائحين الحافظين حدوده • والامرين بها النهاة العبد •
كل له ضرب بقدح فالج • فيها وحمل بالحديث المسند •
شرف يطرز بالنجوم ويستمي • فوق السماك على مرور المسند •
يهدي به هاد رشيد بعدما • هاد ويحمل سيد عن سيد •
حتى تناهى لابن ناصر الرضى • بيت القصيد وواسط المتقلد •

الامام الشاذلي هو الشيخ ابو الحسن علي بن عبد
الجبار الشريف الزرويلي ونسب الى شاذلة لانه كان يتعبد فيها وليس
منها كما توهم صاحب القاموس والفرهد ولد الاسد والسنن الطريق
ومعنى تهادته يهديه بعضهم الى بعض من الهدية ومنه تهادوا تحابوا
ويهدي بعضهم اليه من الهدي يقال هديته الطريق والقادة جمع قايد
وهو القدوة والزهر جمع ازهر وهو المشرق المنير والدراري جمع دري من النجوم
والوقد جمع واقد وهو الشديد الاضاءة كانما يشتعل والمفاز جمع مفازة وهي
الفلاة المهلكة سميت بذلك على التفاول كما سمي اللديغ سليما ويجوز ان يكون
بمعنى الفوز فيكون موجها لمعنيين والنهاة جمع ناه وجمع في البيتين الاوصاف المذكورة

(بسم

قوله تعالى الذابين الغابة وزانى الغاء ج بالكسر السهم والبعاج الغابي و
في الاصل الذي كور سنزله وطوحه مروانه الى اصله والكاز علم الثوب وكمرزه نظر بزا
اعلمه به وابن ستعمل والسمو العلو والسماء بجمان وهما الاعزل والرامح و
المسنة الذي هو بينه وبين الاول جناس تزاع وبيت الغصيه هو البيت المختار من
الغصيه يستعار للرجل يكون كذا الله واسع الشوسلة من الجوهر في الغلاد ويهو
خياره ويقال للجوهرة منه واسعة الغلادة ثم يستعار للمختار من الناس يقول
ان هذا البيت قد ورث الامام الشافعي كل بيته المحمود وانتصب كل بيته على البعول
الذي ان هذا ورث كل مبعول له وهذا البيت اشتمل من الامام او على اسقاط
الجار بعض في الامام اي ورث عنه كل بيته وصرى اليه سرى كما يسري الليث من
الشهامة والجرءة الى ولده ثم بين كل بيته فقال هو سنن اي كل بيته تمادت
المشايخ اهل الطريقة بقولهم يقتدى به ويقتفى كما يستن بالنجوم الى
هرة وهذا البيت الاشارة الى تداعيهم في الفضل كما قيل

من تلق منهم تقول لقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم استانف ايضا فقال العلم باعلام الهدى اي ما اعلمهم علما
ودينا وشبههم بالاعلام اي الجبال الراسية الطالعة في طرف الجاوز البعيدة
المعبة التي يسلكها ابن الى ثبت الجاهر وماذا الم الاسمان كل بيته الحزو التحقيق
معبة او الطالعة في طرف البعوز والبطاح وجعلهم مرشدين راشدين وقوع
الى شعب الايمان الحديث في كونهم مشايخ فالواجب ومعهم بابن رشاه ثم ليس
كل مرشد رشيدا فوصفهم بالراشدين ولو كان الحديث في الشد لوقوع وقوعه
كقوله صلى الله عليه وسلم جرير واجعله هاديا مهديا وقوع الهادي
في الحديث بيده وادهم ثم ومعهم بابن وصاف ابن كوزة اذهم الغالبون
بتلك الصفات على وجهها ثم قال ان كلا منهم يفتح بفتح جايز اي في
الدين الذي كون اي كل لمحة وايمنحاذ وفاوتي تخفيفا والحمل بالحديث

السنة اما ان يكون ممن يجيز نقل ما يسمح بعضهم من بعض فما يعتمده او ما
وغير ذلك من العلوم او يتثبت فيما يسمع من بعضهم في بعض من الاسانيد والانواع
ثم قال شيخنا اي ذلك ايها احتطت به واتصلت به وفاسواه شيء يبقى زيد النجوع ويعلوا
بوفاتها على مرور الزمان وبقاء الدنيا والاخرة ولم يزل اولياء الله يسيرون الخلق
هاديا بعد هاد ويمل منهم سبيل يجدا بيده في الذي بقية عن سبيله مثله منتشر السماء جاد
الجيم بسعري ما حييت وان امت اوكل بسعري من يقيم بها بعده والقول
الاجمالي ان جلال مكان عن ادراكه رفعوا معاوزوفره يعلمان
انشى ذلك للامام ابن ناصر الدرعي اي الملقب وجعله
بيت العصيد وواصفة الغلاة اعتبار ابنظم المادح وفيما ادعاه بعضهم
انه يجمع من اهل اللغة وانه المعصوم بالذكر وقد اشار في ابيات الى بعض الذي يقع
فلتزي واختصار ولازم في اتباعه طورا **فنقول اخر**
الشيخ بن ناصر عن الشيخ عبد الله بن حسين البرقي عن الشيخ احمد بن علي
الحدايجي عن شيخ المشايخ ابي العباس احمد الغماري عن الشيخ علي بن عبد الله
الشجلماسي عن الشيخ احمد بن يوسف الواشري التلياني داود عن الشيخ احمد
زروق ابي زيد عن الشيخ احمد بن عجيبة الحسني الخمسي عن الشيخ الشريف
الغماري عن الشيخ علي بن وفا عن الشيخ محمد وفا والده عن الشيخ داود البلخي
عن الشيخ احمد بن علاء الله عن الشيخ ابي العباس المرسي عن الشيخ ابي الحسن
الشاذلي عن الشيخ عبد السلام بن مشيش عن الشيخ عبد الرحمن الفاسي
عن الشيخ علي بن حرزهم ابي الحسن عن الشيخ ابي مدين عن الشيخ علي بن
حرزهم عن الشيخ ابي يعزى يلنور عن الامام ابي محمد الجوهري عن الشيخ
ابي كعاب ابي عن الشيخ الجريري عن الشيخ ابي القاسم الجنيد عن الشيخ
سري السقطي عن الشيخ معروف بن فيروز الكرخي عن الشيخ داود الطائي
عن الشيخ حبيب العجمي عن الامام الحسن بن ابي الحسن البصري **عن امير**

المومنين

عن الشيخ ابي عبد الله

المؤمنين وباب مدينة العلم ابي الحسن علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه في سلسلة مشهورة وهي
سلسلة العلماء وهم سلسلة اخرى تقع بسلسلة الاصحاب مع وجه في كتبنا
لحاجة الى التطويل بها هنا وفي الحاشية ايضا ما شان الى صفة العلم وما من كونه
رأس امر شرط المحرز للقلب المقامات وشرح ذلك يقول ثم قال

فاضل من مصباحهم مصباحه • والفرع من كوكب كعب المحتشر
وكلهم من الى العباء فرانتمى • لاجل تنصيبه والكعب مفتخر
وكلهم الحقيقة بالشريعة واتحدا • حسنا تراه في شعوب الاسر

المحتشر الدامل ويقال احتشر بالكان اذا قام به والعباء معلوم الكساء والتنصيب
حيث ينتهي السيل من الحوض مثلا والمفاد مجمع الماء والشريعة ما يرجع الى
التكليف والامر والنهي والاباحة والحقيقة ما يرجع الى الاعتقاد وما ثبت في
نفس الامر وهذا كلام اجمالي وتفصيله يقول والمختصر اذا ان تعلم ان
الله تعالى هو الذي له الاقتدار كله والاختيار كله والملك كله والتعين بفعله وما
اختياره واعني اذ الله تعالى من ليقين حكمته جعل له اكتسابا بما ابعاله بان خلق
له قدرة تقارن بفعله اتفاقيا لما قيل وامكن بحمل التنصيص عنها وجعل له مشيئة
في الفعل تابعة لمشيئته تعالى فقال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله فيجتمع الفعل
بسبب ذلك التنصيص وتعلم المشيئة له كما هو امن نفسه كما انه يفعل ويترك باختياري
وهو في التحقيق كما فعل له وما اختياره ذلك الا كلمة للواحد القهار ومتى لم تخلق له تلك
القدرة فلم يقع التنصيص شاهده البحث مثلا من سقط من علو ويسمى فعله في الحالة
الاولى اختياريا نفيا الى كما هو حاله وعليها نصب التكليف وتوجه الامر والنهي
وهو الشرع المقتضي من العباد ويسمى فعله في الحالة الثانية امتثاليا وجبريا
تكليف عليه فضلا من الله تعالى وهذا كله نفيا الى كما هو حاله ومتى نفى في الحالتين
علم انه في كل حال يجيء مضطرا معه وله عن الفعل ثم الفعل مطلوب بالاحكام الجائية

الاختيار والاضطرار بمعنى ورد عليه حكم من الله تعالى بان يفعل او ينوى ووجب
الاختيار
الفيام به بهو مطلوب بالفيام به وذلك هو الشريعة ومطلوب بنسبة الثانى
بيد الله تعالى وحده لا شريك له وذلك هو الحقيقة فان اهل الامر واهل الامر اعتقل بانهم افردوا
له وفى فيع الشريعة وانه عن لنفسه حوله ذلك او فوق فيه فيع الحقيقة وان
فاع جاء متقال وتبرأ من الحول والقوة فيه كمل وهو الفيح كما الحقيقة بالشريعة وهذا
وفى مثال ويجرى هذا المعنى فيما ذكرنا من التكليف ويجوز ايضا فى الثواب والعقاب
فان الله تفضل باثبات الثواب مثلا على الاعمال من لم يعتنى ذلك واصغفه راسا
وفى فيع الشريعة اذ هما جاءت به امر اوجبه على الله تعالى تعالى علوا كبيرا وفى فيع
الحقيقة لما فرد فامن ان العبد كامل له وهو يعنى ما جعل له مولاه فضلا واختيارا وجرى
ايضا فى الاسباب مثلا من لم يجعل لها اختيارا اصلا واباطلها راسا وفى فيع الشريعة
ان الشرع اذن فيها ومن نسب اليها اثرا فيما يفع من التابع عندها وفى فيع الحقيقة
ان التابع كله لله تعالى والاسباب العادية يوجبن الشيء عندها لا بها فافهم
وفى عشنا لك عن الامر فيما ذكرنا وبه الى نقلم انه لم يكمل فى حاله اهل السنة
والجماعة من كل من يقول ان العبد مجبور فى فالب مختارا واما اهل الفدر وفى فيعوا الحقيقة
واما اهل اليسر الحمق يلزمهم تضييع الشريعة والله الموفق والناس يطلقون
الجمع بين الشريعة والحقيقة على الجمع بين الظاهر والباطن وهو صحيح اجمالا
وتفصيله فى كل جزء بقى هو ما فررنا والله اعلم جمع برد والمشهور من الثياب
الرفاق اليمنية يقول ان هذا البيت لما التمس من الشيخ فعلوا فتبسم من
انوارهم واسرارهم اضاء مصباحه اى قلبه او هو المصباح على التجريد او
الكلام تمثيل والكامل واحد وفيه اشارة الى ان الله تعالى اجرى عادته بالاقتداء
والاتباع البعض من البعض كما يشعل مصباح من مصباح وكما لا يشتعل المصباح
من ذات نفسه الا ان يفيض الله عادته اجيانا فلا من الله لا يتبع ابن
نسان بالافراط والتفريط الا من عصم الله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط

بنفسه ومن اتبعه وفيه ايضا ان الشخص الواحد يمكن ان ينتفع عنه كثير الطعام من الله
تعالى كما ان المصباح تشعل منه المصابيح الكثيرة ولا ينتقص وقال ان الفرع في الشجرة
مثلا يزكوا اي يعظم ويعلوا عند طيب اصله وكذلك المريد يصلح ويفلح بصلاح
وفلاح قدوته وقال ان ذلك العباب وهو السر والمرد الجاري من قلب الى قلب
قد انتهى الى افضل موضع والطيب مجمع وهو الشيخ او قلبه وقال انه كساء
الحقيقة بالشريعة اي جمع بينهما قايما بالجانبين وانما جعل الشريعة هي اللباس
لانها هي الظاهرة فاجتلى اي اظهر حسناء وهي الطريقة رافلة في احسن البرود وذلك
اتم في جمالها وبهايها والكلام تمثيل او اراد بالحسناء الحقيقة والبرود
عليها الشريعة على الاستعارة ثم قال

وتبجست للدين من نفحاته ... قلب يقول فراتها هل من صد
ما يزيل الخلتين فيغتني ... بوجوده الغرث الضريم ومن صد
متصديا للهدي منه بصارم ... ملهند مشحوذ الغرار وما صد
وبمجمع البحرين بحر حقيقة ... عمق وبحر شريعة متزبد
كمهند غضب عتاد للفتى ... يوم المصاع مجردا او معمد
يكسو من الشف الانيس طرازه ... ومن الصفيق بمشمل وبمجسد
ويقوت من خير الجنيب وفايق الصرفان والاري المشوب برغبد

تبجس الماء وانبجس تفجر والقلب جمع قليب وهي البير وقيل العادية
القديمة منها والفرات من الماء العذب جدا فرت الماء بالضم عذب والصدى العطشان
والخلة بالفتح الحاجة والغرث الجايع يقال غرث بالكسر فهو غرث وغرثان والضريم
المحترق الاحشا بذلك وصدا يصدى صدا عطش وتصدى للشيء انتصب له والصارم
من السيوف القاطع وقوله ملهند اي من الهند واسقط نون من وذلك جايز
كثير اذا لقيت الالف واللام كقوله

وما انسى ملا شيا لا انس قولها ... وقد قربت تصوبي امصر تريد

مكرم

اي من الاشياء والمسجود السنون والغمار جمع الشيب وهو بياض الشيب ونحوه
بالمعنى كملع عليه الوسخ وازيد البحر كملع عليه الزبد والشيب الضعف معروف و
العضب الغالم والفساد العدو والهماع والمداومة المضاربة بالسيوف والضرب
الثوب الرفيع جمعه شعوب وامرو الصحيح الغوى النسج والمشمل ثوب يشتمل به
والمجسد كمنبر ثوب يلي الجسد والجنيب ثم جيد مختار وفي الحديث اذا لقي
هكذا اي الجنيب والمعاذ ثمر رديء بن صلب يعلف به الغنم والحاجة واهل الكدية والاري
العسل والمي عسل الزبد تقول ان هذا الشيء ينجيك من نعجاته العاهة
عنه او من النعجات اي تزد عليه وفي المثل ان لزيد في ايام دهي كم نعجات
بتنعي هو النعجاة ولب وان لم يجعلها انهارا او عيونا اي انا بانها معونة
عن ان تخوض بها الحمى وكل من يليس من اهلها واذها انا نقال يا لحن منه والجاهدة
مع العناية الشابغة وومعه هذه الغلب بان ماء هذا البوان يفاجي بلسان حاله
لكن نه وجوه نه هل من عكمشان يبروى وان ماء هذا يزيل الضرورة تقول
العكمش والجوع يبغتني به الجدايع والعكمشان اشارة الى ما فيه من الغائلة
والباهن وانه كما حاجة مع حمولة حالة كون هذا الشيء منتهضا للتوجية
للعمل اي تجارع منه اي عمل كالمارع يشرب او دين يزع الما او خزع او نحو
ذالك او بنعسه وهو المارع على البتع يبع ويجمع البتع بين اي قلب جامع لهما
او هو بنعسه على البتع يبع وفي ذي يجمع البتع بين التلويح الى الزوايد والبرايد كما
في قصة موسى والخضر عليهما السلام ورجب في الحديث بالعمر لجعايبه وبجي
الشيء بالزياد لظهوره وجعل من ذالك العشيب مغرا او مجرد او هو في الحلا
ليتين عتاد وقال الله يكسوا الناس اي المي يبين من الشعب ومن الصحيف ويقوتهم
من الجنيب في الصرف ازاشارة الى انه يرجى الناس كل ما يليق به من كمالي
وباهن وكل ما يبلغه حاله من مبتغ ومتوسع وقوما في الاسلام وقوما
في الايمان وقوما في الاحسان واستعار الشمل للظاهر والجسد للباهن

والاري

والاري للحقيقة والزند للشريعة وهذا مشهور في الاستعمال
كانه لمزيد الحلاوة في العسل وقلته بالنسبة الى الزبد والزبد لكثرته
وكونه غذاء لجميع الناس ناسب الشريعة فان الشريعة كما تقدم
العامة والخاصة وهذا بملاحظة ما اشتهر من اطلاق الحقيقة على
الباطن الذي لا شرب فيه للعامة والا فالتحقيق انهما متلازمان لا ينفك
احدهما عن الاخر الا ان الغفلة تعفي على الحقيقة حتى كانها لم تكن فافهم ثم قال

قل للمقل من الدراية والتقى المم جر بدرعة لا ابالك ترفد
فالغيث ينجعه المسيم وان نأى والفضل اخلق باجتداء المجتدي
والداء يستشفى له واضره ادواء قلب عن هداه معبد

الم بالمكان زاره او مر به ورفده يرفده اعطاه واعانه ونجع
الغيث وانتجعه ذهب اليه والمسيم من يرعى ماشيته والجدوى العطية
واجتدى طلب ذلك وعبد البعير تعبيدا ذهب شاردا يقول قل لمن
قل عمله وتقواه ادخل درعه يغنك هذا الشيخ او يعنك الله على يده
بالعلم والدين ولا يبعدن عنك فان من جاعت ماشيته يطلب الغيث
وان بعد والفضل احق واولى ان يطلبه الغالب وان بعد مكانه وكل
من به داء فليس من الحزم ان يعقد عن الطبيب ويعرض عن اسباب
الشفاء واعظم الادواء واقبحها داء قلب شارد عن هداه نفور
عن مولاه فهو احق ان يستشفى له بملاقاة اهل الله ثم قال

فاذا خلصت الى ابن ناصر انثنى حد النوائب عنك غير محدد
ونظرن بالطرف الحسير حواسا ورمين بالسهم الكسير المصرد
وغضضن غضة موجل او مخجل وعضضن عضة مازح او ادرد
ومددن كف مسالم ولطالما انشبن مخلب ثائر متحقد

خلص اليه بالفتح خلوصا وصل والحسير الكليل والكسير المكسور

بجمهور

والمرة الحلم وغمر بهر يغمه بالضم والوجل من الوجل وهو الخوف والتجل
من التجل وهو التعجل وعض على يده او اصبعه يعض بالفتح كمس يمس والمازح
الذي كايوبه للايلام وهو كما ينشب اسنانه في العضو فر والمداوده التي يسعط في
اسنانه وهو كايو ثر شيئا بالعض وايولم والقايم القايم يلعب الدم والتغفر هو
الخفر يقول اذا اوملت الى هذه الشيخ نعمت وامتد ريب الزمان وهو
الحمل قاز وده لما يهما يرجع الى نعمة الجمل وزيغ الغلب وكغياز التعبس والشيطان في
الشهوات والرعونات وهن الهوان الخوف الى هوى المشتق منه عتل المومن وحيث
ينشب عند حل النوايب كليلا لا يفهم بيد وفكرة اليوم النوايب بالكي في الحصير
الخاصي لعلها اند وملت الى معقل ومقد بالسهم الكبير المخطى فلم تتعمد وعضة
عند ابصارها غض الخايب منك او المصيبة فلم تزعد وعضة عليك عض من لا ينال
منك اذ ايقة لكونه كايريحها او لكونه كالاسنان له فلم تضر بيشي ومرت اليد كي مسالم
اذ لا يبقى لها عاهية بيد ولها الما انشبت بيد قبل ان تعمل الى هذه الحل مخايبها الى هذه لا ترع
تمثيلات حاملها استي اخذ من بيد الشيطان والتعبس بشاهده انوار هذه النوبي
والا فتراه بالموضع وابعد له ق ـــــــ

البيت

وسنده في الجمل والمنصل معه ووكل اللام اليه المنزله واصح الماشية السارحة و
انغايم بها وهو الكلا الرطب وهو الخبيثة ويقال انواذا مال اي فايم به وشكون وللانا
لي الوابي واشكان منه اي ازال اشكايته وانصفني والمحض الدوم والخصم البلنوع :
الغوي كما يرجع في النحو يقول انه متى بلغتني عن هذا الشيء كجوعة بلاده سخايي
النفيسة فيهن العلم والعمل والحال ورتعة الخصب من نثرة ماتنال وتعلقت بالمعونة
الربانية التي تتعلق بالحال واخلت بالسبب والعمل الذي يطيح حتى اذه يعمل الله لواتي بك
الهوى في امر ما فستجمع في الله وتنيب بي كنته واويت في كهف العلم واردين
المنتجع كل من يأوي اليه ومعلقة بحبل من حبال العلم عزيز كل من معه اليه وجعلت
نفسك في يده من يبوديها ويربيها ويرعاها كما يرعى الحبيب داده واده وشكون امر اذ
التعبس وغلبة الهوى في حكم في الفعل من باذا زائدة تعاينه بعد ويعيد بتوبيخ الله
ومنه وتنزل ايما تنزلات ثم قال

وهدت ركابي ذرات عرق معصما فليعل فعمان الهوى وليهصر
ومن لقتيبة ان المهلب شانئ وورد ثاوية الجود يحم من وجد
وورد ت من ماء الفرات زكا له اذ كان خير الوارد الخير المرد
واتيت بيت العلم والعمل الذي مزبلة مستصحبا للمفضل
ووقفت لدى رباع بعرصاتها بلغل مصباح الزمان زناد حر

عمل الشيء يعمل وجاز وذاع في موضع معروف والمعنى انه اخل في ايحا
ورعاه وبر في تعهده والمهلب هو ابن ابي صفرة الازدي والعشاق انه اخل في العشا
وذاد وذود طرد والباء الجزاء تغير الطعم والريح والهوى كغنى ما تسال من الوف
من الاطعمة والمغلاء البقام والبهال والمهالة كما هو يقول انك متى تغيبه
عن الشيء خرجت عن الخاوي كلها ومرت في الامن والجمع في قول الشاعي

• اذا جاوز الاثنين سر فاشاعه • فعل بالضم فابوس ما شبيت فارعه •

اي انه كان يتعهده شي اي فابوس وهو النعاز بن الفرز واخبر انه اذا جاوز اثنا

ع وهو اوعل في بلاد العرب امن من شرى يليه عنه وليس في ما شا وبلايه له وهذا المي يبه متى
يفي هذا الشيخ وهذه امن نعمان العرى ونزلت ايضا بن للكتاب في جواري فيا عاوا بغي ا
تمان الزمان او استثنى ولم ايضا كي قول الاخر • نزلت على ال للهب شانيا • غي بيا
عن الاوطان في زمن المحل • فلا زال في اي امم وافتقاده كم • وبوركم حيث حللتم اهلا

ووردت ايضا ورد البود والاحسان يغني معنى ود عنه وانتبا ايضا
بيت العلم والعمل الى ي شي عما من بابه اتى يقال منه والفتاح في يدي ولا مانع منه
والكلام تيشل ووقته لهم الايام ايضا بلغا الاوحل في بابه ونصبته الوبا الى الايام بجاز
مشهور ومستعمل عند العرب وافقني اثرهم المولد وزتوسعا ويعجبني من يغي ان
يعتقل ان لشي حكما ما اثراد وزالله تعالى بعا على المختار ووجه التقرر المناسبة **ثم قال**

وانما الليالي او معتذر معاذة • بذوي السماحة ولتعزبالاسوه
وانما ترى يروكا، فوق ولا تنتسب • منهم كما شيخ ذروة وحمخره

ازكفت بلا فا امر الزمته اياه والعاذة المختص يقال عاذ به
عوذا وعياذا ومعاذا ومعاذة وساد يسود سودد اوسيادة وهو اسود منه اشي في
والوبا يكون بالعتق ويكون بالكلب وغيره لما من العاني وذروة الجبل معروفة والذروة من
كل شي اعلاه والشامخ العالي والمخمخ في القوم الصميم منهم يقول
اذا احتجت الى النجدات والشدات فالحزم ان تلتجي الى الاسود فيهم اي الا على
سودد او اذا احتجت الى فوم يعتمد بهم فيهم واربعهم والمي اه من البيشن
انك تحقار الاتصال ببعض البيشن عن كل شي كمي في وفيه لانه اجل واصل في القوم ثم قال

وانعم بعيش لا يجار غرابه • وانفع به ظل الغوالي وامغر
بجار في منه الغزار ولو غدت • ماء الكان السيل منها كالمسر
ولو انشا منها رخا خصيب • في الشار اي رض يوم ذا ومحاكر

يقال في الموضع المخصب انه ليطير غرابه اي للخير بما يريه ويدل
بقا رغرابه اي كاتساع الكلا زوكثرة خير ثم صار مثلا في كل خير والغلل جمع

غلة وهي العكمشة وشرته واسغل اكثر من الشرب ويقال ايضا سغل البعير اذا ارضعه
واسغلته والنيل بالكسر نيل مصر المعروف والدرى جرو الميغى يسيل به الماء الى ان
من البير او حوض لم تنصب حوله الجمارة والرداء اضعف المشى والتصييف النازل في
الصيف والشاز المكان المرتفع والبرحة الارض الخضرة بالنبات وكرث الارض زرعها وكرثها
ايها بالتشديد وفيه وقع البعل في البيت مكسورا ولم يجئ في الامر نصه في اللغة وبان
كان وقع الى والى وليفي ابلا كثر مصر اى ملا بطنه ويجوز ان يكون من قولهم كرى الرجل اذا
نجل ذكره ابن القطاع يقول ان اتصلت بهذا الشيء فانعم بعيش رغيد واسع
واشبع غلة بوادك واكثر من الشرب اوارد بعيدك كما ترى الى ضعفه وله هاوذ الله
بعارب ومعلوم غنى اراى كثيرة من كثرتها انه لو مارتها المكان بحر السيل اذا انصب اليه
والجدول الصغير ومن قوة لا تنباع بها انها لو كانت معى لم تزل منها معى بقية
زمان الصيف في المكان الصلب الذي ليس من شانه ان يبقى له الماء من يومه ولم يتأخر
في باب الخفيفة وفي الجمارة وهو اعتبار الغلو يعضهم مثل الماء ايضا قسم وال

وبهمة تزر الخفيف وراءها شمأ وتسمو للاشم الرافع
جرت على العلياء الذيول وخيمت فوق النجوم الزهر اعلا المطلع

البهمة بالكسر بعلة من التهمم بالشيء وهي قوة ارادة
وتوجه بالقلب الى مطلب ما ان كان عليا فهي همة عالية والا فهمامة قال الشاعر
اذا العكمشة ابغى التمام بغتك الغناعة شبعا وريا وكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا وان ارادة ماء الحياة دون ارادة ماء المحيا
وتزر تتزر والخفيف اصله الصاد في ارض تهامة يقال في كل صاد وشمخا
الارتفاع والسمو العلو والرافع الجبل الطويل وخيم بالمكان اقام فيه
يقول اذا تتبع منه ايضا بهمة عالية تركتك تسبح في بحر من الامور
وصافح ذراها وتعلق بالثريا وفي الحديث انه يجيء معالي الامور ويجيء
سبسبا بها وومع من الهمة بانها جوتة يلحقها على البعد بمن همتها

ونزلت فوق النجوم اعلى منزل وهذا كله تمثيل والمراد ارتفاع الهمة عن الدنيا والاخرة
ويقال الزهاد صيد الحق من الدنيا والعارفون صيد الحق من الاخرة ثم قال

وخلايق سجح ارق من الندا والذ من جدة المعيل المرمد
وسقت دماثتها الانام والبست ثوب التفضل كل جاب حلقد
وسقت قلوب الخلق كاسات الرضى بتجوز وتعطف وتمغد
حتى اعادت كل خب كاشح حبا وبرا كل الوي الود

الخلايق السجايا جمع خليقة والسجح نصفين والسجيح السهل اللين
والاولى ان يكون ما في البيت جمع سجيح والندا معروف والجدة والوجد بالضم الغنا
والمعيل ذو العيال والمرمد المفتقر والدماثة السهولة والحلقد الشيء الخلق كزبرج والخب
بالفتح والكسر الخداع والكاشح المضمر العداوة والحب المحب والبر المحسن والمطيع
والالوي الشديد الخصومة والالود الصعب لا يقبل الحق ولا ينقاد لامر يقول
انك تنتفع منه ايضا بخلق حسن سهل ارق من الندا بلا خلاف ولا غلظ والذ في
القلوب من اصابة المحتاج ذي العيال الكفاية وسقت هذه الاخلاق الناس تجملا و
تفضلا حتى غطت على الجافي الشيء الخلق فكيف بغيره وارضت الناس بتجوز عن اساءتهم
وجفائهم وتعطف عليهم وتمغد لهم حتى اعادت باذن الله تعالى البغيض حبيبا
والفاجر مطيعا وفي التنزيل ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وهذه اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا والكمال
ويأخذ منها الوارث من امته كهذا الشيخ ما قسم لهم ثم قال

اخلاق هش للوفود حلاحل متوطئ الاكناف ليس بمسمد
لو رئيته ناجته عنه لوايح صادفت ما تهوى فلا تتالد
عين الحواد فراره فمتى رأى عينيه معربة يهل ويسجد
او رعته فيشير بشر قايل لا باس فابسط من رجايك وامدد
او حيته وافته ضمة والد حان رفيق بالوليد ممهد

خب

ويقال بحسنه مهيبة منغ وجلالة قلب المليح كراصيس

اللاخلاق جمع خلق وهو الخليقة المذكورة والمشامشة الارتياح و
وهش بهو هش والحلاحل يقال للسيد الشجاع والقوى المروءة والتوقي التسهل
والسهل البتكي يقال سمح سموح الذا رفع راسه بكرم ويقال رداء وراء مفلوق بامع التا
من الاول راتبه ومن الثاني رتبته بمعنى وهو الواقع في البيت واللوائح ما يظهر من
والجي وحسن الخلق وقالوا يجيء والجار بالضم جمع اليوس ليعلم ما تحته يقال
بر براو برارا وهو ايضا البحث عن الامر والمعنى انعاد به بالجيل الهجاء واهل صاح
وراعه الشيء اي فزعه ورعف منه بضم الواو وكسرها اي راعني ويجوز حذف الجار
فتقول رعته والصيع ميل في العنق كبرا ونحوه وصيع بالكسر فهو اصيع ويقال
للملوك الصيع كانهم ذاهبا يقول هذه اللاخلاق اتيته ومعناه هذا
الشيء هي لاخلاق رجل هش اي مرتاح الى الوجوه وكل من يأتيه عكيم الى وتسهل
الجانب متوانع متى رايته عن قبله وكان لوائح وجهه وصفحه وهز به اهالي
تناجيه وتقول لها صاد فقد ماتي به وافعل ولا تجيء ولا تشك وهذه اذا ان الجواد
من الخيل عينه فراري وهذا مثل سايراي اذا متى رايته عرفت عتقه ولم تحتج الى تقليبه
ان كنت عالما بالجيل ولا فاله متى رآه انعم يهل ويسجل اي يصيح من الفرح و
ويسجل شكرا او تعظيما ومتى رايته ايضا وقع الخله روع من الصيغة اتيته انفي الله عليه
وان بشر يوشك ويبشر حتى كانه يناه بيد كاباس عليك وابسع رجاءك
وامدد اي انوء اذا شبت بفضل الله وسع ومتى جيته رايته منع ضفة ثوابه
الحاني على ولده الى يفوته البعد من وجوه وهذا مع عليهم ما عليه من الصيغة
والوقار حتى انه لو تفيه الملك الاصيغ الميل برعه منه من اجل هيبته منعوه وجلالته
وقد اسنة الله في اوليايه اذا المتهم يدهشهم ما البس من جماله يعجبهم
النعماء وبالعونهم وما البس من جلاله يهابونهم ويحترمونهم والله
حكيم عليم قال

وعظلت نمكر لو غرت ما غرقت ما بعارض ضم الجلمد
سحب تروى من بحار معارف بتجوه اوعار الفلوات الجهم
منها على الجبل الاغم مسبل رديم وللنفرى خطا معود
صهباء ما رضعت بماء غمامة كالكر بماء محاجر لم تجمد
ايه وما الصبغت بماء غير ما نار الرماس ودماء لم تبرد

العكمة المرعكمة يقال وعكمه وعكاه وعكمة ومرعكمة والجلمد والجلمود
الاملس وجلاده التي يجره كالمرو والجهمة جمع جاهد وهو من الجهد وهو المشقة ويقال
جهد عيشه اذا خاف والجبلى الى العوق العامة والنفرى الخامة قال
طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتفى والردع
الشآبيل والخطا جمع حكمة وهي الخيلاء والكابة من الزرف والتعويد اى العوادة
بضم العين وهي كمعلاج يعاد على الرجل من كمعاج يخدم به بعد ما يبرح الغوم والهاسي
الحزين يقول انه ايضا تنتفع من هذه البيئة بواعف تخشع بها النفوس
وتلين القلوب حتى انها لو مارقت ماء ونزل على الصخور الصم لمارت ماء بعوض
مثلا هذه البواعث ولا يجعل منها من الذي بانها صلبة تتفتت من جمارها العارية التي في
قلبه وهذا اما تزعم العرب ان الغمام تزنوج من البحر فتجوه افلاذ الغلوات الجدبة
الهامشي من هذه العارية او هذه السحب على عادة التوجيهين اتبع العام اللائق
بهم وعلى الخواص زوابع واعاصير تجوه بها تكوف عليهم بل الهم حقوقهم ومكانة
لا تكون تغني عنهم وهذا اشارة الى بيئة ثم ومع هذه العارية او ما يجعل من
الرد عز العوعكة بادها مصباء اي ثم تتبسط لها ارواح اربابها الغلوات ما مزجت
بها الغمام وهو ما تشتهي نفوس العرب مزيجها به حتى قال الاعشى وفيه فيل الهما الذ
الاشياء مصباء ما بيعة تمزجها ساقية من ماء دغادية وباكر مزاجها ماء البكاء وهو
محاجر لم تجمد بل هي سخينة بالدموع عنه ما تزاد وفيه يستعمل في جمع البكا مطلقا
كقول الاعشى ايضا يشفي الخاضع الجزع ازمات هيثم وكل البواكي يغمى من جمود

وهزه

وهذه الصهباء ايضا ما طبخت بنار الانار الحزن والخوف من الله تعالى وحرارة من ذلك
في القلب لا تبرد وقوله ايه بكسر الهمزة والها وتنوين كما في البيت كلمة استزادة من الحديث ثم قال

كرم الخلايق عيصها والعلم لا ... كرم الحدايق وانتباذ العنجد
ودنانها الفكر الصفي هواؤها ... لم يكس من صر الهوى او يضحد
والكاس مقول فيصل في راحة ... من قول صوب للصواب معوّد
قد صانها صون النفوس وبثها ... بث النفيس لاهله لا السمد
واذا ادار كؤوسها طربت لما ... اهل النهى طرب القضيب الاملد
واصاخت الاسماع نصتة مهجل ... للرعد والقرد العكي لمقرد
وتمنت الاذان لو كانت معا ... قلبا فتسعد مثله بالمسعد
وتمنت الاعضا لو كانت معا ... اذنا ولولا فوزها لم تحسد

الكرم بفتح الرا الشرف والعيص الاصل والكرم بسكون الرا شجر العنب
والحدايق جمع حديقة وهي المحوطة والعنجد العنقود والدنان جمع دن بالفتح
وهو الوعا يجعل فيه الخمر والصر البرد والضحد الحرارة والمقول اللسان وصوب
الصواب جهته والمعود بفتح الواو المشددة المولف تقول عودته الشي فاعتاده
والمسعد جمع سامد وهو المتكبر كما مر واصاخ اليه استمع وانصت سكت ويقال
ايضا نصت والاسم النصتة بالضم والمهجل المجدب والقرد بالكسر البعير يلصق
به القراد والعكي جمع عكوة وهي هنا اصل الذنب وقرد البعير تقريدا ازال
ما عليه من القراد يقول ان هذه الخمرة الموصوفة انما تعصر من الاخلاق
الكريمة والعلم وذلك عيصها اي اصلها لا من الكروم وانتباذ العناقيد
والدنان التي تجتمع فيها هي الافكار الصافية التي لم يفسد هواؤها بصر
البلادة والجمود ولا بحرارة الطيش والجمود والكاس التي تدار فيها هذه الخمرة على
الشاربين هي القول الفيصل اي المفصول الذي يتبينه من يخاطب به او الفاصل بين
الحقايق وبين الحق والباطل الصادر من لسان عوده صاحبه الصواب قد صان هذه

الحرة ما حبها فلم يتخذها لمن ليس من اهلها ما يصون نفسه التي هي اعز
شيا عليه وتذهابها ثلث الثمن النفيس اي الرفيع لا هله اي المستحقين له وهم انها
وفون في توجههم المخصوص نحو المتاديون بين يدي اهله لا السمع اي المستكبرين
قال تعالى سامي بن عن اياتي الذين يستكبرون في الارض من تعني الحق واذا اداروا
كثوسها على الشامعين وقت التعليم والوعظ والتخ يحوط بها اهل النهى
اي العقول واهتزوا اهتزاز الغضيب الاملاء اي الفاتح وقت هبوب الرياح و
اما اخت لها اسماعهم اما اخت المستبشر العصفان ذا لغ في اجر بن مراعيه
اذا اسمع صوت المرعى قبل الشيء الذ منه عتره واجع منع اتيها قول الشاعي
• وخيفها اي الغنم يسمعه • راعي سنين تتابعت جدبا • • • •
• واما خ يرجوان يكون حيا • ويقول من وجد حيا ربا • • • •
وتكون ايضا في سكونها وهدوءها اي يعني الغنم تقتنى عدله بها
الغنم اذا نزل عنها ذلك الوبيء يقول العرب في وصف الغنم بالدعة والسكون
كان على ارضها وسهم اليهي وذلك ان الغراب ينزل على البعير فيلتقط ما
عليه من القراد فيسكن لذلك ولا يتحرك منع عقر اما لو حينئذ اذ يثير
تلك الصهباء تنتهي الاذان لوكانت فلو ان السكون اوعية لها فتسعد بها او
ان الاذان اضمامها والسكنة والغلب هو الشاربي وهي الاذان فمع ذلك فضيلة
التوسع وتسهيلك على من جنسنا من ان الحواس مدركة فتنتهي باقي الاعضاء ان لو
كانت اذانا فتفوز بهذه الفضيلة ولو فوز الاذان فما غبطتها الاعضاء
فاستوجبي ما للبيتي من سعة فيه وهيئة وخلو وهدوء من تلفيز وتغليم وتذكي
وما لعمن الدرء والفور والبغي قسم فقال

واسمع اخي مني بيت قولة نذاع ان الفعال لا تنبغي لمسخر
ومبوبة لصعب مراء ما يسوق تعيي من امسه عليه مخصر
وجلندد زفر المروة لا مع عطفيه الوم خايل متنبر

ابي بمعنى اخ للتنفي بيعو والتعجب وهو منادى اي يا ابي والسخر التغيل الروح و الهدم
من كثرة دماكل والتهيوتة اليمار واللعب يوجع التغيل العصب الاخلاق والهدم اجد الكسر
المغيب البليد والهابل الاحمق واعيت على دلازمة العمد اي على فعله فلم يقدر لحيلة
والعسيب والخمل للاكول والجلنفد الفاجر وزمر المروءة القليلها واللامع عطيبه
العجب بنفسه ينكي في عطيبه اي جانبتيه والالوه تقوم والخايل المختال بعجبا
وتيها والتغيبة البختي يقول الهم بزرعة وازم البعير ان كانت لك
همة في المعالي واسع يا ابني هل اك الله ان تكون نافع لها ويميز الهم
بقوله ان العلا اي شرف المنزلة لا تنبغ لمن انتهب بشيء من هذه الاوصاف وذا الهم
دايرين كون الانسان سافع الهمة مفهمدا اي شهوته بطنه دا الخمر والسخر وكونه
عمس النفس يعني الخلق اللعب والزمر المروءة والجلنفد وكونه قليل العقل
مغيب اي كالعمر والهابل من غفا عليه من اهبع وكونه معجبا بنفسه وذا لما
ايضا من صغب اي كالخابل والتغيبة واللامع عطيبه وكونه ضعيف النفس يعود
وهي كلها علل في الانسان تعوق عن الجمات يعني انها قابلة للعلاج بالرياضا
والنعمان الرياضة اما صغب اي الخلق فصعب الزوال وقلة البقي يبقى في
وليس المراد من الابيات ان كل من داس من نفسه هذه الاوصاف او شيء منها يياس
من الخير ولا يطلبه بل المراد انه ما ينبغي ان نتصف بها ولا ينال بها وان كانت له همة ان
خلقه له ارادة في الخير يلجاهد نفسه حتى يتخلى عنها وهاذا الملجا الله يعز بن
وانا على العبد تعالى للاسباب وعلى الي بذل ما منه بنى الباب ثم قال

فمر بها ابن سري ان حول جمع الحشا حران مطلع الجبن
نخ على العلات بالنهابي نعود الحظوظ وارتج المتعجلن
لا يستريح الى الدرجات وكايرا نخب الفتى اليومي يفضيه الغبن

العمز دا الشيء الخليفوبه وابن السري الذي كايزود سري الليل يعني ابن
يعني كاذه اجنه كما قيل ابن النسيل والاديب العاقل والحول بضم الحا وتشديد

الواو العظم العاد عن التحول في الامور من وجه الى وجه والخمص الجائع والحران من
الحوان وبيع العظم ويستعمل بخفة ومجازا هنا والهلع الجبن الفلوع والهلع
بضم جمع بضعة وهو ما اندفع من اللحم بغتة وللانسان هلع فيه وهلاع شديدا اذا كان
يتعالى الامور العظام ويعيد ركبها والفضح الكشف النهوض والعلات بالكسر الحاجات
والضرورات وقوله ان هيه

• ان الجبل ملوم حيث كان وان الجواد على علاته هرم • اي يحمد
على حالة الشدة والضعف ويمدحه الملم الجوه والبين الماء الى البيتة العظيمة ويقال
ايضا الواي ايضا ويقال فلان ذو مآثر بين اي فاخر بالامور العظام وسود الخطوب
الشيء ادمنها البيتة لا يهتدي فيها الجيلة وتجلى الامر عظم والشتر والبعثة الجفل
واتساع العيش والنجب الناجعة والنتر ايضا والبعثة في البيت اصلح الغدي بها النصب
يقال في النصب كي الغدي غروي وعزي بما في البيت يقول ان العلا من
اتصف بهذه الاوصاف هو الخليق بها مع العناية الشديدة وقوله فمن حتى
مرفوع وابن سرى هو وما بعده البشر او هي ايضا ابرة بين ارتفاع البيتة
والغوف والبعثة وترى الرواهان والشموات وذو اللحم ارتفاع البيتة مع
الحزم فضول لم كايوى بها الفتى اليومي وفي نسخة الماضي يقضيه الغدي بل
اي كما يسوف امورى يبرى يبرى ان الحاجة التي تطلب اليوم ستقضى في الغدي
بياد ربها اليوم وان اوفق العمل التقصي يعني ومنزل ما اجمع عليه
الناس كافة اهل الديانات واهل الديانات واهل الغبايا ومن ثم يقولون الدين
ابن وقته اي كل وقت حتى يتحتم في ان يقيم فيه ما وجب فيه ولا يلتفت الى
وقت ثان وهنا في كل وقت مع وقته بلبه والتخيس بالاياح في البيت توسع و
النسخة ان يعني ان كما سراة اعتقي في الوقت الحاضر اليوم الذي يهدي غدا واذا
اعتقي في الغدي والذي قبله امس لم قال

والمجل ليس بفرق الجمري ضيق يفوت مدى الصفور الصمير
والملك خلقت وراء عشيان الضبا وفي بامان الكماة مغمر
وضوا مل وهو اجل وجابل ومحابل وتمرد وتوعر

الجحر الشرب والعلو والغي فر الظهيز من الارض والبنوا ربع موضع في الجبل والمغوة
جمع مغى من الشيء مغى وب والضبا جمع ظبية وهي حد السيف والنصل المكي من القنا و
المواهل الجبل والمواهل الاباطيل والجماجل الجميوش والجماجل جموع الناس يقول
ان العمل ليس معي وحدي فر فر من اراده اخذه كلا وانما هو بقوته اعيا الجبل الذي
تبلغ اليها المغورا اختلفت مع ادناها تبعد في الجو كثيرا والمدى ايضا في البعاد ع
تراه ايها العاقل انما يحمل بعده غشيان الصيوف والرماح واعمال الجبل والاباطيل
حتياج ع العساكر والجامع ووقوع الشر على الاعراب على كل من عصاه والتوى
بالعقوبة او غشيان خيل الاعراب ركابهم وحجابلهم وحجابلهم ومقاساة تهدهم
وتوعرهم وكذا الامر المدام الذي اشتغي كلمته ايها المرء كما بدء لم يبيه من مغواها مثل ذلك
واكثر فان ملاذي اغي وانوى وابغي والله الموفق **ثم قال**

والحزم سيف ليس ينبو مضربا ومهية ابرام جلدا تختمر
والفعل مصدر في اللسان وانما قول ابرام الجمل مجازا من خمر
ولرب خالوجنية لم يبق مها ومصرد بي محنة لم ينهمر

الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالقوة وقيل الشيء عن الضربة لم يقطع وخلة
النافة تخرز ابي عقب بمشفرها ومصدر في الشيء ما يعمل فيه والهزل بالضم وانما ال
البعجة الكلام والجاهل الذي يعمل من مريض او مجنون يقال هذا ايضا بي هذا ياوهذا
اذا تكلم به وزنه تريد اكذب والجنبة جلد البعير اذا انما اديه فطعه فر فعل القطع
على اي وجه يقطع بل الما القوة يريد الخلق ثم يقويه اي يقطعه باز فطعه فر ثم لم
يقطعه فيل خلق ولم يقروض مثالا يبين يهم بالامر وما يضيه **قال زهير**

وما تنقي ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم مايفري

والعفة بالضم الخشبة من خشب وقد يكون فيها الجمل يعمل وربما عني بها فرض ايضا
مثالا لمن يبدء وما يبتدئ يقال ما لهن في العفة قال الوليد بن عقبة

فطعنا اذ هر كالجمل العفي تحمل فيه مشورة ابن عم

الشيء ذهب اليه يقول ان الحزم هو التشبيب الغالم ومن لا حزم له انه يفرغ
بتشبيب كما يقطع شيئا والحزم تشبيب لا يتبرا ومطية لا تكبوا وابعل مصدا وان القول
فمن يقول وما يعلم انها هوى كالمجنون او الكذاب يتظنى بما حاصل له وربما هم الانسان بالا
مر ولم يأته والشان في العمل ويكبى في هذا قوله تعملا لم تقولوا لما لا تفعلون ثم قال

واخر شيبي للفتى جزع الغضا ... وراغ ابن في الشباب الصعدة

ونسيئة الشعر السعير الجهل او للفتى راغ او البنان الكهدة

فريعيه ان يستقيم ويهتدي ... حلبا فقرعزا عليه اذا هدر

الجمرة الغنى يامروا له اضافة للبيان والشباب الصعود القاعم والنسيئة القاعجي
والبنان الاصابع والكهدة التي تعشر من البكي وحزن بالفتى والهمز ويجيء حتى من البكي
يقول اني شيء للانسان في دينه بل وفي بناه ايضا الجتماع الغنى والشباب والفراغ
وهو قول الزاجر • علقت يا مسا عن بن مسعدة • ان الشباب والفراغ والجدة • •
مفسدة للمرء اي مفسدة • • ومن الغرر ايضا تصويب العمل العالي والشعبي
القاعج اما الى زمان مستقبل واما الى البكي فاز من عجي عن الشعبي العالي
وهو جلاء اي فرق وتبيين يقول عليه حين يفجع وينجي بالفتيل
• اذا المرء اعيته السيادة ناشئا • وفاتر اقعاها كهلا عليه عسير •
ولزالة فيل بيني وبين الله عز وجل ومكاسبي وما تشفي والصحة والانسان في بلاء.
حين يقوى عليه النفس وحين تشعب يفجع والامر كله بيد الله عز وكان له راحم
بعود ثم قال وشبا الهوى مسنونة مسمومة • فتختلفه ان لم يقصر

دامي الوريد ما ابل سفيه • ان لم يساعد بالكثيب المسعر

يا ويح غيري بل وبيل معهر • سهامه وكل سهم مفقر

تزوي الفؤاد فلا تراوي ما جنت • فيه وتعمي خلفها الفؤاد فلا تقر

الشبا جمع شباة يامروا المسنونة المحدودة والمسمومة المسقية بالسم
والمختلفة واعلقته اصابته وفي بالكثيب في مرض الملازم ما دلما عن البر

تقوى

انتكس

التنكس ورماه داء فضى فتله مكانه والداء الداوى مبالغة وما يفعل الليلة ليلى ويوم
وابل الى يفي ابلا لما ابلا من مرضه والوبيل الوخيم والعرق العسر يقال اعرق الصبي
اذا امكن للرمي ومن ثم يستعمل النسائي انه يأتي من جهة اليسار ويعرق الى اليمين والوضع
السهم اصاب فقتل مكانه ووداه بالكسر دوى مرض وادواه امرضه ودواء عالجه واصله
رماه فقتله مكانه ووداه يديه اعطى ديته يقول ان شبوات الهوى السرعة
(ع) وللعباد مستمرة كل تنبر او مسمومة مع ذلك لا يكاد يسلم من اصابته الا ان يعافيه
الله تعالى اقال من تعتلقه وان لم يقتله مكانه بوقوع الزيغ اما من الاسلام كالردى
او من الطاعة كالمعصية او من الحضور كالغفلة عياذا بالله تعالى ولا بد ان تمرضه حتى
يفنى من يزدا كلما اقلع سقع وكلما افل اه برؤه الله دامدوي ما نعم لم يف به ان لم يبله
بالطبيب المسعر وهو الشيخ الكامل والتطبيب بالخفيفة هو ان يعالج المختار وان اراد ان
يشفي عمل له شفاء اما كعافا وهو قادر واما على يديه ولي من اوليائه والله على كل شيء قدير
قال وضح في بال اي خالص وبيل اي وخيم من الصوم والشهوة معرفة اي منتصبة
لسهامه الفصل الثقافة تقف اي تمضي في هذه السلاح بواده من اقتلى بها فلا تدع ان
ما جنت بيله من المرض وتعمي ما جمعه بالزيغ والضلال فلا تعطي بيده دية ثم قال

والعقل كتبه الجهالة والعمى ابن الفيح كل يغم مسهم
وهو الذي اوطأ وملاء ليس بفاهين فيها سوى فسر التنمي المتوفى
والمرء يجهل ثم يجهل انه وذو الجهل في اسر الضلال وما درى
وانه اقتضى في الوهاد بانه فوق المصلة فزاله حين مهمه
عداه الدواعي الردى اله ومسه كل المراوين الردى بالعنصر

الذيع صبي يوجل بضيعة وسرحه الميع احسن غزاه وكفى الشيء وتكفنه
ثم تغلب النون الخاء فيقال تكفخاه بما يغار ردائه ودثاه واصله زيفه ودسسه و
الوهاد جمع وهد بما مر والمصلة بالتاء على الجبل ورهد نزهة الى بالجافة العظيمة
ايغال الهوكي بجر كي بالكسر وعالم بجر عالم اي جاهل النهاية في وصفه قال الحي قاله

• لعمرك أي يوم الظعن ويعهما • على فما يبالي الدهر جمعهما • والمروي بالفم
الأحمق وهو أيضا الذي لا مروءة له وما يعالج به وعضل الداء وغيره قطعه يقول
ان العقل اذا احاطت به الجمة القوم العمى أبدا ولم يكن لهم من يرشدهم بالعلم والتجارب يكون
بمثابة الفعل الفظيع الذي لا يحسن من يفعله وهو يحسن صنعه وانما قال ذلك لان عدم العقل الذي
هو العلم هو ان عدم الجسم الاطراف وهو ان يقطع حتى او يصيبه بعض آفة
كذلك الناقص عقله وهو الجهل اي السوء الشديد الذي يقود الانسان فيهلك نفسه
العقل التوقد من قوة الذكاء والبطنة واذا الحق الانسان وهو التخصيص من الجهل او التغفيل
او القصور انه يوقف ايضا على العاقبة وعلمها وكذلك هو الاحمق فبالغ انها
بقي في الخوف اذ الجهل وجهل انه جاهل وهو في ضلال لا يعلم له منه لان صاحب الجهل
البسيط قابل للتعلم كما لبى له كما حصل له الحاجة وهذا لا يفعله اذ لم يحس به ولا
يخرج له منه الا ان يجاذبه وهب من الله تعالى والذي يكمن بنفسه ما لم تبلغه هو الداء
الاحمق الذي كاد ان يحرفه عما فلغا وما كل الداء والذي للداء اي المرض بالفتح اي الحاجة
ليس له من الجسد وما كل داء يعالجه الطبيب ثم قال

والصنع املأ والصنايع في الفتى خلق وتورثه ان لم تتلمذ
والخفض ما وى السفل والحب الذي تمتار ليس يجن قبر معلمه
والمرء ليس مجاوز كل انه جبة والمرء ليس خلاص كل مزمر

الصنايع جمع صنيعة وهي الاحسان وما يفعله الانسان من الخير والخلق
ما جبل عليه الانسان والتورث جمع توريث قال امرأة نوار اي تفور عن الريبة وقلة
نباهة تقول اذا كان اصلها بوادة او ارض والخفض الارض الخفيضة للنبات وفي امثال
العرب كل بيت البغلة الا الخفض بفتح الكون الشيء كما يوجد الا في محله كما قيل
ما يوجد الخير الا في معدنه • والشر حيث كملت الشر موجود • وقال زيد
• وهل ينبت الخطي الا وشيجه • وتغرس الا في منابتها النخل • والمتمتار من
الكمأة الطلب الخفية والمعلنة الذي كما ماء فيه وما كلأ والمجاز بالضم الريق تريد

مزبيد والعسل ويقال يعالج النحل والاذبة جمع ذباب وجمعه في الكثرة ذبان ويقال
عما فيه ذبازوده وهو واجر من مجلحة الذباب • والزبد معروف والخلاص
من الشيء بالكسر ما يستخرج منه وزبد السقاء مخضه ليخرج زبده ويضعف فاعله البيئة
يقول ان لصبع الانسان اعلم له وانعلب عليه وهو اجرى اليه بادنى سبب
وما يحمل عليه نوسه من الاوصاف اذا لم يطبع عليها نشأ وعليه وبادنى شيء يزول
عنه ويرجع الى طبعه يقال • ويغلبه على النفس يقيمها • وصنايع
الاحسان جمع الاحسان انما يعتد بها وتثبت له اذا كانت خلقا فيه اي مطبوعا
عليها قال الزجاج والا فيقع عنه نور اي نوابر وهن اي ان البغل انما ينبت في الخفل
وانبت في الجرز والحب الذي يختار اي يحلب للفوت كما ينبغي في البرذون وانما ينبت في
مزارعه والعسل ليس بعلاج كل ذباب وانما هو علاج النحل خاصة والزبد ليس
خارجا من كل سقاء يمخض بل من سقاء اللبن يفعل فعله اشار الى هذا صلى الله
الناس معادن كما في الحديث والبغال لكل شيء تمر يا تكون للاخر وقال النشاعي
• ارى كل عود نابتا في ارومة • ابى منبت العيدان ان ان يتيغيا • •
وهذا هو المعنى الذي عنى بالكلمة واما استحسان طبع فلا بد فيه من معاناة
شاقة ومع ذلك لا بد من زوال ما في الطبع فان غلب كان الانسان يجعل على اخلاق وحشية
طبيعية بتفقيف (2) تربية وتنمية حتى تقوى واذا كان في الحديث انما العلم بالتعلم
وانما الحلم بالتحلم وعلى اخلاق سيئة بتفقيف (2) رياضة تكسى بها مورتضا فاسي بية
والرياضة لها اثر في تغيير الخلق تقوية وتضعيفا انشأ اوانشد اما رأسا الا ان يشاء الله
ثم قال فالمشر في الهنر واني ان صرى يحلو ويشعر متنه بمحرد
ولم يماس الكحل بموطس ان لم يزر عن متنه من محضر
يلجي الى مخ العرانين الهوا ويجي، وفر العز المستشعر
المشر في الشيء يغرب (2) مشارب ايمن والهنة واني نسبة (2)
الهنة وصرى الشيء تقدم وجلاه يحلو مغله وشعره حرده والكحل

الشيب يغير القادم ويذل الطماع عنده عفر وأي بدء وإجاء وكذا أواجاء إليه أضفى له
والهوى الجوع والجاء الدعة بالكسر الثابت الذي لا حادة له والتمر الغليل واستخزره
اتخذه يقول ان الشيب المهند والمي وهو الجيد هو الذي يتخذ وان عن لمتنه هذا
مثل أو كلول يتخزر مشتقة من ذلك لان الجودة فيه أصلية والعارض سهل الزوال وكذا
الرجل الذي يم الطبع قاد بيده سهل وربما سمى الشيب الكحاع ان لم يكن عنده بد
يبغض حاجة وان لم يبلغ مبلغ القادم وقمن أي ما يضفي الانسان أحيانا
الى أفعال الصبا فيه كلبا الخصاء وان كان قليل الجدوى والعرب يقولون يحمز اشراجاء الى
مخة عرقوب أي ما أجاءه الى مخ العرقوب الا الغنى وهو الضروب وكذا يضفي الى ورود الشيخ
مع ظنه غنايه لبعده الدعة وكذا الانسان اذا لم يتم لمبعده وليتكلف الخلق المحمود
ومن لم يجد في يما وليختر بتنكم قال.

وابغ العلا بتعمل وتخلق ان لم تقم بنيلها بتمطر
واذا تبين لك المعالي فاختزم واذا تجار واش عالمها اختر

التعمل تكلف العمل والتخلق تعاطي الخلق والمرء الثناء الجميل الموصل
بالمرء ومعالم الشيء آثاره وما يعلم به وخزم واختزم بمعنى وحار يحار رجع قال يبتغي
وحار اينغي واختزى أسرع يقول ابلغ العلا اي الطلبتها بتكلف وتجاذب
نفس متعاصية أمارة بالسوء وخلق كرخصيس ان لم ترزف بعصام مطمئنة وخلقا
بموجدا وما تنزى بعصدك ما يعالا ان لا تكن ابل بمعزى فان لم يصدها وابل وطل
واذا اختزت لك معالم الخير فاخزم اي اجتنبي في اكتسابه عملا وعلما وحلما واخزم
مزيدك عليه ويقودك اليه واذا حرت ولم تدر لك بيقين فبغاء اهل الخير وانجحم مسعى
ثم قال. وذوو البصائر في الحجا وان ... بنوا والغمي معقود وان لم يعقد ..
البصيرة في هذا المعنى كما ان اليمن في هذا المعنين وذوو البصائر في الدين هم
العلماء والعارفون وفي الدنيا هم الخطنا اهل التجارب والغمر هو من لا تجربة له يقول
ان اهل العلم بالفون وان ماتوا ببقاء ذكرهم وكلامهم واتباعهم وما أثرهم

واهل

ثرة

واهل الجهل وان لم يزالوا في قيد الحياة في حكم الموتى اذ لا غناء لهم ولا ذكر ولا ما
ومثل هذا قول القايل ؛ احق العلم حي عالم خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب
رميم • وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى • يعد من الاحياء وهو عديم •
وهذا المعنى كثير والقصد به مدح العلم والالهاب اليه ثم قال

والعلم بدء السير اريا سيغا ... لاكن جنات الحنظل المتهبد
علق نفيس لا يباع وناير ... متابد عن كل فدم او غد
لم يصمه منهم ولم يبتره ... باز ولم يصرع برمية مقلد
لاكن باشراك الحلوم وهمة ... نفاذة الاغراض فليتصيد
وجواد فكر تمتطيه مؤوب ... ابدا باقطار المدارك مسيد
قيد الاوابد لا يزال على الونا ... في كل معوصة يروح ويغتد
من بعد نزع الروح في استعطايه ... ومذاق صبر للحوايا مصخد
وتفكر وتدبر وتصبر ... وتضرر وتقشف وتمعدد
وتوسل وتوصل وتحول ... وتعزب وتفرد وتهجد
فوراء وخز النحل شور شهاده ... ووراء شوك النحل نيل العرجد
وامام اصداف اللالي غوصة ... في البحر والترياق سم الاسود
والصقر ينتظم الطريدة لا اللاي ... والليث يغشى السرح دون الصفرد

الارى العسل كما مر والسيغ السايغ في الحلق والجناة والجنا ما يجنا من الثمرة
والحنظل معروف وهو الهبد وقيل الهبد حبه وهبده وتهبده كسره وطبخه فهو
متهبد والعلق بالكسر النفيس من كل شيء يوصف بالنفيس توكيدا وكشف قال
الحماسي • ابيت اللعن ان سكاب علق • نفيس لا يعار ولا يباع • ونارت
الظبية تنور نفرت وتابد الوحش والفدم البعيد الفهم والوغد الاحق الضعيف
يقال وغد بالضم وغادة فهو وغد وفلان اوغد من فلان وكثيرا ما يراد بافعل
معنى فاعل كما عرف وبزه وابتزه سلبه والبازي جمع بزاة وقد يقال باز غير

منفوض وجمعه ابواز يجوز كسر الزاي وضمها ومن عدم وجدان الغذاء على الارض والمقل
عصي يجر راسها اعوجاج والغرض الفرق بين نصب ليمي وذبذبه السهم فرج منه
والتاويب بين النهار كله والاسناد فيل هواله سراع في العشي وفيل سير الليل جميعا
وفيل الجمع بينهما وفي سر فيه الاوابد وهي الوحش اي دراك للوحش وكنايته فيه لهوا لوي
بالقصي التعب بغال وناءني وفاءوني والمعوص الامر الشديد والتشذل اي درى والهوا
يستعملها الغلب والذف والذف والصي تخييب الصي كجبل والهوا المرا المعوج وهي
الهاء معاوضة الحرف بغال اعذرته الشمس اذا اجفته والتعرد التشبه بعد
الوحوش بهاء ملعامها ولباسها الخشن والتنجر ترك المجود وهو النوم ووخز
النحلة الطعن بابرتها وشار العسل نشورا واشتاره استخراجه والشهاد جمع
شهد والعي بجمل العوجون والعرب ما يستنكر فيه الجوهري العيس والتي يقال
بالكسر واسمها وهي مركب يدخل فيه لحوم الابل والاسود الحية العظيمة
الحية الوحشية يقولها الصيادون او الجارح وانتهاشها المعي انتشب فيها
فخالبه كالانتظام والرمي والملاي كالبقي الشوط الوحشي او البقرة والبشاشة
وغشي الشر جم عليه والسرح الماشية والمعي كما يرجمان يقال له ابو البيض
يقول ان العلم بدي اي عمن ابتغاه المليه ليس امرا بينا طوا ي العسل فما كله وانما
هو بنية العقل تطعمه وتاكله لمعونته على العلم ومرارة المكروب عليه على النفوس
ثم وصف العلم بانه علق نفيس كما يباع اي كما يستغلا اهلا او يباع بشيء اي
بوجه ما يفاوه وما يماثله وهو نفور متوحش عن الجهل ومن لا يعلم لعلم وهي هيئة
اهل العقول وانى كما يطمع فيه بان يرمي يسهم فيقتله او يرسل عليه باز فيأخذه
ويقتنص ريشه او تلقى اليه عصى يقتص عنه وانما يقتنص بالاشراك اي اشراك العقول والعلم
الربيعة ولذة لا يعلمها وعي في اثبته بالامر عن المضارع للتنائيه كقوله تعالى
فليردد له الرحمن مدا او ليجعلن جيادك الا بكار يمتطيها كما يبه وتكون تلك الابكار
جوالة وايا ما يبعثونه ليلا ونهارا لا تمل ولا تضعف كاشتغال الغني اليوم وتكون من

ذكابيه

ذو ايها فيه اللهم سايل العويجة محيطة بكلا ذهاب الهافيفة رايحة فيها غادية ولعى
اما بها التغب من لهول المعارسة والمباحثة ثم يحمل معه الى ابعد نزع الروح
في كلبله اي مغاساة الشل ايه اليتي هيي في الشل في الموت او معارفة الملاذ من مالكول
ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب ورياسة وحظوة ورفاهية اليتي هيي معارفتها
كالموت وبعزه وفي النصر المحرف للامعاجرعا وعريا ومها قال
• ما تحسب النحل تمر الفتى اكله • لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا •
وبعد لهول تبقى في ادهاردة في اللاولة والهايات وتقضي على كل ما مر وتفرد به وتغشى
في المعاش وتعرد فيه اي تشبه بكل وتوصل اليه بكل ما يكن خدمة اهله بالدرس
والبال وتوصل اي تكلب الوصول اليه بزالة وتحول من مكان في مكان كهلبا وتفتي بحق
الهوكان وتقعد عن اللاب والخلان وتضجر في الليالي على النفي والدرس وبعزة الهاجا
للتمثيل وهو ان العسل لا يكاد يستخلص مشتاوة الا بعد ان يتصبر للاذع النحل كما قيل
• تريد وفاه راك ابعالي رخيمة • وكابد دوني الشهد من ابر النحل •
وكمن اللايحمل الاربعلى غابا الا مع مغاساة شوى النحل ثم الدرى للاب انما هو
اللغوي التعس الجرى كالهيوب الضعيف والليث هو يخل الحما يرو يعتس الاشيا
ابو الليلى النعار من ادى صوت ثم قال
• والعلم زرع ليس يزكو باي امرء • يخي بيحي من جناه وجتنى •
• حتى يعاد في تربة من جبه • ليست بلح او كنود حرجر •
وجرا من النوم هنا فاومن • كمبع هواه ما فيا لم يعصر •
يقال اجتنى النحل بيض مجتنية اذا حاز اني تجتني وجناها ربها اخذ ما
عليها من ركب والجرى الذي العام والعلما والجتنة كما لب الجرا والعسايل والكنوه
للارض اذا نبت شيئا والعرجيه الخشنة يقول العلم هو الذي تزرع بلانه
يحمل اصلا منه كالبزر فيحمل به العوايد والعروع وذلك زكا وزاي اي نمو
وكثرة ثم هو يزكو باي الانسان فيجني اي يدرى ثمره فيجنيه صاحبه والناس

منه ويطلب بوايده الى الاستاذ كي وهو ان يهاد في تربية جميل فيبين فيها وبي عقل الانسان
بمن كان عقله ناقصا او مجاسه ابا العوارض الى بنوية فلا يصلح للعلم ويهاد في معلم
ذا بعاينت به وهو توفيق الله تعالى وتعليمه والى له اسباب قال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله ويهاد في حوا. ما الحالم يعدسه بحيث ان يمي كمة وا. يد مبعه وذا الك
كمبعه وبساد، غلبة الى وهاب الغريبة او العوارض المستحكمة وهذه الامور
اسباب حصول العلم واسباب الى انتفاع به عاجلا واجلا بمن لم يستجمعها بالما الا
يحصل له او يتبع به قم قال

جهنا لم يتموبخير ان تماري مشتى اذا احصيتها لم تعدد
واجل مغبوط به ومنافس ذو الحسب الباقي لاجل الاعود
عمر وان رب العرش رتم صفاته وبعاله فالى خفد يا ما امتن
ومن ارمز العبر في الحوادث فريومه وخير ومن اين ابتدر
تلك المعارف كلها شفاء وناقتي يهذي ولا يهذي خصيم ملدد

الشتى جمع شتيت كمريض ومرضى والشغشغة ما يخرجه البعير من الابل من
اذا اهل ثم تستعار للكلام والدنيا بجمعة تقدم والملدد معدل من اللداد في
الخصومة تقول هذا الما اي حيث يجتمع تلك الشتى ايها تنموا العلم ويكثر بحسب ان العلم
بحسب الجنس شتى واجل حاصل علم حصول التصورات والتصديقات وهي تختلف بحسب
المتصور وبه الى تتعدد البنوز وبحسب الغرض المطلوب وبه الى تتفاوت العلوم في الشرف
والخسة بان الانسان اذا تشرف وتفلوا اثمانها بشمار معاوي الغرض المطلوب
منها وي ان ما تثمره الطيب في الطعم وابقى عن الفساد واعظم في الغناء
واعود اي ابيد عند الناس هو اعظم الاشمار واحقها ان يغتبط بتملكه وينافس
فيه كذا الى بنوز العلم اجلها واحقها بالغبطة اعظمها ثمرة وذلك العلم الذي تكمل
به معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وافعاله ومعرفة ما يبه ورضاه عليه امر العبد
في الحوادث الثلاثة اي امر يرمعه وهو حال الدنيا وما فيها من النكاليف الشرعية

والخلايق

والغايتين الوهبية والى احوال التتمة وامر المعاد وهو حال المعاد وما سيقع فيه من
البعثة والحشر والعمل والجزاء اي دار وغيرة له وامر الامم وهو حال
امته ايه وما فيه من النظر في تخميمه والجاده ثم اسعاده وانه من لم يمن كان في ما
يلتحق به له والعلوم التابعة التي بحيله داخلة كلها في هذه الثلاثة ولو اضفنا
(ح) تفصيلة له اختصنا (ح) بجعل اقام والاشارة في هذا المختصر فيقع قسم
الجزء ان تلد اي هذه المذكورات التي هي المعارف التي تستحق ان تسمى معارف وعلوما
شارة للتعظيم وليست المعارف هي علوم اهل الجدال والخوض فيها يعني وهم
الذين يقعدون اي يتكلمون بالباطل ويحسبون انهم يحسنون وذلك الناس
وانما هو الخداع واللعب والتعمل بعدة اصناح العلوم التابعة وهي الشرعية
بالذات مما يتعلق بالظاهر والباطن وما تتمة يعني الله من المعارف الوهبية وهي
الحديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم او يلتحق بهما في الفضل وان
لم يساوهما لازما يستعان به فيهما او يستعان به على تزوده لمعاده من سائر العلوم
وما سوى ذلك ان عارض الشرع فهو خبيث محرم والا فمن المباحات التي ينوي بها
وبفضيلة له لا يجره ما فيه من زوال الالهاء على المجهول ثم قال
على بالشيء وحلى به تزين به واهله الحلية والتشهي التعهد
والتقوى اجتناب المنهيات ومتى عمم كل منهما شمل الاخر والا فالتقوى
الرجوع في الشرع وزرا على كذا وازراعا به والتقلل اكثر وازدرى
به ادخل عليه عيبا فلما كان التعيب ينفر منه التعيب عن المعايب
مار المعايب اشنع وافضل فلهذا شاع استعماله في التدفيل والتاجر المعيبون
على الرأس مرذول والمعيبل الذهب والزبرجد جوهر مرذول والحلل جمع حلة من
اللباس والمعايس جمع بعيسة اي جيدة والحلى جمع حلية بالكسر وهي ما
يتزين به من مصوغ والمطبول الحسناء الطويلة في تمام الخلقة والناهد التي
ارتفع ثديها يقول ان هذه المعارف اذا حصلت للانسان واتصف

فال الغزالي ومعنى الحديث ان
من عمل بما يعلمه من واجبات الشرع
ومندوباته ومكروهاته ومحرماته اورثه الله تبارك
وتعالى من العلم الباطن ما لم يعلم
ذلك لقوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وهذا هو
المشاهد والله اعلم
انظاهر الحديث
ولا يجوز حمله على اهل النفي في علم الشرع
كان ذلك تخصيص للحديث
بغير دليل
ر كتاب القياس سهيلة ابنة احمد بن
عز الدين بن عبد السلام

مع ذلك بالعبادة وحسن الانابة الى الله تعالى كانت تلك المعارف او حالة هذا الشخص
من العبادة احسن من تاج على ملك مصنوع من ذهب يرصع باللولو والزبرجد ومعنى
في الاستعلا اي على جبين ويجوز ان تبقى على بابها وفي قوله في لولو بمعنى مع ووجه
التشبيه ان الملك حسن عظيم في نفسه فكيف اذا لبس التاج وكذا العارف
اذا انتسك وهذا المعنى يحكى عن الامام الجنيد ان العبادة على العارفين احسن من
التيجان على الملوك وصارت ايضا احسن من الحلل والحلى على الحسان النواهد ووجه
التشبيه ان الحسناء المكتسية المتحلية ظاهرها حسن والباطن احسن وكذا
العارف المتعبد ظاهره حسن والباطن احسن ثم قال

قنن تسنمها الجنيد وحزبه ... نزلوا بها شرفا فوق الفرقد
تلك المكارم والمحامد والعلا ... لا حازر تسقيه من قعب اد
تلك الرياضة لا رياضة راضة الرهبان بين تنصر وتهود
ايعد نسرا كل ما مستنسر ... ويعد ليثا كل ما مستاسد
سلكوا بها في منهج اعلامه ... مسموكة للسالكين معبد
قد ضل عنه كل جاف كاشح ... او غالط متحرف متشدد
وعمى جهول ليس مبصر حجة ... يوما ولا اهل الهدى بمقلد

القنن جمع قنة وهي اعلى الجبل وتسنمها صعدها واصله في سنام البعير
والفرقد النجم المعروف فتارة يوحد كما في البيت وتارة يثنى فيقال هما الفرقدان
والحازر من اللبن الحامض والقعب القدح فقيل الضخم وقيل الصغير وقيل قدر ما يروي
الرجل والادى من الانية والاسقية الصغير والمتوسط والراضة جمع رايض وتنصر صار
نصرانيا ومهود صار يهوديا واستنسر الطاير تشبه بالنسر ومنه
المثل استنسر البغاث واستاسد بالاسد والمسموك المرفوع والمعبد من الطرف
المذلل بالاقدام يقول ان هذه الاحوال المذكورة من اجتماع
المعرفة والعبادة هي قنن اي درجات عالية لا يصل اليها الا الموفق

ترقاها

ترفا الامام ابو القاسم الجنيد بن محمد القواريري شيخ الصوفية في وقته اخذ الطريقة
عن السري السقطي وكان مع ذلم مفيها يفتي على مذهب ابي ثور وحزبه وهم اتباع
في وقته وعلم جرا الى اشارته الى ان من مذهبه من مذهب اهل الخوف من ان الوقوف
شانه الايزال دايما في عبادة الله تعا ولو بلغ ما عسى ان يبلغ وما يعمل ان
ان يسقط عند التكليف بما ذهب اليه الغلاة المتزندقة اربعة هم الله او
ثم العباد ثم في وقته وقتسق بجوارح عنجهاية توهمه اهل الخوف انه على
وقول من قال شيئا من ذلم من الصوفية متاول والاخبر انهم اي الجنيدية
وحزبه نزلوا بمنزلة النفي بقية والتمسك بها موقوف الى يوم ينشر فيه لا على ما يفهم
من العرف وتلك هي الكارم والجامع كالتي تصفيه في فتوح اشارته الى الاقول الجنيد
• تلك الكارم ما فيها زمن لبنى • شيبا بماء بعاد ابعد ابوالا • والاق
تلك هي الى ياكلة المستفيدة لا بنايها على اصول الشرع المستفيد ما رياضة
الى هبان في الهوامع بالتجرد والجوع فان هذه باكلة لا بنايها على الهوى فهما اجتمعا
فذ خسر الدنيا والاخرة نسئل الله العافية وضرب مثلا وهو انه ليس كل مستنشق
يعيش او كل مستنشق يعيش ابدا او كذا ليس كل من جالس في خلوة وكل من
سهر وجاع يعد وليا او عارفا او صاحب طريقة والاخبر
ان الجنيد وحزبه سلكوا بحق يقتضيه في منهج اي طريق واضح اعلامه اتبع
تتبع فيه من تقدمه الى ان على سالكه وتوسهل الخروج فيه وامعوج قال
تعا وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وهو منهج السنة وما عليه السلف الصالح
ومن كلام الجنيد رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة الا على الخلق
الا من اقتفى اثار صلى الله عليه وسلم والاخبر انه قد مثل عن هذا
المنهج كل جاف الطبع ذاهب الغلب لم يتشبع بالخلق وتقدم بالا يعرف
وكل كاشي اي مبغض للاعزاز واهله من الكبر كلاهما او مبغض للطريقة

واهلها من جفا العوام واهل الظاهر وكل غالط في سلوكه منحرف عن القصد
والحق متشدد بما لم تات به السنة جهلا وابتداعا وكذا عمي لا يستبصر بنفسه
في الحق ولا ينقاد لتقليد من كان على بصيرة وكمل من حاد عن الطريقة المذكورة فهو من
هذا القبيل كافرا كان او مسلما بدعيا او سنيا والله الموفق ثم قال

فاذا استمت بك همة سباقة ... لسلوك منهجهم فبادر ترشد
متن عناج الصدق واشدد فوقه ... كرب المحبة واحتزم وتجرد
ولتمدن غربا من جحاد بمنة ... فاذا فعلت بغير مصطرد رد
وترحلن على نجايب ضمر ... من حزمك الممسود ليس بعند
واضبط مزاد الصبر محكمة العرا ... وبعون ربك والتقى فتزود
وتسلين عن ام دفر وابنها ... واستود عنها دار نكس قعدد
واصرم حبال الوصل منها لا يقل ... لك ودها من بعد نضج رمد

سعى الى الشيء واستمى اليه والهمة قد مر تفسيرها والسباقة
العلية التي لا تلوى على حظ ولا رسم والرشد والرشاد الهدى والعناج
ككتاب حبل يشد في اسفل العظيمة ثم يشد الى العراقي والكرب بفتحتين حبل يشد
في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفى الحبل الكبير وتخوم واحتزم اتخذ الحزام
وتجرد من ثيابه ازالها عنه لشغل مثلا والغرب الدلو العظيمة وادلاها الى
البير والمنة بالضم القوة والتصريد في السقي التقليل والمصطرد ايضا الحنق
المغتاظ ورد امر من الورود والنجيبة والنجيبة من الابل الكريمة والمسد
الفتل والممسود المفتول وعند البعير حاد عن الطريق فهو عاند والجمع
عند وحفظ الشيء حفظه واصلاحه والمزادة الراوية والجمع مزاد و
الاحكام الاتقان والعروة معروفة وام دفر بفتح الدال المهملة الدنيا
من الدفر وهو النتن والنكس بالكسر من لا ينهض لمكرمة والقعدد الجبان والبخيل
القاعد عن المكارم والصرم القطع والتزميد جعل الشيء في الرماد يقال في

الدلو

المثل

المثل يشوى حتى اذا انضج رمى اي بعد ان انضج اليحم خلطه بدائي ماء وذلك ليمين
اهل الصيغ ثم افسده يقول ان زيد فتاه ورعيته يسلوى منهي العلوم
فيادر الى ذلك وتناخوا نصوب وجه لما هو الرشد في الدنيا والفلاح في
الاخرة ثم بين شيئا من احوال النشأة الاولى وشيئا من ابتغي ان يأتي به وانى
بذلك على سبيل التمثيل فان مرور النسمة الاولى من جهة من الجهات واحتاج
الى شيء يكون بمنزلة الدواء الذي يستفى الماء بها في كل منزل وهي محتاجة الى شيء
يكون بمثابة ان يشتهي لها اعتاج وكيف ما وجد لم يستقيم امرها وذلك هو الهداية
والمحبة ويقع الصرف هاهنا على نحو احد هما من وجه التوجه ويرجع حاصله الى ان
يكون ما يقوله بلسانه من التوبة والانابة الى الله تعالى يقوله بقلبه تصديقا ويعمل به
ليكون ارجى بتقبل هذه الثلاثة ويأتي بعضها بعضا وهمز الياء التي تقع في يشأ
بالهمزة الدالين على الله تعالى واعتقاده اني فيهم جاز الهمز لما يعلم ويأتي
الباقي بالياء والمحبة ايضا على نحو احد هما محبة الله تعالى وانها الجاذبة التي كمحبة
النبي محبة الله تعالى الدالين عليه وكذا كل من يتشبه اليه واحتاج الى الاحتراز عن
والمجاهدة فان الامر يدور حول التوبة والانابة عن العقل الذي يتميز به الصالح عن الطالح
وان يبقى دلوه مع الدلاء والدلو العقل الذي يتميز به الصالح عن الطالح والنافع
سعيه بيتغيها ويعتني به ويتدلى به يستقي العلوم والمعارف فاذا اكمل نحو ذا
اي عقلا وافرا واداه بعقوله اي بقريحة وذاكة وتوجه ذاك بعقوله لما يشق من
العلوم والمعارف فلا تنفي به اي بلا ولغة وما تقع يراه ويشق من العلوم صعبها
فانها بلا عيش وناعم واحتاج ان يرحل من منزله الى منزلة تعالى فيأتي ذلك
منقادة طامرة من العمل وذلك الحزم وتقدم تعجبي فان السعيد الفاطع
والحمز الماتع ومن الحزم ان يتفقد اهل دار الرجوع الى شيء مما خرج عنه
من رحل وما قرب التفقد متى ينقلب الى عقله هلو اخل نظام ان مروءة
بقارية من ابق معه ذلك او مكان ابق فيه او صبيب يخرج به وان يرعى اولاد

الامور وان يتحدها ما تكون بيع حياة فليبع ورقتها وان يضيع اوقاته ويا يتركها سدى
ان يغرق لها فصل في هذا الباب **والاحتراز** عن ضبع المي اه تجعلها عن الوقوع
وخيلها منها ان وهف واتقان عراها التي تعلق بها ليلا تنقطع فتسقط وتفسد وذلك
هو الصبي بهو قوام الامر ويكون على وجهين صبر على الطاعة وصبر على المخالفة ويدخل في
القسمين الصبر على البلاء لانه يرجع الى ملازمة الرضى وهو لمطاعة ومجانبة التسخط
وهو معينة **واعلم** ان الصبر في باب البلاء ثلاث درجات الاولى حبس النفس
عن التسخط وقول الذي وهو وجوه التألم وهو واجب داخل في مقام الاسلام
الثانية وجد ان البرودة وانتفاء الالم ويكون الله للتمرن على الصابر او لحصول الرتبة
بهما وذاتها او العفو عن النفس وطبعها وهو ندب داخل في مقام الرضى الثالثة
وجد ان الالم مستلذ اه والسرور ويكون لغلبة حضور الله على النفس او لموافقة
رضى المحبوب او لانه فعله او نحوه لله وهو اعلى **والاحتراج** في استصحاب الزاد
في سعي، وليس الا التقوى والاستعانة بالله تعالى والله وصول الى الله الا بذا
تعالى التقوى لا تنقطع الا من علم وعمل والما من العلم في التزود بما يسعى واحتاج
في التخلي عن الدنيا واهلها فانها قواطع الطريق التي امرنا بالتجرد عنها وان يستعود منها
بقدر الضرورة هي الفضول والتقايض التي تنقطع من اذهب والفضة في ذاتها
ومعنى بها الجاه والرياسة موجبة الاخوان ونحوه لما هذه اشياء من لا يرى
للمي بد التزوج حتى يكمل حاله والا والمي اه تزود فضول الدنيا زهد اليقين وان تزود
حراما تقوى وتزود شبهاتها ورع وتزود فضولها زهد اليقين والله تزود
والله لو من المي بد تزود كل ما يشغله عن مولاه **وقد قال** السري
السقطي للذي وماء ازاردت الجنة بعليك بالصيام والقيام وازاردت الله
بعليك بترك كل شيء دونه وهذا هو العيش من الكلام والتردد على التحقيق هو في
القلب وهو بروده تهيبه وبه يسهل عنه الجوارح ويجوز عليها عند العفو وما كان

لا عمل

لا عمل فيه للمريد بل هو منحة لله تعالى فطلب منه التخلي عنها ظاهرا رجاء ان يكون ذلك بفضل
الله سببا لخروجها عن القلب وكل من يمسكها في الظاهر مغتبطا بها ثم ينتظر ان
تخرج عن قلبه ليكون من الذين تكون في ايديهم وهم زاهدون فيها فهو يضرب في
حديد بارد بل الشان نبذها ولو تكلفا فترضى مرارة فقدها وصابر نفسه على
ذلك لله تعالى رجى له ان يثبته الله بنزعها من قلبه حتى لا يبالي بها او بحلاوة فقدها وما
ذلك على الله بعزيز واما استيداعها في ديار اللئام فهو على ظاهره او الديار
قلوبهم ومن فوائد ذكر هذا المعنى الايمان المريد عينه الى اهلها وما عندهم من زهرتها
لانه هو الذي تركها هناك وان يشعر قلبه ان الدنيا وفتنتها وسائر المصائب و
المعايب لا بد لها من ظهور في الوجود ولا تخلوا عن محل فان لا تكن انت محلها فغيرك
فاذا زواها الله عنك ايها المريد وانزلها بغيرك واعترف له تعالى بالمنة العظيمة بالمنة
اذ لم يكن عليك انزلها واشكره شكرا كثيرا واعترف ان الذي نزلت عليه
قد تحمل عنك مؤنتها بحكم التصريف فارحمه وادع له باللطف ولا تحتقره ولا تتوهم
لنفسك خصوصية الخير ولا لغيرك خصوصية الشر بل فضل الله عليك وعدله
في غيرك فارحم اهل البلاء واسأل الله العافية وفي ذكر النكس والقعدد اشارة
الى ان الراغب في الدنيا كله كذلك اذ لا يتأتى له النهوض الى الكمال ما دام يحب
الدنيا ولذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة والى الاخلاق السيئة هي بذر ان
الشر نسأل الله العافية وربما يفهم من الايداع ان المريد سيرجع الى وديعته فيا
خذها وذلك عند الكمال حيث يقال له خذها ولا تخف وليس بعام ولا جائز
ان ينويه المريد عند تركها ولا ان يرجوه واحتاج ان يقطع جميع
العلائق او الاسباب من الدنيا لئلا يسقط وينقلب كالذي يرمد بعد ان يشوى
وما زال الشيوخ يحذرون من هذا المعنى ويقولون ان الرجوع الى الشهوات
هو الذي قطع ظهور المريدين فشبعوا بعد ما جاعوا وناموا بعد سهروا
واستلانوا الفرش بعد الكد وربما غلطوا فعدوا ذلك كمالا ووصولا

نسأل الله تعالى الهداية والتوفيق ونعوذ به من الزيغ والتعويق ثم قال

وإذا أنزلت على كريم موسع . وجب الزراجم الغرامة متبقس

وكن الهيني وانت بيرضيه كما تسع في زاد ولا تتوقس

وإن أريقيت أو اعتبقيت لغيره يوما تبوء منه بعار مسبس

المـــوسع الغني يقال أوسع صار ذا سعة أي غنى وأوسع الله عليه أغناه فالله تعالى غني مغن ورجل الموسر أو أوسع الكف يكون جوادا ومعنى بالجود والجم الكثير ونفوقه كثرة وسأل عليه وألح في والمعتفي كما في المعروف وسبره واسبر يحلفه يقول إذا أنزلت إياها المساوي في دار من هو كريم لم يخل والضيف لم يغشاه كثير الضيافة متودد للناس يفعل عنهم وكن هينا ما دامت في مثواه من أمر يعاتبك ولا يكن منك سيء في استحمال ما تحتاج من المؤنة فإنها مما تذم عليه والمأثم الذي لا بد له أن يفعل وإن رجوت بخيره أو خلت بخيل فاذكر تحمل منه عار عظيم حاق بالخيث عقله وعند كل عاقل من صعاب الفضة من هذا التمثيل وهو أن الله يحب أن يعمل لله تعالى وهو في بعض أحواله وضيافته فلا ينبغي له أن يكلم بالذي وكأن يرجو أو يرغب في أحد سوى ربه وليجتهد فيما كلف به يكفه الله ما هنالك

ـــوهذا معنى ما روي عن الشيخ أبي محمد رضي الله عنه أنه كلم على القعود عن الشعب فقال ما معناه أنا في ضيافة الله تعالى وفي فناء الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة وقال تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي فمن تقنع من هذه العمرة ما عمر فإن الذي بقي منه نرجو أن يوفيناه في الآخرة وفي يقتضي مآل إلى أن يقتصر فيه بعد أن يتم ويتوكل على الله تعالى في بقيته ومثل هذا يتجه في المعنى

ـــقال

وإن مناخ أو يحوله ولا تختر عليه ورايه فلتحمـــل

المناخ بضم الميم مبرك البعير وجمله أثنى عليه وأحسن وجزى محمودا

ويقول إذا أنت ضيفا فالزم مثواك الذي ينزل فيه صاحب الدار وارض به

وما تخول منفعة الا ان كان هو لك متحول واحد رايه فانزل الدرهم التي انفقت لتعتسك بخمس
ما انفقت لك وهذا ايضا تمثيل والمراد به ان المبيع ينبغي له ان يبيع مع التدبير وان
يختيار ويرضى بما فيه من عيب او نقص او افلاتة او سعي او عمل لا يليق من الشرع
وما يختار غيره حتى يكون الانتفاع من الدنيا بما يجوز الشرع او بما يعرف من حاله
او من قرينته ثم قال واذا حملت وحدك وزنة الحجب التي حرمت الدنانير محمل الفرس
جاد كضلع اديم جواد حزم مغشم مستفتح للخواب يخير معي
واذا راتب من المعالي رابضا فلتله عنه ونحوه الكد اصبر

عزه غلبة والمحال والاحتيال الحزن وجودة النكلي بالامور والمغشم الذي لا
يركب راسه ولا يثنيه شيء عزم اراده وعزه عن الفعال التي هي امور والرابض الجبان
ولبي عنه بالكسر لم يشتغل به ومن ابيه صار فيه يقول اذا اداد عادت الشيء
وهو امر من بارى الحال الزمه بجهاد عليهما تغلب الحرة اد ابيه ان يجاوز
مع محسن تاتيه واحتيالك ويبيب بافاميها ويبيب بد انت فاجبه وتقوع ابيه
مس عار ابيا اعاجوا عتيه ومن عزبد لا يكل ولا يهاب مستفتح الابواب بابا بابا
حتى تصل البيع بغير حاجب عنه ولا مكذب ومتى رايت بخيل يعد شيئا يروق عينك
بجارية او غلام او فرس او بنا او غيره لما فاعي عن عنه واوه ان تطلبه
ولا تلتفت الى شيء دونه يبيعونك وهذا ايضا تمثيل والمراد منه ان البيع في
عماله مولاه الى حضرته وبينه وبين الوصول حجب من نفسه عظيمة بحيث فداؤه
شاقة يعظمها ولا ينبغي له ان يرجع عن البيع في الوصول الى الله تعالى مستعينا
به في امره ولا يلتفت الى شيء دون الله تعالى من دنيا او مقام او حال او كرامة او فتح
فان كل ما سوى الله تعالى حجاب عنه كما قال ابن العربي رحمه الله ثم قال
واذا جلست على رويح بساحه فسفا الخمر والخمر غير مصرح
فلتي عين اذا بها الجليس ولا يقل ثمل بجاده فيستخفه ذو اللب
الى ب بالكسر الخال الرمز ما لم تمزج وغاله غوله اهلكه والعقل

السعي يقول اذا اوملت في حمزته بصفاء الخمر جاوزه الم اذهب للتمييز فيما
على الادب معه واياه ان يعتمد التمثل تمييزي فتتبسط يعني ادب يستخرجه و اليه
اي رب الفتية اي يعرك خبيبا يمتحنك ويفيدك وهذا ايضا تمثل والمي ادبه كما هزو فيه
قال الشارح وقف على البساط واياك والانبساط ويوترون الغدر على البسط لان الغدر
الحق فيه لنبسطه والسلطان يحاسبه فتسلم من الانبساط والادلال وهو ايضا المناسب للتعبد
في دار الاعتبار الذي فيه التكليف ثم قال •

وكن ابن وقتك خازما للاجوفين والهواجس خازنا للمزوم

يقال الخزم البعير جعل في انفه خزامه والاجوف مكان البطن والبعير والهواجس
الخواطر والمزود اللسان يقول كن ابنا الوقت واخزم بقيدك واخزم بقيدك
وبجنك وخواطرك فلبك واخزن لسانك فامرك باربعة اشياء كل منها مهم الاول ان تكون
ابن وقتك ومعناه ان تقوم في كل وقت بما اقتضاه الحق منك فيما ملتبقت اليه وقت
مضى ولا وقت يلي الا ان يقتضي الشرع منك شيئا في وقتك كقضاء فائتة وتزود
لحج او جهاد وهذا معنى من يهتم البعيد ابن وقته واما يتم له ذلك بقوة الخزم وفي
الامل وجعل البوت نصب العينين اليقين ان تجمع بقيدك وما يدخل فيه من فوت وتجمع
في جيدك ان يزيغ بدنك الحرام او في فضوله الحلال وذلك معنى جعل الخزامة عليهما
ان البعيد متى خزم كان طموح اليه اقل ان تجمع خواطرك وهذا معنيان احدهما
ان تراقب قلبك ولا يخطر فيه الا الحق وهذا اكمل بعض السالكين يرى هذا او ذاك او اما بواب
على قلبه يرى ما لا ينبغي ان يدخل فيه وهذه حالة عزيزة اليقين ان تجمع الخواطر فيتبين
فيها بين الرحماني والملكي والنفساني والشيطاني وتخفق كل واحد بعلامته وفي
ما تتبع منزه لها وما تجانب الرابع ان تجمع لسانك وهو معنى خزنه وذلك على
معنيين الاول ان تؤثر الصمت الا حيث ترى منه وهو احد اركان الولاية التي مدارها
الا بدال الا وهي احكام البطون واستبطار العيون والصمت والعزلة اليقين ان
تجمع في منطقك ولا تتكلم الا بما يعنيك ثم قال

واذا

واذا تماحبا او تعاشيا فالتمس بعني الجلنزه والدعاز الغهه
فمن يراد بالصحبة ما يراد بالمعاشرة وقد تكون الخصلة بعني الخلة والمراد بالصحبة
التليس بالجسد او العكس والمراد بالتماس الطلب والجلنزه العاجز والدعاز الضعيف اعنا
لم والغهم اللبيب الاصل الذي يقول اذا اردت صحبة احد او معاشرته فراع فيه
التقوى والكفاية والاول للدين والثاني للدنيا وانما احتاج من للدين لان من
لم يتقه لم يؤمن اضراره اذا شرب الصحبة واذا من جملة ما يحتاج اليه في الطريق احيانا
ثم قال واذا اعتزلت فيما لا يعنيك واعتزل من علم حالك والنواح الاكوه
الجلنزه كالاشياء التي يحتاج اليها الانسان اذا انزل وحمله وبعني الغرر والمراد
والدلو والقوبة والجفنة والصيكر والبعاس والنزه مثلا والنواح بفتح الناء ما يعاش
به والمعاول وبالكسر نظام الامر وعماده وبعلن في البيت يقول اذا اردت ان تعتزل
عن الناس فلا بد لك من الامور التي يقوم بها حالك اي ان من اعتزل عن الجي فلا بد
له من الجلنزه التي يستعين بها في عزلته وكذلك اذا اتفق ايضا الى بيد فلا بد من جلنزه
وذلك شيئان احدهما يرجع الى دينك وهو علم حالك اي ان يكون عندك من علم
الظاهر وعلم الباطن ما تحتاج اليه والمراد بجسده دينك واحتل حالك وانتباهك
ثانيهما يرجع الى كفاية ما لا بد منه من الغذاء ويكون ذلك اما بالقوة
واما بالفعل فان المراد اكتفا الطبيعة والا احتل البدن وبالعقل الدين ثم قال

والنفس اعدل كل اعداء يختشى واضر سم للفتى متغلغل
فتل تزد حياته وتسوده وتري بر فتله كالمغزل الملتبس
اركبت منها كل لهم صعب جامح متجشم اهوى الهوى مستبشر
بل لهم هوج راجف بك سابسا ابدا الضار لم يعلم موتبس
فاقتل عدوك تستريح مريحه والقتل مفزع انفس كل جلنبذ
والقتل احيا لها واراحه فليصف فيه عيشها والمحتس
فالجم اعنتها واحزمها التي فتلت لمبرمتي وبحزمي ارتدي

السعم النقاء المتعتق الذي يهاد سي بيعا والفتل بالضم الحدة وجمع اقتال
وبابه نصر والهزبر الاسد والليث من اللبوة كالبازل من الهرم وهو من الاسد اذا
تم بالوثب والهوى بضم الهاء جمع هوة وهي الجرة وبابه نصر وانتغش البعير
غلب على الزمام وكذا الرجل اذا جمع وغلب على الرسن ورجب البحر والروح افعى
والصيلمة الداهية والهاي الموت والموسدة التي تقول اوسده الكلب واسده اذا
اغراه والفاغ بالغين المعجمة والعاهل ان تقول ابغ الجمل يرجع على الناقة والخلفة الجاجوالزعة
من العيش الواسع وعز البلد يعز وبابه ان يجمعها ما يهواه وبعد عز الوغى
وهذا اعز من هذا الطيب منه واوبى للضبع وقتل الخمر مزجها لتذهب سورتها
والهاذي بالمعجمة وياء مشترة العسل الابيض او الصافي يقول
ان نفسك ايتها بين جنبيك ايها المرء هي اعدى اعدائك فاخشى ان يسطو عليك وانت
كل يوم تهلكها وهي ايتها تحول بينك وبين كل خير وهي العابقة لك عن حظوظك وذلك
وذاك قبل للذي كلما من الله تعالى الوصول والسبيل انزل نفسك وقال ثم
ومعها باذها قتل اي عز وتوه حياته وتوه اي تجبه والحاصل ان الانسان من
نفسه ولا يحب الحياة ولا كل خير الا هو وهو يريد قتلك بمعصية مولاك وان ينزل
بك النار وعمارك اذا قال الفاضل اريد حياته ويريد قتلي عزيز من خليلا من مراد
والعلم ان كون النفس من نوع هذا ما حبها انما هو بحسب الصورة
والنفي بعلها وسيطها اي سيطها اسعى من يريد الهلاك والا فهي تاتي بما
لا اتى به ولا اسعف به الغير لاذها انها كلمت الشهوة الداعية ولم تفعل من
النفي الصوارف والاستشراف تطلع الغيب ما اعمى العقل فتوهمت ان لها
وجوزها فيما حظ لها من اللذاة ولم تدر ما وراءه لها ولذا متى انكشف لها من
الصوارف السوء عن اللذة اعتزلت به وواقفت العقل حينئذ وابصرت
انك اركبت من نفسك امارة لهمز مركب صعب جامح لا ينقاد ولا معلم ينفصم
لها الهاوي اي تدهلك من وقع فيها مستغن عن الزمام والمهواة لا اعلم من

الهوى وهو الميل في كل ما تشتهيه النفس وهو غالبا على النفس لان ذاتها طبعها
على اوكيفية مفطورة فهي موجه الى مطلوبها بدون شيء يوزنها الهوى وذلك الخلق وانت
فيها بمثابة من رعى غنمه وكلب ضار على الضيعة مغري به وهو لم يعلم بعد فجيئه بنزجر بالزجر
وكيف يكون الحال معه واذا علمت ما في نفسك من البعد او من القرب فاعلم ان
ان تقتلها بالرياضات من جوع وسهر وعزلة وهذه لا تخلص معها انت وتستريح
من شرها وبان البعد عنها يبقى معها القتل قسم ان قتل النفس بالرياضة هي
من الرياضة هو على التحقيق احياء لها وراحة وسبب لطيب عيشها وانشراحها
وذلك من جهات منها في الدنيا الراحة عن التعب والدعة والعشق وتحشم مداخل
السوء والسلامة من التلوث بالعار والبغضاء والنجاة من اهوال الدنيا والعواقب وتنسى
الجاه والانتهاض للكلام والدعوى والشرف الذي هو الجاه والخلوة والعفاف عن
والوصل الذي هو جنة الدنيا ونعيمها الى غير ذلك مما في الخلوة الصبر عن هذه
والفلوة في البيان الى ما مثلا بالحي بان الذهاب او بعضها للطبع ما قبل اي مزج
بالعسل والماء العزب البارد وبذلك السلامة من شرورها وانما قال الغذاء واعزني في
الحمى ذهاب شراب

قسم فاكل.

وتسلمن مرعلم انه الم بصارم خزم الغزار وسمهري سمهر
واعلم بانك فارقتك مخالسا في مصعر متصعب متصعر
والغنم من بغوي وليس بسالح واذا اسفك في الهلاك مومر

تسلم لبس السلاح والشيء الصارم القاطع والخزم القطع وسيف
خزم يجرح فاطع وغرار السيف حده والسمهري الى مهر ينسب الرمح
وهو زوجه رديئة واليها تنسب الرماح فيقال سمهرية ورديئة والسمدع
ايضا بمعنى الصلب والموى بقاءه في سعي والسلاح ذو السلاح والهلاة الهلاة
ذات السراب والمومة من الاسفية ما ليس فيه ما يقول اذا اجتهدت في رياضة
نفسك كليا للتخلية والتحلية فلابد لك من علم ما تحتاج اليه في ذلك فان

تحصل

تتبين الصفات المذمومة المهلكة والصفات المحمودة المنجية وما تنتفي به الاولى وما
به الثانية باذن الله تعالى فان ذلك بمثابة السلاح الذي تقاتل به عدوك ولا شك
ان مجاهدة النفس ومقاساة الرياضة من اصعب الاشيا فانت اذا اشتغلت بذلك بمنزلة
من رقي مخاطرا بنفسه في صعود متصعب على الراقي متصعد اي عال بعيد والقمر من الناس
هو الذي يسافر الاسفار البعيدة والحال انه غير سالم بل اعزل او ذو سفال ما فيه

ثم قال واستنجدن متبريا من حول حول الله في الطلبات تنج وتنجد

فالله انجح ما طلبت به المنا ... واحق مدعو وخير مؤيد
ما لم يسهله فليس بساهل ... ابدا ولست لنيله بمويد
والامر ان لم يوته ما للفتى ... للقايه في الدهر من معلندد
الملك والملكوت قبضته وما ... تنفذ مشيته به لم يردد
فالناس بين ميسر ومعسر ... ابدا عليه ومجتبى ومبعد
ومرفل بعطايه ومرفت ... ابدا ومشقى في المعاد ومسعد
ومرفه في هذه ومشظف ... فيها ومحروم هواه ومشكر
مفظ جميعهم الى ما خطه ... رب الورى من موفض ومهود

الاستنجاد الاستنصار والانجاد النصر والطلبة بكسر
اللام ما يطلب والتاييد التقوية والساهل السهل فاذا قيل سهل الشيء فهو
سهل ولم يسهل فليس بسهل فان اريد التجدد في المستقبل قيل ليس هذا بساهل
اي كما يسهل وهكذا في كل وصف من هذا الباب وما لي في هذا الامر معلندد سبيل
والمجتبى المختار والترفيل التعظيم والترفيت ضده واصله الكسر يقال رفت الشيء
كسره والرفاهية الاتساع في العيش والشظف الشدة فيه والضيق والشكد
العطا يقال شكده واشكده والحرمان ضده والايفاض الاسراع في السير والتهويد
المشي الرويد والابطا في السير فقول اذا رمت السلوك والمجاهدة مع ما مر
كله فاستعن بالله واستنجد حوله وقوته بعد ان تتبرا من حولك وقوتك

ينجد

ينجدك من شر نفسك ومن كل ما تخاف وتنهاك عن هواك وتفوك على ما تروم من كل ما عنده
بالله تعالى انجح ما طلبت به ذا فال امرء القيس الله انجح ما طلبت به وابن نجيم حقيقة الى جل
وهذا البيت مشتمل على مجموع الحقيقة والشريعة وقد بينا ذلك في كتاب المحاضرات وهو
تعالى احق من تدعوه الحاجات اذ كل ما يملكه غيره وحتى مؤدي الحاجة وايّ امر لم يعطه الله
تعالى عبده وليس له ان يعطيه ابدا اسبيل فان جميع الملك وهو ما تشتهيه الانفس
كاجرام السموات والارض واعني انها الحسية والملكوت وهو ما تشتهيه الابصار
كون العالم مفتقرا ان صانع يوجد له ويدبره كله فبالله تعالى ليس للعبد ان
ما اعطاه وما شاء الله من ذلك كان وما لم يشأ فليس بكاين فالناس على ما يرى بالعين
والبصيرة ويعلم بالتجربة اصناف مختلفة بين هذه الاحوال المذكورة وهاته
اشبهها فهل ليس له الترف الحسي او المعنوي كليهما وهذا معنى عليه
في ذلك وهذا امر في بالنبوة او الايمان والطاعة وهذا امر به بالبلوى او المعصية
وهذا معظم في الدنيا او في الدين او فيهما وهذا امهال في ذلك او في بعضه وهذا
مشفق في المعاد يخلد في النار وهذا مستعد يدخل الجنة اولا او بعد حين وهذا منعم
في الدنيا وهذا مغفى عليه بالبؤس ويلزم من الايسار الرجاء فيه وفي ولم
ينعم به وبالعكس وهذا معطى ما يتمنى من دنيا او دين او علم مثلا وهذا الحرى
وجميعهم ما يرون في ما خطه القلم اي في كتابه في اللوح المحفوظ علما منه
سواء منهم من اسرع الاوبة في الاخرة ومن بقي ومن حرم في نيل اغراضه ومن
توانا وهذا في كل باب الحقيقة لابد ان يحكمه الى يد اعتقادا او تحقيقا
ثم يتعالى الاسباب الشرعية اقامة للشرع وايثارا ثم فان

فالحق فاعرفه كامثال الحق لا ... تسئل لغير الله شيئا تقتصر
واعمل على حسب الخطاب اقامة ... للرسم تعزل في الامور وتقصر
والتزم بدينك في المحالب كلها ... واستمد من منه اعانة تمدر

يقول اعرف الحق اهله وهو الله تعالى جاز له غيب السموت والارض

والبه يرجع الامر كله وما نسبته بعلما وحكما وافضالا يغني الله تعالى عن نفسه
عن الحول والقوة فلا بعد لله ولا حركة ولا سكون ولا تدبير ولا تصريف بل ذلك كله لله
الواحد القهار ومع ذلك فلابد لهم من ان تعمل بحسب ما جعل الله من الكسب ما نحن بصدده
من التكاليف فاما على سمت الشريعة معتقدة ان الفعل بالكيفية لله تعالى وهو المراد
واذا اكتفت بذلك فقد عدت بان جمعت بين الحقيقة والشريعة ولم تزغ الى الجبر المحض ولا
الى القدر المحض وخير الامور اوسطها هو اذا
علمت انه لا بعد لك ولا ارادة لم يبق الا الاتيان بالدعاء والتضرع اليه وطلب المدد منه
في كل حركة وسكون فانت كما الحقيقة اولا الى الايجاد ووقع وانت محتاج الى الامداد
وهو مستمر كما يزايلك ولو انقطع عنك لحظة لم تكن شيئا مذكورا ثم قال
ولترفق ما اومنت براكب وان ومتى ايضا فبالرفق لبيرم موصل
والغيث يصلح ما استحال ببرقه وهو واشق ان يلام بسرعة
واركب جواد العزم متاضا فما نال المرابي الجبر بخيبة المجهود
واركضه في ميدان خدام فما التوى نيل المجربه ونيل المزود

الرفق هو الملاح والوهي الشق في الشيء وادخله الباء لغلبة
استعمال الشيء بضده والخرق الجهالة في العمل والآلة والجود الفرس واستجاد له
كملبه جيد او اجود الرجل ما دام جوادا من الخيل وارود في مشيه اسرع بقول
اذا اصبحت شيئا فاصلحه فما بينك وبين الله تعالى بالتوبة والا فلاح والندم على
ما فات مع تدارك ما يمكن تداركه وما بينك وبين العباد بالتوبة ايضا
مع التحلل من الظالم اما بغرم او استحلال فيما يمكن او تضرع على ما حب الخ ان
لم يوجد وحكم الاستطاعة مفصل في محله وان وقعت في زلة ايضا بعد التوبة فلا يبطل ما
تقدم من التوبة على الصحيح ولا كن عد في التوبة فان بابها مفتوح فمتى تعود
بنفسك الخالية بعودها التوبة وقس قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
فمثل الزلة بذكر مثلين سايرين احدهما قول العرب الرفق يمن والخرق يشؤم

بعني

يعني ان الصر ييبس الارض والنبات فاذا جاء الغيث صلحت الارض وبريت افاتها
وكذا التوبة تصلح ما فسد الثاني قولهم ان دواء الشق ان تخوصه اي اذا خرقت شيئا
فحقك ان تخيطه فذلك دواؤه وكذا اذا عصيت او ظلمت احدا فحقك ان تتوب وتتخرج
منه ثم استصحب العزم التام في سيرك فانه مركوبك ومتى كان جوادا بلغت
الغرض والا فلا وعليك مع ذلك بالجد والمجاهدة واياك والتراخي والتواني
وارتعا روض الاماني فما نيل مجد بالهوينا ابدا ثم قال

والوجه ذو شحط على من رامه ... يعيي على العود النباطي الاجلد
ومجاهل ما للقطا بفجاجها ... سبل ولا فيها دعيميص صد
ومراحض من زل فيها يعتلق ... اشطان شيطان غوي مفسد
ومخاوف من شد عن رفقائها ... فيها تروى من لعاب العربد

ومراحض

ومراحض

الوجه الجهة التي يريدها المسافر والمراد هنا جهة السلوك (2)
حضرة ملك الملوك والشحط البعد والعود المسن من الابل والنباطي نسبة (2)
النبط فان ابلهم قوية ولذا قال امرؤ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره ... اذا ساقه العود النباطي جرجرا

والاجلد الاقوى والمجهل ما ليس له اعلام يهتدى بها ولذا وصفه
بان القطا لا تهتدي فيه وهي اهدى الطير ودعيميص عبد خريت ماهر يقال
له دعيميص الرمل وما كل يدخل ارض وبار غيره وهي ارض بين اليمن ورمال
يبرين سميت بوبار بن ارم فلما اهلك الله اهلها عادا سكنتها
الجن فما يقدر احد ان ينزلها فقام دعيميص هذا في الموسم وجعل يقول

فمن يعطني تسعا وتسعين بكرة ... هجانا وادما اهدها لوبار

فقام رجل معه واعطاه وتحمل معه باهله فلما توسطوا تلك
الرمال طمست الجن عين دعيميص فجار وهلك فيها ويقال هو دعيميص
هذا اي عالم به وصدة الانسان بالكسر والهمز انتصب فنظر والمرحض

المزلزو الزلل السغوم والشمز الجمل جمعه اشمان والخازين جمع بخا
وشذ عن الناس انبعد عنهم والعي بمكز برج الحية **يقول**
ان هذه الوجله التي انت فاصرك ايها المبتلي الشاكذ وبعل على من اراد
لوسكذه العود النباتي الغويل لغلبه وبيه مجاهل تخار بيها الغلما والا
تجد سبيلا وما قام بيها فهم عيميم ينظر اين الكمي بل هي بوف ذلك
كله وذلك المنازل والغلمانا والجواد وما يعني من الخواطي ويرفع من
الشمرات ويعتز من الجزوبات التي تحتاج الى شيخ ناعم اواخ صالح
وبيها من الفزع شيء بيها عن القوم واخرج عن المنهج لم يعلم جبنة تسفيه
لعابها واتردبه من سمها فتقتله او تضنيه او تذربه والمراد ان يقع في
كربة او بدعة الوحشة او وقعة عياذا بالله ولا سيما في مجاهدة البيت ولم يقع الا نوار
للانوار وانها اما الملك او العلد نسئل الله من فضله ونعوذ به من الزيغ **ثم قال**

فلزالحكان على مرسالة ... فيها مصاحبة الرليل المرشد
شيخ بصير رابر بكل واحد ... شراي انفع كل خرق صيهد
يهدي متن النفع بحظم الرجا ... بسنا وان تشرئ النعارض يرزح
ويفيد كبر حكيمة مسمومة ... ترمي بها او نفثة اسود مغمد
ويزاول الراد واعنف بانه ... فيري فيسعط بالردا ويلسد

الزاف من الذنايب الماء والكلا والوارد الشارب والنفع ما ينتفع
به من المرعى ويقال في المثل هو شراي انفع اذا كان بخيلا ابا البلد يعني انفعها ينفق
والخرق البعيد الواسع والتيهس الجبل كما يقال ماوحا والبسنا بالضم النفع
يقال مرو انبعاض منا الزاد ومنه المثل النبعاض يفتح الجلب وانبعض القوم انبعاضا
وزوده اعطاه زادا والحكمة تفيض المحفوة يعني الحاوية تضم وبيه سهم
مغمد يريد به الصبيان **ومنه** المثل احرى حكيمات لقمان اي لقمان
ابن عاد وبيه سهامه والاسود الحية كما مر وانبعض الهامة مبعل من

السعوط

المفصد وهو المعروف اوده على الجبهة وابعده والله واجعده واوده وهو مرخ و
من الدماغ واما يوجع من الانف وسعطه بدهن اللوز ودهن الجعل من جانب ادهم ووقع الدم له
وفي الحديث كان يفيض احدهم البيت الذي يقول فلان اجل ما فلانا من معوبة الطريق
وبعده هما واشتمل الهما على الجاهل والمراحض كان من اوده الامور على السعدي
عجلة يشتري يرشن بغوله وبعله ويبريه بهمته ثم وصبه بادهم ينزل ابد المنازل
الفالحة من المخيفين ويكون خيبرا بالذي يزيبه يد في المجتمع الواضحة بعلمه
ومن ده وان احتجت في علم او وفيت همتك امل لما يحتاج من العلم والهمة
وقد يكون في الزاء الحسنى اما من عنده او بهمته ويفيد سهام المنعسر و الشيكان
وسموم الشهوات اتاح دفع بهمته وعلما جاز بسبز الغفل بوقوع شيء من ذا الدم
ويعالج عند كل دام كان يفيد او عن فلك جاز الماء محتاج في العلاج بالسعوط
والادرد ويخيرهما

ثم قال

بالنوس مبعدة ه نا يلمن يرم معداه نوا للذكارم يبعده .
ومن ابتغا معها ارتفا. للعلا يحقق ومن يلح السراد في يكرد .
وتمنح من اده وايا وتوخ ما يرفع الاله من الحسابي وافهمه .

ادب حكم

المملو يقال ابجم الغزية اذا املاها والهنادا
جمع دينة وهي كل نفسيس من مدم ودين ولوجاده خل والسراد ستر ينصب عما عن
اليمار ويستعار في الشر والتمايمة تقول لي سراد والجمع عليه مسارد
والتخيتن اتمام من تبرات منه ووخيت الشيء وخيا فهو تيء وتوخيت ذا مر تخيته
يقول اذا اكرمت في صحبة الشيخ فاز النعيس صحبة الاغبياء كثيرة العناد كا
مر وهي مشحونة بالرعونات والصبات التي موصات كل من يروم معها اي مع
تلك الهنادا او مع النعيس الشحونة بها ازيه نواس المكارم وهو التخلي بالكمال
والتخلو بها خلاف التحموني فانه بيعد ويجتنى بها اذ هي ضد ما هو عليه من
صبات بعسه والنعماء الاجتماع وكذا من كلب الارتفاع شيء والبلوغ

(2)

الى منزلتهم مزورة بنية او من بغية وانتم تجدونها الى اسعد سعدا فليزم ومن اراد الاء
الى سرادق اللذاذ اي الحضرة الربانية وانتم تجدونها عندها اذ هو متلوث ويحتمل ان
يكون اشارة الى حصن الرحلة فان الداخر منها دار اللئيم والعسكل كما يجعل السرادق
وكان حقا عليك ايها المريد ان تتبرأ من امراض نفسك اي ان تسعى في ازالة
من المساوئ ما فيه رضى ربك فتتصرف وانما يكتفه لما بعد الخلاص من التعسر وفقه
الخلاص منها اولا ما تتحرى **ثم قال**

وتعهد سفلتك على الخير بدايتها من نحل نامي وسلام وسدد رشده ؛
وادة اغشيت ذراه بالزم غرزه واهمض عليه بالنواجز والشده ؛
واحفظ رحالك في ذراه فانه ؛ ابدا عليه شتى الستجيء ؛
واخلع اليه بكل امرك ولتكن ؛ في جرى مثل الضعيف المعضد ؛

الغرز ما يجعل فيه الراكب رجله ويقال الزم غرزه للذي
سر معه اينما سار والنواجز بالمعجمة قيل اضراس اللواهي وقيل الانياب او التي
تليها او قيل الاضراس كلها والعض بها كناية عن الاستحكام من الشيء ولزومه
وضع الرحل عبارة عن الوصول الى ما المطلب وراءه والتشزر اشتى التعسر وابداء
تعان والمتعاد الارضاع كما مر يقول انظر انها التي يجد اذا اهل التذكير يجب
بنفسك واردد التخلي منها فيها وتفقد على من هو خيبي بها **وهو الى ام**
ابن ذامي ومن اذا كانت للبيان فظاهر وان كانت للابتداء فهو كما في قوله تعالى
فلما زصدم بين جبهم اي بلغ من الصدمة اقصى حدها يمكن ان يستخلص منه واخي فيه
معه واذا بلغت حماه فالى معروفه تعارفه واشر عليه بين الضنين والانتشاء به
والحفظ عنده لرحاله والتفحص عما وراءه اعلم انه لم تبق للرحلة والتوكيل
بنفسك او الف عليه اثقال المستخبر انه اي مستشعرا واخلع اراد تذكر
في يجعله لما امرك به وانتهى وما يتراءى معه تفويض وتفاجيء وتأويل وفي الصبي

المدمد النهر وجنح الليل بالكسر ويضم ايضا طايفة منه وبرد
الليل فهو مبرد كمنبر وابرد دخل في البرد وابرد انما جاء به باردا والمرة فساد
العين من عدم الكحل والمقلد الوعاء والمخلاة يقول اياك ان تعجز ايها
المريد عن الوصول اليه او عن صحبته فتصير عطشان وانما الزلال قريب منك او تكون
كالذي يرى انه في ظلمة الليل والبدر طالع ولم ينتفع به مع كونه في وسط السماء
وهي صاحية او كالذي فسدت عينه من عدم الكحل والكحل موجود معه في وعاء
لو حرك يده لاخذه بلا كلفة ثم قال

فهو الذي يغذوك من نفحاته ... بجدى من الانوار غير مصرد
ويسبغك الافضال رحبا ممرعا ... اكنافه ان ضاق كل مزند
فجرمتي تقبل اليه لا تجد كلف ... السؤال ولا هوى الا عقد
ومتى ينخ ركب عليه فانتنوا ... صاروا مناخ الوافدين القصد

امرع الوادي ومرع مراعة اعشب والمزند بالفتح البخيل
والهرير صوت الكلب دون النباح والاعقد الكلب يقول ان هذا
الشيخ هو الذي يغذوك ايها المريد من نفحاته اي النفحات الربانية الاتية
على يده بجدى وهو المطر كما مر غير ان هذا من الانوار الربانية وهو غير مصرد
اي غير مقلل وهو ايضا يسبغك من افضاله افضالا رحبا اي واسعا
خصيبا اكنافه ان ضاق كل بخيل ان تجد عنده مثل هذا الفضل وهو بحر اي
واسع الخير متى اقبلت اليه لم يتعجب من اقبالك ولم تسأل لكثرة الواردين
مثلك ولم تهرك الكلاب لالفها للناس وهذا من قول حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وقد قيل انه امدح بيت قالته العرب وقال

وكلبك اراف بالزائرين ... من الام بالابنة الزائرة

ومتى اناخ احد بهذا الشيخ طلبا للنوال منه فانه يغنيه حتى يصير هو

مناخا للناس ثم قال

شرفا لدرعة اذ تسمى باسمها نسبا واذ وقته اول مولد
ولغربنا اذ كان منه ارضها ولسائر الدنيا بهذا المقصد
بل للسموات العلى اذ كان منها روحه فلتعل منه وتمجد

يقول شرفت درعة بدال مهملة وهي بلد الممدوح شرفا حيث تسمى باسمها نسبا فقيل درعي وحيث وافته اي لقيته اول مولد اي اول الولادة وكانت مسقط راسه فالولادة هنا مصدر كما رايت وهي في قوله اول القصيدة عن والدين ومولد مكان فلم يتكرر اللفظ في القافية لاختلاف المعنى وشرف غربنا كله شرفا اذ كانت منه درعة ثم شرفت الدنيا كلها اذ كان منها الغرب او درعة بل للسموات شرف اذ كان منها روحه ابدا عاد تنزلا كسائر الارواح فحقها ان تعلو بذلك وتمجد اي تزداد علوا ومجدا لانها قد علت قبل بارواح الانبيا والصديقين والعلو مما يقبل الزيادة ولو باضعف مما كان اولا ثم قال

شمس الزمان وسعده وملاذه وجدى المحول وغنية المستوفد
فالدهر نور ليله ونهاره من نوره معطى يد المتعبد
حتى توهم سبع اموان له زوجن من روم بسبعة اعبد

الملاذ الملجا والمحول الارض الجدبة يقال ارض محلة ومحل ومحول ومحلت الارض فهي ماحل وماحلة ومحيل للمبالغة والمرفد الاعطا والمستوفد طالبه والمتعبد المتذلل والاموان جمع امة يقول ان هذا الشيخ هو شمس الزمان لاشراقه به في قلوب المومنين علما ومعرفة وصلاحا وهداية وهو سعده لظهور هذه الخيرات به وهو ملاذه اي ملجا اهله في دينهم ودنياهم وهو جدى اي غيث الارض المحل بما يظهر مع وجوده مما مر ومن البركات في الارزاق والاعمال وغير ذلك مما لا يحصى من المنافع التي يسديها المولى تعالى ببركة وليه وهو غنية اي كفاية المستوفد في العلم والنور والهداية والكفاية وقد يكون في

الدنيا

الله بنا ايضا اما من يده واما به عنايه وهمته وبالله هو يوجود كله منور ليله و نهاري
واوليا الله هم نور الله بنا وبالله هو مع ذلك محكم به الذي احكمه له حتى انه لو نفى فيه
التيدي لتوهم ان الايام وليليا حيين له واما فكان سبعة من اما آلزنج زوجته
بسبعة اجنحة من الروم وقد عن المعنى فهم تعالى الله الشيء ميالغته والجواد
واه اكانوا يرتكبون ذلك في الدنيا وهي اولى وبالله التوفيق اهل التقى يعني
اولى فان الدنيا اجعل في مرتبة التقى ومكن ان تكون الذي اينا نه كلها تحقق
لموع يده بالله زالله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون بيتقى في الزمانه يملء
يتقى في يعني وفي حق ثوبا عن سيدي عمر الله الغني واني دفين
العصور من حضني من اكثر من سبعة الله انه خرج ذات مرة في بعض العبايل الذي فيها
صلى في امرو فع فلما راح اليهم ابتنى الذي هو اجل الناس كلهم حتى انخلع
الى يغان ولم يزاده الماء ابتنى جميع ايل وكان ذلك امره هما زوبالله اعلم اليحي صاح الناس
واشفعوا من بغا الناس بالا سعود واعلموا مغاع وقال وامرني بامر الله ارجع او
ما قال وقع هبت تنا يشي اليهم ابتنى لهم رت واعل ايل بهذا امر هما كان حتى تنحى الناس
واكتفوا وغوا بعنده ذلك الماء اليحي والله استيقاب الشمس ليوشع ثم نبينا
عليه الصلاة والسلام وكل ذلك بفعل الله تعالى واراده تعالى فاني لمخلوق في شيء من
الاشياء وانما الاولى في يده من التصاريف وعلى يده اذا اراد الله وقوع
شيء جعل في قلب الولي اراده تعالى ويوقع الله وحده كما شيء ويوجد وقوع شيء
لم يجعل في قلب الولي اراده تعالى فليس ثم الا الله وحده كما شيء يوجد ثم قال

. ذم الرجال مشرفا فعجبت من * شمس تشرق فوق نعش الاجدف .
. حتى دنا الى انها شمس الضحا * فهبت لمطلعها الا جل الاعنف .
. وجرى جلابا لغرب فحالما * انتمى للاشرف رابي مزنه والمقتفي .
. وافوه . اب تحو مليكه * سيحمد ذا للعهد بحيي موجده .
. فاني بذا مشورا لولاية قانيا * اوصي بها انا ذي بادي يده .

موسى نبينا عليه الصلاة والسلام
وهو مما ورد في حديث الخندق
انه صلى الله عليه وسلم وضع راسه
على فخذ علي وناع والوحي ينزل عليه
حتى غربت الشمس فلما استيقظ
قال لعلي هل صليت العصر وقال
اللهم ان عليا حبس نفسه في طاعتك وطا
عة رسولك فارد له الشمس فغدا ر
ساعة حتى توضا وصلى انتهى

تشريفا

زم البيعي جعل الهاء خطأ ما ويجوز ذلك الفصل الارتحال والمبيس وتشرف
توجه الى الشرف والبوء بوء العلاة والاصل الاربع ونيا وانتحا فصل ووجه عليه
دفع ووجه توجيها استقبله والمنصور ما يكتب من عهد لمن ولى خطة ونحوها
بالجيم وجاء في اول البيت وخبوها معا في البيت يقول ارتحل هذا البيت
الى الشرف وهو شمس الى بنائي امر بحجبنا بنيا ذهب الشمس الى جهة الشرف مع
ان حق كنت الظاهرة وهي الغسق بنا بيع الى جهة المغرب ويتبع مع ذلك ما عاش
الظاهر والشمس انما بقي في السماء والعجب من الامرين ووجه تقاربهما التشبيه
نفسا الى ابا لغة كما في قوله . فاشتق فظللنا ومن عجب شمس تظللنا من الشمس

ثم اجلى اذ كمصر له ان الشمس اذا ذهب لمطلعها لتطلع ثانيا وكما
ان شمس السما ترجع كل ليلة الى مطلعها وما كن من فتح الارض وجدها كذلك وما كن
يوفي الارض او اذ غيث اهاب المغرب حتى اكبرو تجلى عنه الخجل فتوجه الى الشرف فمزنه
الرايح والغاجي او اذ ولي عما فوع وهم اهل المغرب ثم ذهب وابدا على ملكه
الذي وطاه ليستجلي بعد ما الولاية وهو هذا البيت ورسمه له وفاء اي بمنشور
الولاية او بي بما اتى به اول مرة والمراد الولاية هنا متوجه للعبيد وكذا في قوله ايضا

ثم قال وبقي مقاماتنا الهدى فسمت به لمقام ابراهيم ممتة منهم
وغر الى بيت المهالب بعبرما اضحى مقاما للوفود المعظم
وغر البيان الغرب منه محاهلا وهلا البيان الشرق اسنى منجم

مقامات الهدى يعني مقامات البيغين من التوبة والزهد والتوكل
والتوبيخ او نحوها او مقام ابراهيم يراد به الحج المعروف او الاذان كله او در
عمل الله تعالى او بي العلم والبيغين والمعنى مبعل من البشرى بامر الصبر القاهر
والبيان الصبر والعالم الجبال من الحلي والبيغ بالكسر حلي مكلل بالجوهر وفي عين
شين يكون في موضع البيغاء من العنق كما سبق البيت يعني يقول اذ وفى مقامات
البيغين واستولى عليها تعففا وزهدا وتوكلا ارتفعت به الهمة التي هادية الى العلا كما

لمقام

لمقام ابراهيم اي بيت الله الحرام او مقامه من الله تعالى اتصافا وتحققا كما اشتهر
ان من اولياء الله من يكون قلبه على قلب ابراهيم وفي الكلام توجيه وذهب الى بيت
الله الحرام الذي هو معطاف اي مكان طواف بعد ما كان هو ايضا مطافا للوافدين
من المريدين والمتعلمين والزائرين فصار الغرب بعده عاطلا من حليه لانه كان
زينة وصار منه على الشرق حين وصل اليه ابهى زينة **ثم قال**

فالغرب مذ فازت به ايدي النوى كمغيبة مذ ودعت لم تهجد
وكانه مذ بان جفن بان عنه نومه او سيفه من مزاد
ونهاره مذ بان ليس بابيض والليل اذ وافاه ليس باسود

المغيبة المراة يغيب بعلها وهجد هجودا قام والجفن جفن العين
المنطبق عليها وجفن السيف وهو الغمد والمزاد مفعل من قولك زيد فهو مزود اي
اي خائف مذكور وزاده افزعه **يقول** ان الغرب مذ ذهب عنه الشيخ بمنزلة
المراة التي يغيب عنها زوجها فلا تنام حتى يرجع او بمنزلة الجفن اي جفن يذهب
عنه نومه من فزع او جفن السيف يذهب عنه سيفه بالاستلال الفزع وقد
استعمل المشترك في معنييه معا فالنهار فيه ليس بابيض لغلبة ظلام الجهل و
البدع والليل حين حضر ليس باسود لاشراق الهدى والسنة والدين ثم قال

وافى فاشرقت البلاد واينعت ثمر المنى من كل فرع منقد
تهتز من طرب كمظلم مهمه سيم الضلال فلاح بدر منتد
وتقول اهلا بالامام ومرحبا قول الربا للغيث بعد المجهد
فرح المبشر بالغلام بعيد ما ياس ومظلوم هضيم منجد

وافى اتاه وينعت الثمرة واينعت حان قطافها وانعد الشجر اورق
وانتد الطالع واصله قولهم ندا علينا فلان بالهمزة اذا طلع فتقول منه
انتدا فهو منتدي ويخفف كما في البيت وهضمه ظلمه واهضمه فهو مهضوم
وهضيم وانجده نصره واعانه يقول وافا هذا الشيخ اي بلغ الينا

فما شرفت البلاد بوجوده ولكما بنت ثمار التي هن كانت له منبتة يقول ادركها اي كتبه
ومن تفخر هذا الامر فيقال لها وجهها اجيز ادرك تعني اي البلاد كي بها يتعنى اليه
الظلم اي الداخل في ظلمة مضمة توقع الضلال عن الطريق وملاح جمع ملحة وهي تعني
كي به وامن سماخاب وهذا المعنى مثل ما ورد للاعرابي اي النجي اهل فانه بالليل يجعل
يكلبها حتى اعياه الطلب فاذا ابصر الذئب كلع يعني بنافقة في بيانه يعني ح ولم يتبارك
ان ذكرت ابن وفعال يشتق عليه • ماذا افول وفوق جيدك ذو حمم •
وفيه بقيت التفجيل والجلا • ان فلت كان لتشريد وعاد بانت كذا •
او فلت زانك رتبة هبوذ بعدها • ويقول هذه البلاد اهلا ومرحبا بالامام
ويقول الربا بلسان حالها بعد الجهل اي المحل للغيث اهلا ومرحبا وتروح
ايضا بروح الايس من الاولاد بالكبر او كقول ذبيان اذا بشر بغلام وبروح الغلام
اذا انعم وازيلت كملامته

قسم فعال

وليهنه عج وعج اشرفا ... بابي محمد وبنيه مشيرا
ومنابه كالشمس تطلع بعدما ... حجبت بمور سالح متجرد
وليهنها بلقائه عفو كنت ... ساحاتها قبل الاماني الهمل

الفعل • والهناء اتمام البلاء كلبة وفيه يعني الفعل وهنا
يهنا ويهنئ وتقول الحاجك ايهنيك او هنيئا لك او هو الهنية والحمل يعرفه
بعلامة التثنية لغصل التذكير وكما انه قيل حج اوار وحج ثانيا ومثله قول
الحجاج حين نعى اليه ابنه واخوه محمد ومحمد بن يوم اي محمد بن ومحمد اخي
وظلمه البرد وفعال • از الرزية لا ارزية مثلها • فقد از مثل محمد ومحمد •
وفيه يفتح مثل هذه التي لغصل الكثرة كقوله عز وجل •
• تجري بنا نجما او نزعم ايكما • همس وخمس وثنايا وثاريب •
والمتاب الرجوع ويقال ارزاء الغنيمة بالكسر والضم اذا اتسع ويجوز
ان يوخذ من الكسر والضم ان يسمع او منهما معا بغصل الجمع وثاريب جمع

على رغدها في البيت يقول ولهنئ الشيخ فوزه بحجتين قد اشرقتا في افق
المجد المشيد الذي بناه من قبل بعلمه وعمله وكانتا زيادة فيه وليهنه ما به
الى وطنه واجتماعه بسلكه منور الظاهر الخير كالشمس تطلع بعد مغيبها بنور
ساطع قوي وليهنئنا نحن ايضا معشر اصحابه او الوافدين عليه نيل الاماني الواسعة
بسبب لقائه في عافية وسرور محفوظة ساحاته اي نفسه ودينه او من يتعلق
به **واعلم** ان هذه التهنئة هي الامر الباعث على هذا القصيد
اولا وليسم هذا القصيد بالتهاني **وليسم هذا**
الشرح بنيل الاماني في شرح التهاني والله الموفق ثم قال

يا حرز كل موائل وعيات كل ... مؤمل وسراج كل مبلد
وافتك بكر نبت وكر سادر ... تجلى حياء في رداء مجسد
بل عنس عجفاء مسنتين تلفهم ... هوج الرياح الى الكرام الرقد
غذيت برخص العبهرين وامجدت ... في العيد واليعضيد كل الممجد
سبقت اليك مع الظلام بواكر ... الغربان بين مشيع ومفرد
وتجشمت اخطار انظار متى ... اسرى بها طيف الخيال يهيد
من كل ما علم دوين النجم لا ... يسمو اليه الطرف بعد المنجد
وتنوفة فضفاضة الاذيال لا ... تهدى منايرها وخل حنجد
مشمولة مجنوبة مصبوة ... مدبورة صدر الخليط المصعد
وحلالها عليا صفاتك والحلى ... فاتت بهيجة كاهل ومقلد
ترجو قبولك والامان لمشعر ... بذنوبه مثل الهدى مقلد

الحرز الحصن والموائل الملتجي يقال وال اليه وواءل ويئالا ومواءلة لجا
اليه ورجع فهو موائل والمؤمل الراجي وباد تبليدا لم ينجه لشيء فهو مبلد
والسادر المتحير وتجلى تظهر كما تجلى العروس والجسد والجساد الزعفران
وثوب مجسد مصبوغ به والرخص الناعم والعبهر النرجس والياسمين

والعيه والبعضيه من منابت البادية ومجرت ذابل والمجرت وقعت في الكلا اليبيس
ومجرتها اذا واجرتها اشبعتها والمجر بالفتح مع ضم الميم اسم مصدر بمعنى رعا
مجاد وبكى الغراب وغيبى بكور اهو باكى والعشيم العصو يغنى والبرد ضد وهيدى
بمعنى تهيبل الرعه وزجى والعلم الجبل الذى يقع والكوف ذا الهر البعض والبحر الجبل
الصغير والتنوبة المعازة والبعضاض الواسع والغابر جمع مغار ومغارة وهو ما
يهترى به في الكوبن والخلل الكوبن يخرج بين الرمل والحفير الجبل من الرمل الطويل
يعرض على حزب مضاب اى خل في جنجر او بغى اخيا حفير بالاضافة والشمول الذى
اصابته الشمال بالفتح وهو الريح تهب من ناحية الشمال او الشمس وذا الجنوب اصابته
الجنوب والمصيواصابته الصبا والدبور اصابته الدبور والخليف الخالف للواحد
والجنس وجمع هذا الوجفا واصعر في الارض ذهب بها وفي الماء جمع حلة من اللبا تمر وفي
والحلى جمع حلة بالضم والبيض الحسن المقرين والداهل ما بين الكثيب وقيل ذلك القمر
الاعلى وقيل بغى ذلك والغلاء مع الغلادة والقرى والقرى والتنشيه والاشعار بان يخرج وتعليمه بان يجعل في عنقه قلادة معروفان والمتا
وغ من التنشيه وماركها اتخذ في الاستعطاف وهو استعطاف على ما هو
شار الشعوابي. اخو النعمان به فقال مخاطبا للنعمان وهو باحزر اى حمزة ابو ايل
اى راعي الابل وعيابات كل راجع لمعروف وسراج كل منير به امرء وافتك اى جاذبك
بني بكر اى فصيلة بكر لم تستعمل ولم تقع في قيل وبشعها بالبكر من النعما اتبع تنوى
عي وسال هذا المعنى مستعمل عكنه الشعوابي المختنعة والعقاة الذهبية
منها ما هو ذكر الابل ومنها ما هو ما خوذ وما كتب بها تصاوير الابل وهو الجاد وفي
هذه البكر بانها بنت بكرة هو الذى استنبطها وما كتب بكر سادر بالهدم و
الاشتغال وانشا عنه من جبى وهو من جبل الشيء نقاه وما كان يجبى مرعى وليس
بغريب والذاله انها من اخياد الابل الشوب المزعج بل هو بنا بنة عشرة وهي
الناقة الصلبة تحمل عليها عجوز جمعها عجب اى مهزول مستون اصابتهم السنة

وهي الجوء تلعصم الرياح الموج جمع موجل وهي الريح العاصف تقلع البيت
(2) اذ وكام الاديم من اتاهم واجبى ان هذه العصر غريبة اي الطعن القاصم
من العبهرين والشبعث بالعين والبعضيد كل الاشباح واراد بذلك وصف العضيدة
وانما لم تقل من مزرقة العاك الخامتة وتجده لها اشارة بالعبهرة ثم اراد البستقل
ولم تقل ايضا من نعامة العاك العوب اهل البادية واليه اشار بالعين والبعضيد
واجتماع النوعين في القصيدة الواحدة كما يستثقل وسيما اذا روعي في ذلك
مناسبة اللفظ للمعنى وانه في المحسنات كقول زهير

• وفيق بها من بعد عشرين حجة • فلاياما عرفت الا هريرة ودعم •
• اثابي سبعا ثم سبعا ثم سبعا • وثوبا اجزم الخرق لم يتثلم •
• فلما عرفت الدار وقفت لربعها • لاعم صباحا ايها الربع واسلم •

ومما نقصب في هذا القصيدة ازما كان منه في سرى الليل وبيني (بعدا بي)
وقطع البعاز وتوه فانما هو شان العرب ان يجعلوا في مقدمة كلامهم بكاء البعاك
الخرقة وما كان منه في ذكر انهار والى بيا فرو الجيا فرو توه فانما يولع به
اهل الحضر ان يتغزلوا في مدائحهم رقة وتعاجة وما كان منه في الهجاء
او مايا والحكم والاحكام وتوه فانما هو في رأس مشتركا ان يتوسلوا بعيد واجبى
ايضا انها اسي عقا اليه بسبقت بواكر الغوبان وبيني بقي تاركم بجي هاوقارة
وحل هاوتجشمت في بيني هاللاظعان في اظعان ايمجعانا بعيدة مخرومة لوسرى
بها الطيف لجزع وكيف بمن يسير بعينيه ونسبة البزع (2) الجبال من الكعب ما
يكون وكذا نسبة الحضور كما في قول العشى ب

• وعرزمة كميت في الجواء كانه • بسي في بيضي دوقنا بي احل •

وبيني ذلك الا ظهار فقال من كل علم اي جبل في بي من البخوع والتظاول اليه
عيز الشامخ بن العلو بعد الجبال الصغار ومن كل اوبلة واسعة للانتزيد منابو
اي ليس فيها منار يهتدى به فيبقى بها حل وحل اكفول امرء القيس

معناه ليس له منار
فيه يستدل به انتهى
هذا ما قيس به التغلبي

يعلى الماجد كما يعتلى بناؤه • اذ اسامه العدوة النبايع جرا •
انه اذا لم يبن بيته منارا عرف عليه انه لم يطمئن بناؤه ومن انه لم يعتد
منارا ومن لم ير بين الرمال معتلى السالكين حالة تكونها تراوحها الرياح الاربع
وكان لم تغاسيه حوصا على الغايب وفد انتد ومعانة الكربة الغاضلة في حلقه
وقلقلها اي انما تزينت بها ونفع فيها من معاذي والثنا عليك وعلى بعض تذ مقرنين كما
ظلما بالحلل ومغلاها بالحلى تزجوا بذلك كله القبول لها ولما جبها والاقبال
والاهتمام عندياذ زلته والاهتمام من الله على ايادي لرجل مخلع ذي اكثر من الغفوة
حتى اشتهر بها اشتهار الدعي بالاشعار والتغلبية بين نعسه ثم قال

وجل لما اكتسبت يراه مشفق خجل من السعي المسوء مخوف
علق بالغلاف التبايع كفهم ورماند ان لم تراو وتقتل

الوجل بكسر الجيم الخايف والوجل المستحي واخذه استحيا او سكنة
عن ذل والسعي البسطور اي الكتوب ويقال علق كفه البيعي اذا ادبر دبر الايبرا
وغلق الرهن ذهب به الغير والغلاف جمع غلوف وهو ما يغلف والتبايع جمع
تباعة بالكسر وهي الغلامة والبعة وجل بالجر وصف لما قبله اي يرجوا الله
ما زلته وجل لما اكتسبت يراه من الذنوب مشفق على نفسه من
المواخذة بخجل ساكت لا يستطيع كلاما من الكتوب المسوء بالخطايا يعني
صحيفته غلق كفه وربما استعمل الا للبعة المشتري في معنييه على انه
جايز وهو الصحيح وتقدم ايضا مثله في جعل وقوله ذنبا اولى هو بحسب
المعنى الاعم او هو الاكبر وقوله تقتل بحسب المعنى الثاني وهو البعد في الدين
وجعل التبايع اعلافا على التصور

ثم قال

يرجو السعادة والوصول الى العلا لولا وجوده ما في الزمان الا نعم
ويفكر معلولة وهي بيعة رخيت وغلب للبعالة مخلس
ويروح صفو الود وهو مكدر بمواء حيث صفو الكل معبره

ويروم سعيد وهو عان موثق بخطوكند روى الصحيح المفعل

الأبعس ما للاجنى يصيب ورد فى الشيء، يعبورد والجمع رد ايا وهو الذى
اضعفه الحمى فرد يطلق على الضعيف مطلقا ورد الرجل بتى يده اتعفه واعتل
للعباد، **وفى الحديث** سبق ابى بكر وخاوجم المستضعفون
بذكر الضعفا يقول انه هذا الى رجل اسلم هو وهى فلم يرجوا السعادة
اى حصول اثارها والوصول الى المنازل العالية فى الدين والصلاح فى زمان
تحسن ما يخفى فيه لوجاز ان موجود فيه وفى الكلام تقديم وتاخير وانما يرجو
مع ذلك يكون عنده معلوم لله بالجزم الاجمالى والعوارض المذكورة وهى بنية
ضعيفة تتنصل لخير وذلك بخلاف الى البعالة سافلة ويروم الورد الصابى
وهو مكن بهواه ويروم سعيد جمع ما ت السالم الغانم وهو عان اى اسير شبهوا
انه موثق بحلقه وهو فى ذلك الحال كالحاج فى الارض المضعل يروم مشيا ثم قال

فان اعفت له جوارح لم يخف ... من مبرق ابدا وكام مرعس
وان اجزبت بضبعه وانمته ... لم يستبل المصقر ومشرم
ان الكريم وانت خالى مومل ... لبكا له مصفوه وغنيمة مصفر

الجول بالضم الناقة يقال اجارت وعقل له ويقال ايضا اجارت
اذا انقطع واجارت اذا اجدبت وبرق ورعد وابرق وارعد تهدد وتوعد
واصله فى السحاب ومن اللغويين من يذكر الى يائى فى هذا المعنى وهو مستعمل
كما فى قوله • ابرق وارعد يا يزيد ما وعيدك لى بضائر •
والضبع بضم الباء وتكسى تضبيعا العضو وصبره صبرا وصبرا تضبيعا
فيهما وشدد تشديد اطرد واصبره اعطاه يقول •
ازمان اذا اعطيته ذمة فكان فى جوارك لم يبال بمن برق ومن رعد واذا
اخذت بعضده وافعدته لم يبال بمن يروم تضبيعك او تنشزيه عن ابواب
الجنى وهو الشيطان وانت بسكون الباء بناء داى الكريم من الناس وليس فى الوقت

بادكسى

الا انت مرجو لعكاك مصعود اي كان يجيء من الغيبة او ينفذه منه اذا اوقع
ومؤمل الغيبة مصعر اي كان يعني كما ذب المعبر وهو العطاء او يغني من اعطى
قبل شيئا ثم ذكره

ثم قال

فاسلم لزمر انت شمس نهاره ... والمبر فيه بالكسوف يعتل
وكلامة تخزتك حصنا حيثما ... فرجعت وغيثا حيثما لم تعهر
ان يشتكوا خطبا تكن من دونه ... او يرجعوا عظمى الخطوب تسعر
سعرت بغرتك الليالي واستمت ... ومن انتمى لزرى السعادة يسعر

انعمد

اي بعد المدح بعده عطاء وخطوه
الى هرمي وبعد الهمة يقول اسلم ايها الشيخ اي سلمك الله وابقاك
الى هراي زمان انت نوره وانت شمس نهاره ومن ليله فحمى انها يعتري عليه
بعض الله ومنته وحفظه كسوف وبعده اخرج التشبيه على الابتداء الجاني
اريد حقيقة الكسوف والا يكون فظعا اذ كما معنى لعلاء الى الذي يزول ان اراد ما
هو بمعناه كالسلب والسفوك والا يكون بعض الله وافلنا واسلم ايضا
لهمة اي جماعة المسلمين او جماعة اتباعه وشيعته نخرك اي الذي
حصنا يلجون اليه عند الفزع والروع وغيثا يشربون به ويخصبون اذا المحم
يعني وابق ان اشتكوا اي خطبا من خطوب الدهر كنت دونه جعلت بينه وبينهم
ومتى ارجوا الرغائب اي العظمى اسعدتهم بها ورجعوا او ليتهم
الخطوب ابقته سعرت بغرته وجد حد الليالي اي وايامها وذهبت عنها الشرس
والا يلوى معها الا الجمع ومن انتمى اي انتسب نوع انتساب ولو بالغارة كالزمان
بمن كان فيه من اهل السعادة يسعد به لذا هذا اذا اريد الى زمان نعيشه والا
اريد اهله والا تنتما الماهر وكفه احمول السعادة اتماد اية واما في الوقف
وقد سئل شيخ بعض الاخوان فقال قلت للشيخ رضي الله عنه يوما يا سيدي ما يقول
ان تسئل الله اهل زماننا كافة واي شيء في ذلك عسى الله تعالى ان يوليه فقال

في اهل زماني ثلاثة اصناف من كان عليه الطابع فلا كلام فيه ومن
احب فهو لاحق به وغيرهما ينتفع بدعائنا في الدنيا حقق الله تعالى له ذلك ولنا
بجاهه ولجميع الاخوان وساير المومنين امين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى ال سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وعلى ساير الانبياء والمرسلين انتهى

عدد ما

بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه
على يد العبد الفقير الراجي عفو
ربه علي بن احمد بن علي بن سعد
الله الهزي الشريف
ستر الله عيوبه
وغفر ذنوبه
ولجميع المو
منين
آمين

وكان الفراغ من كتابتها يوم الاربعا خا
مس عشر خلون من رجب الاصب من عام سبعة
وثلثين وماية والف

الحمد لله نعم الاديب الاريب ابو عبد الله سيدي محمد بن رزاكور السلسلة المعروفة بسلسلة الاقطاب نفعنا الله بهم امين فقال
اخذت طريق القوم حمد السيد هديت له عن خير هاد ومهتدي عن الحسن اليوسي عن نجل ناصر وعن نجل هذا احمد بن محمد
عليه عن المرتضى صيد

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءني جبريل
عليه السلام به مخزوزا مختوما وهو اللهم اني اسألك
باسمك الاعظم المكنون الطاهر المقدس المبارك
الحي القيوم فقالت عائشة رضي الله عنها بابي
انت وامي علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة
نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء

المطهر

وفي الحديث عليكم بالابكار فانهن اقل خبا واكثر
حبا انتهى

روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال تحت العرش بحر ينزل منه
ارزاق الحيوانات يوحي الله تعالى اليه فيمطر ما شاء من سماء
الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا ويوحي الريح فتبثه في
السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى السحاب ان غربله
فيغربله فليس من قطرة تقطر والا ومعها ملك يضعها
موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن
معلوم الا ما كان في يوم الطوفان فانه كان ماء منهمرا
قد نزل بغير كيل ولا وزن انتهى ذكره الشيخ زاده على البيضاوي

وقد اسف الرجل اي تتبع مذاق الامور ومنه قيل
للئيم مسفسف انتهى من حاشية الكشاف

قال صلى الله عليه وسلم يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي اهلها
الى يوم القيامة

وكل من ايقظ ذا غفلة فنصف ما يعطاه كالامر

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الحمد لله الذي انزل من سماء رحمته غيثا نافعا • فانبت به في قلوب عباده زهرا ناضرا وثمرا يانعا •

زهر من العلم والعرفان مؤتلف • في الطرس والنفس يستدى بالوان
وثمر يجتنيه الاذكياء بتشمير • ولا يجتنيه الفدم الوان
لله در كرام فاز فايزهم • قدما بجلب درور منه ملبان
وبابتناء بناء منه سامية • لا يبتني مثلها في دهره البان
هذا هو المجد في الدارين والشرف • المحض الذي ماله في فضله ثان
فاعكف عليه مع الاناء معتنيا • ولا يكن لك عن تطلابه ثان
واعلم بانك لم تحض بصبوته • حتى تحوز المدى في كل ميدان
ما لم تسنم عليه كلما شجر • يرجى الجنا منه في ارض وعيدان
وتبذل النفس بعد المال مطرحا • لكل ترفية ارواح ابدان
وتعرفن برهة في كل الفة • من ذات قربى واوطان واحزان

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ينبوع الاحكام والحكم • ومجموع شيم الفواضل وفضايل الشيم • وعلى آله ذوي المجد والكرم • وصحبه بحور العلوم ونجوم الظلم •

اما بعد فان الدهر ابو العجايب • وينبوع الغرايب • وفي المثل الايام حبلى لا يدرى ما تلد وقال الشاعر •

والليالي كما علمت حبالى • مغربات يلدن كل عجيب •

وقال

وقال كعب • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود •
وان للعاقل على مرور الحين برهانا جديدا حيث انتمى قديمه • كما ان عيش حيث
تهدي ساقه قدمه • وكنت قلت في نخوة لئ •

اراني جيشما اخمع • اجر مالم اجر قبلي • وان الرمي حبلي كلما • مرّ خير له سفع •
لغير سارية كهلا • الى ان سيني وخمع • فلم ينفع يشتد • على الهم ويشتطع •
له في كل انجاد من نبيه ابنايه مرخ • وفي كل فزار وسمه • ملا البطن او ثمر •
وفي يجبو ويستامن • وفي يجبو لم يرع • سماء حيمة تاتي • بزمي زمها رفع •
مجبيح ومسوح • وموفور ومنفع • ومحروم ومحروم • ومستعل ومنخفع •
ومنفاه ومعوج • وكذا الخلق اوسع • فضاء مبرم ممن • اليه الحل والرجع •
الهدام مع الهامس • ومنه الوجع والخمع • ومنه البيع والعسر • ومنه الفتح والبسع •
له في كلما يوم • شؤون منه تجتمع • وفيه الفهم له علم • جرين حيثما يخمع •
ويبكي واعتبى يعلم • علوما دونها القمع • وتترك نجيم ما في • الصحيفة يوم اخلق الجمع •
سلم وارض بالمقدور كاين ما بدا السخ • ولا تبرم اذا الموثى يشير الجعل او يسع •
مما ترجو من الخير وان ان ترضى له شرحم • وافي فيّ فرا تقفت يا سعيح •
بان بها غنى راملا شغلا وتانيسا • وزايلني العلم تصنيعا وترسيلا • واخذت
ارسم في متن المجموع بعض ما حفظ في الوكاء • مما اجال او حال او كاب • **وتسميته**
المحاضرات ليوافق اسمه مسماه • ويتفق عنوانه معناه • وفي
المثل خير العلم ما حفظ • وانما اذكي فيه قرايحه وطرفا • وفضايل شعبا • وذلك مما اتفق
لي في ايام الدهر مزملحا • او لغير مما يشهى ويستملح • وكما اذكي نادرة او معنى
شريف الا شرحته • وكما لغيبا الا وشحته • وذلك مولباب الكتاب • وبايتي الخطاب •
والله الملهم للصواب • وقد اذكي بعض ما صورته من لا يستهجن • وفيه شي يستحسن
وكما ان المقصود من الاشجار ثمارها • والمطلوب من الاخبار اسرارها • وانما حملني على

الاخذ فيه امور منها التفادي من البطالة • التي هي مدرجة الجهالة والضلالة
ومنها تخليص المحفوظ ليلا ينسى • وتفصيله نوعا وجنسا • ومنها استمطار علم
جديد • عند الاشتغال بالتقصيد • فان العلم كالماء نباع • وبعضه للبعض تباع •
وما هو في قلب الذكي الفؤاد • الا كما قال امرؤ القيس عند وصف الجواد •
• يجم على الساقين بعد كلامه • جموم عيون الحس بعد المخيض •
تعليل النفس • ببعض الانس • فان النفس ترتاح للامحاض • وتشتفي بروحة من
الامضاض • ولا سيما مثلي من ترامت به الاقطار • وتباعدت عنه الاوطان والاوكار • الامضاض
وقلت في ذلك •
• سلا هل سلا عن اهله قلب معنى • بريب الهوى والبين عن حيرة الحي •
• وهل ذلك الوجد الذي قد حشا الحشا • مقيم على اديانه غير مكفي •
• وهل قلبه يوم النوى متقلب • تقلب مفؤود اللظى ساعة الشي •
• وهل لنوى الاحباب مشف على النوى • وليس بوصل من حبيب بمشفي •
• وهل اعشبت تلك الشعاب وامرعت • فجاج مراعيها بعهد ووسمي •
• وهل اقحوان الجزع فاح وندّه • بعرف تهاداه الشمايل مسكي •
• وهل تالد الازهار تهتز نضرة • بكل جميل في الخميلة مولي •
• وكل مجرد في النجود تناوحت • عليه الرياح من جنوب وشرقي •
• اذا ما السحاب الغر عاطينها الحيا • تمايلن نشوى من مدام شبامي •
• وان صافحتها بعد وهن يد الصبا • تنمت باذكى من عبيره والري •
• فما شئت فيها من يواقيت تجتلى • ومن كوكب يغشى النواظر دري •
• ومن بسط تزري ابتهاجا بمفرش • اعدت بنو ساسان للبسط موشي •
• وهل لسليمى من ثواء بدارها • سقى الله تلك الدار اطيب ماري •
• وحيّ محياها الوسيم وان لوت • غريما تقاضى وصلها طول مالي •

وحيّ

وحيي زمانا للتواصل بيننا • تباشير كالصبح المنير على ري
زمان ديار الحي دار مزارها • ونحن على عهد من الود مرعي
نعمنا بايناس البروق من الحمى • انيسا وان لم نحظ منه بانسي
ونسمة ارواح الصبا وهبوبها • علينا نموما من صباها بمطوي
وتنشار راس فالا راجع تعتلي • بنفحته للمستهامين عطري
وكنا على انا كانا بوصلها • نغادي بكاس مطمئنين خمري
ونرتع في روض المنا وننال ما • نشاء ولا نرتاع من بين مهوي
وعشنا زمانا لا نعاني صبابة • ولا نشتكي من سليمى ولا مي
ولا نشتكي من صدود ولا صدى • ولا وجد مفؤود الجوانح مبري
ليالي كان الشمل منضبط الكلا • وحبل التوالي محصد غير مفري
فلم تلبث الاقدار ان مددت بنا • عنانا الى شحط النوى غير مثني
فجالت موام دونها ذات منزع • ودين التواني قد غدا غير مقضي
وكان الذي خفنا يكون من النوى • وصرنا لامر مزاحا بين محشي
على ان فضل الله ما انفك هامرا • علينا ولطف دايم غير مزوي
فلا تغترر بالدهر يلقاك بشره • فان وراء البشر طعن الرديني
ولا تامنن من هذوان ريحه • تهب اذا هبت عصوفا بلجي
ولا تغتبط من حظه بمنول • ولو تاج ملك فوق اشمخ كرسي
فما حالة منه تدوم على امرئ • ولو خال جهلا انه غير مدهي
وما هو الا مثل دولاب زارع • فعلويه يعتاض حتما بسفلي
فكم انزلت نسر السماء ظروفه • وحلت بذات الماء دارة علوي
وكم ضعضعت ملكا واقبت ممالكا • وكم عاد عاني ريبها غير مفدي
فاعلق به اشطار قلبك واعتمد • عليه تنل رشدا وتنج من الغي

وفيها ابراجي بابه مثاله ما ... منبيا بسعيي عن موكلها مرضي
فنوعا رضوا حكم الغضا مسلما ... بقلب على التوحيد والصرف محني
فزالم الذي يرفى به لمنازل ... بها كل من يهوى الفضل ربي
وان كنت لم تسعد بنيل الغوى ... فزاحم بمسعاك مع الحب والزي
وان جليس القوم ما ان ينالكه ... شقاء ومن عن جهلهم غير مرعوي
ومن فز حكامهم مهيو منهم وكل ما ... اتى في حديث عنه وبالصرف مروي
وكل امرئ يوما سيجزى بما اتى ... من الخير بل يجزى على كل منوي

لله الامر من قبل ومن بعد

ترجمة ... عبارة من الغبيل من كتب رسالة ان يتسمى في كتابه ليعرف
في معرفته فوايد منها في كلامه ان يعرف من مذهبه او مطلبه ليتمكن جوابه به
في اصله فان كلام الحجة حجة وانما يعرف كونه حجة ومن بنيته من العلم شهادة امثل العلم
فنه لئ في ثلاثة اشياء منها التصحيح بنقل مشافهة وتحريجه ونقله صفحات كمغلات
امثل العلم واعتنى بتراجمهم صرح من العلماء بعنونة كتبهم في من مذهب او وفاق او خلاف او
حكاية كلامه فيما يحكى من كلام العلماء او من مذهبه او بخونه لئ ومنها التصحيح ومنها
الاخذ عنه اولا فلا تنافيه او شرحه او تقليده او بخونه لئ وانما يحصل لهم نه لئ من ثلاثة
اشياء منها سماع كلامه مشافهة ومنها مطالعة تنافيه والوقوف على تحريره وتحصيله
وتحصيله او سماع فتاويه وآرايه وكلامه بنقل الغير كما وقع للصحابة رضي الله عنهم
ومنها شهادة الغير له كلامي وعلم جرا ومنها حصول مكنى المرتبة من العلم تحصل
خصوصيات المراتب بشهادة من مواصل لنه لئ بها مشافهة او في جمعة او افتاء او كلام
به او تحريجه على غيره او بخونه لئ ومنها في خارج ان تعرف قايم تنبته كمام او تعرض لدعاء
دعاء وثناء مثن بخير ومحبة ورد وخير ونه لئ بمن اتيقان ان تسمتي في من المجموع
واضيف الى نه لئ ما اتفق لي من كتبه وما ادركت من نسب بعد ان تعلم ان من اسم العلم

ثلاثة

ثلاثة اسم وكنية ولقب اما الاسم فمهم من حيث هو اما ان يريد به مر تعيين المسمى كما يعني
مر حاوكما مر الصلاحيته لكل اسم ككل مسمى عن المحقير وكما كن اذا كان منفوكا
وكثيرا ما يلاحظ فيه زيادة على تعيين المسمى مر لوله اول الحقيقي او المجازي فيشعر
بمقتضاه اشعارا ومن هذا وقع التفاؤل والتطير بالاسماء وكان صلى الله عليه
وسلم يحب الفال الحسن ويكره الفال السيء ثم الى بن قلابة وكان حسن الوجه حسن
الاسم وكان صلى الله عليه وسلم يغير من الاسماء ما لا يرضى فسأل عن اسم ملاء
فقيل له يسار وماوى ملجأ فقال بل هو نعمان وماوى عذرة وكان كل اسم
وجاء رجل فقال له ما اسمك فقال عاصية بن عبد العزى فقال صلى الله عليه وسلم
بل انت راشد بن عبد ربه وجاء اخر فقال ما اسمك فقال حزن فقال بل انت سهل
فقال الى جلست كما عيتر اسما اسمانيه بعد ابي وكان سعيد بن المسيب رضي الله
عنه والد جل من اجداده يكره فيما ذكرته فيما ذا رضي كيف حكم رسول الله صلى
وقال صلى الله عليه وسلم في يوم الحديبية خير افال سهل من ناحيتكم في بني سهل
عليكم امركم ومن منا قوله صلى الله عليه وسلم سالم سالمها الله وغفار غفر
الله وعصية عصت الله ورسوله وقال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
وقد سأل عن اسم رجل استعمله او اراد ان يستعمله فقيل له مرة خشة بن كنانة فقال
مر يخيب وابوه يكنى لا حاجة لنا به وبل صلى الله عليه وسلم اسم برة نبتا اي سلمة
برة فرارا من التزكية التي يعطيها اللفظ وقال مولانا علي كرم الله وجهه
انا الذي سمتني امي حيدرة وقال الخليلي في المقامات على لسان الغلام
اما امي فاسمها برة ومبنى كاسمها برة وقال اليهود يوم خيبر لمولانا
علي رضي الله عنه وقد تقدم بالراية فتسمى لهم علوتم ورب الكعبة وقال
العرب في امثالها انما سميت مدافئ التهنا وقال الراجز نحن بنو كعب بن عقيل
وسمينا كعبا بشر العظام • وكان ابو لهب يسمى الجعل • وان مكانه من وابل •

مكان القرا من است الجمل • وكان بعض الرؤساء القيسية احضر جفنتان من طعام
وكان بالحضرة بعض جلاس بكر بن وائل فاراد القيسي ان يبعث به فقال له هل رأى
بكر بن وائل مثل هذه الجفان فقال ما رآها ولا رآها ايضا قط عيلان يعني جده ولو
رآها ما قيل له عيلان بل شعبان وقالت هند بنت النعمان بن بشير تهجو زوجها
الفيض بن ابي عقيل •

• سميت فيضا وما شيء تفيض به • الا سلاحك بين الباب والدار •

وقال الآخر • وللحرب سمينا فكنا محاربا • اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا •

ومما ينخرط في هذا السلك ان بعض الملوك عزل وزيرا له اسمه الياقوت
فحلف الملك ليستوزر اول من يلقى فخرج فلقي رجلا اعرابيا فاستوزره فاذا هو من
اعقل الناس وانجبهم فلما رأى الوزير الاول ذلك كتب الى الملك •

• احكم النسج كل من حاك لاكن • نسج داوود ليس كالعنكبوت •
• القني في لظى فان غير تنى • فتيقن ان لست بالياقوت •

يشير الى الياقوت المعروف لا يفسد بالنار فاجاب الآخر •

• نسج داوود ما حمى صاحب الغا • ر وكان الفخار للعنكبوت •
• وفراخ السمند في لهب النا • ر ازالت فضيلة الياقوت •

اشار الى السمند وهو دويبة في ناحية الهند تتخذ من جلودها المناديل وتلقى
في النار فلا تزداد الا نضارة وحسنا والله على كل شيء قدير الى غير هذا مما لا يحصى
ولو تتبعناه طال **واما** الكنية واللقب وهما مختلفان فان الكنية الاكثر فيها
اذا لم تكن اسما ان يراد بها التعظيم وينبغي ان يعلم ان الناس باعتبارها ثلاثة
اصناف صنف لا يكنى لحقارته وهو معلوم مع ان الحقارة امر خافي فرب حقير ينظر
له بعين التعظيم فيكنيه والمقصود ان التحقير من حيث هو تحقير لا يكنى الا هزوا او
او تمليحا وصنف لا ينبغي ان يكنى لاستغنائه عنها وترفعه عنها وعن مقتضاها

ومن

ومنهم كما يكنى الانبياء عليهم السلام كلهم اربع من الحمد حتى انهم اشرفت دعوتهم على
اسمايهم فبشرت ولذا خوى وايما كانت اربع من الكنى وهو غيرهم من الملوك وبعدى
اكابر الناس نصيب من هذا المعنى وصنف متوسع بين هذين وهو الذى يكنى تعظيما
ثم ان كان التعظيم مطلوبا بالكنية اهل العلم والدين ومن يحسن شرعا تعظيمه وكذا اشباه
الم لنفسه تحرزا بالنعمة او تبركا بالكنية باعتبار من صدرت منه او نحو ذلك من المقاصد
الجميلة محسن واما بعز الشهوات النفسانية فما كان تكبرا او تعظيما لمن لا يجوز تعظيمه
لغير ضرورة ونحو ذلك محرم واما مباح وليس من هذا ما يقصر به مجرد الاخبار وقبح
كقولك جاءنى ابو فلان هذا ابى والكل وكل ما يقصر به معناه على وجه التفاول مثلا
نحو ابى وام السعد **واما** اللقب فيقصر به كل من المدح والذم وغير ذلك والحكم
كالذى قبله الا ان الثانى الذى المدح الى مدلوله اصلى ومما يجوز ذلك كما مر فى الاسم بل ذلك
هنا اولى لان الاصل فيه اوضح ولبعضهم فى ذلك

• • اتيت ابا المحاسن كى ارى • بشوق كان يحن بنى اليه •
• • فلما اتيته رايت فيه • فوارا من بنيه لمثل شيه •

اى بان لبنيه بنيتى محاسن كان لا زمة له لزوم الفواكه كما سيجىء ثم انه لم يجىء ما عندى
وكذا يقال فى المكارم وابى الفضل فى الجعفى وجمال الدين وشمس الائمة والاصل فى جميع
هذا ان المستحسن فى العقول وان لم يكن كذلك خلافا لمن زعم ذلك ان يضاف الى المسمى
الاسم اى من اوله الاصل حتى يصير الاسم كانه وصف مشتق للموصوف بمعناه فان لم
يكن كذلك فكان التسمية خطاء وكان الاسم كما سمى له ومن هنا جرت العادة
بتخيير الاسم عن التسمية وكذا عند المنافاة كقصة البر بن السابقة اما التخيير عند التسمية
فلجواز ان يتفق الاولى التلفظ بسماعه ويحمل المسمى بذلك الثانية التفاول بان يصير فى معناه
الاصلى وذلك على حسب ما يريد والناس اغراض تختلف وقد قيل لبعض العرب لم تسمون
عبيدكم نافعا ومرزوقا واولادكم حربا ومرة فقال انا نسمى اولادنا لاعدائنا ونسمى عبيدنا

لا نعبسنا اي فلا مرفى بين فلا يدع النفع وفلا يدع الرفع وهلا وتمايل الرفع لهم وكان
واد السباع في بلاد العرب وفيه قال فلا يلهم

• مررت على واد السباع ولا ارى • كواد السباع حين تبصر واديا •
• اشد به ركبا اتوك تهبة • واخوف الا ما لفى الله سارية

قيل سبب تسميته ان امرأة من العرب كانت نزلته وليلا عرق اولاد فوجدن ما رجلا وحدها
مجمعة بها فلما من تصيح باولادها وتقول ليلتك بالنمر يا اسير يا كنز ومنهم اسماؤهم فاقبلوا
اليها فشتمونها فانطلق الى جبل وهو يقول منزا واد السباع واما التخيير عن المخافة
والمعاملة فلغايين تعين الاولى التلذذ والتقاول الثانية رجاء ان يكون فرط ظن فيوجبل
فيه معناه ويكون حسن الاسم دالا على حسن المسمى كما تقرر في الفراسة الحكمية
من ان حسن الخلق دليل حسن الخلق وفي حديث الحلبوا الخير عن حسان الوجوه
على وجهه ولم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الاسم وفي كلام العامة الاسم
يدل على المسمى ومن التقاول الصادق ورجاء الرافع لعبد المطلب في تسميته نبينا
صلى الله عليه وسلم حيث سماه باسمه الشريف وكان منزا الاسم غير معتاد عندهم
وقيل له لم سميته بهذا وليس باسمائنا ولا بائنا فقال رجاء ان يحمد في السماء والارض وكان كذلك
ويحتمل ان يكون كان عندهم من خلق علم من لفيهم من اهل خلق العلم كنسيب بن نجي بن نوح
ونحوه وقد يكون لنسيب وقد يكون تخييرا الاسم مشتقا يحتمد وتسمى تبعا كما به او هبا لذكر او
رجاء الشبه ونحوه لخلق وفي الحديث ولد لنا الليلة ولد سميته باسم ابي ابراهيم ©
وقيل المنزل قوله تعالى يا اخت هارون قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تكون اخت
هارون وبينهما من كما قيل فقال صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسمون باسماء انبيائهم
اي فهو هارون اخر سمي باسم هارون بن عمران عليه السلام واعلم ان الثلاثة المذكورة
في هذا القسم خلاف المذكور فيما قبله فان خلق تلذذ بالاسم بسبب حضور معناه الاصلي كسعد
وسعيد ودرة وياسمين ومنها تلذذ بالاسم لحضور كان تسمى به فرخي القبلة الى هذا لول

اللوح

اللفظ والمعنى وكل من سمع اسما كان وقع على مسمى، آخر وقد يستشعر ذلك المسمى الآخر
بذلك الاسم فيوجب له ذلك ان اسمه يستشعر الامور الما تعظيما ومنه بول امير المؤمنين عمر
رضي الله عنه اسم ولو كان اسمه محمدا فسمع رجلا يشتمه ويقول فعل الله بمحمد كذا
محمد وفعل فعال كذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم يسب به وكان بعض الزهاد
كلم خربما له اسمه محمد في امر وخاطبه باسم آخر ومنه انه غضبان عليه فدخل على
الخريمي فرحب به ترحيبا عظيما حتى بين له بعد ذلك انما كان على جنابته فلم يستطع ان ينطق
بهذا الاسم الشريف ومن هذا حمد الله تعالى وجزاه خيرا او اما قتلك الله او اسكتنا الله
او اشياقا او نحو ذلك لكونه اليها ومحبوبا وكان المجنون لما اشتد به حاله فلم
احتمله فقالوا لو ذهب به الى الحج وزيارة البيت فجعلوا فلما اقبلوا على مكة قالوا له يا
قيس هذا بلد الله وهذا بيته فادع الله تعالى يعافيك من حب ليلى فانشد يقول

ثم كم تلموا الحبيب له ذنبا • بمكة والقلوب لها وجيب •
وقلت ونحن في بلد حرام • به لثمه اخلصت القلوب •
اتوب اليك يا رحمان مما • جنيت وقد تكاثرت الذنوب •
واما من هوى ليلى وحبي • زيارتها فاني كما اتوب •
وكيف وعندما قلبي ولبي • اتوب اليك منه او انيب •

فابسوا منه ثم سكر شيئا ما فلما بلغوا ناحية منى سمع انسانا يقول يا ليلى يناجي
امراة فعاد المجنون واستقبل البرية وهو يقول

• ودع دعا انه نحن بالخيف من منى • فهيج احزان الفؤاد وما يدري •
• دعا باسم ليلى غيرها فكانما • اثار بليلى كامنات في صدري •

وقال آخر • وذكرتني بها حمامة ايكة اسمها • كهو جناح ينفض الطل كلما •

ويلغ بالوليد الله نحو هذا المعنى ومما حكي عن بعضهم انه لقيني واحرامهم في
البرية فقال له من اين اقبلت فقال من موقف العين فقال من موقف ما تعني بقولك من

وقال عمرو وقال الله تعني وصلح وسفح ميتا واما نجرة وكراهية لكونه بغيظ مفيتا واما
غير ذلك **تتمة** واعلم ان الاسم الذي يوضع على الانسان علما عن الولادة او عن تبديل
اسمه باسم اخر اما ان يكون بصورة الكنية كزيد ابو بكر واما الغير اسم لمن سمي به فيكون اسمه
كنيته واما ان يكون بغير ذلك اي بين وعم وهو الاغلب وحينئذ اما ان تقترن به الكنية من اول وهلة
فيقال مثلا سميت ابني كنازا وكنيته كنازا وقد يقترن به اللقب ايضا فيقال مثلا سميت ابني محمدا و
وكنيته ابو عبد الله ولقبته جمال الدين ومن ذلك كما اشكال في علميته وقد كانيني وكما تلقب او كما
فاذا كنيني بعد خلو لقب او لقب كان خلو عارضا لان الاسم الملازم ابدا امر وجميز احدهما انه لم يكن شيئا
منهما ثم كان الثاني انما يكونان ثم كما يكونان عادته فقد يكنى ثم كما يكنى وقد يكنيه منذ او كما يكنيه
اخر وكذا اللقب وصار كل منهما بمنزلة الوصف بعد ان تصادا به وقد يقال الكنية تحسبان
مع منذ اي في الاعلام والجواب انهما منتفيان الصادقان على المسمى بعينه عند من يجيز منهما من يخيل معنى
زايد على الذات ومن امر حاصل العلمية اما لهم قد يقال ابن اسم ايضا كنيني اما يعم او المعنى
ما بعد العلم وكما مر في التسمية اولى واما كونهما يتكران احيانا بالاستغناء عنهما بالاسم
كما يكون في الشيء يسمى باسماء متراددة فانه اعبر عنه بواحد منها لفي وقد يحث
وهو ان اسماء المترادفة قد يقرض على مرلولها وكما كذلك ما نحن فيه فان ملازم الكنية واللقب انما
يجلب لغرض من تعظيم او تحقير او غيره خلو لكن مما يكون اسم محض التسمية وحينئذ موكليني فيكون
اسم جنس او علم جنس وخلو لكن خلافا لما يقال من انه علم شخص ومن البحث فوق ان نسبته
كانا لسنا بصرح ويجاب بمنع خلو لكن وان محض التسمية الذات مع ملاحظة العرض وكونه
يوتى به عند وجوه الملاحظة ويتلمح عند عدمها وان خلو لكن غير معهود في اسم كما استاع فيه
ملاحظهم **فاقول** انا الحسن بن المسعود بن محمد بن علي بن يوسف
ابن احمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد بن علي بن عمر بن يحيى بن يوسف ومنا ابو الفضيلة ابن داود بن
يوسف بن يلتتن فهذا ما نعرف من النسب الى ان دخل بلاد كلة في فيه منه تسمى حارة افلال
وهي معروفة وان **و** الكنية ابو علي وابو المواهب وابو السعود وابو محمد اما ذكري في اسم

بلما

فلما مر فوايز التسميتي واحمد الله تعالى واشكره انه جعله حسنا واسئله سبحانه ان يجعل
كذلك بعدي وخلفي وحضري في الدارين منه حسنا كما احمده انه حسن اسم والذ ايضا فجعله
مسعودا واسئله تعالى ان يجعلني كذلك في الدارين ويجعله مسعودا ومما يتفق
لي في اسمي سنا واسم والدي ان كنت مرة سلمت الى زيارة الاستاذ ابا سالم بن نامي رحمه الله
مررت ببلادنا وكان اخونا في الله البارع الفاضل الخير ابو سالم عبد الله بن محمد العياشي
يشتهي ان اراه في زاويته فلم يتفق لي ذلك وكتبت اليه اعتذارا

- ابا سالم ما انت الا كسالم ... لدينا ولم يفض اللقاء بسالم
- ورزقه غير بالطا الما فرقت به ... صروف النوى وكل اديم فالتم
- مراما الشرى الكاس وميسى موكحة ... بكفك التهتا او دكك النعائم
- بوجه وان الوجه من الحسب الغرى ... وجه يحوي حسن وعفر الغرائم
- وسلم على من ثم من جملة الملا ... تحية حي وجه الى كل مجيد لئيم

وقولي كسالم تلميح الى قول الشاعر

- بين رضيني عن سالم واحمي ... وحلبة بين العير والركب سالم

وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انت عندي كسالم فلم يفهم مراده حتى انشد
البيت المذكور ومراد الشاعر ان سالما المذكور الذي دفع الناس عنه ويحامي عنه
في محبته له وهزته عليه بمنزلة الحلبة التي بين الركب والعير كان تلك الحلبة بين سالم
بهو تشبيه ثم لما فضلنا من زيارتنا كتب الي كتابا يعتذر بالى زيارتي ويهنيني من معيني
بحجتي وفي اخره • من قابله الحسن البصري يحبه • فليحب الحسن اليوسي يكفيه •

ومن عجيب ما اتفق معه ذلك اني كنت في تلك المرة اما قبل من الكتاب او بعد بقيت
من ثلثي بعض الاخوان انه يرى فيما يرى النائم جماعة من العلماء والكاتب معهم وسمع
الشيخ محمد مبارك التستاوتي وغيره من امثاله فتكلم بعضهم والمنه قال مبارك المذكور
الحمد ان قال الذي كان الحسن البصري في زمانه فهذا الحسن البصري في زماننا يشير الى الكاتب وانما

وانما ذكرت من ذا رجاء وكما عية في اللحاق بالصالحين وبحبتهم وبحبيب محبيهم ونبي كانبي كم
وما ابليس بعشرك وما رجي

لما انتسبت الى علاك نشرفت ... فدائي فخرت انا وما من أنا

وكتب الي رحمه العلامة ابو عبد الله محمد بن سعيد السوسي بابيات ينزكي فيها انه على
عهد المحبة وفي آخرها

لقد تحببت لي فعلا خصصت به ... بين الورى حبذا احببت يا مسعوده

وعلمت انه يروي عن ابن مسعوده الحبر الصحابي رضي الله عنه والحفناوي ابا، نابئ مي ته
انه ذو الجود والاحسان وقلت ان منا كمله من نعم الله تعالى التي يسبي بها الانسان وهو
موافقة اسمه واسم ابيه كاسماء الخيار ومن غريب رحمه الله تعالى اني كنت اكتب ما تقدم
من النسب فجاء اخي بقصيدة من الملحون يمدح بها وفي اثنائها يقول ما معناه ان
اسمه يعني الممدوح على اسم الحسين بن علي رضي الله عنهما وقلت في نفسي سبحان الله
في من كان عملي **تتمة** اخرى في احكام التسمية اعلم انه وان كان المطلوب
تحسين الاسم كما مر من التوسع بين لم وبي رحمه الله والتقبيح وكما انه لا ينبغي له ان يتسفل
الى الاسامي الرديئة كذلك لا ينبغي له ان يتعلى الى اسامي العلية التي لا ينبغي له
كاسماء الله تعالى وللصفها، كلام في اسماء الملايكة وغرامنا ملك رضي الله عنه
انه يكره ان يتسمى الى جل بجبريل وعلل بانه سبب كان يقول الغايل جاءني الملاحة جبريل
وكلمني جبريل وهو تشيع مومن وروي عنه ايضا ينبغي بياسين وتقدم الى الحارث بن مسكين
القاضي خصمان فتداعى احدهما على صاحبه اسمه اسرافيل فقال القاضي لم تسميت بهذا الاسم وقد
قال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسماء الملايكة فقال الرجل ولم تسمي ملكا بن انس بما لك وقد
قال تعالى وناجوا بما لك ليقض علينا ربك ثم قال لقد تسمى الناس باسماء الشياطين فما عيب
عليهم يعني القاضي فان اسمه الحارث ومن اسم الشيطان ابليس فقال ابن عرفة ويرحم الله
الحارث في شكوته والصواب معه كان عمل النهي في اسم الخصام بالوضع والغلبة كاسرافيل

وجبريل

وجبريل وابليس والشيطان واما مالئ وحارث فليسا منه لصحة كونهما من نقل النكرات
للاشخاص المعينة اعلاما فراسم فاعل مالئ وحارث كقاسم واما اسماء انبياء عليهم
السلام فيجوز التسمي بها وفي الحديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقيل ان منع النهي
منسوخ فيجوز التسمي ايضا والتكني بكنيته صلى الله عليه وسلم ودخل القاضي ابو القاسم
ابن زيتون على امير بلنسية المنتصر بالله فقال له لم تسميت بابي القاسم وقد صح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقال له القاضي انما تسميت بكنيته صلى الله عليه
وسلم ولم اتكن بها وفي المسئلة كلام باعتبار علة النهي وكون ذلك مع وجوده صلى الله عليه
وسلم مشهورا لحاجة الى بسطه ومن المنهي عنه في الحديث ان يسمي الرجل غلامه رباحا
او افلح او يسارا فقد قال الشيخ موفق الدين الكاباسر بتكنية العبيد كمالي واصله يا ابا عمير ما
فعل النغير **تنبيه** في الحديث ان افنج اسماء رجل تسمى عمر الله بمالئ
الاماكن ووقع فيه عصر الدولة حيث قال

- ما يطيب العيش الا بالسمر • وخمل مزجوا في السحر
- غانيات سالبات للنهى • سافيات الراح من افواه البشر
- عصر الدولة وابن كيفلا • مالئ الاسماع غلاب الفرر

بهذا من التغالي المنكر وانما خلئ كان مالئ الاسماع مع الله تعالى والخلافة على
غير وان كان بيننا وان من وفد اي مالئ الاسماع البشر كما كنه في غاية من الرياء والبشاشة
ولا ينبغي وقد ترجم العلماء في اندمل يلتحق به في قاضي القضاة وغوث ومن البشيع
الواقع في زماننا ان ابني السلطان رشيد بن الشريف حبس سبعة وضع له بعضهم اسماء تا
كتبت فيه بسم الله غلام اولها

- صاغ الخليفة ذا المجاز • ملك الحقيقة كالمجاز

فمجموعه اقسام منع السجعة والتغالي في المدح وذم متبال الاستراط على ان جعل ممدوحه
ملكا حقيقيا للمجاز يا وانما خلئ مع الله تعالى وكل ملئ دونه مجاز المدح وغيره ونسبة

الرومية الى غير ذلك كثير مما ذكرناه مقتضى اللفظ وفاعله تناوله لحقيقة دون حقيقة
كانه موضوع لكل واحد منهما على البدل وعلى البيان الشمولية والفيح وفرانكي الشبيلي وغيرهم
فمراتب في بعض العامة ما هو اخف من هذا بكثير

لله الأمر من قبل ومن بعد

واما اليوسي فاصله اليوسفي كما مر وان يوسف هو ابو القبيلة ويسقطون الفاء في
لغتهم واما الحكمي فالحكم من النسب فلعوا بين هذا ان يعرف من ينتسب عليه مزية وهي
الغرابة للتوصل الى صلة الرحم والموارثة والمعاقلة ونحو ذلك من الاحكام ومن امثالهم الابل
وفصال سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من انسابكم ما
تصلون به ارحامكم وفي حمل الكلام على الوجوب وذلك ايضا الثانية ان يعلم
انقطاع النسب عن انتهائه الى الفي ليفهم معنى قوله كما ناعم رضي الله عنه ايضا فيما
يروى عنه انه قال تعلموا ولا تكونوا كالقبط ينتسبون الى الفي وليس منا مخصوصا بالقبط
بل المرء كلما انتسب انسب كما قال العراقي رحمه الله

وظاهر ان انسابا في البلدان وتنسب اكثر للاوطان

وسبب ذلك ان انسانا انما احتاج الثمن للقيام بالمتاجر والحرف وسائر اسباب
التي ينتظم بها من المعاش والتعاون على المنافع الدينية والدنيوية والتي ذلك
علامة او بكثرة الناس لتحصل علامات اسواق ومحصل من كل حرفة وصنعة وسبب وعمل
عام واكثر يقوم بها وكان يكون ذلك علامة من عشيرة واحدة بل وكل من قبيلة وعمارة بل من
اخلاط شتى وارواح جمة وذلك لشيئين احدهما ان منا موضعة الكثرة الكاثرة فيما ذكر
الثاني ان علامة الله تعالى لما خصص رسوله واحدا من الناس بالتفرج بالمعارف
والاستقلال بالمصالح الدينية والدنيوية مخزونا سائر اصناف الخلق حتى ينتظم بهم امرهم
وحرمهم وتحصل لهم المزية بذلك والزكي فيه مخزون فرسوامهم بل ثبت الله بلطيف حكمته
الخضائع والمزايا في الناس فيوجد في هذا الصنع عالم وفي اخر شارع وفي اخر طاعن وتاجر

وصالحنا

وما كان ليتم التعاون ويحفظ الخلق كلهم من يد الله تعالى في باب الخصوصيات بنصيب
ولما كانت المودة تجمع اخلاط الناس صار سلكها في الغالب غريبا عن نسبه وقد كان يكون
بينه وبين جليسه انه نسيبه وكل معرفة واذا انتسبا نسبة انتسب غالبا الى البلد كما الى قومه
من وجه آخر مما انه كثيرا ما ينفصل ما بينهم وبين قومهم فلا يعرفونهم الثاني ان
الانسان يعجب ببلد ويتبجح بها ثلاثة اوجه احدها انه كما يعرف بالبلد غريبا الثاني
ان الله تعالى حبب الى الناس منازلهم ليلازموها فتنتظم عمارة الارض على ما قدر الله تعالى
كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد الثالث ان الطبع
الطبيعي فان كل واحد يحب بقعته كالبعد كامه وابيه ولذا كانوا يحنون الى مسقط راسه
ومرتع لعوه وانسه وقالوا الكريم يحن الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه وقال الراجز

• احب بلاد الله ما بين منعج • الي وسلمى ان يصوب سحابها •
• بلاد بها حل الشباب تميمتي • واول ارض مس جلدي ترابها •

وقال الراجز • بلد الفتى به الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العيش وهو جديد •
• واذا تمثل في الضمير رايته • وعليه ثوب الشباب تميس •

وقال الراجز • وحبب اوطان الرجال اليهم • مآرب قضاها الشباب هنالك •
• اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم • عهود الصبا فيها فحنوا لذلك •

وهذا المعنى كثير شهير ومن ذا الذي لا تحن انفسنا اول بقعة خلق فيها النعمة
واول جمعة العين عليها الصفة وانس الاحسان وفي الحديث حبب الى من احب
من احسن اليه ولذ في الحديث وجهان احدهما لكيب وهو ان القلوب الطاهرة
البواء الصافية من رعونات النفس اذا مرت بانوار المعرفة جبلت على حب الله تعالى
كما انه هو المحسن اليها لا غير الثاني كما مر فيه وهو ان القلوب من حيث هي جبلت على
الميل الى المحسن من حيث هو وكما تشهد ان كل محسن مدون الله تعالى الذي له وانما هو
جعل فيها احسان الله تعالى ومع ذلك يحب ويكرم بقية الانسان اول جمعة ورد منها

عليه الاحسان الا اميي فيجيبها قبل فيم هما من التي حبا متمكنا كما قيل

• • اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقال الاخر • كم منزل في الارض يالفه الفتى • وحنينه ابدا الاول منزل

ومن اسباب المحبة والحنين حب من كان فيها مزدوجا في الغرابة والاجنبية وتذكار هم عن تذكار هم وقيل ان قوله صلى الله عليه وسلم في احد جبل يحبنا ونحبه ان الم اد من كان فيه من اصحاب كحمزة ومن معه رضي الله عنهم وقال المجنون

• • ام على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا •

• • وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا • وقال اخر

يا حب لكيف ولكنه • تنسم فيح التربة اهيلي وجيرتي • ففي الكثيب اهيلها وفي البطحاء اواتي

ومن اسباب ذكر الديار والمنازل والاطلال ولا يخص ما قيل في ذلك وسنلم بشيء منه ان شاء الله في من الكتاب ثم اذا انتسب الى المولدين ذهب فوهه وتنوسيت اسلافه وصار النسب مجهولا لا باعث على جمعه ولا حامل على تعرفه ومن اخلاق اهل البادية ما انهم يفتخرون افضل بهم اذكار المحامد في انتساب غيم فولهم فيفتخر الرجل بمحمود خاله وجيفة وخاله تنزكى ما بينه وبينهم من سلالة النسب وانما كان ذلك فيهم لوجهين احدهما انه كان قل ان لهم في بلاد تنتهم فينتسبون اليه بل منازلهم عن منهم سواء الثاني انهم خالصون غالبا لم يكثر الشوب وكل واحد غالبا ما ينازل قومه انهم كل حاجة لهم الى التمدن في بلاد تنتهم اكتفاء بالحاضر وكل حي فيها يعيشون في حل منهم ومتى خالطهم غيرهم لم يزل معه ما يكونه ملصقا وقد يكون من الفرق ما يكون كذلك كما نفقاصد عن ذا اختلاف وعدم التمدن فيمكنهم جمع انسابهم ايضا ومن ثم جمعت قريش انسابها مع كونها في قرية وكذا الخزرج في كثيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وكذا غيرها وقد يكون في المراتب من يجمع نسبه ايضا ولا سيما له نسب مخصوص كالعلوية ومن يكون في مملكة متمدنة كمصر فيكون كالقرية السابقة الثالثة ان يعلم ان جمع الانساب ليس خصوصية للعرب وان كان لهم فيه اهتمام بها

ومميز

ومن بدا ان تعداد الامة وكنت انا قبل ان اخالطهم فومي الكتن خلقا وافولا ان العجم انما
هم كالمعزى ليس بين ذلك وبين ولد معد الا ان يعرى قبن مهب حيث شاء، واما الاعراب
فلا سؤال عنهم فلما بلغت فومي في هذا البيت اقام على خلاف ما كنت الكتن وجدتهم
يعيبون انسابهم كما وانهم ابيهم ينسبون يعيبون الفضايل والشعوب على ما كانت
العرب تفعل في انسابها والذي مزوان كان يمكن ان يدخل شيا من ذلك فليس بعجيب
فان غيرهم ايضا يسلم من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم كذب النسابون قال تعالى وقرونا
بين ذلك كثيرا وكون هؤلاء يكتفون بالعزى ويضيعون انسابهم لذلك غير مختص بهم
فقد وقع ايضا للعرب غير ما ذكرت في الشام والعراق ومصر والمغرب وغيرهم فلا تزال
تلقى حليفا او عميدا او كوفيا او في صيدا او بالجيلي او موتيمي او فينيسي او رومي او غير
وكثير منهم كما وقع نسبة ولد نما قال لسيدنا عمر رضي الله عنه ما قال ان يقع منزا الواقع
او فلانة خوفا منه ثم وقع كما كتن وتعلق بلام النسب لحانت قبل اعلم ان نسب
الانسان اصلي هو الكتن قال تعالى وبدا خلق الانسان من طين وقال صلى الله عليه وسلم
انتم بنو ادم وادم من تراب وبقال الكلام عليه السلام عرفت الشر واعرفه لا لشر فقال
امي والفيس • الى عرف الشر وشحت عروقي • ومنا الموت يسلبني ثيابي •
ومنشا الاصل جملته ثم لكل واحد منه بعد ادم اصل اخر وهو النطفة قال تعالى ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين فالماء المستوي الانسان كله في انه من طين وانه في الجملة من
ماء مهين لم يمكن ان يكون له فضل في نفسه باعتبار اصله ولا ان يكون لبعضه فضل
على بعض لذلك كله استوا الجميع ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ان الله
اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاب انتم بنو ادم وادم من تراب وقد الله
تعالى الانسان على اصله في ايات كثيرة ليشبه فيه ونسبه ويعرف اقرار مولاه
وقال مولانا على كرم الله وجهه ما انزل الله والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة
وقد يقال اوله نطفة قذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة وعفر

الشاعر الكلام اوله وقال مقال • ما بال من اوله نطفة • وجيفة، اخره يلجن •
نعم بشر فيه اربعة خصوصية تزيد على جسمه الخيني كالعقل والعلم
والتمييز مثلا فيثبت له الفضل ويثبت لبعضه على بعض ولما اعمى ابليس اللعين
على الخصوصية ولم ير الا الخيمية السافلة لم يمتنع بالاحترام وكابر بالسجود له ولم يسلم ادراك
لموكله، فابى وصرح بانه خير منه وعلل ذلك بالمنشأ المذكور واحكام جهات منه اما ان
يكون كما شعور له بالخصوصيات اصلا وانما منتهى ذوات الاجرام ومن اجهل عظيم واما
ان يشعر بها وكما يعرف انها بها يقع التفاضل ومنها ايضا جهل واما ان يعرف ذلك وكان كما يعلم
وجوب مكافاة احترام فيكون فرط اجترائه الى انكار الشيء قبل تحقق انتفائه بل قبل التامل وهو ايضا
جهل وكبيرة وغفلة عن ادراكات العقلية وتصرف الفاعل المختار تعالى واما ان يكون
ذلك محتملا عنده وعمل على ادراكه على الثبوت وهو ايضا جهل وزلل في الراي وتضييع كما احتياط
كما اختياط واهمال لوكالة الفاضلين المبيت للعلم فانه لو تامل احرى تامل استقباح الخوض في
المخالفة فانه كما يخشى عليه قول الله تعالى انى جاعل في الارض خليفة من سجود الجمهور وبدء الله مع الملائكة
واما ان يكون قد علم ذلك ولكن غلبه ما يجد من الحسد والكبر فاشتغل بالمكابرة والمغالطة
ومنها ايضا جهل فان العلم اذا لم ينفع كالعدم ومن كان يجري على علمه في حكم الجاهل منها مع
غاية النقصان بعد التزكية وعدم ملئ زمام النفس بخلق الله العصمة فان تعالى
قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها ومنها انه لم يخلص الى وجه العلم وصريح التوحيد فيعلم ان
يفيز او غير يفيض او علم يفيز ان للفاعل سبحانه ان يتصرف في مملكته كيف شاء، فيرفع من شاء،
ويضع من شاء، ويفقر من شاء، ويوخر من شاء، وكما سبق غير العناية ازلية وكل شيء بقضاء وقدر
كما ينبغي عما يفعل وهم يسئلون ومنها ان ما اعتقد من فضل جوهر النار على جوهر الطين ضعيف كما يسلم له
فان فضل النار ان كان يجري حسنها الصوري فيعتبر المزية كما تكفي فان ادراك شيء، خلقت للانتفاع
بها مما ينبغي ان يكون تفاوتها ابالمنافع اكثرية وادميته والحسن الصوري من المنافع
النظرية وغيرها اهم منه في النار منافع كالاحراق وانضاج والانضاج والتسخين والتحليل والتصعيد

والتصعيد

والتصعيد والتعذيب لمن اريد والتزكي ونحوه لئ وفيها مجاسر كثيرة ومضار مايلة
كالاحراق والاتلاف للنفوس والاموال والجرح والتنشيف والتبييس والايلام والعذاب
الكبير وحسبك منها ايماض الجبة وضرمها حتى حصل بينهما التقابل شبه مايبيع النبع
والضر والعذاب وان اشتمل على غير النار لكن النار اعظمه ولذا وقع الحلف بها عليه
واما التراب فهو مهاد الانسان وفراشه حيا وكفنه ميتا ثم هو منبع الملاء الذي
به الحياة ومنبت الاغذية وجميع الاقوات للانسان وغيره من الحيوانات ومنبت العقاقير
العفاقير التي بها الاستشفاء والمعادن التي بها قوام العيش والتي بها التعامل
فيما بعد الاحصى وليس فيه من المجاسر والمضار ما هو قليل في جنب المصالح
والمنافع فهذا هو الشرف والفضل وفي كونها بيد كل منهما وجه وجيه فانظر الى جميع التراب
الذي هو الحمة والمنفعة وهو الانسان كيف كمن فيه العلم والدين والحكمة قال
تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم وكان بالمؤمنين رحيما وانظر الى جميع النار التي فيها
النعمة والمتعة وهو البيس كيف كمن فيه الاصطفاء والاجتباء والاستغفار ودام بين
الله على ان الانسان مخلوق من اشد عنصرات اربع التراب والماء والنار والهوى
قال تعالى من تراب وقال ايضا من طين كهام وهو التراب وقال تعالى ايضا من صلصال وهو
الطين اليابس لما فيه من نارية وقال ايضا من حما مسنون وهو المتغير الى الحمة فمن
استوفى الانسان في تركيبه ما في النار وزاد ما في غيرها فاقتخار صاحب النار
على صاحب النار والماء والتراب والريح سهو عظيم ومن المحل يسمع فيه من الكلام اكثر
من هذا بكثير ولا كنه ليس من غرضنا فلنرجع الى ما نحن فيه فنقول ان ابن ادم متى
افتخر فيقال له ان افتخارك بما اصلك فلا فخر لك بل كما يقال ضعيف عاد بضعف فلا فخر ذليل
لك به على غيرك لانك فيه سيان وان كان بمزية فبهائمها فمن ثبتت له مزية ثبتت له فخر فنفسه
او نسبه وهذا هو الشرفي لعلم ان ما اشرف اليه من المزايا التي يشرف بها الانسان حتى
يشرف بشرفه من انتسب اليه كثير منها دينية كالنبوة وهي اجلها وكذا العلم والقلم

ومكارم الاخلاق وغيرها ذلك ومنها ما نباتية كالملح ومواعظمها وكالنجرة والكرم والقوة
وكثرة العدد وكثرة المال والجمال ونحو ذلك وكثير منها يصلح او يصلح ما نباتا كالفتوة والغنى
والكرم وسلبي مكارم الاخلاق بعضها حيوانية وما نباتي معا كالنبوة والخلافة والعلم
وبعضها ذلك حسبي وبعضه معنوي وبعضه وجوهي وبعضه علمي وشرح ذلك
يطول ولنقتصر القول مع تمثيل وتمييز لما التمثيل فانه لو لم يعتبر لكان متسلسلا وبان
في الخلق والخلق والنسب وسلبي الاحوال فالمزية كاحدهما على الاخر وفي شلمان فان
علقمة بن علاثة للمتنافس في نسائي بني العنبر الراجح ولو اختص احدهما بالصفة فمسلم
مزية وجوهية يفضل بها الاخر ولو اختص احدهما بكونه كلوما فمسلم مزية من موهبة
عند امثل الشيخ وقد سلم منها الاخر فله الفضل بمزية حيوانية عند الجاهلية بعكس
منا ولنا تاتي لشاعر منهم ان يهجو بقوله

فبئسلة لا يجعرون بذمة ولا يغلمون الناس حبة خردل

فقد ضمنت المزية في الجملة واما التمهيد فاعلم ان الاجزاء التراثية وما تواتر منها متشابهة
في الاصل وكانت المزية للفاسيلات الثلاث ومبنى المعدن والنبات والحيوان اما المعدن
فله الفضل على سلبي الاجزام التراثية بالنمو والنفاسة والانتفاع واما النبات فله
الفضل على ما قبله بالنمو والاثمار والانتفاع الخاص ووجوه النفس النباتية حتى ان المعدن
جزء كله ينتفع بما يقطع منه ومجموع ذلك كغير النامي بخلاف الشجر لو اقتطعت
منها قطعة لم ينتفع بها والانتفاع المراد منها كالاثمار واشبهت الحيوان وفاز عنى
بعض المتكلمين ان للنبات حياة وزعم ان النخلة تعشق بعضها بعض بميل الذكر واما
ميل عمرو فما الى الماء فمشاهد وزعموا انه الى من المعنى بالشارة بالحديث اي مواعمتي
النخلة ومو حديث غريب والذي في الصحيح انها مثل المسلم واختلف المحدثون في وجه الشبه على
اقوال سبعة واما الحيوان فله الفضل بالذكي مع زيادة الحياة والاحساس والاملاء
ويختص الانسان عن جملة بزيادة العقل الذي موضع ادراك الكلية والاتي والتصرف

فللانسان

فلما انسان الفضل على الجميع والانسان لغة رافع على اجمع وعلى هذا ينبغي ان يكون اسما للفرد المشترك بينه وبين الحيوان الناطق اي المتكلم بالفوق والراجح بين كلمة مشترك في مدح الفضيلة ولذا سخر له غيره وابتلى بالتكليف بمعرفة الخالق تعالى وبعبادته وبذكر منه اخرى لجميعه ولفرخصه الله تعالى في ارزاقه وفي خلقه وفي لباسه وركوبه وغير ذلك ولقوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وانما قال تعالى على كثير لبقاء الملائكة على ما في ذلك من النزاع المشهور بين الجمهور **لطيفة** كان بعض المجاورين يقول نحن معشر المجاورين لسنا من ولد ادم لان الله تعالى قال فرقهم ما تقدم يعني في الاية وليس هذا شيء من ذلك ويقول كان ادم عبرانيا ونحن جميعا من ولد ادم والعبرانيون بينه وبين ادم نسب اصلا قلت هذا اخرج حديث الخرائطي والمضحكات الباطلة والانسان كله ابن ادم كما قال صلى الله عليه وسلم انتم بنو ادم والاية صحيحة على الجملة وصحيحة ايضا على التفصيل لان كل ادمي ولو بلغ في حد ذاته الى الزنج والعبر الموقع لعسى ان يبلغ هو افضل من سلبي الحيوان ان بعقله وصورته الحسنة وانتصابه فامته وآلته بين يديه معا وسلبي تحت ذابته وتناوله من الكسيلة التي كما تصل اليها الحيوانات وتتمكن من الركوب في البر والبحر الى غير ذلك مبوبة في اي تكريم وفضل اية تفضيل ثم ان ادراك الانسان متفاوتة فيما ذكر من مزية العقل كثيرة وفضله تعالوتا عظيما واعلامه في ذلك انبياء ثم الصديقون ثم سلبي الى امثلة في العرض العياني واما افهم عقلا فما ينضبط وان وقع التعبير عند بعضهم في كلام الانبياء والحكماء فغير انتفى بعض ادراج الى مزاحمة التعليم وما يقع من التعبير عنه بي جمع الى ادراك فقد ثم ان الله خص ادم وبنيه بمزايا اخرى بينية وحي بنوية يمتاز بها البعض عن البعض كما مشتركة كلا وفي اعلامنا في الزينية النبوة ثم الخلافة عنها في الغلام او في البلاطين او فيهما او في السياسة وفي الزينوية الملك ثم النيابة عنه

ومنها الفوز وكثرة المال وكثرة الانفاق واصطناع الصنايع وابتناء المنازل وكثرة
العدد والعجاجة والصباحة ونحو ذلك من كل وصف محمود في الدنيا او في الدين ما من
له حصل شيئ من ذلك حصل له شرف على فرد وثبت لولده علوه لئ في معارف الناس وهو
المراد بالحسب في لسان العرب وكل واحد عند هم حسبه هو ما يعد من مفاخر آبائه
هو من اراحسك ومن ليس له يعد بالحسب له والخصلة الحميدة تكون معجم تم اتصف
بها ولمن انتسب الى من اتصف بها فيشرف بنسبه بذلك اذا علم منا فيقول ان ادم وابا البشر
على نبينا وعليه السلام قد حصل له الشرف بالنبوة وسائر الخصال الحميدة ويسجود الملايكة
له وكلامه تعالى اياه والصديقة والشهداء والصالحين ومن اكله من جميع بنيه
شرفهم ومشرفهم ورشيدهم وغويهم يحصل لهم بالانتساب اليه شرف من
الوجه يغبطون به غيرهم ممن ينتسب الى سبع وبهيمة فلا تظن ان هذه بانه لكونها لم تعقل
الله تكون اشرف من انسان كافر او فاسق اراد من معنى الوجه والمراد النسب والحسب
والصورة وغيرها مما هو اشرف منها وكذا يقال اذا قلت وكانوا ذرية بعضها من بعض
بنسبة اراد قد تنوسيت لطول العهد كما تنوسيت رحمه ومن الخفي فاما وقع ليس من معاوية
رضي الله عنه انه جاء انسان فقال له اسئلك بالرحم التي بيننا وبينك الا ما اعطيتني
فقال انك من بعيد مناف فقال كذلك انت من اي بشر فقال انت من العرب فقال كذلك اي رحم
بيننا وبينك فقال رحم اراد فقال له رحم مجبوح كذلك اولى من وطئها فاعطاه ثم يتمارى فون
بعض ذلك ممن كان من ولد اراد نوح عليه السلام فهو افضل نسبا من بقية ولد اراد وكان اولاد
يعرون اراد وهلم جرا يعرون اراد ونوحا فان كلما يعرف اراد على يعرف اراد اسفل وزيادة
وبين فان اراد خص جميعها بالرحم وزيادة ومن اكمل ما يقال في اراد اجناس المتوسطة والسافلة
وانواع الحقيقية والفصول ان كلما يتقوم به اراد على يتقوم به اراد اسفل وبين والله تعالى
قال ان الله اصطفى اراد ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فمن انتسب الى اراد ونوح
فقد انتسب الى مصطفين ثم من كان من ولد ابراهيم بعد ذلك فهو افضل نسبا من بقية ولد نوح لانه بعد اراد

ونوح وابراهيم عليهم السلام والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين قيل له من
اكرم الناس الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن نبي الله وكلامه صلى الله عليه وسلم
موافق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم
اتقى الناس لانهم اعلم انما يخشى الله من عباده العلماء فهم اكرم الناس فمن انتسب
اليهم كرم بنفسه وان لم يكن نبيا فكيف اذا كان ايضا هو نبيا فله الشرف الطارف و
والتليد كيوسف عليه السلام فسوق نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اولاد ابراهيم عليه
السلام يتفاوتون في الشرف بقدر انسابهم فمن ازداد بنبي او نبيين او اكثر ازداد
درجة في الشرف فاما اولاد اسحاق بن ابراهيم عليه السلام فلهم الشرف في الجملة غير
ان الاسباط اولاد يعقوب بن اسحاق لهم الشرف الشامخ والمجد الباذخ لانهم فازوا
بثلاثة انبياء على نسق ثم جل الانبياء بعد ذلك فيهم وقد قال تعالى اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال تعالى يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين الى غير ذلك واولاد
العيص بن اسحاق لهم شرف دونهم ولم يكن فيهم نبي فيما يقال غير ايوب عليه السلام
واما اولاد اسماعيل بن ابراهيم فلهم الشرف بابراهيم واسماعيل اولا ثم استكملوا الشرف
اخرا بسيد الوجود وسيد الكائنات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله
عليه وسلم اليه يساق حديث الشرف العدو باسمه يرسم عنوان صحيفة المجد فبه
شرف من قبله كما به شرف من بعده وقد كان ادم يكنى به تشريفا باشرف اولاده فيقال
ابو محمد وكما يشرف الولد بشرف الوالد قد يشرف الوالد بشرف الولد ولله در ابن الرومي
في قوله ∴ وكم اب قد علا بابن ذرى حسب ∴ كما علت برسول الله عدنان ∴
وسنزيد هنا بسطا ان شاء الله تعالى فمن اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعده وهم الفاطميون
اشرف الناس نسبا لان غيره كبني اسرائيل وان عد بكثرة الانبياء فهو يعد باشرف الانبياء

والمنتسب الى الشيء جانب ان يكون الشيء وهذا باعتبار النسب وفتح اما من خصلت
له النبوة ثم تنبي الشرا يل فهو الشيء وفي قراءة ممن لبيس بنبي انه كما يعادل النبوة النبوة اخرى
كما ان مركبي منهم وفي اختلف نسبه واضمل حسبه بالاضافة الى من لم يكن اما الوفيير من هذا
الكلام الى كلام اخر فنعمى او نوبي او نحوه لئ والواجب ان يكون هذا الشيء نسبا ولو
فنير الى مومن من هذا وكذا لتعارض الوجهان كما كان اسلام يعلو ولا يعلى عليه وفي
الحديث قال المسلمون هذا ابو سفيان وسهيل وكان ابو سفيان لما يسلم وقد مر الشيء به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سهيل وابو سفيان اسلام يعلو ولا يعلى عليه
ما انتبه لهذا الفصل باني رحمه الله ولم اصبحه كان بعضه موحشا لمن لا فهم له والله اعلم
تفصيل النسب والحسب في بيان النبوة مجمع في غير ما كالقلاع والمعركة والى هذا
والورع والملح والنجدة والجود وغيرها لئ من كل ما يحتسب به ويفتخر به من حي فما به
عينا من اعيان عشيرته او فضيلته او عمارته او بلده او قبيلته وبيت فما به من انتسب
اليه ولم يخل الله قوما من نبيل تعالى فيخل مجتمعة من مجد وسيادة الناس تنتظم امورهم مجتمعا
الله في عباده بالحكم الفصل يعني ولذلك انه افقروا او فقدت اهله منهم لاختل امرهم كما قال
الشاعر ۞ لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ۞ ولا سراة اذا جهالهم سادوا ۞
الثالث الانسان فمن يفتخر بنفسه على ما مر ومن يفتخر بنفسه اي بالخصال التي اتصف
بها والدرجة التي نالها في الدين والدنيا والاول وهو الفخر العقابي كما انه افتخار
بالعقاب الى اباة والثاني هو الفخر العصابي وهو ما خوذ من عصاب حاجب النعمان
وكان يقول ۞ نفس عصام سودت عصاما ۞ وعلمته الكر والاقداما ۞
وقيل من جاء السودد من تلقاء نفسه فهو مثل عصام ومن افتخر عصابي والناس لهم
بزا لوا مختلفين في هذا فقوم يعيشون في افتخارهم وثنايهم بذكر الاباء كقوله
۞ انا ابن من يفيا عمي وديه وجيري ۞ ابو عنز رماه السماء ۞ وقول
النابغة ۞ لئن كان في الفبيز في بحلق ۞ وفي بصيل الذي عنز حان ۞

وقول الحارث

وللحارث الجفني سيد قومه • ليبتغين بالجيش دار المحارب

وقول العرجا العثماني • اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل

وقول الفرزدق • اظاعوني واي فتى اضوعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر

كاني فيهم وسيطا ولم تك • نسبتي في ال عمرو

وقال النابغة لحسان رضي الله عنه حين انشد

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابن محرق • فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

انه شاعر لولا انه قلت الجفنات فقالت العدد ولو قلت الجفان كان ابلغ وقلت يلمعن بالضحى ولو قلت بالدجى كان ابلغ وقلت يقطرن من نجدة ولو قلت يجرين كان ابلغ ثم افتخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك فهذا مذهب العرب وهو الافتخار بالاباء ولذا نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكرهه كما مر وقوم يفتخرون بانفسهم وهذا الوجه كثير ايضا جدا لانه طبع الادمي لا يكاد يسلم منه ولا يحصى ما وقع فيه من كلام الناس نظما ونثرا ولا حاجة الى التطويل ومن افصح ما ورد في هذا النحو قول السموءل في لاميته المشتهرة فيها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثنا سبيل

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضر من كانت بقاياه مثلنا • شباب تسامى للعلى وكهول

تسيل على حد الضباب نفوسنا • وليست على غير السيوف تسيل

وانا لعمري لا نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول

قال

وننكر ان شئنا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول

سلي ان جهلت الناس عني وعنهم • وليس سواء عالم وجهول

فان بني الديار قطب لقومهم • تدور رحاهم حولهم وتجول

ومثل هذا النمط الكلام الذي فيه الافتخار بالنفس والاباء ايضا لان المقصود انهم على هذا الوصف كابرا عن كابر وقول الفرزدق

انا الذائد الحامي الذمار وانما • يدافع عن احسابهم انا او مثل

وغير ذلك ثم كثير من الناس لا يلتفتون الى النسب ولا يقيمون للمفتخر وزنا كما قال الحريري

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه • على ما بدا من حاله لا ابن امسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وقال الاخر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا • يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان اب

الى غير ذلك مما لا ينحصر والحق ان كرم النسب فضيلة قال تعالى وكان ابوهما صالحا وقال صلى الله عليه وسلم في ابنة حاتم ان اباها كان يحب مكارم الاخلاق ووصف الانسان وسعيه هو الشان والنسب زيادة فالغاء النسب راسا جور والاقتصار عليه جور عجز والصواب ما قال عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن سيد عامر • وفي السر منها والصريح المذهب

فما سودتني عامر عن وراثة • ابى الله ان اسمو بامي ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي • اذاها وارم من رماها بمنكب

فقوله وان كنت ابن سيد عامر تعريض بالنسب واعلام بمكانته منه وقوله ابى الله ان اسمو بامي ولا اب اي فقط دون شيء يكون مني ليوافق ما قبله فمراده اني لا اكتفي بالنسب واحيد عن استحصال الحمد وابتناء المجد ومثله

لبسنا وان احسابنا كرمت • يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا • تبني ونفعل مثل ما تفعل

وقال الاخر

انا الفارس الحامي حقيقة وائل • كما كان يحمي عن حقائقها اب

النسب

وقال

وقال زهير • وما يأمن خير أتوه فإنما • توارثه آباءي آباءهم قبلي •
• وهل ينبت الخطي إلا وشيجه • وتغرس إلا في منابتها النخل •

وقال الملك الراضي من ملوك بني العباس •

• لا تعذلي كرمي على الإسراف • ربح المحامد متجر الأشراف •
• أجري كآبائي الخلائف سابقا • وأشيد ما قد أسست أسلافي •
• إني من القوم الذين أكفهم • معتادة الأخلاف والإتلاف •

فهذا وأيه الفخر العلي البنيان المتأسس الأركان **واعلم**
أن الناس في هذا الباب ثلاثة رجل كان أصيلا ثم قام هو أيضا يشيد بنيانه ويحوط
بستانه كالذي قبله فهذا أكرم الناس وأولاهم بكل فخر وفيه كان قوله صلى الله عليه وسلم
الكريم بن الكريم كما مر والذروة العليا في هذا الصنف هو نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه
كان أصيلا بحسب النبوة من عهد إبراهيم وإسماعيل ثم لم تزل أسلافه في شرف وسؤدد
وفخر مخلد معروفا لهم ذلك عند الناس وأنهم أهل الحرم وجيران الله وسدنة بيته
مع إكرام الضيف وأعمال السيف وغير ذلك من المفاخر العظام والمآثر الجسام
وقد اختصهم الله من بين العرب بالتوقير والاحترام وجعل لهم رحلة الشتاء والصيف
آمنين لا يعرض لهم لص ولا مغير فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف كما أخبر به تعالى في كتابه
وذكر ذلك بعض بني أسد فقال •

• زعمتم أن إخوتكم قريش • لهم ألف وليس لكم إيلاف •
• أولائك أومنوا جوعا وخوفا • وقد جاعت بنو أسد وخاف •

أي أخطأتم في هذا الزعم لأنكم لستم مثلهم وقوله إيلاف مصدر على فعال يقال ألفه موالفة
وإلافا وتألفا وليس من ألفت الشيء إيلافا كالذي في القرآن ثم لما جاء المصطفى صلى
الله عليه وسلم وجدد شرفهم وجدول كرمهم فجرا بل جعلهم قرارة كل مجد ومركز كل حمد وقد أكمل الله
به صلى الله عليه وسلم الدين فكذلك أكمل به مكارم الأخلاق وهو صلى الله عليه وسلم لبنة

التمام وبشر قبابه في بشر خصوصا من رامة كلها محمود صلى الله عليه وسلم وبجبر دكم و
وفد بني صلى الله عليه وسلم منزا كله مع راشارة الى التدريج السابق بقوله ان
الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني
كنانة في بشر واصطفى من في بشر بني هاشم ورجل كل اصل له ينتهي اليه ولا حسب
يعرج عليه ولا كرم انتهض في انشاء المثل بشر وافتخر المعارج حتى اشتهى بجبر الحلال
وصار في عداد اهل الكمال وانشر لسان حاله • وبنفسي شرقت لا بجرودي •
فهش الى ان يشرف بوصفه وحاله وان يشرف به من يعرج وان يكون منزا اساس
بيته وعرق شجرته وكان بعض الملوك استرعى رجلا السيستوزي فقال له الرجل
ايها الملك انه ليس لي في منزا سلف فقال له الملك اني اريد ان اجعلك سلفا لغيري
واصاب منزا الملك فانه لو توقف كل بيت على بيت لكان من التسلسل الباطل فالله يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها فلا تقنط العزيز
العليم فلم يزل الشرف يحرث بالعلم والولاية والجود ويسري اوطابا وقد
ارتفع الوضعاء بالشعر كما ارتفع الرفعاء به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة
وفي رواية لحكما فمن اوائل المحلق ومو عبد العزيز بن حنتم الكلابي وكان رجلا خاملا
مقلا من المال فلما مر بهم الاعشى خرجوا اليه فوقف عكاظ فقالوا له اما ان ابا بصير رجل
مجرود في شعره واتفق رجل خامل مقل ولد بنات فلو سبقت اليه واتيته رجونا ان
يكون لك منه خير فجاء اليه واتى له وخبر له وسقاه الخمر فلما اخذت منه الخمر اشتكى
له حاله وحال بناته فقال له ستكفى امرهن فلما اصبح قفل الى السوق فانشد قصيدته
اولها • ارقت وما هذا السهاد المورق • ومنها بني من سفح وما بني معشق
الى ان انتهى فيها الى قوله في المحلق

• • نعى الزمن عني ال المحلق جفنة • كجابية الشيخ العراقي تهمق • •
• • نفى القوم فيها شاركيز وبينهم • مع القوم وكران مع الناس رحرق • •

العزيز

صن كما يقوم شي قبل شي فوايه

لعمري لقد كاحت عيون كثيرة • الى ضوء نار في يفاع محرق
تشب لمقرورين يصطليانها • وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا • بأسحم داج عرضه لم يشقق
ترى الجود يجري بينهما فوق جمة • كما زان متن الهندواني رونق

قال ابو عبيدة الغضين الرطب والناس يسمون الى المحلق بهيونه وقال ابو عبيدة يقال بغون الى بنائه بما بالثاء واحرة منه زاي يعضه رجل افضل من ابيها بكيشي ومن ذلك قيل لبنو انف الناقة كانوا يتلاحون بهذا الاسم ويكنى معن ذكي حتى تعرض بعضهم للخطيئة فاكهه بميرحهم وقلب الاسم مرحا وفي ذلك يقول

سيرى أمامي فإن الأكثرين حصى • وراءكي لا أبا لغيرك الويل
قوم إذا عقروا أعقر الجزور لهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكلل
أولئك الأنف والرأس الذين هم • ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفتخرون به ويتجبرون بذكره فهذا كله شعر متخرج بسبب من الاسباب وقد زاد الشريف شعرا بذلك كما وقع لهمي بن سنان المري فانه كان من سلاحات قومه وكان اخوه خارجة بن سنان اسوء منه واشهى فلما وقع لهمي من الهراج ما وقع به مما زاده شعرا وشهرة حتى ابان اخاه بذلك بل كاد يزال بل لا يكاد اليوم يذكر الا بهمي هذا مما يذكر ومن الثاني بنو نمير كان من جمرات العرب المستغنين بفتوتهم وهدوهم عن كسب حلوه كانوا يفتخرون بهذا الاسم ويمدون به اصواتهم اذا سيلوا الى ان هجاهم جرير بن عبيس بن حصين الراعي بقصيدته التي يقول فيها مخاطبا له

بغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا
ولو وضعت شيوخ بني نمير • على الميزان ما عدلت ذبابا

فسفلوا ولم يزيدوا بعدها لئلا راسلحتي كانوا لا يتسمون بهذا الاسم فلذا قيل للواحد منهم نمرات قال العامري وذكر الكلبي ما وقع به ذلك ان امرأة مرت بقوم منهم

فجعلوا ينظرون اليها ويتواصفونها فالتفتت اليهم وقالت قبحكم الله بني نمير ما
امتثلتم امر الله اذ يقول قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولا قول جرير اذ يقول فغض
الطرف انك من نمير البيت ومن ذلك بنو العجلان كانوا يفتخرون بهذا الاسم لان
جدهم انما قيل له العجلان لتعجيله القرى للضيفان حتى هجاهم النشاحي فغلب
الاسم ذما وفي ذلك يقول

قبيلة لا يخفرون بذمة • ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية • اذا صدر الوراد عن كل منهل
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم • وتاكل من كعب بن عوف ونهشل
وما سمي العجلان الا لقولهم • خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فتنكروا من هذا الاسم وجعل الواحد منهم اذا سيل يقول كعبي مخافة ان يسخر منه
ولهم معه في ذلك قصة بين يدي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قد
يفيض من شرف الانسان حتى يستطيل على من قبله من سلفه فتحيى رسومهم بعد
ما كانت داثرة وتظهر ربوعهم بعد ما كانت غامرة والذروة العليا ايضا فيمن
عاد شرفه على من قبله وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما مر شرحه وقد اشار له ابن
الرومي بقوله • قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
تسموا الرجال بآباء وآونة • تسموا الرجال بابناء وتزدان
وكم اب قد علا بابن ذرى حسب • كما علت برسول الله عدنان

وادعى هذا الوصف ابو الطيب فقال

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي • وبنفسي شرفت لا بجدودي

اما شرفه هو في بابه فلا ينكر واما شرف قومه به فالشعر اعذبه اكذبه والا فالحكم
على الشيء فرع تصوره نعم كان من عادة العرب انه اذا نبغ شاعر في قومه اعتزوا به
واحتموا على الشعراء فلو تحقق لابي الطيب قوم لكان كذلك ورجل له اصل وقديم

شرف

شرف ثم لم يبنه ولم يجوده ومعوا ما ان تخبر عوا ملة فلم يبن ولم يجد مع انه بالحقيقة
في زيادة ومونقصان والمراد ان يرجع الى اخبار الناس فلا يجوده المنازع ولا يخرج الى
الغرايب فهذا كما فضيلة له (ا) يجرح النسب والفخر العظامي كما مي واما من يجد مع
بملامسة ضرما كان اوكما فهذا بمنزلة من مدح الدار ثم جفى البقعة ايضا وقد سمعنا
فهذا من موم باجني على نفسه وباجني على حسبه ونسبه والفروع العليا في هذا
الصنف اليهود والنصارى وبخومهم فغير مدموا انسابهم واحسابهم بشر الخصال
وهي الكبر نسئل الله العافية ومن هذا النمط من تخيف ابناء الصالحين بالبسق
وكثرة الخبرة في الدنيا والكبر والدعوى وغير ذلك من القبايح كما موشان كثير من
اولاد الصالحين في زماننا نسئل الله العافية وفي هذا الصنف قيل

• ليس مجرب مثل ابناء لهم شرف • لغير مجرب وكان بهم ملوا ولدوا •

وقال اليس • مذهب الذي يعاشر في اكفائهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •

وقال الراجي • مذهب الرجال المقتدى بافعالهم • والمنكرون لكل امر منكر •

• وبقيت في خلف يزين بعضهم • بعضا ليستكمل معروف معروف •

الرابع فخر يقال فيه اذا كان من النسب انه من النسب الطويل وهو عيب ويذم
بقدر وهو النسب القصير قال الشاعر

• انتم بنو النسب القصير وطولكم • بلاء على الكبراء والاشراف •

والنسب القصير هو ان يقال انا فلان بن فلان فيعد في لكون ابيه او جده الادنى
من الاعيان والطويل هو ان كما يعد الى راس القبيلة والجواء او كما اما لم يذكر النسب افتخارا
حتى يعرض على من القياس وانما ذكر ذلك للاحتياج اليه في المصالح الدينية والدنيوية
بعذر امله وثانيا ان يكون الانسان من الاعيان امر اخفيا كما مر انه قد يكون من الاعيان
عشيرته او قومه وهو الاغلب وقد يكون من الاعيان عمارته او قليمه او جبله وهو
عزيز الوجود وكاشف ان شرف الانسان او اشتهاره باعتبار عشيرته او قومه انما يعرف

فيهم ولا يضره الا يعرفه غيرهم لان سادات العرب لا يعرفهم العجم ولا العكس وكذا فيما
بين العرب غالبا وقال الشاعر

طويل النجاد رفيع العماد • وساد عشيرته امردا • وقال الاخر

ليس الغني بسيد في قومه • لاكن بسيد قومه المتغاني

ولم تخرج عن هذه الاضافة الملوك كما قال النابغة

وللحارث الجفني سيد قومه • ليبتغين بالجيش دار المحارب

وقالت هند بنت عتبة رضي الله عنها لمن قال لها في ابنها معاوية رضي
الله عنه ارجو ان يسود قومه ثكلته ان كان لا يسود الا قومه وذلك انها
سمعت قبل ذلك الكهان انها تلد ملكا اسمه معاوية في قصة مشهورة اذا تقرر
هذا فالمنتسب معروف النسب قصيره بحمد الله في قومه وهو من صميمهم وانما رفعه
ليعرف ما تشعب عنه من الفضايل والبطون وليعرف انقطاعه عند دخول القرى
وغير ذلك من الفوايد التي مرت

لله الامر من قبل ومن بعد

واما ذكري لما مر من الكنى فلجريانها على السنة فضلا مع التفاول ورجا تحقق ما
له معنى منها اما ابو علي وهو كنية الحسين المشهورة فكناني بها شيخ الاسلام الامام
الهمام استاذنا وقدوتنا ابو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه ونفعنا
به وكنت وردت عليه في اعوام الستين والف بقصد اخذ العلم فامتدحته بقصيدة
قدمتها بين يدي نجواي فانبسط الي بحمد الله وافتتحنا بكتاب التسهيل فلما قرانا الخطبة
دخل مسرورا فكتب الي

ابا علي جزيت الخير والنعما • ونلت كل المنا من ربنا قسما

يا مرحبا بك كل الرحب لا برحت • فرايح الفكر منك تجتني حكما

ولم ازل بحمد الله اتعرف بركة دعايه واقبال قلبه الى الان نسال الله تعالى ان لا يزايلنا فضله

ورحمته

ورحمته حتى نلقاه، البيت وقال ابن بحمدا الحافظ البارع ابو سعيد عثمان بن يحيى البيوسي
رحمه الله من ابيات • نعيسى عشية قيل مات ابو علي • مثل الهلال اذا تم بالثاب •
ولم يزل الشيخ رضي الله عنه يكتفي بذلك الى ان توجه الله بي رسايله اليه وخاطبانه
وهيخ خمكي وامل البوافي وكتابي بها وخلاه من الاخوان بي رسايلهم ونحوه
بي نخ لخ منحى السيد خير السراج وكان اسمه محمد بن اسمعيل فلما وقعت عليه بي المحنة
والفي عليه شبه مملوك جل نسراج فقبض عليه واخذه ينسبه ويخاطبه بهذا فلما
كشفت عنه المحنة وخرج تزلم هذا الاسم على نفسه فقيل له ارجع الى اسمك فقال
ما كنت كاذبا وكان لي اسمان اسمي به رجل مسلم واعلم ان لهذا السيد بي التزام
الاسم المذكور اوجها منها انه تسليم لما شاء من جعل الله تعالى قلبه الفي الله تعالى
عليه هذا الاسم لم يبق له اختيار بي التعرض له ومنها انه يستشعر من مولاه تعالى
انه اذا به يجعله عبدا مملوكا وتسميته بالاسم وضربة المجوبي تستلزم ومنها انه يتركه
العبودية وذلتها ومنع الخلايقة فرط ارع الذلة شرابهم وطعامهم ومنها ان يكون
به العقوبة بين كي المعوج ليجتنبه ومنها انه يبقى عليه الاسم ليبقى عليه
ذكي المعوج والعقوبة معهما لنفسه وارغاما لها ومنها التقاول بهذا اللفظ فانه
على اصله ضد الشر وعلى انه مخفف من التشريف ضد الخيبة وكتب اتم الله اخا
كتبه كتابي بها رجل من اهل طل المسلمة وكم اسيما انها تضمنت معنى حسنا •

لله الامر من قبل ومن بعد

ولما كان الفصل في هذا الموضوع الى خمي المحاضرات بنواحي البوادي مما اتفق
لي خصوصا او لغيري بحسبها وجب ان يختم بي سلك ذلك ما وقع بي شاتي حال
الولاية لانه اول الجملة الى منزع الدار مع ما اضطر اليه مما يكون مصرفا وبي حبسي
خيم وبين على وجه التبرم والتقاول والتخرج بالنعم وفيه مسرح المحب ومسرة البغض
فاقول اي ارجوان الكون ان شاء الله رؤيا واليه وقع استلخي اما رؤيا

الوالد واعلم ان ابي مع كونه رجلا اميا كان رجلا متدينا محبا للعلماء
زوار المهم وكان لهجتي الهوية الصفة واعني عبارتها فيرى الهوية ويعبر عنها
لنعبه فيجيء كطبق الصحيح وكان يمارا وتواتي الحديث به عفيف العشيرة رحمه
الله تعالى ان قال رأيت حسيني ملا احمر امما لي والراجح لعلي بن عثمان ومعود الدين
عمنا الاديب البارع ابي سعيد عثمان بن علي رحمه الله قال الخبر ان عيرا علي كنا
نسقي بها في بلدنا وهيئة خرجتا الى ناحية اخرى وزعموا انه قال وكانت العين
التي مبنى لي اقوى ماء واكثر فيضا ثم قسم لي بعولة من ينتفع بها قول ابو عبيد
المذكور فانتفع وانتفع حتى مات رحمه الله وكنهما انه الخبر المذكور كما بينه ودلت
انا ايضا وقد كان لي اخوان اسن مني بما تا امين رحمهما الله جاز وجوان اكون تلك العين
وفرأتفق خروجي عن البلد كما قال رحمه الله وكنت معترضا لي خبر ان تحلت
في طلب العلم الى ناحية السوس فما غبت عن الوالد رحمه الله تعالى اعوامنا
يدري اين انا فلما قفلت حدثني رحمه الله فقال لما كنت من غيبتي رأيت كان
الناس يتجاورون خلف جبل راشهب ليفيضوا فجئت اليه انا واصحابه فلما
استيفضت قلت للناس لمن الحسن اين سيلي واجتمع به وكان ذلك والفرس
راشهب عند المعبر لاشتهار بشري وذكري وقد حصل لنا ذلك بحمد الله نسأله سبحانه
ان يكمل ذلك لنا وله ولسائر الاحباب بالفوز يوم المحشر والى ضوائر اكبر يجلو نبيه
المصطفى المبعوث الى الاسود والاحمر صلى الله عليه وعلى اله وصحبه المخلين في كل مفخر
وامله عوتج الاستاذ ومعوشيخ الاسلام وعلم الاعلام ابو عبد الله سيدي
محمد بن ناصر رحمه الله تعالى ورضي عنه فمبنى تلك بعينها وكان من حديثي معه في ذلك
انه لما تهيأ للتشهيل في حجته الثانية ارسل الي في حاجة اقضيها له مما يتعلق بسقي
ذلك وانا اذ ذاك بالزاوية البكرية وقضيت ذلك بحمد الله وسارعت به اليه فبلغته
فلقيني بترحيب ورأيت منه بحمد الله اقبالا اخر جا عن المعتاد حتى ابنى متى خ كهتذلك

الى

الى اليوم يغشاني خجل واشفاق على نفسي وامت معه حتى شيعته لوجهته الى ان جاوزنا
سجلماسة بمرحلة فرجعت الى داري ولما كنت ببعض الطريق الهمت الدعاء له فلم تخرج
الدعاء له بعد او راءه الصبر ورجاء فلما قفل من الحج ذهبت اليه لنسلم عليه فخلوت به يوما
وجعلت اطلب منه الدعاء فقال لي رحمك الله اما الدعاء فاني في سبيل ذلك منذ خلت
مقاما ولا مزارا ولا توجهت الى الدعاء ولا الى احد لحاجة بل الله تعالى يسألني اولا ثم ادعو
له بعد الدعاء اللهم اجعله عينا يستضيء منها اهل المشرق واهل المغرب قال حتى
كنت اتعجب في نفسي واقول سبحان الله ما اخذ الشيخ من الى جعل منزلا ولما
صنفت القصيدة الرائية في مدحه وتهنيته بالحج اهديتها اليه ولقيه العفيف الفاضل
العالم ابو محمد عبد الله بن محمد فخرج الي وقال يقول لك الشيخ جعلك الله عينا يستضيء
منها اهل المشرق واهل المغرب وشمسا يستضيء بها اهل المشرق واهل المغرب ومن
اللطف يحتمل الدعاء والخير نسأل الله تعالى ان يحقق لنا وللمسلمين فيك امنيتهم ومن
منا ما كملة جماعة من فقراء الغرب وانا حاضر فقال لهم بيشي الذي منه اضوكم ضوء شمسه
وهذا كله اصح مما حكى تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه الفقيه العارف ابي العباس
المرسي رضي الله عنهما قال جاء الشيخ مرة من سعي فلقيه ابن عالي فقال جعل الله لك وجعل
وجاهك بين خلقه فقال بعضهم يعني من قوله وجاهك بين خلقه اني مراده بالظهور الى الخلق
والعلم ان سوء الحالة دعوة الشيخ رضي الله عنه لو يا الورع كونه لم يخرج لذلك
ولم ينقل اليه من عجيب ولا نقال فنذكر منها ما وقع في الحديث عن اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم انهم قالوا له يا رسول الله ادع ربك عنا فقال لهم اني دعوة ابراهيم
عليه السلام ورويا لي وتنبيه ايها الناظر جايز ان يحتاج بعضهم او يخطر ببوسمع
اني اترع بهذه الحكاية قصدا الى المحاكاة معاذ الله وما دعاني الا بيشا لا تنبغي لغير هم
ولا يصل الى مزاحمتهم وكيف بسيد ابيشا طول الله وسلام عليه وعليهم اجمعين
وعلى اله وعلى ال كل شيء ايد ايضا ان تتوهم ان كانسبة ولا نسب ولا شبهة ولا شبه فتقع

في الغلو من الكرف وراجع وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وكلا بين من
تقدم فيقول ان الله جل اسمه هو الذي كما مثل له ولا نظير له ولا شبيه وكلا وزير في شرع
لعباده التعلق باسمائه الحسنى ثم شرع لهم ايضا التخلق بها في الجملة حتى اذا علمنا
مثلا ان الله حليم انتهض العبد في التخلق بالحلم فيكون حليما وكذلك اذا علمنا انه تعالى عليم
او رحيم او صبور او شكور انتهض العبد في الاتصاف بالعلم وبالجود وهلم كرا حتى يكون عليما
ورحيما وهلم كرا ومعلوم ان حلم العبد ليس كحلم الله وهلم كرا ولا كرا له به نسبة ما حتى توجب
قرب العبد من الله تعالى في المعنى ومن هنا حديث خلق الله ادم على صورته اي خلقه
حيا عالما قديرا وليس كالجمادات والحيوانات العجماوات وبهذا تامل لان يكون عبد الخضر
ومنها ان العباد المختارين يرضون لما يرضى الله ويغضبون لغضبه ويشتدون كما جله
ويلينون كما جله وهلم كرا في سايري احواله وافعاله قال تعالى في اصحابه صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال ايضا الذلة على المومنين اعزة على الكافرين
وهو مسلك ومشايعة في افعاله واحواله ومنه لك شان عبيد الملك واذا كان من
في حق الله تعالى فعيني ما انبيا افرح ولا يبعد هذا اشكال في حكمة تعالى او طاعتهم واخلاقهم
وافعالهم وسيري احوالهم وان لم تكن في شيء مشابهة وكلا من احمة للنبوة بل اتباع واقتباس
ونسبة توجب لصاحبها ايضا الفرح منهم ولهذا قال في الوارث انه من كان على قدم
النبي صلى الله عليه وسلم الى ولي الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وقد علم من قطع الخبر بان الولي من غير النبي لعموم قطع الصالح قد
اخذت بنسبة من النبوة يعني منها غير انه لقلة النسبة لا تقع بها من احمة وقال
الشيخ ابو يزيد رضي الله عنه مثل ما اعطي انبيا مثل زق مملوما او عسلا ومثل ما
اعطي اولياء كلهم مثل قطرات تقطر من فم ذلك الزق ما نقص في معنى المثل وان القطرات بين
مزملة الزق فهما واحد لكنها لقلتها جدا لا تقع بها من احمة ولم يزل اهل الدين من العلماء
العاملين المجاهدين النساكين الواطئين العارفين ياخذون افعالهم وافعالهم واحوالهم واحوال

الانبيا

الانبياء عموما وحال نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا ومنزلته من هذا هو الشان كله وفي رفيع
كلهم مما مدح به معنى الافتقار والانكسار والتمثيل الذي بين على هذا كما قال الشيخ ابو مدين
رضي الله عنه لابي عمران موسى بن عمران لما رأس الحلاج توجه اليه فلما رآه من المغرب
انت موسى وانا شعيب وان موسى لما بلغ شعيبا من هذا ما وقع له
رضي الله عنه في الفلك ان وفد خل عليه رجل من ذرا نكار والصحف بين يديه فقال
للرجل ارفع الصحف واتجه وانظر الى اول وقعة وقعت لابيك الذي كنت هو شعيبا كلوا مم
الخاسرين من هذا النمط كان رضي الله عنه يقول كما يكون الرجل من مريد حتى يجمع
في الفلك ان كل ما يرى من قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في شان ابن عطاء الله
العفيف جر الشيخ تاج الدين ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم ثقيف جاء ملك الجبال
فقال له ما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا فقال فكذلك نحن صبينا نجو هذا
العفيف يعني تاج الدين الى يحيى من اما يكتفي بما وقع من الحكاية في الكتاب بعد ان
يكون قصد به اقتباس وضرب من المناسبة يكون من شيئ مما مر وانما يستراح للعلم
وتزكي بهذا يقال على انه مما مر وان منزلتك ايها المتشبع بما لم يعط منزلة جلالة
الشيخين المذكورين ونحوهما حتى يصح منك مدح منهم فنقول انما انفصلنا من جنابك
النبوة بحتي وفرق جنابا من ضيق الممتنع الى فضاء الجائز بمجرد حب ومن تشبه بقوم
هو منهم لم اكن للوصال اهلا ولكن انت بالوصال اكرمتني

لله الامر من قبل ومن بعد

كان الشيخ الصالح ابو محمد الحسين بن ابي بكر رحمه الله ينشد كثيرا اتخيضا على جمل
الصبر وتعلم بهلا بتقلبات الدهر ونحن انما هو كما قيل قول الشاعر

ثمانية تجري على الناس كلهم ٠ وكابد الانسان يلقى الثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة ٠ ويسر وعسر ثم سقم وعافية

وبخروج قول ابن الطيب

على نحو امضى الناس اجتماع وبرفة • وميت وحولوه وقال وواسفا •

فبين احوال تعرض للانبي، ادم على التوالي لا يسلم منها في الجملة ولا تنخفض كبقاء العز والذل والفوت والظفر والحركة والسكون وغير ذلك مما لا يحصى وكثير منها يضاف الى ما لهم كي يجزم من التناول ولو اشتغلت بتفصيل ذلك وشرحه لغة واصطلاحا لطال واحتاج الى مجلدات وهي اولى ولنقتصر على ما اجتمع مع ابراهيم قبله اول وهو السرور والحزن فنقول مما مثل تبادر على الحواس والمكاره ومن المكروه موت المحبوب ولا انسان كما يخلو من ان يفقد محبوبه فيسر به او يموت فيحزن وفي الخبر ان عائشة رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يوما في البيت يعمل عملا فنظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم وهو ينهمل او كما قالت فقلت يا رسول الله انت والله احق بهذا يا كبير الهزلي • وبسر امر كل عنتي حيضة • وسباء مرضعة وداء معضل •

واذا نظرت الواسي وجهه • بي فقت كبري العارض المتهلل •

قالت فجرح ما في يدي واخذني وقبل ما بين عينيي وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما سرني ان بشيئ كسرور بي وفرحي الفضة في راحتها او قال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وقد قدم عليه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه كما اخبرني بما انعم به ابقتح خيبر او بقدوم جعفر وقال صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ثم ان الانسان في ايام حزنه كما ذكرنا يخلو من سرور فان الدنيا دار بلاء ومحنة وكما سيما في حق المؤمن الذي هي في حقه سجن وقد قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى ولنبلونكم بشيئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وقال تعالى لتبلون في اموالكم

وانفسكم

وانبيكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الى غير
ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اشركم بلاء ابرانيل ثم الامثل فالامثل وقال الشيخ ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه اصلت اصلا فلا ابالي بعدك وسواني فزرت ان العلم كله شر
وكل ما يلقاني منه ارى الشر فان الخير فيه منعمة مستفادة وارى اصل هذا اول ومن غريب
ما اتفق في هذا المعنى ان بعض الملوك نظر في كتاب الحكمة فاذا فيه ان الرمد لا يخلو
من المصاب وانه كما يعقوبه مر كذر يوم فقال لكاتبه من هذا واعمل ليلة لسم ورح و
احضر فيها كل مجتاح وكانت عنده جارية حظية مبنى مجمع لذته وشغل نفسه
باحضارها الذي وامر ان تنظر عنه الصواني وتقطع عنده ارباشغال ليتمتع بلمعة
وانسه ويقضي اربه كله فرموى نفسه مجيرا مسعى كان اول ما فعل للجارية العنب
فاخذت حبة وجعلتها في فيها فعضت بها فكان ذلك اخر العهد بها فلما كان
امر من تلك الليلة وكان مصيبة وكان مما وكان حتفا اوضع مما فيها فسبحان العالم فوق
عباده الغالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال ومتى ما لا العبد احوج انه
واستغل اعراضه وجل الكتب الله تعالى به اغلب ونعمته عليه اوسع قال تعالى الله لطيف
بعباده وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الخبر يقول الله تعالى ان رحمتي
سبقت غضبي وكما يشكر العاقل ان ايام البلاء اقل من ايام العافية واوقات
العسر اقل من اوقات اليسر وهكذا وقد قال الله تعالى فصفة اولئك عنهم ويذكر احاديثهم
الحسنة قالوا النار منذ الاية ثم لا يخلوا وقت من كرب ولذا قال الامية المتصوف رضوان
الله عليهم العارف من عرف بشر ايل الزمان في الاقطاب الجارية ثم المومن كما في الحديث كله
خير ان اصابه الخير شكر الله تعالى فكان له خيرا وان اصابه الشر صبر فكان خيرا له
وقال بعض العارفين الناس كلهم في مقام الشكر ومن يحسنون انهم في مقام الصبر
وبيان هذا من اوجه احدها ان موجب الشكر هو النعمة وهو الغلبة والحكم للاغلب
الثاني انه ما من شيء وبلاء يصيب العبد الا وفيه مغفرة لله تعالى من البلاء ما هو ادفع منه

فرض وجد الله تعالى فيجب الشكر على الفور فاقتصار على ما وقع الثالث ما يقيد البلاء من
رياضة النفس وتشجيعها للنوائب واخماد صورتها والنجاة من صغيرها وما يجري اليه
من البلاء بنا وهي بيئة العقل بتقلبات الدهر وفتح البصيرة في الامور
ومدح الرأي وجعله علامة في المؤمن وفيه رد الى رابع ما يحصل بالبلاء في الترقيا من فرية المعرفة
بالله تعالى وفهمه وفوته وبخشيه وفي الخامس من الراجي العظيم الخامس ما يحصل للنفس
من الخشوع لخالقها والانكفاف عن المعصية السادس سلامة ثوابه من شوائب الرياء
وما يعسر من اخلاص النفس فيه وهو فيه فمن دخل عليه بلا تعمل فالشكر عليه اخفى الى
غير ذلك من الفوائد التي يطول تعدادها فمن علم ذلك كان البلاء عنده محل شكر وشعار
في مقام الشكر في كل حال

لله الامر من قبل ومن بعد

كان يسعد لما سنة ايام ان نخلنا اليها للفراغ من زمان الصبا شجرة يقال لها الشجرة
الخضراء مشهورة في تلك البلاد وفي سائر بلاد الفضلة وهي فدر الى بقوفة او السدرة
الكبيرة وورقها يغسل من ورق السدر وسبب شهرتها انها غريبة الشكل حاية الخضرة
وغريبة في محلها كانها في البلد وليست من شجر البلد وهي منفردة ليس معها شجر اخر
وكانت نابتة خارج سور المدينة الخالية بينه وبين النهر فبالة الرصيف الذي
يعبر عليه لناحية الكامخ ويقال ان ذلك باب من ابواب تلك المدينة والله اعلم
ثم ان الاستاذ الفاضل ابا زيد عبد الرحمان بن يوسف الشريف بعث اليها جماعة
من الطلبة فقطعوها وكان ذلك يوم الخميس وكنت جئت من ناحية المرية فكنت ذلك اليوم
فصرنا الى سوق الخميس فلما بلغنا الى الشجرة وجدت الطلبة حيث بلغوا اليها فقد
قطعها وقعدوا حولها ينظرون فلما انفصل اهل السابلة من السوق وكانت تلك بقيتهم كان
كل من يمر ويراها تقطع يصيح ويتاسف ويقول ما وعلت لكم المسكينة وكان اهل المحلة
لما استغنوا عنها يزورونها ولا سيما النساء فيكثرون من تعليق الخيوط ويرقصون

العلوس اسفلها وربما تغالت النساء في تعظيمها والتنويه بشانها حتى سميتها
بالسم لمراعاة طاحنة كالسيدة والحمة ونحوها لان فيها من الرائحة المذكورة نفعها وكانه
يرى انها طرق ذوات انواط كما قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه وفوقها كنا
غنى للتسمية على ذلك فان عوام الناس اكثر واعليها منا عقلنا حتى كانوا ينسبون الها
من نزل بها راحيب نحو فولهم قالت الشجرة الخضراء منذ زمان السكوت من قال الحق
يموت فليعلم الناكث انها شجرة لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ومثلها احق ان يقطع
ومن هنا نسيت شجرة الرضوان حتى لم يثبت عليها الصحابة الذين كانوا تحتها
فضلا عن يحيى مم وذلك غاية ان تعين وسمعت الفاضل الناسخ البكري يقول احمد
ابن ابي القاسم بن مولود الجاوزي رحمه الله يحدث عن اسلافه ان شيخ المشايخ ابا
القاسم الغازي رضي الله عنه ونفعنا به كان يقول لهم اندفن لت عليه العثمانية
تحت شجرة ببلد الجاوز فيقولون له يا سيدي لم نر تلك الشجرة فيقول خفت ان تتكوا
السبع وتعبروا النغوز اي مغارته اي يتركونه ولا ينتفعون به ولا يشتغلون
بالشجرة وكانت بقرب تلاغمت مقام الشيخ اي يعني شجرة اخرى من هذا المعنى
وكم يسمى من احجار بقال لها الفرج وكل ذلك خفي بالاز الله غير ان العالم سيعبد لسانه
ويحاور اخاه انما هو اهل الشام ومن له فدرة على الشام نعم التبرك باثار الصالحين
مع صحة العقيدة لا باس به وله اصل في فعل الصحابة رضوان الله عليهم وقد كان ابن عمر
رضي الله عنهما يبين راحلته حيث رات النبي صلى الله عليه وسلم يبني راحلته ويتحرى
اماكن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك مذكور في الصحيح

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قفا نبك فيه حيث حلت

ولا تيسرا ان يحول الله عنكما ... ذنوبا اذا حللتما حيث حلت

ورايت في بلاد الحامة وخصوصا بلاد رجراجة مثل هذا كثيرا يفيئ عندهم مورد شاع
خلقا عن سلف عندهم طالما يهم زايير واما حضرت عندهم في الدور في هذا السمح التي

بدرات فيها مدرج كبار وراق وذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة او اقبلهم فجعل كتبه وذلك
مخافة ان يتخزنها العوام محبة فيتغالون في ذلك ومعه ذلك العلم نفسي من التنبيه
بامور في بيته كالباس فيها وفي بلاد المغرب مواضع اشتهرت بنثار الصالحين ودفع التغلب
فيها منها شالة في بلاد سلا فلا يعرف لهذا الاسم مزاحمة ورباط الناس ويتبرك
بمن فيها ولم يقض فيها بهذا العصر ابو يحيى بن يونس وهو مشهور عند الناس وكرامته
له شهرة وملوك بني عبد الحق وهم معروفون وكالباس وكلما بين فيها مما شوهد لهم
ويوجد في بعض الاوراق المجعولة من اخبار فلا يعرف له اصل وكالمعول عليه وهنك
مسيرتم في بلاد ملوية حيث مرسى الشيخ ابي الطيب بن يحيى المسيوري ويقال لها تا
مغراوت فقد اشتهرت عند الناس وتوجد فيها اخبار واحاديث في الاوراق والسنة الناس
وسألت عن ذلك بعض اولاد الشيخ المذكور وهو الفاضل ابو عبد الله محمد فاتى كلامي
عنه فاطلعه عليه وقال ما ثبت عندنا في هذا الموضع الا انه كان رابطة كما سلا فانه
تعيين فيه وقلت له نعم الوصف هذا فان متعبد الصالحين حقيق ان يشيد به وهذا
ايضا غاية ما تبينت في هذا الموضع وما وراء ذلك كما يلتبس اليه ومنها رباط شالة
وهو مشهور وكان مجمعا للصالحين من قديم ولا سيما في رمضان يقصدون اليه من كل الجهات
حتى حكى صاحب التشوف غرسية الزكالية رضي الله عنها انها حضرت ذلك مرة في رباط
شالة وقال لبعض من معها انه حضر من هذا العام في الرباط الف انسان من الرجال والنساء
وانظر الى عدد النساء وكيف بالى جمال فلا شك ان هذا الموضع موضع بركة وجمع خير وكالم
نقف عن امره على ما وقع في التشوف وان شالة ذكر انه من اصحاب عقبة بن نافع الفهري
وانه هنا لك مات وان يعلى بن مطيل الهجراجيي بناه وكان يقاتل كفار بني غمارة وغيرهم مرات
وان كميله هو الباقي منه الى الان والله اعلم ولم يقض فيه في هذا العصر من شيء من
الصالحين رضي الله عنهم الا ابو زكريا الطليجي والله اعلم

لله الامر من قبل ومن بعد

تمت

ومما وقع بسمرقند من مذهك العصة انه شاع في البلد في ذات ليلة انه قد ظهر
رجل في المدينة الخالية فلما صبح الناس يمرون اليه افواجا وخرج جمع الناس فقايل يقول
ولي من اولياء الله وآخر يقول صاحب الوقت فلما بلغنا المدينة وجدنا الخلق من
اجتمعوا من كل ناحية على ذلك الرجل حتى ان امير البلد وموكب من الشرف خرج في موكبه
حتى رآه فلما كثر الناس لشتم الرجل عليه وتغرت روئيته فدخل في قبة هناك في المقبرة
فاخرج كعبه من كان في القبة فجعل الناس يقبلون الكعب ويضعون وكان كل من قبل الكعب
انتفى ورأى انه قضى الحاجة فقبلناه وانصرفنا ثم بعد ايام سمعنا انه ذهب الى ناحية اخرى
وانه سقط في بير منذ اللي ومات وفهمنا انه رجل مصاب وكان يشتغل باستخراج الجان وغير ذلك
مما لم يجز بسمرقند ما حدث به لخوفا في الله الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي
ابن الحاج الشريف المعروف بابن علي رضي الله عنه قال ما لعب بالخولنا يعني اشراف
سمرقند رجل جاء منهم في البلد واتسم بوسم الصلاح ووقع في قبل عليه فكان يأتيه الرجل

- ما انت اول سار غرك فمي • او رأيك المجبنة خضرة الدمن •

ومن شأنه من سوء على شاكلته من الحمقى ومن العجائب

• وشبه الشيء منجذب اليه • ان الطيور على اجناسها تقع •

ينبغي ان الغبي بذلك من علمه الله وقد صعد في اهوال السنين والى جبل
من جبال مسكورة فاخبر ان رجلا نزل عليه من ناحية الغرب واتسم بالقطب وبنى خلفه له وقبل
الناس عليه بالهدايا والضيافات وكان من اهل البلد فبنى يختلف اليه ويبيت عنده واستراب
من امره بعض الصلحاء فلطف به ساعة الليلة حتى وجد الخبأ فكمن في زاوية فلما عسعس الليل
قام الرابع الى القبة فاشتغل معه بالفاحشة فسئل الله العافية ثم علم انهم قد علموا به وبلغ
الخبر الى الخوخ القبة فتبعوه ولم ار ما كان من امره ومثله كثير ومن الغرب ما وقع من
هذا ايضا بسمرقند ما حدث به لخوفا في الله الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي
ابن الحاج الشريف المعروف بابن علي رضي الله عنه قال ما لعب بالخولنا يعني اشراف
سمرقند رجل جاء منهم في البلد واتسم بوسم الصلاح ووقع في قبل عليه فكان يأتيه الرجل

ويعترف بانه يبلغه الى مكة ويحج به كرة بعيرة واستمر على ذلك مدة ثم قدم نفر من الاشراف
فاتفقوا على اختياره يجلسوا في يمينه وتقدم اليه احدهم وعنده نحو خمسين مقاتلا فقال
له يا سيدي ان هذه الصلاة تثقل علينا وعسى ان ترى وجهها غيبي وابرغ تلك الدراهم بيننا
وكانه مشى لذلك فبادره الاخر وقال قبل ان يستوي في كلامه واوجعوه ضربا وكدموه ثم بعد
مدة سلبي بعضهم الى ناحية الغرب بغير ماء فمات الى جل عنده بيسير فبقي في تلك الناحية
واخذ امره يهوي من يوم بعد يوم فيرى هذا الحل نسئل الله العافية والجزر مطلوب وكما سيما فيما
نحن فيه من اخي الزمان الذي استولى فيه العباد على الفساد واتعروا على الخلق والبدعة على
السنة اذا من عصمه الله وقليل ما هم

• هذا الزمان الذي كنا نحاذر • في قول كعب وفي قول ابن مسعود •
• ان حدثا هذا ولم يحدث له غيبي • لم يبق ميتا ولم يفرح بمولود •

بل تقول ليته حدث قبله كما يأتي زمان الا والذي بعده شر منه كما في الحديث الكهم نعم كما بد للناس
من تنفيس فنسئل الله تعالى ان يرى رفقا تنفيسا نفضي فيه ما بقي من اعمارنا في خير ونستغفر
مما مضى انه الكهيم المنان ومن الحزن من حسن الظن بعباد الله لا سيما من ظهر
عليه الخير والتغافل عن عباد الله وعيوب الناس وفي الخير خصلتان ليس فوقهما شيء من
الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء
الظن بالله وسوء الظن بالناس ومن تتبع عيوب الناس تقدم الله عيوبه حتى يفضحه في
بيته فالاعتراض بلا موجب خيانة واتباع كل داع الى غواية وفي كلام موكلنا علي كرم الله وجهه
الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع شتيت استضاءوا
مع علمه وودوا عنه وجب اتباعه ومن اتسم بالخير وجب احترامه على فرد والتعليم له في حاله
ومن الفرج بلباب الحياء على وجهه وجب لومه واذا ظهرت البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله
وكابن من مراعاة السلامة ومن ابداء واسع كما يكفيه ذاك يواري وحده وانما كنا مذ ع الاشراف
استعراه • لله الامر من قبل ومن بعد •

من

من الشعر المستملح في باب التكرم قول المصقع الكندي انشده القالي في النوادر

يعاتبني قومي في الدين انما ... ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد به ما قد اخلوا وضيعوا ... ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكللة لحما مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته ... حجابا لبيتي ثم اخدمته عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
فان ياكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع بالغنى ... وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف ما دام نازلا ... وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

ونحوه قول عروة بن الورد

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس الوردي
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني ... اخاف مذ مات الاحاديث من بعدي
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره ... خفيف المعى بادي الخماصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما بي الا تلك من شيمة العبد

وقال الآخر

لعمر ابيك الخير اني لخادم ... لضيفي واني ان ركبت لفارس

لله الامر من قبل ومن بعد

قال معاوية رضي الله عنه يوما لصعصعة بن صوحان وكان من البلغاء صف الناس فقال خلق الله اصنافا فطايفة للعبادة وطايفة للتجارة وطايفة خطبا وطايفة

للباس والنجدة ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون السعر ويضيقون الطريق

وقال آخر في نحو هذا • الناس هم ثلاثة • فواحد ذو ورقه •

• ومنفق في واجب • ذهبه وورقه •

• وذو علوم دارس • كتبه وورقه •

• ومن سواهم همج • لا ود كلا مرقه •

وفي كلام مولانا علي كرم الله وجهه لكميل بن زياد الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق وهذا المعنى له تفصيل وتحقيق والاشتغال به يطيل ويكفي اللبيب فيه ما مر عند ذكر الحسب وتفصيل المزايا في الناس •

لله الامر من قبل ومن بعد

كان شيخنا الاستاذ المشارك الفاضل الناسك ابو بكر بن الحسن التطاي ينشدنا كثيرا في التنويه بالعلم قول القايل وما عرف الارجاء الا رجالها والا فلا فضل لترب على ترب

والمعنى ان القطر من الارض وكذا المدينة والقرية تعرف وتشرف بنسبة المعروف اليها كابي عثمان المغربي وابي عامر الشامي والحسن البصري وابي الحسن الخرالي وغيرهم واعلم ان بقاع الارض كافراد الانسان هي كلها مشتركة في ذكرها ارضة وتربة ثم تتفاوت في المزايا الاختصاصية اما من ذاتها بان يجعلها الله متبنا للعشب وهي افضل من السبخة او مزرعة وهي افضل من الكنود او سهلة وهي افضل من الحزن وقد ينعكس الامر او معدنا وتتفاوت بحسب الجواهر المودعة فيها او منبعا للماء وتتفاوت بحسب المياه الى غير ذلك من مختلفات الفواكه والاشجار والازهار وسائر المنافع واما من عارض كان يختصها الله تعالى لكونها محلا لخير اما نبوة بيته كمكة فهي اشرف البقاع ما خلا المدينة من ثلاثة اوجه الاول كونها محلا لبيته الثاني كونها عمارة خليله ابراهيم عليه السلام الثالث كونها مولد ومبعث اشرف الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الى وجوه اخرى ككونها وسط الارض او ارفع الارض او من تحتها دحيت الارض

وكونها

وكونها حرما وخير خلق ولبيت المقدس فسيح من منازل الفضل لانها ماوى ومأبنيا
وكانت قبلة واختصت المدينة كعبة لكونها مهاجر اشرف الخلق ومدفنه مع اكابر الصحابه
فصارت افضل البقاع حتى مكة عند علمائنا رضي الله عنهم اما الترية التي ضمت
شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم فلا مثل لها في الارض ولا في السماء فضعوا اما نبوة فقلبي
كل بلدة ولد بها نبي او اقام او دفن وتشتهي بزلئ وتنعى بكما قال صلى الله عليه وسلم
يوم الطايف للغلام وقد قال له انه من نينوى قرية اخي يونس عليه السلام واما علم
فكل قرية احيا او بلدة كان بها عالم او كان منها مبين تشتهي بزلئ وتنعى بكما في البيت
المذكور واما زهد او عبادة او نحو زلئ او صلاح او هجرة او جمال او خلق حسن او عين
زلئ حتى رخاء العيش وسعة الهواء وكل زلئ ونحو يكون به الشرف وقد اشتهار كما يكون
قد اشتهار في النقصان والمذمة بالضد من زلئ واعلم ان المولى تعالى من لطيف
حكمته وسابغ منته لم يخل عبدا من عباده من فضل عاجل او آجل لكرام او بلاء كثير او
قليل كزلئ لم يخل بقعة من بقاع الارض من فضل ولم يعر بلدة من مزية يتعلل بها عمار وفا
حتى كانت كوطنا وقد جعل الله الارض مهادا مختلفة والاقاليم متعاونة وجعل لكل اقليم
اختصه به من زلئ تقديرا العزيز العليم فتجد منها ما يرجح ارضه بكثرة المياه للانتفاع بها في
الشرب والعجائن والنقاوة ونحو زلئ ومنها ما يرجح ارضه بالبعد عن كثرة المياه لجودة
مبانيها وصحة هوائها وذهاب الوخم عنها ومنها ما يرجح ارضه بالسهولة لوجود المزارع
فيها وكثرة ريعها واتساع خيراتها ومنها ما يرجح ارضه بكونها جبلا لتمنعها وعزة
اهلها وحسن مبانيها وهوائها وفاكهتها ونحو زلئ والشعراء قريبا وحد شيا في منزاما
محسن ترجمانه ويقول ابن ابراهم قمن زلئ كلا في بكى زهجة الحجري تشوقا الى بلدة قوله

بواجي حماة الشام عن ايمن الشحر ● وحفن تكوى شقة الهم بالسفح ●
● بلاد اخ اما خفت كوتها يها ● اميم كلا في فرثملت باسفنح ●
● فمن يجتمعن واى بلاد رض بقعة ● تماثلها فل انت مجتمعن مخ ●

وصوب حديثي مايها وهوايها • فان احاديث الصحيحين ما تخط

وللاخر في تلمسان مثل هذا

بلد انجدار ما امد قواها • كلف الفواد بحبها وهواها

يا عاذلي في حبها كن عاذري • يكفيك منها ماؤها وهواها

ولابن حمديس الصقلي في بلده

ذكرت صقلي والاسا • يهيج للنفس تذكارها

فان كنت اخرجت من جنة • فاني احدث اخبارها

لو جرى ملوحة ماء البكا • حبست دموعي انهارها

وللاعرابي

اقول لصاحبي العيس تجري • بنا بين المثيفة بالضمار

تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار

الا يا حبذا نفحات نجد • وريا روضه بعد القطار

وامهله اذ يحل الحي نجدا • وانت على زمانه غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا • بانصاف لهن ولا سرار

وللاخر في تونس

لتونس تونس من جاءها • وتودعه لوعة حيث سار

فيغدو ولو حل ارض العرا • ق يحن اليها حنين الحوار

ويامل عودا ويشتاقه • اشتياق الفرزدق عود النوار

وللاخر في مدينة فاس

يا فاس حيى الله ارضك من ثرى • وسقاك من صوب الغمام المهمل

يا جنة الدنيا التي اربت على • عدن بمنظرها البهي الاجمل

غرق على غرق ويجري تحتها • ماء الزمن الرحيق السلسل

وكثيرا ما يقع الحنين الى المنازل والبلدان من اجل ما فيها من الاخوان كما قال القايل

احب

وقبله
امر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

احب الحمى من اجل من سكن الحمى • ومن اجل من فيها تحب المنازل •
وقال المجنون • وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديار •
وهو خصوصية في البقعة عارضة من سكانها كالذي في البيت فان الميل اليها يقتضي
فضلها على غيرها بالنسبة اليه ومن هذا ما اكثر العرب ذكر الحمى كقوله •
فمن كان لم يغرض فاني وناقتي • الحجر الى هذا الحمى غرضان •
تحن فتبدي ما بها من صبابة • واخفي الذي لولا الاسى لقضان •
الغرض المشتاق • وان الكثيف البرد من جانب الحمى • الي وان لم اته فحبيب •
وكقول الاخر • وكنت اذود العين ان ترد البكا • فقد وردت ما كنت عنه اذودها •
خليلي ما بالعيش عتب لو اننا • وجدنا لايام الحمى من بعيدها •
وكقول الاخر • الا ايها الركب المجدون هل لكم • بساكن اجزاع الحمى بعدنا خبر •
فقالوا قطعنا ذاك ليلا وان يكن • به بعض من تهوى فما شعر السفر •
وكقول الاخر • بكت عيني اليسرى فلما زجرتها • عن الغي بعد الشيب اسبلتا معا •
فليست عشيات الحمى برواجع • اليك ولكن خل عينيك تدمعا •
الى غير ذلك ويكثرون ايضا ذكر اللوى كقوله •
وشيب ايام الفراق مفارقي • وانشرن نفسي فوق حيث تكون •
وقد كان ايام اللوى ثم لم يكن • من العيش شيء بعدهن يلين •
وكقول الاخر • لولا موافقة العيون ارينا • مقل المها وسوالف الارام •
هل ينهنيك ان قتلن مرقشا • او ما فعلن بعروة بن حزام •
ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الايام •
الى غير ذلك واما نجد وهو ما ارتفع من بلادهم فاكثر من ذلك كله كقوله •
سقى الله نجدا والسلام على نجد • ويا حبذا نجد على النو والبعد •
وقول الاخر • اشاقتك البوارق والجنوب • ومن علو الرياح لها هبوب •

اتتك بنفحة من شيح نجد • تضوع والعرار بها مشوب
وشمت البارقات فقلت خير • جبال البتر او مطر القليب
ومن بستان ابراهيم غنت • حمايم بينها فنن رطيب
فقلت لها وقاك سهام رام • ورقط الريش مطعمها الجريب
كما هيجت ذا حزن غريب • على اشجانه فبكى الغريب

وقول الاخر • وما وجد اعرابية قذفت بها الابيات وتقدم شيء من ذلك وهو كثير وذلك في الغالب لحسنه في نفسه هواء وماء ومنابت ومسارح والناس كلهم مجمعون على ذكر ديار الاحباب ومعاهد الشباب ولا خصوصية للعرب وان لهم مزيد رقة انشدني في النوادر لمحرز العكلي

يظل فوادي شاخصا من مكانه • لذكر الغواني مستهاما متيما
اذا قلت مات الشوق مني تبسمت • به اريجات للهوى فتبسما

وفي البيت فايدة وهي ان لفظ الاريجة هو بسكون الراء وفتح الياء ووقع في شعر المولدين ايضا ما يوافق ذلك

لله الامر من قبل ومن بعد

مما علق بحفظي من اشعار العرب قول الشاعر

فجنبت الجيوش ابا زينب • وجاد على مسارحك السحاب

يحتمل ان يكون دعاء له بالعافية والخصب ويحتمل ان يكون دعاء عليه بالافلاس حتى لا تقصده الجيوش ثم بالخصب مع ذلك لانه اوجع لقلبه حيث يرى الرعي ولا راعية كما قال الراجز • امرعت الارض لو ان مالا • او ثلة من غنم امالا • لو ان نوقا لك او جمالا • اي ان كنت لا تجد غيرهما وقال الاخر

ستبكي المخاض الجرب ان مات هيثم • وكل البواكي غير من جمود

اي انه كان يستخبيها بخلا ولا ينحرها للضياف فهي تبكي ولا يبكي عليه احد من

الناس

الناس وكانه لا حظ فيه المبالغة لان الناس لعدم اكتراثهم بالهالك اصبحوا في حقه
لا يتصور منهم البكاء ولا انحدار دمع كمثل الاحجار ونحوها ويستعمل الجمود حيث يراد البكا
ولا تسمح العين بالدموع كقوله

الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري دمعها لجمود

ولذا عيب قول القايل

سا طلب عنكم بعد الدار لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ومتى اعتبر بالمعنى الاول فلا عيب وقول الاخر

قتيلان لا تبكي المخاض عليهما • اذا شبعت من قرمل وافان

وهذا مدح ضد الاول اي انهما كانا يهلكانها بالنحر فاذا ماتا استراحت وشبعت
فلم تبك عليهما والقرمل واحده قرملة وهي شجرة ضعيفة تنفضخ اذا وطيت ومنه
قولهم في المثل اذا التجا الضعيف الى مثله ضعيف عاد بقرملة وفاني واحده افانية
وهي شجرة اخرى وقول الاخر وهو حمير بن ثور

ولقد نظرت الى اغر مشهر • بكر توسى بالخميلة عونا
متسنم سنماتها متبجس • بالهدر يملا انفسا وعيونا
لقح العجاف له لسابع سبعة • شهرين بعد تخلي فروينا

يصف السحاب وفعله والتقام الارض به على طريق التمثيل فقوله اغر اي سحاب
فيه برق او ابيض وقوله بكر اي لم يمطر قبل ذلك وقوله توسى بالخميلة عونا اي
طرقها ليلا وقت الوسى اي النعاس والخميلة رملة لينة ذات شجر والعون جمع
عوان وهي في النساء التي كان لها زوج وهنا هي الارض التي اصابها المطر
قبل التشبيه قوله متسنم سنماتها اي طالع على الاكام والتلال واصله في الجمل
يتسنم الناقة اي يعلو عليها وهي سنمة اي عظيمة السنام مرتفعة قوله متبجس
اي متكبر بالهدر اي رعده يملا انفسا وعيونا عجبا به او رعبا منه قوله لقح العجاف

ابي (ارضون المجربة حملت به الحلم فانبتت العشب وذلك بعد تخلي اي امتناع من السفي
لعدم المطر يعبر اكثر تمثيل وقول الراجز

• حلوا على الناقة الجمراء ارحلكم • والعبا زل (راصوب المعقول فلا تمنعوا •
• ان الزباب فراخفت بل انتهبا • والناس كلهم بكى لذا اشبعوا •

اراد بالناقة الجمراء الرمضاء والجبل (راصهب العنان كانه يقول ارتحلوا عن السهل
والجئوا الى الجبال مخافة الغارات والقبايل كان اسير او كتب الى قومه فنذروهم وكانت
بكى لهم عروا فهو يقول الناس كلهم اذا شبعوا اعرا لكم واحزروهم ومنا المعنى مذكور
في قصة اخرى يحكى ان رجلا من بني العنبر كان اسيرا في بكى نزوايل فسالهم
رسولا الى قومه فقالوا له كانا نسال (راخفى تنادوا وكانوا ان معوا غزو قومه فتحزبوا
ان ينذروهم وخاله معوما اراد معوايفا فاتوه بعبس لسوح فقال له ابلغ قومي التحية
وقل لهم ليكبوا ابلا نا يعني اسيرا نمر (راخ بكى وان قومه في بكى مون وقل لهم ان الغزج قد
اتى وقد شكت ان يغيروا نا فتيتي الحي اجفل اكالوا ركوبها وان لم يركبوا جملي (راصهب
بثلاثة ما ائلت معظم حبيسا واسئلوا الخبر عني جيدا ابلغهم العبد الرسالة
فالوا جن (راعور والله ما نعي بحاله نافذ حمر اوكا جملا اصهب ثم سرحوا العبد وهو
الحارث مجرنوع بالحديث مقبل فانذرهم اما قوله الغزج قد اتى وكفلانية عن الجبال
وانهم استاموا اي لبسوا الدروع للغزو وقوله وشكت النساء اي لتحزن الشكاء اللسع
ومعنى جمع شكوة معروفة والحبيس اراد به (راخلاط من الناس المجتمعين للغزو وان
الحبيس جمع (رافع والسين والتم

لله الأمر من قبل ومن بعد

كنت في اغوار الستير واجب من تحلا في طلب العلم فدخلت قرية في ارض كالة
فرايت فيها رجلا مسنا فقر لازم المسجد منقطعا عن الناس فجلست اليه مستحسنا
لحاله وفي الحديث اخذ (رايتم الى جبل

فاذا نوا منه فانه يلقى الحكمة فلما اذنوت

منه

منه انه امر يعظم العلم واهله تعظيما بالغا وازمعت فيه عجبا وكنت اجلس بين يديه
ويحين شيئ ويصبني على الغربة ويحفني على العلم رحمة الله عليه وانشدني في شان الغربة
لمجنونا. انا الغريب المتوح. طربي على كل معدانا. الى نتوح ما نقول اح. في قلب مرفكعت ابنا.
وفي نحو منا يقول الشاعر.

انا كنت في قوم عصوا لست منهم. وكل ما علقت من خيبة وكيب
وقال الاخر. وان حزينة النفس انيح قادر. على ما حوت ايدي الرجال وكنيب
وقال الاخر. كما يعدم المرء كنا يستفز به. وبلغة بين اهليه واحبابه
ومن نا عنهم فلت مهابته. كما الليث يخشى لما غاب عن غابه
وقال الجهني. ان الغريب الضويل الذليل ممتهن. فيكم وحال غريب ماله فوت
وانشدني في مدح العلم ملحونا. العلم شمع مبين يتناولة الاكياس. ما فوق معشو
انه خير يزول عن القلب الاحساس. وفضل العلم وشرفه اما اشهى من ان يذكر
واوضح من ان يفكر ويكفي في ذلك. ومن غريب ما حكي انه اتفق للعتبي الجليل الراوي
ابي عوانة رضي الله عنه وكان قد مرض حتى غشي عليه فقال فجاءتني طايفتان احداهما
عن يميني وجعلوا يحسون الاسلام والاخرى عن يساري وجعلوا يحسون الكفر فعلمت
بالله تعالى فالتفت الى اخرى ما وكلا يقولون شبه الكفر ويلهمني الله الجواب عنهم بما كشف عن
من فوائد العقايد وعلمت ان العلم ينفع صاحبه في الدنيا والاخرى.

لله الامر من قبل ومن بعد

خرجت في اعوام التسعين والف من حضرموت من اكثر من سهل الله وكشف اذنه اذاك منزحلا
عن الوطن مسابنا الفقير والمسكين فلقيت اعرابيا من موانع وهم حيي من شبانة فالتفت
الوفد ان يعج عن وطنه في السوس الاقصى فحدثني عن احمد بن عبد الله بن مبارك الوفاري
انه كان طلبت له بعير فحبس فوته ونالوا منه حتى خرج عن وطنه الى وادي السوس فقال
فجيته فلما رحب ومرحبا في غربته فقال لي اني العرب واني القوالون قال فقلت هم بحيا لهم

لم يزالوا يقولون فالتم انفس منا ملحونا

الى بني كذا الزمان ان كنت اعليه ... واني راجع بني المولى نلفه اغرا منا

بترغيبي من كونه ذا بني ظاربه ... ما لحسب ايامي علي معترضا

نصبر لاحكام المولى حتى تقضي

قوله معتلا كذا من الغيض وابدل من الفاء ضادا وكان منا من غرب اذا بقراق وان منا الغول مناسب كما هو النا معشر الثلاثة يعني الغايل والراوي والسامع وقوله نصبر لاحكام المولى حتى تقضي منا هو امر بالصبر وهو الصبر لاحكام الله تعالى والسكوت تحت مجاري اقداره قال الله تعالى واصبر لحكم ربك ونحوه من نصوص الكتاب والسنة واقوال ائمة الدين كما يحصى واعلم ان الحكم حكمان حكم تكليفي وحكم تعريفي وكلامنا يجب الرضا عنه والتسليم اما التكليفي فهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة التي ورد بها الشريعة المطهرة واما التعريفي فهو ما قرر الله العبد من غير ذلك مما يرجع عليه كالغنا والفقر والعز والذل والصحة والمرض والسرور والحزن وغير ذلك وسورة اول كلام الله تعالى امر او نهي او سورة الثلاثي قدرته تعالى ايجادا واعداما على وفق مشيئته وعلمه وكما لا بد من قبول الاول والامتثال له فعلا وتلقيه بالصبر على ما فيه من المشقة على النفس وقد تضمحل واعني النفس فيه تفني العبد الى الرضى واما استلزام كذا لكذا بين في الثاني من تلقى محبوبه بالشكر ومكروهه بالصبر وقد تضمحل ايضا واعني النفس فيه تفني العبد الى الرضى ثم ان كل شيء قدر على العبد فلا محالة يقدر له وقت يقع فيه لا يتقدمه ولا يتاخر عنه فمتى حان وقت شيء مهول او زلا محالة نجى الا ما شاء الا يمكن ان لا يجي زوالا ان يسر فيجيء موضعه والصبر يستكن حتى ينقضي بانقضاء وقته فيجمع بين راحة قلبه وراحة جسمه والحاصل يقلون منه بقية او يديم ظهور غيره فيصير امن الجمعتين والحاصل ان على العاقل ما تهوى من الجهل شيئا من اراد ان يفهم في الوقت غير ما الظهر الله فيه وقالوا الوقت سيف

وكالسيف

بهو

وكالسيف ان كان مسه • وحدّ كان خاشنته خشارن •

وانشدني ابو القاسم بن علي الشبلي ثم الى راري بعض اطراف ملحونا •

• يارايسي عيبك بان • ولي عيبوا في وجهه ما يصيب ابرسن •

• قالوا علة ابرام شيطان • وانا نقول علة ابرام نفسن •

• قبل الذي يغ ببليس اش يكون ابليس •

فانظر الى معنى زاي اي كيف عدل من الى معنى كسبي وعرف ان نفس الانسان سبب هلاكه بما خوّن الله تعالى ان من علمه الله وكيف وقع على حجته بي هذا بيت وقياس منظوم في النفس وتفهم ان تقول لو كان كل زايغ بشيطان لكان ابليس حين زاغ انما زاغ بابليس والتالي باطل للزوم التسلسل فالمقدم مثله ونحو منه في استدلال ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حيث ابطل العدوى بمعنى انه كما تاثير فيها لغير الله تعالى وفعاله زاغ اي ما التابا لتنافري فما بال تكون في الجمل كالضبابين خلقها جمل الجرب فجربها كلها وفعال الله صلى الله عليه وسلم جمل اعدى فما اول اي لو كان كل جمل انما يجيء البلا من اخي قبله لزم التسلسل وهو باطل فلا بد ان ينتهي زاغ الى بعيث شيء البلا من عند الله بلا سبب منع العدوى فيعلم عند ذلك ان الله تعالى هو الفاعل المختار يفعل الشيء عند الشيء او لا فاعل ان يفعله بلا شيء ولا عند شيء سبحانه وتعالى عما يشركون

واعلم ان ما ذكرنا في زاغ اي ملحونة من ان علة زاغ انسان نفسه خبيثة وعزله الشيطان عند ذلك غير صحيح ان اراد انه كامن خلق الله وان اراد انه غير مستقل بالاضرار لمشاركة النفس له او ان ضرر النفس هو الاعظم كما مر المباشرة وللشيطان تسبيب له صحيح وتقرير منع الجملة باختصار ان كلا من النفس والشيطان مضر بالعبد فهما متقاسمان ان غلب العبد كما قال وقد ضم اليهما الدنيا والهوى

• اني بليت باربع يبغينني • بالنبل عن قوس لها توتير •

• ابليس والدنيا ونفسي والهوى • يارب انت على الخلاص قدير •

وسبب خلق ان زاغ مني لما ان بعد الله تعالى بفرزته موتلفا من اخلاط فامزاج جعله الله سبحانه بلا علم حكمته وسابق مشيئته مقتضاه علة في بقاء وجود الشخص الى الفوام

ومنها الغزا بالطعام والشراب وجعل بقاء وجوده التوعي الى التوالد بواسطة وطبع فيه عنصر
خلق شهوة الاكل وشهوة النكاح ولو لم يكن خلق لطبعا الاقتفى الى جزاء اخر فيتسلسل او يبقى جزاء
على خلق يهيلة شخصا او نوعا وسبحان المدبر الحكيم ثم لما كانت الشهوتان اعني الاكل والنكاح
كالمتحدان لان مادة ومبنى المال وبه يحصل المأكول والمنسأ ومن يحصل النكاح المودي الى التسلسل
المذكور والمنسأ لا يحصل الا بالمال ايضا طبع الله تعالى فيه حب المال وحب المنسأ وكل
ما يستعان به في خلق البايا من صحة وفراغ وجاه وخلق موجود فكانت الرضا محبوبة طبعا
للحكمة المذكورة وكان ميل النفس الى شيء من منع المحبوبات بمقتضى الشهوتين المذكورتين ومنع
المعين عنه بالقوى طبعا في الانسان وكل خلق يجيء اصله رحمة من الله تعالى للانسان كما قرى
انه لو كان خلق لم يستقم له وجود ثم جعل الله تعالى الغضب متلازما بالعوارض يجيء بين يديه وبيده وفي
حاميه وخوخلق مافقى الى احتماء عن خلق وجزاء وطبع فيه الغضب وهو ايضا رحمة منه تعالى
انه لو كان مولم ينتفع للدفع عن نفسه وكاهله وكاهله وكاجاره وكاغيره خلق وكالتغيم منكر
وكالخوخلق ثم ان النفس لما كان فيها خلق لطبعا استعدت كان تتغاظ من كل وجه كطلب
حصول المرام على التمام فتاكل مثلا وتبالغ وكالتقنع على القدر المحتاج وكالتتحرى عن الزايد المضر
وتشتهي كل لذيذ وتنكح ثم كالتبالي من اي وجه حصل لها مرام وزن فيه ام من محرم وكان سعيها كطبيعي
كالشيء عي وكل لذيذ في غضابها وجزاعها ممتى تركت كل لذيذ اضرت بالعبد عاجلا كحصول المرام اضر والتلذذ
بالمشهوات والتنعم اضر والمرواة وكثرة اللجاج والعدوان والملالم والمواخذة وآجلا
بالتبعيد يوم الحساب واليم العقاب عند وجوب التكليف ومنع المضر المنسوبة للنفس فجعل
الله تعالى العقل ليكون محتسبا عليها حتى تكون قيما خلق من الشهوات والغضب تابعة كالشارح
العقل الخزانة كما اودع الله تعالى العقل ادراك المصالح والمفاسد والمنافع والمضار حتى يعلم
ما يشتهي به امر او نهيا ليجري امر على امر فلا يقع قصور عن المرام ولا التعدي الى ما يوجب
الفساد ثم لما كان العقل ايضا معرضا للخطاء وللقصور عن كثير من المصالح والجهل بكثير من المرادات
وكاسيما المغيبات كان النقصان شان المخلوق افتقر ايضا الى موبد اما الهام من الله تعالى واما عقل

الخ

اخر اكمل كما في حال التربية وتلقى الحكمة واما وحي سماوي وهو اكمل فان لت احكام
وشرعت الشرايع وانتسبت احكام اليها عند اهل الحق الى العقل موبد للشرع ومتابع
به قسم ان ابليس اللعين عندما وقع له من الخزي والطرد مع صفي الله آدم عليه
السلام ما وقع صار حرواحسوه احقوه اوكل اخر ربته الى يوم القيمة قال تعالى ان هذا
عدو لك ولزوجك وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو وقال تعالى انه لكم عدو مبين وقال تعالى
ان الشيطان لكما عدو مبين الى غير ذلك وكان من ابده السعي في مضرة ادم بني كما يسعى كل
عدو في مضرة عدوه ولم يجد الى مضرته سبيلا ابيسي وكاسيا لنجح الا ان يأتيه فرقبل النفس
وكم في الطبع فيرين له ما طبع عليه من الشهوات ويسهل له فيه قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فجعل التقابل بين النفس والشيطان على مضرة ادم بني
غير ان الفصل مختلف فان النفس لم تزل مهذا المضرة عن فصد وعمد اوتركيب ولا احب
الى كل الحر من نفسه بل جهلا وغفلا وذلك انها ادركت ما في طبعها من الشهوات
الحاضرة واستحسنته وكنت ان ذلك هو كمال ما جبها اذ انها لم تجد الشيطان ملاعنا
بما استحسنت وزين لها ما كنت واعتقدته نصحيا واتخذته خليلا تلبي دعوته
وتجيب رغبته وما تبي الانسان منها وتمكن منه عدو من لم يفهما وصارت من هذا الوجه
عدوة بل اكبر اعدائه واما الشيطان لعنه الله فهو يفعل ما يفعل عن عداوة وبغض
اذ قد ان فانه لما خاب من رحمة الله ولعن بابه نسئل الله العافية اراد ان يسعى في
خيبة ادم بني ويجره عن الله وحرمانه من نعيم الجنة باتباع الدنيا وغرورها والاكباب
على شهوتها واعلم ان الشيطان لشدة عداوته للانسان ليس له غرض في اتباع
الانسان للشهوات وتمتعه باللذات بل لو امكنه ان يسعى في حرمانه ذلك ايضا فلا ينال
لذة عاجلة ولا اجلة ولا يحصل على منفعة في الدنيا ولا في الاخرة لكان ذلك موبقته
ورغبته وهو مقتضى العداوة وشر الحسد اذ انه لا يمكنه ذلك لبغيضا ورحمة الله تغلط
على عباده وسبوغ نعمه عليهم ذا الذي تكب به اعظم الخلق وبيسته لذ غراعظم الخلق

بل الخضع الذي هو الخضع ومعوا حروي وسيتهم بيا الى الخضع الدنيوي وذا انه اذا اخذ من
النفيس الباقي واستبدله بالخسيس الفاني فقد خاب وخسر كذلك فان صاحب الدنيا لو كان له
نفيسا ومعه مجرد ما انفكاك لم يلتفت اليه وكيف ومعوضه خسيس مشوب بشكر بل الو
كان نعيم الاخرة النفيس ينقطع لوجب الا يلتفت اليه اذ النفيس انما تجر النعمة ما دامت متناولة
لها فاذا انقطعت عنها تكررت كالعيني الى موضع متى مرعى الثري عرفيه طاح وما مثال النفيس
بخذلك الا مثال المراة في قوله صلى الله عليه وسلم انها خلقت من العشيرة وانك لو احسنت اليها الدهر كله
ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط فتحصل من هذا ان النفيس مشوب بالانسان
من وجهين احدهما انه يميل الطبع الى الشهوات وتخيل الى المحسوسات الثاني انها مسلطة الشيطان
الى الانسان كما مر وان الشيطان مضل للانسان يوسوسه ويزينه للنفيس ومنع كلما الانسان
جبلية اقتضت الحكمة والنافع والضار في الحقيقة هو الله تعالى وتبين ان النفيس تابعة
للشيطان في مضرة الانسان سببها منها وخلقا للاعراض والانسان جاهل ينشد قول الفاضل

وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في جواحي

ومن اجل هذا تبين النفيس والشيطان من اختلاف الوجهة وتباين المقصد في امية
المقوقي رضوان الله عليهم بين الخاطر النفساني والخاطر الشيطاني بعد اشتراكهما في
الخضع على السوية في الجملة وهو ان الخاطر اذا تقاضى معصية بعينها مثلا فان اصبى على خاطر
مجرد نفساني وان جعل يتحول من معصية الى اخرى فهو شيطاني ووجهه لك ان النفس انما
تطلب المعصية بمقتضى طبعها بها من حيث انها شهوة لا غير فلا تزال تتبع عنها حتى
تنالها بعينها واما الشيطان فليس غرضه من الانسان ان ينال شهوة ومتعة من حيث التمتع
بها فانه عدو بل من حيث انها معصية موجبة للعقاب فمتى دعاه الى واحدة وقعس به عليه
دعاه الى اخرى لفنائها بعينها والمقصود هو حصول الاثم واستحقاق النار نعوذ بالله تعالى

فشرع ... لله الامر من قبل ومن بعد

حضر لي ذات ليلة بيت الحلبي الجليل امير الفيس بن عجي فوجدته قد احتوى على مقتضى

الشريعة الغراء مع البلاغة وتضمن كل ما تحصل عن ٥ واوزايمة الدين وافاويل الصوفية
بغضيت العجب من ذلك وعلمت ان الله تعالى مزايا في قدرته وتجيب حكمته يبز الحكمة على
لسان من شاء وان لم يكن من اهلها كما قال بعض السلف حين سمع بعض الولاة يفرغ بحكمة
خرج منه من قلبه خرج وتبين لي شارح قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المومن اي جعفه
ان يتلقفها ممن وجدها عند ما ه وان لم يكن من اهلها كما يلتقط ضالته من الدنيا كذلك وتبين
ضمنه قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقول الحكماء اذا ولين ان لت الحكمة على
ثلاثة اعضاء في الجسم على قلوب اليونان وابدي اهل الصين والسنة العرب والبيت
المذكور هو قوله • الله انجح ما طلبت به • والبر خير حقيقة الرجل •
والشعر الاول قد احتوى على الحقيقة كلها ومعنى بادي الشريعة ان معناه ان ما طلبته
بالله وانت منجح فيه وهو كما قال في الحكم العطائية ما تقتضي مطلب انت طالبه بربك
وما تيسر مطلب انت طالبه بنفسك ومعلوم انك لست تروم شيئا الا وانت تقر بان الله
تعالى وانه حق لا شيء له وانه هو الفاعل المدبر النافع الضار ثم تفني عن نفسك وعن
حولك وقوتك وتدبيرها واختيارك وتبقى بربك ومن اسوس العبودية وهو الكف النفس
يقوم عليه المريدون ويصلوا اليه السالكون وهو المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة ومعنى اكله كلية امر ولا حاجة الى
التطويل والشطر الثاني فقد تضمن الشريعة كلها ومعنى ان البر خير ما تحمله العبد واحق
اي والمجبور شيء ما تحمله العبد ويدخل في البر بر العبد مع ربه بطاعته له فعلا وعملا واعتقادا
واعتقادا وكذا من اوجب الله تعالى طاعته من نبي واميه وملك ووالد ونحوهم وبر مع
الناس بالاحسان فعلا وقولا وحالا وهو مجموع ما يطلب شرعا وكل حاجة الى التطويل
واعلم ان البيت قد اشتمل على مثلين مستغلين كما رايت وفي رايتي ان استطرد منه فرايت
الحكمة والتمثيل نفحة طالحة ينفع بها اذا امتزاج وتحصيل اذا انقلاع فمن ذلك قول البين
• ان كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زائل •

واعلم ان هذا البيت مع كونه في غاية الحكمة وكونه فرشهد له الرسول صلى الله عليه
وسلم بذلك كما ورد في الحديث اصرف كلمة قالها الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله
البيت يسئل فيقال مثلا في المصراع الاول ان معرفة الله تعالى وشرعه ودينه واتباعه
واصحابه ونحو ذلك داخل فيها جعله باطلا وليس بباطل وفي الثاني ان نعيم الجنة اخر
غير زائل فيلزم انتقاض الكليتين والجواب عن الاول فرجهين احدهما ان المراد ما سوى
الله تعالى وشرعه وما انطوى اليه كما وقع في الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله وما والاه وعالم او متعلم وهذا واضح فان صفة الله لا تدخل في الباطل كما تضافت
الى الذات وشمول الاسم لها وكذا كل منطوى الثاني ان هذا كلام في الحقائق وكل شيء كون
الله تعالى هو واجب الوجود فهو حق ثابت والعالم كله محدث فهو باطل لان ثبوت له من
ذاته لا باثبات الله تعالى وهذا الوجه ايضا واضح لا شبهة فيه والموجودات كلها متى
اعتبرت اضافتها وتعلقها بالله تعالى كانت حقا به ومتى بأكلة بحسب ذواتها وبنفسها
ما هو حق باعتبار ما عرض بهذا التعلق وباثبات الله تعالى على الوجه الاول ومعدوم
مع ذلك باطل باعتبار ذواته ولا ينافي شيء من هذين وجهين والجواب عن الثاني من
ثلاثة اوجه الاول ان المراد بنعيم الدنيا ما ليس هو المعروف في المشاهد كما سيجيء في حق من
الفاضل فان كان كذلك فوله فيما مضى الخ ظاهر على الاخرى عند هذا ان قيل من اين ذاته ان
جاء على ولعله قال هذا بعد الاسلام قلت قد استقبل في شأنه انه لم يقل بعد الاسلام
الا بيتا واحدا وهو قوله الحمد لله اذ لم يأتني اجلي حتى لبست من الاسلام سربالا
على انه لو كان بعد الاسلام لكان ارادة الدنيوي في غاية الوضوح انه المراد تمييزا عن الدنيا
والتنفير عنها والتي مييز بينها كما وقع في كلام كثير من اهل الاسلام الثاني ان يكون ايضا
كلاما في الحقائق فان النعيم كله ممكن حادث فهو عرضة للزوال والفناء عاجلا او فوتا وما يفني
منهم انما يفنى بافناء الله تعالى الثالث ان يراد ان كل نعيم فانه العبد وتنعم به
مجهز زايل عنه فعلا او الشخص وانما يتجدد امثاله ومن هذا فر مشتركة بين الدنيوي والاخروي

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم في متاع الدنيا وانما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت وقال تعالى في نعيم الاخرة كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وقال الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول طرفة • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وكان صلى الله عليه وسلم ينشده احيانا استحسانا فيقول ويأتيك من لم تزوده بالاخبار
ويقول هما سواء اي التركيبين يعني في المعنى فيقول ابو بكر رضي الله عنه اشهد
انك رسول الله قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب

وقول امرئ القيس • فانك لم يفخر عليك كفاخر • عليك ولم يغلبك مثل مغلب

واخذه ابو تمام فقال • وضعيفة فاذا اصابت قدرة • قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال زهير • ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

واخوات هذا البيت في ميمية مثله وهي مشهورة لا نطيل بها

غيره • لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما

وقوله • قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير مع الفساد

غيره • العبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الملامة

وقول عبد الله بن معاوية • فعين الرضى عن كل عيب كليلة • ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقول القطامي • قد يدرك المتأني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل

والناس من يلق خيرا قائلون له • ما تشتهي ولام المخطئ الهبل

وسبقه الى الاول عدي بن زيد في قوله

قد يدرك المبطئ من حظه • والخير قد يسبق جهد الحريص

وقول عمر بن سراقة • فما هداك الى ارض كعالمها • ولا اعانك في عزم كغرام

وقول عبد الله بن همام • وسماع مع السلطان ليس بناصح • ومختبر من مثله ومجرب
وقول عبيد بن الابرص • الخير يبقى وان كان الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد
وقول حسان بن ثابت رضي الله • ربح الحليم اضاءه عدم المال • او جهل غيري عليه لئيم
وزعموا ان حسان بينما هو في الحمة وذلك في الجاهلية انه قام في وجوب الليل وصاح
يا للخزرج فجاءوه وفزعوا فقالوا يا ابا الوليد ما لك قال بيت فلانة فجعت ان امرأ مات قبل ان اصيب
فيهن مثلهن ضيعة فجزوه غنيمة فقالوا وما قلت فانشد البيت المذكور وقول ابي ذؤيب

• والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع •

وقول زهير • وهل ينبت الخطي الا وشيجه • وتغرس الا في منابتها النخل •
غيره • اراكل عود نابت الا وداره • ابى ينبت العيدان الا ان تيغرا •
غيره • تلاقي المفيم وما تلاقي حلائبه • عرد الحصى ويخيب سعي الطالب •
قول شبابة • متى ما تقرب بالعشيرة ما به • وان فرحت بالخيل الى واسني تنقل •
وقول يعبيد • من يسئل الناس يحرم • وسائل الله لا يخيب •
غيره • يعم جيران القوم غرام نفسه • ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه •
• ويرزق معروفا الجواد عرفه • ويحرم معروفا البخيل اقاربه •
كقول كعب بن زهير • رايت الغواني يبتلحن مولجا • تعاين منها ان تواجهها ازلا •
والعرل ينبعن الا ينبعن ازلا • وقول علقمة •

• انى اشاء براس الحي اوفل ماله • فليسر له في دهره من نصيب •

ومعوكا من الفيس في قوله • اراهم كما يجبين من فل ماله • ولا كن راسين الشبيه فيه وقولها
ومنه قول الاعشى • واري الغواني كلهن يواطئن امرا • فقد الشباب وقد يصلن اذا مرحا •
وقول ابي تمام • اشهى الى الجهال من السنا • موافعا من كان اشبههم بمن خلوا •
وقول علقمة بن عبدة • وكل قوم وان عزوا وان كثروا • عريرهم بانك في الدهماء جوم •
• وكل حصن وان كانت سلامته • على دعائمه لا بد مهدوم •

وقول

وقول ابن حازم • كما تكنز بنت لما الرينا بأجمعها • فز الشباب يوم واحر بمرحل •
ومثله قول منصور النمري • ما كنت أوبى شبابي حين فرقه • حتى مضى فإذا الرينات تقنع •
وقول الآخر في الفيس • إذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان •
ونحوه • إذا طاف يوما بالهموم نفسه • وجد الذي يستودع السر أضيق •
وقوله • إذا جاوز الاثنين سر فإنه • بث وأفشاه الحديث فمين •
وقول الآخر • وإن لسان المرء إن لم تكن له • حصاة على عوراته لدليل •
الحصاة العقل وهو إشارة إلى قول الحكماء لسان العاقل من وراء عقله ولسان الأحمق على العكس
وقول الخنساء • ولولا كثرة الباكين حولي • على إخوانهم لقتلت نفسي •
وقول الآخر • إذا أنت لم تقبض نفسك عن الشيء لم تكن • إليه بوجه آخر الدهر ترجع •
وغيره • إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا • أصبت حليما أو أصابك جاهل •
وغيره • كل امرئ مرجع يوما لشيمته • وإن تخلق أخلاقا إلى حين •
وغيره • وقل لمن ساء ما ليس من سوس نفسه • يرحه وغلبه على النفس خيمها •
السوس والخيم الطبيعة ونحو أن التخلق يأبى ما ونه الخلق وقد يكون المثل جزء البيت
هذا كذا ونحوه • خلقت ألفا لم تدع لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مطلب • فبلغه
وقوله العباسي لغسان وأذنب وقول مزين
• مبتكرا تبر ومحراسه • يضع البناء مواضع النقب •
وقول العلاء بن العبد • نروح ونغدو لحاجتنا • وحاجات من مات كمن لا تقضي •
وقول الآخر • ترسل إلى العطار سلعة بيتها • ومل يصلح العطار ما أفسد الدهر •
وقول زهير • لعمري لنعم الحي جر لدوم صرف •
وقوله • كزلك خيم ولكل قوم • تسايل غر حيض كل حي • وعن جمينة الخبر اليقين •
وهذا من أنواع كما يأتي عليها الحصر وأنما أورد ثانيا بعضا من مختار ذلك ومشهوره
وما تكرر أكثر وقد يشتمل البيت على ثلاثة أمثال أو أربعة وهو قليل بالنسبة إلى غيره

ومن قوله في قول زهير • وفي العلم ان هان وفي العفو رتبة • وفي الصفح عن ذنب المسيء وفي الصفح
غنيمة • كل ذات ابن ذات وخه والجهل معنى والتم والغم فضل
وقولي من قصيدة • فلا تحسبن الحمد ثلث وكاتش • بما وهبت يوما بمومو به معرا
• وان اجر وابا المعلق امتر وابه • ومروا اليه كم فهم نفر اشرزا
وقولي • وقالوا بغيض ان نشا ومتى نلا • يقولوا ثقيل حين مر اجبى الفغرا
• فان غاب لم يفقد وان حل لم يعن • وان سار لم يشعر وان ظاب لم يفرا
ومن قال البلاغة كلما يخف وفراده عنا منه كتاب الامثال والحكم فراط الحاد ولنقتصر
على هذا القدر ومنا خوف الملل

بسم الله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الي يسير الرجل ابو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن ابي بكر الدلائي رحمه الله قال لما نا
في كطعتنا الى الحجاز بعد الحج وسنة خرج للقاء ابنه الفقيه النبيه ابو العباس احمد بن محمد المغربي
قال وكنت اعرفه عند والده لم يشب فوجدته قد شاب وقلت له شبت يا سيدي فاستضحك
ثم قال • شيبتني عمر نزل وعجاز • وعجاز فيها اللبيب يحار •
قال وحدثني انهم كانوا ركبوا الجمال يوما من منزل من نحو ستة اشهر ومع بعض رفقتنا
حمار انا وانه الف في تلك المدة موضوعا في علم العيشة وسارت به الى كيلان فلما خرج من
البحر وتضعضعه وجع بطنه الخطاء العاجز وقد مات قبل ادراكه وخلف مما وقع له من الهول
قال وانا معه خرج معه بي جبل ضربي البحر وقال لهم الضرير من اعاجيبك الى من في بلد بمدينة
الشعر والقى عليه اي بيت شئت يأتي عليه ارتجالا بما شئت من الشعر ثم عمد به ان
يفوله فلا يبقى شيئا منه في جعبته فيأتيكم به لتشاهدوا من عجايب منزع البلاد وتواد
وتتعجبوا بخبر خلقه الى بلادكم قال فوافق حوامنه بيتا يقول عليه محمد في لساني بيت ابن
العارض • لساني راضعان يكوي البعير لصبي • منعما عرج على كثبان طيبة
قال فذكر ته وانه وقع على هذا الروي مع صعوبته حتى اتى منحوما يدهش ارتجالا فلت وصلا غرب

وان هذا الفرد كله يعني وفوعه من العرب المغلوبين يكيدون بالمولين ويكيدون باخر الزمان
الذي غلبت فيه العجمة على العرب ولا كثر ربك الاولين والاخرين واحسن تبارك الله احسن
الخالقين وحدثني ان العفيف ابا العباس المذكور كان ايام مقامه بمصر قد اتخذ جملا
عندك بنفقته وكسوته وما يحتاج على ان يكون كل ما اصيب خمسه يقتني البلاد اسوافا
ومساجد ورحابا وازقة وكل ما راه امر او وقع او سمع يحب عليه بالليل يقصه عليه فلما
ومن اعتنا بالاخبار والنوادر والتواريخ وقد كان بخوصنا الشيخ مشرف الدين ابو عبد الله
محمد العربي بن ابي المحاسن يوسف العبابيدي وكان من حديثه انه متى لقيني او سمعني يسئلني
من اي بلد هو وبلد الخبر قال فمن عندكم من اهل العلم ومن عندكم من اهل الصلاح ومن
اراه بلد الخبر بشيء من ذلك سجله كله وهو من اعتنا بالاخبار والوقايع والمسائل
غريب جدا في المغاربة وغلب عليهم في باب العلم اعتنا بالدراية دون الرواية وفيما
سوى ذلك كالامية لهم وكان ابو عبد الله المذكور يذكر في كتابه من ذلك المحاسن انه قدم
في المغرب من قبل قد الطاع من قلة اعتنايهم وهو كذلك وقد سالت شيخنا الاستاذ
ابا عبد الله بن تاوص رحمه الله ورضي عنه يوما عن السنن في بعض ما كنت اخرج عنه
فقال لي انا لم نكن لنا رواية في هذا وما كنا نعتني بذلك فقال وقد فقيت العجب من المشارقة
واعتنايهم بالامثال هذا حتى اني لما دخلت مصر كان كل من يلاحظني عمر الشاذلية يكتب
الورد والرواية والمكان الذي وضع فيه ذلك رجعنا الى الحديث الاول قال وحدثت
العفيف ابا العباس قد وقع بيننا وبين كثير من اهل مصر شحناء عظيمة وحدث
ان سبيهم انقلاق غريب وهو انه حضر ذات يوم سوق الكتب وهو ذاكر لي يعني ابو وقع
في يده شيء من تفسير القرآن غريب جدا على سرج النور وذاكر اسوق فتعرض المسئلة فقهية
غريبة فذكر فيها اختلافا وتفصيلا وتخفيفا مجموع ذلك كله على العبور وكان رجلا حافظا
ثم انقق غريب ان اجتمع علماء الصلبة في حفل وحضر فلما استقر بهم المجلس انه سايل
في بعض بغلاقة يسئل عن تلك المسئلة نفسها فرفعت للاول من اكابر اهل المجلس فنخر وكاشه

لم يخف بها ما يقول بن وهبها المزليه ثم وهبها (راخي للاخر وما كل احتى بلغت ابا العباس
المذكور فلما تناولها استحى الدراهم وكتب عليها بنحو ما جمع فجعلوا يقرؤن اليه متعجبين
فلما جرى تعاطوها فقالوا من ذكى منا افعال لهم ذكى فلان فتسميه لسوء النور والتمسوا
التقسيم فاذا الامر كما ذكى فبر خلهم من ذلك ما هو شان النفوس فلت ولبس منا بديع
فما زال منا الجنس يتحاملون على من توسموا فيه شعوبيا عليهم ومن احمة في رتبة او حظ او
من عصمه الله وقليل ما هم

كفى اي الحسنا، فلن لوجهها • حسدا وبغضا انه لزميم

وقد ابتى بعض العجما، انه لا تقبل شهادة بعضهم على بعض لهذا المعنى وكاشع انه ليس
على العموم ولا كنه شايع معلوم فجرى ذلك ما وقع للامام وسيبويه مع اهل الكوفة وقصته
مشهورة وما وقع لسيف الدين الامدي مع اهل مصر وانهم لما برز عليهم في العلوم انكروه
ونسبوه الى ما ليس، وكتبوا عليه رسما بذلك وكانوا يلقبونه بعضهم لبعض ليوقعوا به
الشهادة على ذلك فكانوا يشهدون حتى انتهى الى بعض من وفقه الله وعصمه فوقع تحت
الشهادة • حسدا البقى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعداء له وخصوم •

وقد تنامى به ذلك حتى خرج من مصر وما وقع للفقيه محمد بن تومرت المغربي مع
امام الموحدين فانه دخل مدينة مراكش مقفله من المشرق مجردا بالعلوم العقلية وكانوا
اهل بادية لا يعرفون ذلك فقالوا هذا ادخل علينا علوم الفلاسفة ودسائسه الى
الملتوي حتى كان من امره ما كان ومثله ما وقع للامام ابي الفضل بن التوزي النحوي حين دخل
سجلماسة فجعل يدرس اصول الدين واصول الفقه فمر به عبد الله بن ياسين احد رؤساء الملثمين
فقال ما العلم الذي يقرأ هنا فاخبروه وكانوا قد اقتصروا على علم الرأي فقال هذا يدخل
يدخل علينا علوما لا نعرفها وامر باخراجه فقام ابو الفضل فقال امتحنوا العلم اما تحنه الله منا
فقالوا وكانت عادة الملثمين ان يعفوا الانكحة في المسجد فاستحضروا ابن ياسين الفقيه
نكاح صبيحة اليوم الثاني من ذلك اليوم فخرج سحرا ودفن في المكان المذكور ومرت عليه جماعة

من

من ملوانة احدى قبايل صنهاجة فقتلوني ما رحهم وارتحل ابو الفضل الى مدينة فاس
فتسلم عليه القاضي ابن حدوس ولقيني منه ما لقيني من ابن سلام فدعا عليه ايضا فمات
ولما رجع الى دكنه القلعة واشتغل بالتفتيش تسلم عليه ابن عمه ايضا
فيفيه المدن بالانحائية ومن النوع اعني العفيها، وكاسيما ارباب المناصب منهم كالفقها
لم يزالوا متسلطين على اهل الدين كما هنا وكما وقع للقاضي ابن راسوه مع ابن ملاح القاز
اي العباس بن العريف وكان ابن ابي الربيع الفقيه الجامع اي الحسن الشاذلي كلمهم فيه
اخرهم الله بتوفيهم في الدنيا قبل الاخرة نسئل الله العصمة من اتباع الهوى ونعوذ
بالله ان نظلم او نظلم انه الحفيظ الرحيم وحدثني الحاج المذكور قال لما خلفنا مكة
شرفها الله دخلت انا يوم المسجد الحرام واذا انا غلام بلا مثله والناس يزدحمون فقلت
ما منا فقالوا الجنازة ولم تومئ للشيخ يوسف الى ورائي وكان حاضرا في تلك الحجة قال وكنت
اعرفه بحيث الية كما عرفته في مجيبته واستانست عليه واذا نحن بابي قد خلت عليه ومعه
اصحابه واذا هو يحدثهم ومعه في غاية ما يكون من البسط والانس وقال لجلسائه المامه
وقلت اعظم الله اجرك ما انكم على غاية الانكار وقال المشائخ يقول هذا وفي حال الحداثة كنت
اتمنى ان يجعل الله جسمي في منكب البغاء المشرفة واليوم فقد جعل الله بعضي فيها فلله
الحمد ولله الشكر وكلاما من هذا رحمه الله ورضي عنه واما اذكر مثل هذه القصة في
الاعتبار وللاقتباس وحدثنا ايضا قال لقينا عند الفقيه الشيخ علي الزاهوري بهم زيارته
فبات ليلة على النخل في كتب العلم ومعه شيخ الرخان وكان له صاحب يعلم الدواة حتى
انه اوهمت عمه اخرى ويرى حليته قال وكان الشيخ ابو ابراهيم اللفاني معاصرا وبلديه يقيني
بجهته وكان يحدثنا عن اسلافه ان ثلاثة من علماء الغرب خرجوا عندهم فضاء الحاجات
الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ اي يعزى يلنور والشيخ ابو سلهام غيرهم
اختلفوا في الاول في امور الاخرة والثالث في امور الدنيا اي يعزى في الكل نفعنا الله بهم
وباشالهم وفي غيرهم من ائمة كالسيوطي روى ان معاوية الثلاثة ابا يعزى وابا

العباس السبتي وابا مدين الغوث فدفع له انتفاع بهم بعد الموت ومنها بحسب ما التمس
واشتهى وله ايضا انتفاع وافع بادليه، الله كثيرا في كل امر وقد شاهدت المولى ادريس
ابن ادريس رضي الله عنه ايام مقامي بمدينة فاس تي يا فاجي بالي كل ما انزل به من حاجة
او حاجة وحدثوني ايضا رحمه عن الشيخ سعيد احمد بن ابي ميمم انه كان يقول لهم ان سيدي
ابا القاسم الشيخ وهو معروف بمنالة يقضي عنه كل ما يقضي عند الشيخ ابي يعزى وحدثني
بعض من اكثر الدخول ابو العباس احمد بن ابي بكر المشتوكي قال رايت في ليلة فيما يرى النائم
اني دخلت مقام الشيخ ابي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي وبالي امر وجد السر وهو يقول من
كانت له الى الله حاجة جليلة تنا فال فلما اصبحت وكان اوان الوقت فذهبت الى اهل المدينة
ان يعطوا الهدية ويشتروا لي عليهم كبشا وكان قوم فذبحوا اليه وعزموا ان يصنعوا لي
اذ اتيتهم فجيئت اليه وقلت انك قلت كل او كل وهذا انا قد جئتك بما تريد الحاجتين قال فقضى
الله الحاجتين وحدثني ايضا الراوي الصالح ابو عبد الله محمد بن احمد المشتوكي قال بلغني
عن العفيف سيدي عبد الواحد الشريف انه حدث اصحابه وقال لهم كنا خرجنا ونحن نفر ثلاثة
الى زيارة الشيخ عبد الخالق الزيلوي سيدي الدغوغي فلما كنا ببعض الطريق قلت تعالوا فليتمن كل
واحد منكم حاجته التي يريد فقال فلما انا فقلت لهم اني اريد كما سيجمع المواسين
واما الثاني فقال اريد ان اتولى الحكومة في البلد واما الثالث فقال اريد محبة الله تعالى
فاما الاولى فانا واما انا وصاحبي فقد توكلنا على الله واما الاخ فيخرج وجهه من مقام الشيخ
فرحا وفرحا واستقبل الهدية فكان فيها اخي العمر به وقد قضى الله الحاجات كلها وكانت
اعلى ايام كنا بالزاوية الدكالية فدخل اخت عنه الوكالة فدخلها فرخ له حسن عظيم فاعجب
فرات يوم واحد فيما رات انها فاتته فذهبت الى مقام سيدي ابي علي الحجاتي فلما وجدته
جالسا وانا في غاية العطش فاذا حوله عين ماء فقلت يا سيدي ما
منا جيت عطشي رجا، ان اشرب واما رجع كما جيت فقال كلا ان الماء ثم انبعثي فخرج
فلما فبعثت بيدي فخرج الماء وشربت حتى رويت وكملت مني ان ازوري وان نطع عضدي

طعاما

كعادتها وجعلنا قولنا وكرنا محمد الكبير اصلحه الله وانتفع به وكان لنا بالمدينة
المرة الثانية وقلنا من حضرتهم ما الذي كانت لنا بنية عجزت عن النهوض وهي في سن من
يمشي وكنا نحمله فتعذر فركب الحمار الذي وزرود وما فارقنا بالقبور على رحلها تمشي
وامثال هذه الامور لو تتبعنا منها ما رأينا ولا سمعنا لملأنا بها الدواوين نعم
رأيت لبعضهم ان الولي اذا مات انقطع عنه من الكون وما يحصل لنا يحصل لنا يحصل
يحصل لنا يحصل مثلا انما يحصل له ذلك على قدر ما كان الوقت يحسب درجة ذلك الولي والله
تعالى اعلم وكان الشيخ رحمه الله كثيرا ما ينشد لبعضهم

اذا لم يكن في منزل الرء حرة ... تقلب لعمر الذي جمعوضليع

وقوله في البيت حرة يحتمل ان يريد بها ضد الامة كما ان الحر الذي مكنته العقل والتجربة
والغنى والكفاية والظاهر ان المراد اخص من ذلك وهي الكاملة الحرية كما يقال
الكامل الرجولية فلان رجل وذلك ان البيت لا حرة تكفيه وتغنيه بل ربما امة لبيبة
اقوم من حرة والمراة الصالحة الكيسة الحصينة هي التي تراعي في الحديث
تنكح المراة لدينها وجمالها ومالها فاظفر بذات الدين وفي الحديث ايضا الدنيا
كلها متاع وخير متاع الدنيا المراة الصالحة وفي الحديث ان المراة الصالحة بين
النساء كالغراب الاعصم بين الغربان وذلك لعزة من يستكمل المعتبر فيها وصاحب
ولعزة الزين بين بانهن فصلت عقولهن وفي رواية عن نبي الله سليمان او غيره انه قال لابنه
سليمان يا بني الله ان المراة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك وان مثل المراة السوء
كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وعن امير المومنين علي رضي الله عنه النساء ثلاثة
امراة عاقلة مسلمة عفيفة مصنية لبيبة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين
الدهر على اهلها وقليل ما تجدها واخرى وعاء الولد كانثى بين على ذلك واخرى غل قمل
يجعله الله في عنق من يشاء ثم اذا شاء ان ينزعه من عنقه وفوقه غل قمل تمثيل واطه ان
الرأس مثلا يجعل عليه الغل فيبقى حتى اذا كان قمل اليد خله القمل فيأكله القمل في عنقه

وكما يمكنه ان يزيل الفعل منه وكما ان يخرج الغل عن محله ما لم يحل اجله فيلقى من ذلك عذابا
لا زما وكذا المرأة اذا كانت سيئة الاخلاق وخيمة الخلقة اجمعتهما فالرجل يتأذى منها اذى
عظيما لازما ما لم يطلقها والمرأة اذا كانت جميلة حسنة الشباب مليحة الجيد والنشر وتنهى
النفس فكان سيئها حسنا وذنبها مغفورا كما قال ابو مراس رحمه الله

يعين على الواشيات ذم نوميه • ومن ايز للوجه المليح ذنوب •

وكابن معذلة من كفاية بيتها فاذا اجمعت الحسن والدين والكفاية فحبي لها المعروة و
والخالة المنشورة وفي ام النساء كلام كثير كما يجيء به ان شاء الله تصنيف مستقل وهذا العذر يكفي
في هذا المحل وكان يقول كثيرا لا تواكل من لا يواكل وكما تحاسر من لا يحاسر وكان يقول في
حديثه بما سمع من لفيني ان الولي الصالح سيدي عبد الغني بن عبد الحق الجبلي المعروف بالتباع
كان كثير الصحابة ومنهم سيدي سعيد بن عبد المنعم الغماري الحاجي وسيدي علي بن ابي عمامة البوزيدي الفا
الفاسي الحكاوي وسيدي رحال المعروف بالكوش سيدي سعيد وفيهم كرم وعلي عابد كرم ورحال المجذوب كرم
والغني واني سمعت انكم نفعنا الله جميعهم امين وسمعته يحدث عن والده سيدي محمد بن ابي بكر
ان شيخه سيدي محمد بن ابي القاسم المعروف بالكوش في الفاسي الحكاوي وكان وقع بينه وبين ولد سيدي
الغني واني كلام وعتاب الى ان قال الولد انت تريد ان ترفعني فقال الشيخ نعم انا اريد ان ارفع بالغ الناس
من الكلام قال فقال الولد كما شئت يا سيدي فان الشيخ هو الفقيه في الوقت والفقيه يجب الاحتراز
على دينه فصح بمنع الاضافة ان يكون راجعا فحدث عنده اخيا قال فدخلت على الولي الصالح
سيدي عبد الله بن حسون وهو يسأل فقعدت الى جنبه وفي مثل رجليه واعراب بينهما فكون عليه
يقبلون بين يدي رجليه فلم يحفل ببالي انه كيف الخلق مثل الى جعل نفسه للناس مأكلا قال فلم يتم
الخاطر حتى قال لبعض الناس رجل فقيل له من مس لحمه لم تمسه النار او لم تأكله النار او نحو هذا
او يجعل لحمه على المسلمين قال فلما سمعت كلامه وعلمت انه على خاطري تكلم تبت الى الله تعالى في نفسي
جعلت اذا مثل لديه احد كما غرا وكان يكتب الحروز تلقفته مني ومناولته الشيخ وقلت في نفسي اذا
كتبه اخرته منه وقلت يحصل لي في كل حرز تقييدتان قال ورأيت عشرة امور اشكلت علي منها

لانه

انه يوتى بالشراب بمدينة وصفة فبلغ بها قبل ما يبقى وتبقى كذلك يأكلها السوس وغيرها
انه كل يوم يصبح عليه ثلاثمائة حبة فيقول عليه فلت اما الشراب فانه يضعف في ادمغتها
اما غيبة حصلت للشيخ عنها وليس بمستنكر في امثاله من المستهترين فيما انكر واما خارج مخرج
الفلسفة التي رمى بها الامام الشبلي في النار والهداية في نيل التي رمى بها في جملة اباطيل
ذلك مع ورعه على غير اهل العرفان وكما نقبل به واما الاشتغال فاما انه كان يستفيد من تلميذه
اسرار اصولات او معاني ونفيس ما حكى عن الامام ابو بكر الفرغي في سراج المهتدين عن الشيخ ابي
الفضل الحوضي اني بلت بجوار ذات ليلة اصحاب الحاجات فشغلوني عن ورد بتمامه عليه فلم اتم
وبلا كلهم فلما اصبحت وجلست في مجلسه قال انه بجوارنا البارحة قوم ملئوا مسامعنا علما وحكمة
قال الوليد لي لي فقال اخي لي ولك فقال اخي كذا ومثل ذلك بمشاكلة وجعل يفرع لي
حتى قضى المجلس كله بانواع من الحكم واللطايف والاسرار ومنها من اعجب ما يتحف الله اولياءه
فغر غضبه الله عز صورتها البلاكلة واشهرها سي ملا البلاكتي فيها

وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

واما ان خلقا يوافق حالة له جمالية تخص في الوقت ومن منا المنيع يقع في الكرب وما يشهر
من حالات اهل الوعر واما انه يكون فصلا فتناسبه النوبة الملوكية

وقال الملوك اذا رضي تجمل جمل ما فبذا الملك سلك الابداع وكابيري

ونحو منا ما يحكون عن سيدي محمد الشرفي الشاهكادي وانه لما وقع له الظهور بعث اليه السلطان
احمد المنصور بعد امر خواصه يختبرني وفي امره فاضمر كل واحد منهم حاجته واجمعهم فقال اني كنت
جاريتي لي مرضت واريد ان يجيء بلدمي وقال اخر اشتهي خبز الخالص وكما عاد خلقي في غيبي
مكان وغيبي ابان فلما انتهوا اليه خرج اليهم في لباس رفيع وقال بعضهم منا لباس الملوك وكيف
يكون منا وليا فلما استقر المجلس بهم قال للمتكلم انا فقيه وفقيه ومنا اهو اللباس الذي في او نحو
هذا واخبر الاخر عن جاريته انها عوفيت وكان رجل قد تخيل له حكاية من الصعب فاتاه خلقي اليوم
واستخبر خبرا على الوصف وقال للمشتهي تكلمت ما لا يكون مما هو فرجاء الله به وحرش

ايضا ان بعض الناس ممن كان يلقاه وداع حياته ذهب الى امير سيد محمد الشريف المذكور فباشكى
اليه العفيف فقال له اذهب فقد رفع الله عنك العفيف فاذا ذكر ذلك للوالد يعني سيد محمد بن زيدان
فقال كلام الشيخ لا معنى له ولكن يا عجبا اين يذهب العفيف من فلان فمن الابد له من مخرج فما
قام يلبث ذلك الرجل ان مات عاجلا فكان ذلك صوارف تقلع العفيف عنه واستراحته منه فلت
ومن معنى مذكر ما حدثوا عن بعض طلحا، مراكش الفريا، انه جاء انسان فقال له يا سيدي
ان الصلاة تثقل علي فعسى ان تدعو الله عني فقال له على الفور قم فقد رفع الله عنك فلم يقم
العجوز ناخارجا عن التكليف والله على كل شيء قدير وقد شاهدت انا بعض الناس ممن
كان ذا رياسة وجاه بفاس ومن سبب ما له كتب معي كتابا الى استاذنا العلامة ابن زاكور رضي الله
عنه يشكو عليه بما ناله ومما تخوف من العيلة والضيعة فاجابه باستاذنا بكتاب وفيه
فلا تخش العفي فلا تفوق ان يموت ذلك الرجل عن قريب وكان ذلك واقعة فما اخلف

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن المراجع الركادي قال كنت مع والدي رحمه الله و
ارضاه فدخل بعض حجاز فرزوكا فاذا العجوز راعي البيت مرت بنا وقد رفعت عفيفتها ومشت تقول

حج الحجيج ونافيتي معفولة • يا ربي يا مولاي حل عفالها •

بفاء معفولة على ما هي لغة العرب اليوم فقال العفاء بمعنى الوبر وراء هذا عجبا مما سمع من
كلام العرب في غير زمانه والظاهر انها اراد ت بالنافة نفسها وانما لم تشرح لهن الامر
واراد ت تمثيل حالها في عدم التحرك بحال النافة المعفولة او حالا من نافة معفولة وعلى
هذه اللغة ما حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري قال حج بعض الاشراف
فلما وقف على الروضة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام قال ان قيل لك ترى بما رجعتم يا اكرم
الرسل ما نقول يا ناقة معفولة فسمع من الروضة تبلغ اللغة فقولوا رجعنا بكل خير واجتمع

العروع والاصول لله الامر من قبل ومن بعد •

وحينئذ بعض التفاسير لبعضهم ما معناه لو ان ارسطو افرز البرنس في اللباس والكسكسون

في الطعام والحلق بالموسى لا عتي في اللبن بحكمة التدبير الدنيوي وكان لهم فضب السبق
في ذلك وقد كتبت الكسكسون بالنون على ما وجدته مكتوبا خلافا لما ينطق به العامة وبالنون
حدثني الي يسير الراجل ابو عبد الله محمد الحاج المتقدم الذكر قال ذهبت وصاحبان لي من بلاد
المغرب ونحن قال اخوان من خلا بلاد الشام في مرض اعرض لنا وكان ابن الحاج يسيرا منه فبرأ
فراخ النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكسكسون يمنع العبارة قال فاستصنعوه
له فاكله فيه وهذا امر خصوصية لهذا الطعام او بركة صلى الله عليه وسلم فيثبت له الشفاء
ويستمر كذلك ما دامت تركونه صلى الله عليه وسلم لم يأكله في حياته واما من بلاد ما تقدم من ان
دواء الجسم عامة وقد خلت من سنة فاسرعي سهما الله سنة تسع وسبعين والف
فاما بني السهل المقرص وكان الخبيص يعني بلادي فلم يتحل من دواء يستحسنه الاضعف
لي فلما لم يعين لي ارسل لي غيبة مني الي عيلا يقول لهم انظروا ان كان ثم من الطعام ما يعتاد
في بلدكم فاكتبوني واصنعوا عليه كعادة ما اكلته وجعل الله وقد
اصابني مرة اخرى فدخلت على السلطان رشيد بن الشريف وكان يكرمني ويجلني جدا
تغير لي وجهي فسالني فاخبرته فقال وما اذا صنعت من علاج فقلت له ان الخبيص يجتمع
لي شراب الريحان فيقطعه ثم قال سبحان الله ما الذا وشراب الريحان وامر عبدا خنزيرا
الشعير واخلطه بالماء فعل ذلك وهو ثم ضحك فقال مذكر مثل قصة العمراني الشريف بات في
ملوية عند فقيه فلان فجعل يقول اعنكر يعني امن شراب وما نيتين ومعنى العنبي التراوي بالشين
المعتاد ولو في اسماء اعجامي شهير واضح وقد ذكرت ابن الحاج رضي الله عنه في المدخل وقد ذكر
قصة الملك النصراني الذي مرض فاعيا الاطباء علاجه حتى جاء بعض اهل الخبرة فسال له
وقال ان اردت ان يعافيك ابنك فاصرفيه عنه فعلت فعم كان ابوه عقيما فلما خفت ذهب
ملكهم مكنت اعرابيا كان عندنا من بعيسى فمر ابو الملك فقال الاجل على الصبر على بعيرك
فجيء به وذبح وشوي فنزامه وسوشيم الحيتة وكان ذلك سبب برئه باذن الله تعالى ومن ذا من
العجب فان من الملك الظلمي ما اكل فيه لحم الجمل وانما العروق في تحته فكيف بمن اعتاد اكل الحرام

ذلك

ورثى عليه جسمه ومن الطعام ما وقع به من امراض تشبه به الصبي المذكور ومن العلاج
ابو عبد الله الورداني العدابسي فقال كنت دخلت كنجة بفص ملاقاة الاطباء ورؤية الشيخ اليه
حوزوه لتعلم التشريح معاينة فقال فكان بعض الصبيان الروم منا لحم يعجبني من اكلنا للكسكسون
المذكور وعجينه منا وهو يقول انما تاكلون العجين بكونه فقال فبينما نحن يوما عنده دخلت عليه يوما
بوجيزته عمر راسي يدي محمود شرين الحمصي وهو يشكو اليه الحمى فقال فقلت له ما هذا الذي تصنع
انت واياي مناسبة بين الحمى والحمى والكل في غاية الحرارة فقال انها لن تتركني لاعتيادها
بدنها فكان يرضعها من ثدي امه وهو صغير فقال فقلت له سبحان الله ونحن ما كنا
كنا نرضع ما تشكى من الكسكسون من ثدي امها انتا ونحن صغار واي شيء يضرنا قال فصدقت
ولم يجر ما يقول ومن هذا المعنى اختلفت طبايع الناس في الطعام باختلاف الملاب
والعادة فكل يستمرء مما يالف من الطعام ويشتهيه ويعاف ما سواه قال صلى الله عليه وسلم
في الضب انه ليس بارض قومي فتجدني اعافه فعلل ذلك بكونه ليس في ارضه وجعلت
في اقوام السمن والعسل من بينة من اكثر عمر رحلتي في طلب العلم وانا اذ ذاك صغير السن فخرجت
يوما الى الرحبة انظر الى المراجيح بوقفت على رجل مسن عليه حلقة عظيمة واذا هو
مشتغل بجلاية الامور المضحكة للناس وكان اول ما وقع سمعي منه ان قال اجتمع البلاص
والمي الكشي والعي والبهري والدراوي وقالوا تعالوا نعين كل منا ما يشتهي من الطعام
ثم نحكي ما تمنى كل واحد بلغة بلده وما يناسب بلده والا دري اكان ذلك في الوجود او شيء
فرضي وهو كذلك يكون وحاصله ان البلاصي تمنى مرق الحمام وما يبقى الى حمام والمي الكشي
تمنى الخالص في اللحم الغنمي والعي تمنى البي كوكشو بالحليب والزبد والبهري تمنى عصيدة
اينلي وهو صنف من الذرة بالزيت والدراوي تمنى تمر العفوس في بجيرت وهو موضع بجزيرة
يكون فيه تمر فاخر مع حريرة امه زمن واحاصله تمر جيد وحريرة ولوعرضت منذ الحريرة على
العي لم يشتهها الا من فاقة انما لا يعتاد ما مع ذا اختبار ولو عرضت العصيدة على البلاصي
كما رتعت مرايعهم من رؤيتها وهكذا كل واحد شيء وقع في ام ذا اعتياد ما حكي في جارية

الملح

الملك المعز بن باديس مع اسكندر الملوك واستولى (ر) افريقيا على احتمال بعض ملوك المغرب في
املاكه وكانت عنده جارية بديعة الحسن كاملة (ر) وطاب فجعل يغرر وما بالسموم ويتلطف
لها حتى اعتادت ذلك ثم تنامت الى ان تضعضعت بذلك وطرت مسمومة فاعترامها الاسكندر
وقصد بذلك ان يسمها فيهلك ومنذ اغرب بها وفنون (ر) الصبا منذ الحكاية فاستغربوا شانها
وفنون (ر) تاج اختلاف الليل ان معه اختلاف الصبا يع الناس بها فيما مر من هذا المعنى وفي شعره

لله الامر من قبل ومن بعد

من كلامهم ما الدري اسلم او دع ومن كورية قضى الى يارح ونحو قولهم ما سلم حتى ودع وقال
فيه الشاعر

• يا بي من زار في مكتتما • خايفا من كل حس جزعا •
• حذرا ان علمه نوبكم • كيف يخفى الليل بدر الطلعا •
• صر الغفلة حتى امكنت • ثم ما سلم حتى ودعا •

وقال العباس بن (ر) احنف • سالونا عن حالنا كيف انتم • ففؤادي معهم بالعراق
• ما انا حوا حتى ارتحلنا بانفس • فرق بين الترحل والترحال

وقال محمد بن امية الكاتب • يا قمر الفلاة ما بعد فراق • وانقلاب الهجر بعد اتفاق
• خير حكمت ركابهم للتلاق • زمن العسير منهم بانطلاق
• ان يغيبي بالشام عني انه لا انتفاعها • ليس نفسي نفسي التي بالعراق
• اشتهي لو تري بقسي فتري • كيف وجدي بكم وكيف احتراقي

قوافي

وقال الحسن بن الضحاك

• فتنفست عليه الصعدا •
• حيثما الضحك مس روابه • او تقطعت عليه كما •

وكنت خرجت غدوات مرة الى يارح افارق فلقيت اختا لي فنبسر ما سلمت علي حملت تبكي فقلت
لها ما يبكيك اليس هذا وقت سرور وفرح فقالت ذكرت يوم مرافقك فقلت في خلدي

• ومحزونة بالبين كالبهل الحوا • علينا وشوقا بالجوانح لذاغ
• تبيت وجفناها تباري به الحيا • وما تحت جنبيها من العيش لذاغ

الى ان تقضى الدهر بالوصل بيننا ... وكاح ضياء المسرات جزاغ
فلما انقضى التسليم ما بيننا بكت ... وفاض لها دمع من العين نشاغ
وقلت الم يأن السرور ولم يزر ... شراب النفوس بين اراهبا سواغ
فقالت تزكت العراق عرافنا ... لقلبي عرتلئ المسرات تصراغ
فبالله من حزن ببارى بمسرة ... بسهيم كل في المشاضل بلاغ
وبالله من نعمى بيوسى مشوبة ... كما شاء محضا بالدوام الموز نشاغ
بل الشر في الدنيا على الناس طايل ... لجوج عليه الدهر والخير رواغ
على ان لطف الله للعبد امغ ... كما الحتف منه للاباكل مساغ

واعلم ان امور الدنيا مشوبة خيرها كشرها وحلوها بمرها وصالحها مبنى مشتركة متغيرة كالكلام تثبت في حر ولا تقف على معنى وحكمة الله في شيء ان لا خير فيها ان الدنيا لما جعلت مقرة للاخرة يقع فيها الاستعداد لحلول الجنة والنجاة من النار جعلت مظهر الملائكة من النعيم والعذاب وهو الله عليه ومن كرامة له وخاصية الله تغيب والتنبيه فلم تجعل خيرا محضا ولا شرا محضا ولا نسبي النعيم واضحا جعلت دالة على اوصاف الهية المنشيء لها سبحانه وجمال وجلال التحصل المعرفة لعباده وهذا كله كلام واسع الذيل لو بسطناه ولا شارح تكفي الثاني ايها حارثة حادث ما فيها وشان الحادث ان يتنقل من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ذاته وصفة وحالا ومكانا وزمانا فالذي من خواص التحول من غنى الى فقر ومن اجتماع الى افتراق ومن ارتفاع الى اتضاع ومن سرور الى حزن ومن صحة الى سقم وبالعكس في الجميع الى غير ذلك وفي الحديث كانت العضباء وهي ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم معروفة لا تسبق جاء اعرابي على قعود فسبقها فغالوا سبقت العضباء وشق ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وفي حديث رجل الى بعض الوزراء فقال له اني رأيتك فيما يرى النائم كأنك على رأس نخلة او شجرة ورأيت فلانا يعني وزيرا اخر كان دونك في المرتبة انما تشرع في الطلوع ولم يصل بعد

الى

الى اعلاه فدل ذلك ان بيشر الوزير ليستجزيه فقال الوزير وكان ذا وطنية يا اخي انه مذهب
الى فلان ليعطيه وانه في الى بلدته واما انا فقد انتميت لسير بعدي الا بانفصالك وفي ذكر
حكاية اي عبد الله وزير المهدي وكان سمكنا في منزلته عنده ثم ان الخليفة زار في بعض ليلة
ليلة وكانت زيارة الخليفة لخواصه في بعض ليلة فوقف له رجة تقلب فلما مات بلا نعي اي اخر
الوزير بن وقع له من قبل سير الذخائر ما يليق بتجهيزه فجعل يبكي فقال له الخليفة ما يبكيك لقد
علمت ان قبيح بخلا تسميته حزنا فان كان بك ما اعطيتك اعفيناك منه فقال ابو عبد الله والله
ما بكيت للمال ولكن بكيت لما اصغر شيء في جنبك ولكن علمت ان زيارتك لي رجة لسير فوقها رجة
تراه فلجاني ذلك من السفوك فلما رأيته اشفق واعطاه من العهود والمواثيق الا يغدر به
ولا يسمع فيه فنكب وقتله مشهور والحامة يقولون

ثلاثة لسير لها امان . الحجر والسلطان والزمان

وفي هذا المعنى الذي نحن فيه قيل . توقي البرود والنقع وحبي امله . ويدركها انقضاض وسي كواسل

واذا كانت الدنيا وما فيها عرضا زائلا لا ثبات له فلا ينبغي لعاقل ان يتبجح بخير منها ولا ان
يجزع من شر منها بل انما كان حلوا منها تتوقع بعده المرارة ومن جمع بعده الحلاوة فقد صار حلوها
مرا واذا كان المفرح به منها لا ينبغي فيها صبرا ان يكون محزونا عليه قال ابو كثير وكثير ابو جهينة
انه مبني مقدمة كثير الحزن فلا يليق بك ينبغي ان يلتفت اليها قال الشاعر

على قدر ما او لعت بالشيء حزنه . وحبيب نزع السوم مهما تمكنا

وقال الاخر . ومن سره ان لا يرى ما يسوءه . فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

فان صلاح المرء يجمع كله . وسداده ان لا يزال يحاذر

وفي الحكم العطائية ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه وذكر شارحها ان عبادة رضي الله عنه
انه حمل البعض الملوك فرخ من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير فيعرض فيفرح الملك به فرحا شديدا
فقال البعض الحكماء عند كيف ترى منزلنا فقال اراى المصيبة والنقص فقال وكيف ذلك فقال ان انكسر
كان مصيبة لا جبر لها وان سرق ضرت فيقر اليه ولم تجبر مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك فرخ المصيبة

والعفو فلا يقبل ان انكسر الفرح يوما وعجمت مصيبة الملك به وقال صرف الحكيم لبيته لم يجمل
البيلا وقال الشاعر • اخو الحرب ان كانت على المرء حسرة • وان اقبلت كانت كثير امنومها •
وفي الحكم ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولا يكاد تروم لئ ومن اصلاح في الولاية نفسها
ولئن قال صلى الله عليه وسلم فيها نعمت المرضعة وبئست الفاطمة وفي غير هذا مما لم نكل ما يتناوله
الانسان من الدنيا زايد على قدر الضرورة او يحجبه من اعلمنا وكل ذلك لا يخلو من علاقة بالنفس
ثم موكل بروم اما ان تقارفه او يفارقك بماله الى الحسرة والاسف وكنت في سبعة الى السوس
الاقصى لقيني فيها من بشاشة وجهني اياما قلايل واسرني بلما بلغنا المحل وهو عتبة وابنة
يبكيني عما جرافي وسمعته يقول لا تعرفي احرا ويكي رمز الكلام اي انه لا كنت ايها العاقل
تعلم ان الذي دخل في قلبك سوى تقارفه ويتالم قلبك عليه فلا تسع في دخول الحزن فيه بمع قبة
له ولا تعرفي احرا واتركي قلبك خاليا مستريحا • وذا الام يفضي الى اخر • وحين اخرج اولا •
وحسنا كله فرح واحزن والكلام يتسع نعم ان امكنك ان تدخل في قلبك من لا تخشى عليه الزوال
والهلاك والفناء فافعل وليس ذلك الا الحق تعالى فمن احبه حق ان يروم محبوبه ومن انس به
محبوب ان يروم انسه ومن استغنى به حاز عزه ومن استغنى به حاز غناه كما قيل لبيني
بي يبغي عزا نفسك يستفي ويثبت وان اعتززت بغيري يموت وان غرك ميت

لله الامر من قبل ومن بعد

دخلت مدينة فاس حرسها الله سنة تسع وسبعين وانا في اخر بت الى اوية البكاية ف
فاقبلت كلية العلم للاخر عني وتخلفت جماعة من المشاميين ومن اوجلهم محتاجون الى المجلس
وكاتهم غلب عليهم ما هو الغالب من الطبع الاعجمي في امثالهم وكنت انست ذلك منهم فلا يقبل
ان خرجنا الى بارج طنجة الساحل فلما انتهينا الى مقام الشيخ اي سكن فيه جلسنا على شاطئ البحر
في عشية كانما اختلسته من نعيم الجنة وسر نضرة لطيف فرفعنا به جنبي انس وهلم
اشهى اجتراء وفضيف • وارتفعنا الزمن كاس وصل بعد هجر مزجي وداد وعطف • ولقد كان
في الحشا جمر وفي الوجد كان منه فحل للنفس ارتياح وانبساط • وتجرع لها غرم ونشاط • وكتبت

ارتجالا ملصورته حاوجفته لما انفرج في الفتح من الشعر اخرج بحسب ما اتفق عشا
وسمينا. ورخيصا وثمينا. وجرادا ومنكا. وصرفا وازكا. حتى اخذ ان لمخدومه التوبيخ
وبلغت مناته اوان التنويخ. ثم وقع الخالع (الخالع) واحضيت الحسان بالتبريخ.
وكان الخالع اولى ان يكسى ويعقل. والذميمة منه احق ان تترك او تغفل.
هذا وليت شعري. ما الكتب اليوم وفن ظرائف اكثر شعري.

ليالي كان القلب في حب الهوى ... على منن يعيوه من اللوم سابق.
وكان الشباب الغض فينا موفرا ... وكانت رياح الغنج ارمي الحرائق.

والنفس اخذ اخذ على الفيل والفال. واعرف بالسم الحلال. وكنت اخذ اقول
الى التنعة والقصير عن نشاطه الى العقول والريحان. ثم ادع خذلة بين مدبر مدبر
الى الباح. ولم استقن للتعس. ولا وفر كدت ان اهب التقنين. وبقيض من دسوس النفس
باكله. وتعرى ابو اس الصيد ورواحله. والقلب يجوان تي في شعاريخ. وتلوح به
رتب العلا انواري. فبقيل في سوق الصبا اوكاري. وضيع عن وكن الهوى افكاري.
ولعمري ان النفس عن منزل احق ان يحن في كلب الجبر جن مله. ويقيف حسن ابراهيم حرمه.
فيتبعن من قول الشعر بمراحل. او من سبل اللهو التي له ابو اس وروا حل. وكان للنفس
في كمالات. وكابن لها الحيا نام سفكات. فمن ذلك قولي.

ما انصفت فراس وكما اعلامها ... علمي وكلمي وواجلالة منصبي.
لو انصفوا الصبر الذي كماصبي ... راعيي سبيز الى الغمام الصيب

ثم اثبت في منزع الحاوجفة ما وقع لي من الشعر في ذلك وهو مجموع في الديوان فلا حاجة
الى ذكر الكالة به هنا وانما الغرض في هذين البيتين الواقعين على السبب الذي ذكرتها قبل
والظن ان الصبحة وقع له شبيه هذا الشعر في خرج بغداد وكان لم اقف عليه بعد ولم
يقع في سمعي حين قلت ذلك وانما رأيت بعد ذلك ابا العلا المعري اشار الى ذلك مستغربا
عليه حيث قال. خرج الوليد ولم ازم حواركم. وقال ما انصفت بغداذ حوشيت

فان لقيت الوليد والنوى قذف • يوم القيمة لم اعدمه تبكيت

فلما رايت هذا نبهت بهذا الكلام لئلا انسب الى الاخذ فان وقع شيء فمن توافق الخواطر والبيت الثاني تلميح الى قول الاعرابي في حسن الحديث

وحديثها كالقطر يسمعه • راعي سنين تتابعت جدبا

فاصاح يرجو ان يكون حيا • ويقول من فرح هيا ربا

وانما استسهلت واستغفر الله التمدح والافتخار لان ذلك مباح في الشعر مسلوك في سائر الاعصار وما ذكر من عدم الانصاف سببه الكبر والحسد وهما الداء العضال الذي هلك به ابليس نسئل الله العافية وذلك معجون في طينة الادمي مبتلى به الا من طهره الله تعالى من اصفيائه وقليل ما هم ولم يزل ذو الفضل وكلما كثر الفضل كثر الحساد فوجود الحساد دليل على وجود الفضل وعدمهم على عدمه فاذا قيل للشخص كثر الله حسادك كان دعاء له واذا قيل قلل الله حسادك دعاء عليه وقد اكثر الشعراء من هذا المعنى قال الكميت الاسدي ان يحسدوني فاي غير لائمهم • قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم • ومات اكثرهم غيظا بما يجد

انا الذي يجدوني في صدورهم • لا ارتقي صدرا منهم ولا ارد

وانشد ابو علي الحاتمي في حلبة المحاضرة بدل البيت الاخير

لا ينقص الله حسادي فانهم • اشد عندي من اللائي لها الودد

والظاهر ان قوله اشد تصحيف من الكاتب وانما هو احب وقال عروة بن اذينة

لا يبعد الله حسادي وزادهم • حتى يموتوا بداء غير مكنون

اني رايتهم في كل منزلة • اجل قدرا من اللائي احبوني

وقال نصر بن سيار • اني نشات وحسادي ذوو عدد • يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ان يحسدوني على ما بي وما بهم • فمثل ما بي لعمري جد لي الحسدا

وقال معن بن زائدة • اني حسدت فزاد الله في حسدي • لا عاش من عاش يوما غير محسود

لا يحسد

• كالحبس المرء ذاما من فضايله • بالعلم والكرم او بالباس والجود •
• وقال ابو نواس • دعني اكتم احساسي بلي جلة • اني بليت بهذا الخصم امسي •
• وقال الاول • لو كان يفعل فوق الشمس من كرم • قوم بانوا لهم او مجد يم فعلوا •
• وقال ابو تمام • هم يحسدون على ما كان من كرمي • كما يحسد الله عنهم ما الحسدوا •
• واخ اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •
• لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

واعلم ان من الشعر ونحوه يخيل استحسان الحاسد واستحبابه وجوده بل كثير منه ولم يزل الناس يكرهونه ويتجوفون منه ويستعيذون من شره قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد فمن يقف الغلام على معنى ما يجيء كما يدري ما يختار وجعل الفضيلة في ذلك ان وجود الحاسد كما مر دليل عليها وجوده الفضل وذلك لما مر فبان ان الحسد موجب زوال ما انعم به على الغير من خير اما دينية او دنيوي حسي او معنوي عاجل او آجل حقيقي او ما يجري مجراه يلزم من وجود الحاسد وجود الخير ثم ان الحاسد اذا احب زوال الخير مجموعا لحالة تصيبه في زوال او في الحال مضرة تذهب ببعض الطاوة ذلك الخير ما لم يجز حاجز ومن امضرته تتوقع من الحاسد والحاسد خسيس شيء مضى انه اعلم منا بمن استحب وجوده الحاسد فلم يجبه لذاته بل احب ما يقارنه من الخير كما من حيث انه محسود عليه بل من حيث كونه خيرا او ما يجوز ان انسان ان لو اعطي الخير وعوفي من الحساد فان ذلك امنى العيشة وارود لغلبه وابعد له عن الاذاية والحكمة ولم تجر حكمة الله غالبا بذلك اذ نعم الدنيا مشوبة بالنقم وصفوها مشرب بكدر وبالجملة كل عين فزاد وعلى كل خير اذى فلما لم يتخلص وجود الحاسد غالبا كان وجوده مسببا الخير معلما بالنعم فيرجح بوجوده لذلك كالذاته ومثاله في ذلك الذباب الواقع على الطعام والعدو الناقب على المخزون فانهما دليلان على الخير من حيث ذلك حتى انه يكنى عن البيت الخالي من الخير بانه كما تذر به الريح ومن احب وجود الذباب والعدو فلم يحبهما لذاتهما فانهما موجبان مكروهان بل لما يقارنهما

من الخير ولو وجد الانسان مع السلامة منهما كان مع الغنم البارد ولم تجر بذلك الحكمة
وبلغني ان اناسا من الجن فروا من بلاد السوء ان ايام السلطان احمد المنصور
وفراسواي تلك العيادي ما هو المعهود بهما من العناد وشظف العيش فلما الجفوا
بقرية من قرى السوس وافتاخرج منها بقي من اليهود يجيز بهم الجبل فقال مرحبا
بوجوه الخير واليهود يعفا عنهم كل مسلم ومع ذلك استثنى بهم الجزولي التفاتا
منه الى النعمة التي تفارقهم اذ كانوا يكونون غالبا الحاضرة ومحل الخصب وتراهم بية
ومكانزا الحاسر وقد يكون في وجود الحاسر نعمة ولذة اخرى للممسوح اذا وفي شرح
دلائله ينعم مسود الحاسر يحتر في على يمينه ومعونته اذ ظهورا وشعوبا فيلتذ باحتراقه
والى فصاره عنه وشعوبه عليه وذكر الحاسر فيما ذكر معه لذاته اذ هو منفصل بما
بين وامن افوالله واجعاله ولما يتوقع من شره وضره وكما شرك انه محذور ولذا امر بالتعوذ
منه بالله تعالى وكذا والله اعلم اهـ ميارة مع الصبر على ما يرى ويسمع وبذلك ينعكس على
الحاسر البلاء فيموت غما كما قال تعالى قل موتوا بغيظكم وقال الشاعر

اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله

فالنار تاكل نفسها اذ لم تجد ما تاكله

فاين تقع من اقبلي بالجسد لشيخه فعلاجه بازدياد الله ان يكلف نفسه
السعي في زيادة الخير على المحسود ولو بالدعاء له بذلك فانه ازعم ذلك ولو تكلفها
يستنيبه الله تعالى من فضله انسلال السخيمة من قلبه وسلامة الصدر فان بقي
شيء فليغمه في صدري مع كمي امته له ولا يفهم ولا يسمع في مقتضاه بقول ولا فعل فبذلك
غاية ما يطلب منه والله الموفق

لذة الامر قبل وفي بعد

كنت في اعوام السبعين والف فصدت الى دار شيخنا البركة وفرد وتنا في السكون
والحركة اي عبد الله محمد بن ناصر رضي الله عنه فمررت ببلد سجلماسة فوجدت فتنة ثارت

بين الغلبة فيهما معنى كلمة واختلام وكان بعض الغلبة قد رفعها ملا وقع في كلام
الشيخ السنوسي وان المنعي هو المثل المقرر وانكر عليه بعض من لهم الى رياسة والنوازل
العصبية وفعل ذا احكام الشرعية وليس لهم بضاعة في العلوم النظرية واخذوا يتجو
ما اخذوا به الشيخ الحبطي في مشاجرته المشهورة مع اهل عصره حتى استعنوا بالسيف
فجعلت افرز كلا وليح المنكر ان الكلمة توجد فيما بين الماخذين وبجمع بين الخصمين فلم
يفهموا ذلك وصمموا على ما هم فيه من ان الحبطي اخطأ في منع المسئلة وظل
ضلال المسئلة ثم وقعت منع الفتنة ايضا بمدينة مراكش عن فيما من منع بين طلبتها
حتى ضل بعضهم بعضا فجرا ذلك الى كتابة منهاج الخلاص في كلمة الاخلاص فما
نبهت على ذلك في خطبته فجاء بحمد الله كافيا للغرض شافيا للمرض ثم رجعت فيه
دورة اخرى بعد منع فجرت ايضا بسجلماسة فوجدت فتنة اضبع من منع واشنع وقعت
للعوام مع عوام المسلمين ثم مع المسلمين كافة عامة وخاصة وذلك انهم نظروا في كلام من
حرض من ائمتنا على النظر في علم التوحيد وحذر من الجهل فيه ومن التقليد فجعلوا يسئلون
الناس عما يعتقدونه ويكلفونهم الجواب والابانة على العوام بما عثروا على خلاص
العبارة عما في قلبه او متلجلج اللسان لم يعثر له او جاء بشيء مما يفرح في العقيدة
او يحسنونه فاذا حاد ان لم يفرح فيشنعون عليه الجهل والكفر ثم اشاعوا ان العلماء
فد ظهر في عقايل الناس وجعلوا يقرؤون العقايد للعوام فشاع عند الناس ان من لم
يشتغل بالتوحيد على النمط الذي يقرؤونه فهو كافر وشاع عند هم ان من لم يعرف معنى
لا اله الا الله اي النفي والاثبات على النحو الذي للعلماء فهو كافر فدخل من
ذلك على عوام المسلمين امر عظيم وهم كبير فلما خلت البلد جاء الناس افواجا
يشتكون من هذا الامر وان لبعض كل الحمر يبلغ الى هم تقاربي العلماء فاقول لهم ان الله تعالى
انما تعبدكم باعتقاد الحق في انفسكم افلا تشهدون ان الله حق موجود فيقولون بلى
افلا تعلمون انه واحد في ملكه لا شريك له ومعه وكل معبود سواه باطل فيقولون بلى هذا

كله يغير عن نا الا نشرح فيه وكاني تاب فاقول لهم منزا مع معنى كلمة (ا خلام المطلوب
منكم اعتقاده سواء عرفتموه من مبطنا او كما فان الكلمة عربية والاعجمي كالحق له
في كالتها وانما حسبه ان يتم جم له مضمونها فيعتقده وكذا العقايد كلها المطلوب
اعتقاده منا بالمعنى ولا يشترط فيهم العلم بها التي يعبر بها عنها في كتب العلما، ولا
ادراك حروفها وصورها التي تعرف بها فان فيهم منذ العصور والاجيال بعد
الحقايق والتفهي علم اخر لم يكلف به العوام وانما احتيهم بذلك ان يتعلموا مسايل دينهم
حامل من شاكلهم ثم جاءني رجل بيسر الفتنة وسالني عن مسايل في منزا المنحى فاجبته ثم
تقدمت له بالنصيحة وقلت له ان اكثر المحال وحل العوايق الضالة انما هو جهل في منزا
العلم فان اردت نفع الناس فعرفهم هذا العقايد بالقدر الذي يبلغون وحدث الناس بما
يفهمون دع ايها الحديث الكبير ودع عنك منذ الامتحانات والترفيقات والتشنيعات
التي لم تجر بها سنة اهل الدين في عصر من الاعصار وانما هو فن اشتغل به ذلك وتمكن فيه
التكلم به واخذ تمييزه فان انتفع عما كنت اعرفه منه قبل ذلك نسئل الله العافية
فتمادى علي ذلك واصغت عليه العوام حتى سمعوا مقالته فيهم وجعل يتغالى
في تفهي العقايد وهجو المخالفة وخوضه على التفصيل بما لا حاجة اليه حتى
يقع في ذكر ما هو سوء الادب في حضرة تعالى وما لا يستطيع كل من في قلبه ذرة من عظمة
الله ان يهجو ويخيض مجلسه او باشي الا باقتراح وخوضه فاذا رجعوا الى قولهم
ذموا تلبيس المخالفات وجعلوا يلعنون على اشالهم من اهل العلم واسبيلة فمن منزا المنحى
فيقولون لهم اين بلات الله واين يضل واين هو وكيف هو الى ما هو اشنع من
ذلك مما انا ذكرت وفي نبيتنا على كثير من منزا المعنى في كتابنا المذكور ثم اشاعوا ان عموام
المسلمين كافة كل في بلدهم ولا ينبغي لهم ان يكونوا لم يعرفوا التوحيد فجر تشيي
العقيدة المشارك الصالح ابو عبد الله مبارك بن محمد العنبري الغني رحمه الله ان اهل ابيار
من منزا الشيعة جاء مع قوم من بلد توات وكانوا اتوا الحجاز فاذا هم وجدوا الخليع تمنع من

الدخول

(ا)كل معهم ويقول ان الجزار الذي ذبح منع البهيمة كالمزكي ايضا في التوحيد ام كالولي
دخل البلد جهلا بعلم عليه لحم وجماعة من (ا)شراف حضور فمنعوه للاكل فامتنع وقال
ان العبد الذي ذبح تلك (ا)لشبيهة كالمزكي ايضا في التوحيد ام كالفضولي فما ذبحه جهلا حيث
وانما ذبحه المولى فلان (ا)لشريف فامتنع ايضا وبات كذلك ثم لم يقبلوا منه بل لما
انتهكوا حرمة عوام المسلمين ابتلاهم بانتهاك حرمة خاصتهم ايضا فتنا ولوا فيها وقتهم
ودفعوا في اهل العلم والدين ومن هم على سنن المهتدين وظالموهم ايضا اذ لم يضافوا
العلامة فوقع لهم فريا مما وقع للذلة الكميلية من (ا)لرافضي وافضى بلاتهم كبني (ا)لصحابة حيث
لم يقنعوا عليا كرم الله وجهه ثم كبروا عليا حيث لم ينازعهم في خلافة وكان اهل البلد
انتعوني وانا في الهند بسوء الاديان من حكم الفرنجي ونحو ما في خلافة فاجبتهم بما
علم من هذه الرسالة ان كل من تشهد شهادة الحق فانه توكل في بحثه وتحل منا الحرمة
وبين في مغازي المسلمين ما لم يعلم منه ما يخالف كلامه ونحو من اعلما بلغ الى اوليك
فالوا سبحان الله كنا نعرف قبلا من العلماء ثم موفقين على مثل هذا الكلام ويكفي به
فلم يقع كلامي منهم موقعا حيث اقتصرت على الحاجة ومعو الحق ولم انعرف الى ما يسعه
يشتغلون به من الفضول والضلال وكانوا قبل هذه العجمة من تلمذة شيخنا الامام
ابن ناصر رضي الله عنه واخذوا عهده فلما لم يشتغل بما اشتغلوا انكروا عليه حتى وقعوا
فيما يوتى اليه من الهدايا والصرفات وبما تزكى بعضهم من كلام الامام الشعالبي
فانه كان يحكي بسنده الى الشعالبي انه قال من رآني الى سبعة ضمنت له الجنة بشرط
ان يقول كل من رآني اشهد انك رايتني فيشهد له وكان الشيخ يزكي ذلك على طريق التراجيم رضي الله عنه
وليلا يفوت المسلمين ذلك الخير ان عفقم الله وفعال هذا يوقع الناس في (ا)لاعراض
عن تعلم التوحيد مع انه كما وشوى به فان امور المتعلمات كما تضبط وكما يعول عليها
ثم تبين وامن جهته وكتبوا في ذلك كراسة يفتح الله لهذا الشاب اللبيب (ا)لعالم ابا احمد احمد
ابن كمال بن السيد الشريف رحمه الله ورحم سلفه فتكلم عليها بما نفع ابا كليها عروة عروة

فلما انتهى الى براءتهم من الشيخ كتب عليها ما معناه انا ان منح السلسلة المباركة
الباطنة يعني سلسلة الشيخ رضي الله عنه مبني امنع خمسة واكثر ساعة من
ان يبقى فيها امثالكم وهم الله منهم وقد اشتعلت فتنتهم حتى كاد تخرج الى الاقاليم
كلها ثم الصقها الله تعالى بفضله فجاءوا كالاعوان على تشعير وادب فاجتثت شجرتهم من
فوق الارض فلم يبق لها قرار قبل ان اترجم اما السلسلة التي اشرنا اليها فان الامام
الثعالبي فان شيخنا الامام ابن نلاص رضي الله عنه يحدث بها عن شيخه العفيف الصالح
سيدي علي بن يوسف الدرعي عن شيخه سيدي عبد الرحمن بن محمد من بني سعيد عن سيدي محمد بن محمد
ابن نلاص من اهل الشرفية عن سيدي عبد الكريم وهو جد سيدي عبد الرحمن المذكور عن الغالب
الكبير سيدي عبد الرحمن الثعالبي انه قال رضي الله عنه من زار من زار من زار الى
سبعة ضمنت له الجنة وفي سلسلة كل واحد يقول لصاحبه اشهد اني زرتك وقد
زرتك والحمد لله الامام ابن نلاص واشهد له على نفسه غفر الله لنا وللاخوان الحين
واعلم ان مثل هذا ينكر على طريق الجاهلين الذين اشرنا اليهم ومن لم يجاوز كلامه عقل ولا
شرع وذلك ان فضل الله تعالى عظيم كالحين بغير سر واولياء الله تعالى ابواب يخرج منها من
الفضل ولهم مكانة عند ربهم الكريم المتفضل باي شيء يستبعد في ان يمنح بعضهم الشفاعة
في نفر او اكثر وان مرتبة كهذه المنازل تحامى في فضة لمن خمسون وان مر زاره دخل الجنة
او من زار من زاره الى سبعة او اكثر منزلا كله في بيت وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في جمع
عن اويس القرني رضي الله عنه انه يشفع في مثل ربيعة ومضر وحديث
الثقة ان نفرا من اصحاب ابن مبارك المتاولين دخلوا على سيدي محمد الشرقي فقال لهم
ايها الفقراء ما اليكم قال ابن المبارك فقالوا له انه قد قال اهل زماننا محسوبون علينا وفي
ذمتنا او نحو ذلك فقال سيدي محمد الشرقي اشهدوا علينا انا من اهل زمان ابن المبارك
وانظر الى منزلة الانصاف ومنزلة التسليم فكن اهيب التسليم لمن وقع منه شيء من منازلة اهل
الصلاح والدين وبقين به الخير وتحصل به الاجر ولا يوجب ذلك امتلاء من حسن الظن والاستقامة

عما يجب تعلمه او العمل به بل التكليف بما فيه مشاقه والخوف والرجاء لهما وفي شارع
عين منزع الهداية العزيزية ان الشيخ فداخذ الاسوق اليه الا المقبول ولم يجب لهم
ذلك اما انا وكل الغرور الا ان يشهد جهلا مثل هذا التعب اليه واما المعرضين من الناخ
في الله مبني مباحثة في الجملة بل مبني محسوبة في الفقه من وجوه الحلال فان عرض
عارض في المعطى او في وجوه اداء عطاياه الخ اعرض بما يليق وما يزرقهم احوال الصوفية
في قبول الفتوح مختلفة تبعا لما اقتضته الواردات والتحفظ عن الزلات ومبني
كل من الاخذ والترك كما قال الاستاذ السري للملا احمد بن حنبل رضي الله عنه احذر
اعادة الرد كما تحذر اعادة الاخذ وكل من عرض حجة العلم والعمل وشدة الديانة كشيخنا
المذكور فالرجوع اليه ونحوه والاسبيل الى الانتفاع عليه والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

كنت ذات مرة اشتريت ركبة من رجل بحراوي اسود شرير السواد وجهني فيها عيب
وتعذر اثبات فذهبت لترجع اداء الى موتها منه وتلف الثمن فاقبل رجل من فوق
والمشتري منه غيبي وجعل يتكلم في المسئلة فلما رآه المشتري منه قال سبحان الله كنت
اعجب من ايرجاء مثل الحسن ان فلانا انت تعامل العربان الم تعلم انا لا نعامل مثل هذا
حتى انا نرجم الكلب الاسود عنا اذا مر بنا الليل فقلت خطاء منا اليه وكيف بغيره وجعل
يتاسف من خسران الثمن ومن معاملة ذلك الشخص وجعلت انا اضحك من عجمة الرجل
في عينه ومن تحكيمه الامور العادية وكان فوقنا كما قال يعبرون من السواد فلا يلبسون
ثوبا اسود ولا يركبون في سواد ونحو ذلك واعلم ان منزع الامور العادية يضل
فيها العامة والفلاسفة من الخاصة اما العامة فلانهم اخذوا واشياء عن نبي فجمعوا
الى ذلك الشيء وغفلوا عن الله تعالى ولم يعلموا ان الله تعالى هو الفاعل وحده ولا تاثير
لشيء من الكائنات بحال بوقوعها في الشرك ومنابذتهم التوحيد واما الفلاسفة من الخاصة
المعتقدين ان مراد المولى تعالى ما بالفعل وان كل شيء فانهم يجيدون على هذا المعنى ويبكون من

حكمة الله تعالى في ارضه وسمائه واخفى العلم ان من الشيء يكون عن وجوه من
السبب فالوا من الا معلول عليه وان السبب كما تاثير له وجوه وعن
ايضا جهل عظيم وان الله تعالى كما انه فاعل في كل شيء له كذلك هو حكيم يفعل الشيء
عن الشيء وبترتيب اسباب ومسببات حكمة منه تعالى وفضلا بعباده في تاثير نفوسهم
بالاسباب المشهودة وان الايمان بالغيب وانتظار عسيى عليها وابتلاء لهم ليتميز
من الخبيث فقد له الحجب بالحق ومن حجب بها وتاه في اودية الضلال يسئل الله العافية
العافية ترى الى ما جعل تعالى لعامة الخلق من الشبع عن الاكل والري عن الشرب
والتزيي عن اللبس والراحة عن الكد والذة المخصوصة عن الوقاع وهلم كذا مما
لا يحصى وكل خلق يجوز من الله تعالى ان يخلقه بلا شيء فهل ينكر احد من العقلاء منع
الحكمة بقول مثلا ان الشبع لكونه كما تاثير له وجوه وعن سواء ويستحيل من اكل
ليشبع وكذا من جعله الله تعالى من المنفعة في الاد ية والعقاقير وما لهذا من الخواص
والالم في الصبار والصل والبقار يب وهل ينكر احد في كل ما نحن فيه من كل امر جرت
به العادة بوجوه شيء عن شيء فلا ينكر بل يعترف حكمة من الله تعالى مع صحة التوحيد
وهو ان ينسب اليه اثر الكثير ان وجوه سبب لبي وز الفضلاء الا زلي عند كما به من نسب
الى شيء دون الله تعالى تاثير في وجوه شيء او عن مع مشرك ومن انكر الحكمة
الموهبة في غرائب الكائنات مجنونا مثل اعمى البصيرة ولو لم يكن لها وجوه عن اجراها
ما جرت به العادة واطبقت به التجربات لكان امرا سهلا ولكنه انكار لحكمة المولى
سبحانه يرجع تحقيقه في الكائنات الدال على احكمة العلم والمشيئة بالمصالح والمنافع
والمضار وعظمة الملك مجنونا بل جري العيسى دون الاخرى مبتى حكم التجربة مثلا بان
يومنا من الايام كما سيعين بجاحبته من سلامي او من تزوج او من اخذ في سبب من الاسباب فيه
او انه سيعين بلا نداء واذا سمعنا ذلك منه بادر كناه ونقول مثل ما شئت مع الله بل كما بالس
بلا عتراض بل لك واعتراضه عادة مع سلامة العقيدة من نسبة الثاني لليوم او غيره من

سلمى

سلبي الكمالات والنقائص من ثلاثة شخص يعتبر اخر اوتي كما مع الغفلة عن الله
تعالى مع نسبة التاثير الى السبب ومع المشكوك وامثالا بلا نسبة وكما كن استغرافا في
الكون الى الاسباب والالتفات الى الاغيار ومن الغافلين وشخص لا يعتبر اصلا اسمى
استغراقا والتوكل على الله تعالى والاعتماد على الاسباب كما انكار الحكمة ومنافاة باسر به
واذا اخ توكله وتجرد عن الاسباب فذلك سبب لنجاته بفضل الله تعالى من مقتضيات العادة
على نفسه بحسب ما عز المالوفات وتجري بين ما عز الى عونات خرق الله العادة باعجابه
عز جري العادات وما تقتضيه باذن الله تعالى الاسباب العادية ثلاث وشخص
يعتبر خلق تارة بامع الله تعالى بحكمة العادة الجارية مع صحة التعقيل وصحة التوكل
على الله تعالى عند الاسباب ومنا هو الكامل وكان صلى الله عليه وسلم يعالج ويستعمل
الحرفي ومن يكون مرخوا لما هو خفي يكون اعتبار تعمقا في الاسباب فيتهم وجعل بعض
الامية نفيه صلى الله عليه وسلم الامة عز الكيي مع اعترافه انه من الاسباب الى
علم منا كله وكل ما ورد من نصوص الشريعة واقوال اهل الدين وفعلهم نزل على منا وبما
قررنا يعرف عذر من اعتقد شيئا من ذلك وعذر من لم يعتبر وفي الحديث الاعور
والكحيل بالحق حسن ناقد وليله انه اثبات كما نفاه المولى جل وعز بكل التقاديم وتاباني
لشيء مما يتوهم العرب انه موثر كما في باب العدوى وكما في باب الطيرة كما انه نفي لما جرت
العادة بوجوده عند ما لم يلجئ الله تعالى ومنا هو الجمع بين التوحيد والحكمة وهو
جمع بين الحقيقة والشريعة في المعنى وقوله صلى الله عليه وسلم وفي من المجذوم فر منه
كما اسد وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ن ممرض على مصح اي خوف الابل المريضة
على ان في الابل الصحيحة يحتمل معنيين احدهما انه سر الذر بعينه بمعنى انه يترتب على ذلك
مخافة ان يقع شيء ويقترن مع من وقع له او غيره انه ناشئ عن ذلك السبب ويقع في الشر على
الثاني انه اثبات لما جرت به العادة من حكمة الله تعالى كما في ما قبله يعتبر ذلك شرعا
ولو لم يكن الامر كما عز تغيير الفلوة واما اية الخناس وفي الحديث ايضا اطبوا الخبز عند

حسان الوجوه وهو يحتمل امورا (الاول) الطلبوا الخير عن اقتدر الحسان الوجوه فان الخير
معروف بهم وهذا مما يمنع ما نحن فيه (الثاني) الطلبوا الخير منهم فانهم بصيرون بمعنى الخير بإذن
الله تعالى فان حسن الخلق عنوان حسن الخلق كما تقرر في الدراسة الحكمية وهو فرع بما
قبله (الثالث) الطلبوا الخير عندهم وبينهم فان التجار تتبسط اليهم وتنتفع بهم وفيهم وفي
الحكمة اعتمد جراجيج الى الصباح الوجوه فان حسن الصورة اول نعمة (الرابع) الطلبوا الخير
اي الرزق عند الوجوه المستحسنة شرعا كالبيع والتجارة والقراض والمعية والصدقة
وسائر الوجوه الحلية دون السرقة والغصب والخيانة ونحوه لما قال صلى الله عليه وسلم
اخلاق حسنة بين خلقين حسنين الوجه حسن الاسم وهو ايضا يحتمل الوجهين المتقدمين اولا
على ما لا يخفى ولعل هذا بعث الانبياء ولا سيما نبينا وهو كذا محمد صلى الله عليه وسلم فانه احسن صورة
وفي ترجمة الامام الشافعي رضي الله عنه كان يتجنب وكان يقول الخز والاعور
والاحول والاحدب والاشقى والكوسج وكل من به عاهة فانه دنيء فيه الدناءة ومعاشرة
عسيرة ومن غريب ما وقع له في ذلك امران (الاول) انه حكي انه بعث رجلا من اصحابه
في ذات مرة ليشتري له غلاما فرجع ولم يشتر له وقال الى الجبل فرميت بلم اجد الا عند رجل في منزله
الحبس اما اشقر او ازرق فقال فانتبه به فلما رأيت الصبي بين يدي الامام قال اين وجدت
هذا فلت عند فلان وكان يعرفه فقال ارجع اليه عنه فقال فقلت يا ابا عبد الله ان لم
تر ان تاكله اكله غيرك ما احب ان تتم المعاملة بيننا وبينه فانظر فيه ولا تقدر ان الامام
به حب الشيء يعمى ويصم (الثاني) انه كان يتصدق بالعنب كلما فان جوده فرطبق الاسواق وهو الذي وضع
بين يديه عشرة الاف خارج مكة وقبل من سلم عليه بعضه حتى لم يقم الا وقد وهب وانما
الحامل له على ما قال ان لا تتم المعاملة بينه وبينه والغالب في القصة ان الرجل المبعوث قد
اشترى العنب شراء بتا وهو ان العادة في مثل ذلك تقسيم العنقود ان لم يكن وغلاء البلد بيع
انما هو ان يدعي انه من مثل ذلك الشخص عيب وهذا بمنزلة هذا الامام وليس بعجيب فقد حكي
عن بعض القضاة من السلف انه دعي على بابه بشيبة فرحيت الشاني انه جيء بغنم

فان

الله

استحاص من الناس

انه

انه كان في بعض اسفاره مرّ برجل من هذا الجنس فقام الرجل اليه ورحب به وحياه ما بلغ
واستعذر للنزول والتضييف فنزل واستمرت فنزل رضي الله عنه فبالغ الرجل
في ضيافته واكرامه مع غاية التأدب معه وتبجيله والبهر به فلما اراد الانصراف
نفسه سخر الله مثل هذا الخير كما يعرض عن مثل هذا الشخص لما تقرر من الحكمة في امثاله
فان يتفق الفاعل فاغتم لذلك وبات مغموما متحيرا فلما اصبح وتهيأ الرجل يشيعه
اذا وفد اليه الرجل سجلا فيه مكتوب كل ما اكل وكل ما انتفع به عنده مقوما بقيمته مطالبه
وقال له ادفع لي ما اكلت واذا مر رجل صاحب مكس واحتال على الفاسد بالضيافة ليتم فيهم
فعند ذلك عرف الفاعل رضي الله عنه وعلم ان الفاعل لم يتخرم فجوز له ذلك فرجع
نفسه وسر وصحبة الفاعل نفع ذا مثال الحديثة وهو خلل الشعبي سوف الى فيوفي
فقال له ما حاجتك فقال لهم حاجتي موزج حسنة انتعم بها ليلتي بها فليبني ويعينني
على عجانها وكانه تنكر ما صنع والتشوف اليه واراد بذلك النفي الى جارية حسنة
فقال موكلا منكم فقال ليلى الا اتامل منها ما احل الله وفيه دليل على حكمة الله واشياء الى
ما وصل الله وقال الى اجر

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن . الماء والخضرة والوجه الحسن . وقال اسحاق
الموصلي كل الشيء الى راح الا من بين رشاء . تقبيل راحته اشهى من الراح .

وكان من التنبه في هذا الباب على الامور منها ان منع الراسباب الحكمية فسمان فسم كلام وهو
ما يرجع الى فواعل الانسان في معاشه عمارة وهو اما مباشرة او بواسطة في بيته او بعيدة
كلام التمثيل ببعضه وقسم خفي وهو ما لم يصل الى قلة المنزلة بل انه ان كان له بها
فالاول لا يخفى على من تعاطاه لوضوحه والثاني هو الذي يقع فيه الانكار كما
ذكر ذلك ومنها الامر العادي كما انه كما تأثير فيه الله تعالى كذلك كما ان تأثير فيه
عقلا وانما هو امر يجعله الله تعالى وتسبيحه عادة الله تعالى في اختيار امته ومتى اراد ان
يخرقه خرقه كما شوهد من ذلك في معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وسحر السحرة وفعل

ذلك خوف من الله تعالى لحكمة كما اجراء او لا لحكمة وفر اخرج اهل الخبر السم القاتل
للسيد خالد بن الوليد رضي الله عنه كما منهم ان يقتلوه فلما علم به اخذ يسمي الله
تعالى واكله ولم يضره شيئا وكما عيسى كم من عابد يفني حياته للعلم وكاشراب والمتـ
حام المعتصم بحمورية بنداء المنجمون ان تيقدم الى قتالهم في ذلك اليوم فلما بلغ ذلك بعض
اهل الدين في عسكره دخل عليه فقال

• دع النجوم لقوم كي يعيش بها • وقم لوقتك وانفخ ايها الملك •
• ان النبي واصحاب النبي نهوا • عن النجوم وقد ابعدت ما ملكوا •

فنفخ البيهم بعينه عليه واصل منا ما في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
انه سحاب رقعت انتردون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول الله تعالى
اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي واما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مومن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب ومنا صوالله في زمانه قبل
من تحقيق التوحيد وليس فيه انكار العادة الجارية والنوء عند العرب ان يطلع نجم
وقيل ان يغرب وهو راجح فيقع المطر عند زوله فينسبونه اليه ويقولوا مثلا نوء السماك
ونوء النعايم وهلم جرا وقد اجرى الله تعالى عند طلوع النجوم وعند غروبها وعند
افتراق بعضها من بعض امورا كثيرة في المملكة اختبارا منه تعالى وتنبيها لهما من شاء من عباده
محصل لهم علم الانواء وعلم الافتراقات ويسمى علم التنجيم وهيهي كلما عادات جارية باذن
الله تعالى والمنتسبون لهذا المعنى وهم امنهم من آمن ومنهم من كفر والقياس الحديث
السابق على ما فيه من تفصيل احوال القياس ومنها انه قد يعين من منذ الابداء ما ليس منه مما
يرجع الى مجرد تخيلات ووساوس ولم يعلم فيه حكمة منوطة وامارة صحيحة جارية
واكثر يكون بتسلط شيطان يعتوره بمن يتوهم ذلك فلا يليق الى هذا النوع بوجه من الوجوه
ولا سيما ان ابطل سنة او عارض حكما شرعيا كالذي يقول اني جربت اني متى اعريت او سلقت
او تصرفت او اضفت ضيعة تصيبني مضرة فمنع شيطانية وقد حكى عن بعض الناس انهم

ما بين بحر في الضحية وانهم متى خرجوا من اصابتهم مصيبة جعلوا العظام واخذ الذي تركوها فيقتلوا
على هذا الضلال حتى انتهى الامر الى رجل منهم موفق فقال والله ما اتى على السنة وما ضير فلما
غمى بيبست يدي اليمنى فقالوا هذا الذي خبرنا فعال كما ابدا لي فلما اقت الضحية في قابل غمى
ايضا بيبست يدي الاخرى فلما غمى الثالثة يبست رجله ولما غمى الرابعة يبست رجله
الاخرى ولما غمى الخامسة انطلق ولم يبق به بأس وانقطعت تلك العادة البالكلية وتبين
انه شيطان يعبث بهم ويعسر عليهم دينهم

لله الامر من قبل ومن بعد

كنت في هذه السفرة التي كتبت فيها هذه الاوراق سلمت من البحر فلما انقطعت
من البلد قلت اياك يا الهي ايايا رحيم ويا مولى العطايا يا جميع اجعل نارا من عزايمي واحتراق
تجيش النفس منه او تغيض ومن وعثاء السفر وسوء ومن صرد وسلي ما يغيظ
يقال ما نعت نفسه اذا امرت والوعثاء بعير مملة وثاء مثلثة المشقة فلما امسينا وضعت
بين ايدينا فاكهة الشتاء فنعمنا بها فلما اخذنا فلت سبحان من جعل حكمته في عذابه اي النار
وجعل عذابه في حكمته اي المطر ثم نظمت في هذا المعنى فقلت

بسبحر من يغيرا ان يحملا ... بما يعيز في الجبال حملا ... وان يعيز بما يرى جم العصب به يوما اذا انعما
بفهم افتراء واعتلا ... في كل امر شانه واشتملا ... وكم به حكمته في الذي ... ركب في الدنيا وما احكما
بمر ما لم يحل من حلو ما ... وحلو ما فر اشر في امر ما اخرى فسبحانه اوان وتقدس من هذا المعنى
من وجهين احدهما ان منع الامور التي يباشرها انسان ذات وجهين نافع وضار فالامر
ان النار مثلا تنفع من البرد وتحرق والمطر مثلا ينبت الزرع والثمار ويخيف الماء الغزار
وكان يجب الدوام ويفجع المسلم من التسيار ومنها والحكمة في خلق التي كتب المشار اليه
في الدنيا الملم من الزلة على ما في اخرى من النعيم والعذاب والتحبيب والتهبيب وغير
ذلك مما يطول تتبعه ثانيهما ان كل ما مونا فيه فالله تعالى قادر ان يجعله ضارا وبالعكس وخلق
لما تقرر في العقل من ان يوجب في منع الحوادث فرائد عوايد والخواص ليس لنا شيئا عنها الا باختيار

رايت

به

ولا علة ولا صنع بل عن الفاعل المختار تعالى بقدرته ومشيئته ولبيب ثم ان تمثل عقلي
يجوز وجوده خلقه وعدمه فلله تعالى ان يجعل مثلا معرفة ثم يجعلها غير معرفة وان يجعل
الخبز مثلا مغتذيا ثم يجعله غير مغتذ كالحجر وما كان واجبا لله تعالى علامته بما وقع
لعلم من الحكمة وكثير امما لم يقع فهو ممكن كل هذا لبيب

لله الامر من قبل ومن بعد

كان الى بيسر ابو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن ابي يحيى فمن ملك الغرب بسنتين عديدة واتسع
ملوكا وكلاء واخوته وبنو عمه في الدنيا فلما قام الشريف السلطان رشيد الشريف ولغني
جيوشهم بعض الزمان فمن مهم وهذا اوايل المحرم فاتح سنة تسع وسبعين وهب من خلفنا
عليه وكان لم يحضر المعركة لعجز مركبي سنة فانه امعوبا الغربيين خلون فدخل عليه اولاده
واخوانه واهله واجناده عاشرين او ضيفا عظيما فلما راهم قام اليهم فقال الحمد لله ثم قال احسنكم
فحسنكم بين الله تعالى ومنا كلام عجيب والبيه يساق الحديث والمعنى انه قال الله تعالى قال
لكم احسنكم من الدنيا وكبعوا مرضيين مسلمين وهذا شارح بهذا الى ان الله تعالى وضع في الدنيا
ما يتمتع العباد وجعلها دولا كما قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وكل من جلس على
منزع المايتة وتناول ما قسم له فلا بد ان يقام عنها بالموت او العزل ليجلس غيره ولا تدوم
لاحد بل كل يقام عنها من اقيم غالبا الا بما يرتكب وتعب ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الولاية
نعمت المرضعة وبئست الفاطمة ثم فمن الناس من لم يشعر بهذا المعنى ولم ينتبه له فهو
يسعى اليها عجبا باوايل زهر تنصلوا اخر اعاظم زينتها

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء تنكر لونها وتغيرت ... مكروهة للشم والتقبيل

ومن الناس من علم ذلك وتنبه له ثم من ملوكنا من نفعه الله بعلمه فاوجب له احوالا محمودة
اما قبل والوجه بالى من قبيا والجزاء عنها علما بغايتها دينا وتقوى اوحى طاب الدنيا بعد

فال لهم ما هذا

الولوج والتعجب والاحسان والرفق ومجانبة البغي والجور واما حديثا ايضا وجزءا من المطالبة بالاخرى واما جزء ماض نبويا وجزءا من اختلافهما واضمحلالهما. وقد حكي عن ذي يزن لعنه الله انه دخل عليه بعض اشياعه بمال عظيم فوضعه بين يديه فقال له من اين لك هذا واخبره ان بعض القرى من اعمال اليمن كان لهم ماء فبتغل وانه قد اخذ من اليمن في اخيليه واجرأه على هذا المال فقال له ذي يزن ملأوه ماء وقد اجرى بقيم بين يعبون المال من الظلم وجور الملك كما يستقيم مع الجور وارده الى الناس امورهم فقال بعض امنائه فانظر وا يا معشر المسلمين منزلا لا يلتفت الى الدرارهم ثم حافظ بالعمل على ذلك فقيل وكيف يمنى بين يعبي الدين ثم كلا يلتفت الى العدل وكلا يحافظ على حدوده فقال الحكماء ان الملك يستقيم ويستقيم مع الكفر ولا يستقيم مع الجور وموجبه والعلة فيه ان الملوك منهم خلفاء الله على عباده مؤمنهم وكافرهم غير ان المؤمن خليفة في الدين والكافر في الدنيا فقط. والملك مؤنثة العالم والعدل صورة وجسد ميتة فمثل العدل العقل والنظام والزمام الاربطة التي هي ضوابط العالم بسنان سياجه اي حافظه الدولة والدولة سلطان يحيى به السنة السنة سياسة سيوسها الملك الملك راع يعضد الجيش الجيش اعوان يكفلهم المال المال ارزاق يجمعها الرعية الرعية عبيد تعبد مهم العدل العدل مألوف وهو حياة العالم ومن كلام الفهرسي الملك الا بالرجال والرجال الا بالمال والمال الا بعمارة والعمارة الا بعدل وقال بعض حكماء الله وجهه الدين اس الملك حارس وما اس له مهدوم وقيل الحرث صنعان مزامتي اذا طما طح الناس الا مراء والعلماء وقال ابو بكر لا يصلح من الامر الا ما اشرق في غير عنف ولين في غير ضعف وقال عمر رضي الله عنه لا يقيم من الامر الا رجل يخاف الله في الناس ولا يخاف الناس في الله وقال عمر رضي الله عنه اما عدل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من امام ظلوم واما ظلوم خير من فتنة تدوم وقيل امثالهم اذا رغب السلطان عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة ولم تزل امور الدين يمين هون منها ولزاما قال صلى الله عليه وسلم انا لا نولي امرنا من سأله او من اراده اما رحيا للغالب من انه لا يخليه الا شهواني او مضيع

المخزومي واما استثنانا البيتين عن غلبة الشهوة وضعف الديانة كان منتنا منكرا وقال ابو عمر بن عبد البر تكلم يومها معاوية رضي الله عنه فقال اما ابو بكر فمضى عنها ومضيت عنه واما عمر فاقبلت اليه ومضى عنها واما عثمان فاصابني منها واصبت منه واما انا فبي استبنى ومنها فقال ابو عمر اما علي فاصابت منه ولم يصب منها فلت اما ابو بكر فمضى منها مزاول وصلته وقد قال يوم السقيفة ووضع يديه على عمر واخي عبيدة بايعوا احد هذين الرجلين فقال عمر بل انت يا خير من هذا مقاما فمضى عنها وقال عمر رضي الله عنه بعد ذلك في خطبته مع اوس القرني مر بلحن منها بما فيها يا ليت عمر لم تلد امه وقال اخي يا ليتني تخلصت منها كفافا لا لي ولا علي ومنا مع استقامته وقوله الشهيم حتى صار يضرب به المثل في مبايعة الحق وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بالجنة بالحديث المشهور وقال له ايضا بالحديث ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك فكيف يكون حال من لم يبلغ ادنى ادنى منزع الى تبة ولا فارع ومع بيتيه بالولاية وبيستبشي بنيل الرجية عند الله تعالى وقال يعاكي الله وجهه يا بيضا ويا صبيح اخبري عني ولا تغري فيني وكل من نعم خلد من السلف واما انتهاظ الصلاح المسلمين من نفسه ما قامت الحق ليلا يضيع واما ان غفت بشهية حتى كمل سليب من الاسباب اما على الشاني فلا يفتري به واما على الاول فيفتري به من بلغ مقامه في التمكن والفوت والنفاهة وهي مثل زيادته الصلاح الذي يزل فيه الدين ظلما والحق جليلا والاعول عليه فله عيس ومهملات خلع يا اخي الزمان الذي غلب فيه حب الدنيا واستولى سلطان الهوى على الناس فلا ترى الا حريصا على الجمع والمنع ولا ترى الا نفاقا ومراءنة وتملقا فالمي فيه كما يعيل بالسلامة شيئا ومن له بوجوه مكان لم يكن له من المولى تعالى الا كلامي وقد انزل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعذا الزمان وحض فيه على تجنب امور العامة واشيار السلامة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العوام فان من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم قالوا يا رسول الله منهم او منا قال بل منكم وقال صلى الله عليه وسلم

عن البدل وفضلا عن زمانهم وفي يسمع فضائل الامام بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام في
مصالح المسلمين وهي رتبة الامام العادل وخلع كله حق ولكن اين يتاتى فيتخلى المسكين
كالفتى من زاجي والضبي بعلي الرحبان فلا يهجن زمانه وفي وقع به العشا على سرحان وربما
خان امين خان وفي يكون خليع ومعوز اغلب من سبيته من بنا وية وفي نخته شيطانية وفي
نفع في منزع المهادي بعض ابناء العرب فحبس منهم الشيطان على باب الله والتفرغ للحضور
بين يديه وتجنب المعاصي التي مبنى امره عليها فهي تنهى الى العفو ان برحمة الله فلا يزال ابنهم حتى
يضمهم اليه ويجاورهم ضم الف ما ذكروا يتبعونه الى معاوية يتبعهم كما قال الشاعر

وكنت امرأ من جند ابليس فارتقى ٠ فيا لها حتى صار ابليس من جندي ٠

نسئل الله العافية فيجبر الواحد فوق ايمانية في قلبه او حالة جمالية واردة فيوهمه
ذلك انه من الحقيق بذلك من غير اوانه من المهدي المنتظر فيتحرك على الجمع ان ينقذ
الاسلام او ينقاد له ابناء الزمان ويجمع فيكثر ولا يعيد ولا يبدي ثم يصير اشعران تقوم تنخم
وان تنام تعفر كاسيعه على زحمة الاهية ابواب التلاويلات والى واسعا والناس بعد
ان فاء ليتبعوه ومن سنا لئ بعيد الدرع من ملا فاء ليبنيه ويخفق الخفق مكان ما انتهج
ليعليه فاياك واياك ان اردت الحمول عليه فيلا فتم في كفله ليلا كهويلا وفي راينا
في وفتنا من استولت عليه منزع الوسواس حتى وقع في شبه صاحب المانلوخيا
بحيث لو اطلع الناس على ما هو فيه ومر في المارستان ولكن ستر الله تعالى يغطي على
عيوبه وممن ابتلي بمثلنا في بيت احمد عبد السلام ابن ابي محلي وكان صحب ابن المبارك للتسلي
في الطريق حتى حصل له نصيب الزرق والذهب فيما كتبا قفل على خليع ثم زنخت به منزع الزنخة
فجن ثم فاق انه في اول امره كان معاشرا لابن ابي بكر الكماي المتقدم الذكر وكان البدل اخذ اذ فش
كثرت فيه المناكير فقال لابن ابي بكر ذات ليلة مثل ليلتي في ان نخرج غدا الى الناس فنلزمهم بالمعروف
وننهى عن المنكر فلم يساعده المقدار من تعثر خليع لفساد الوقت وتقاعس الشر فلما اصبحا
خرجا فلما ابن ابي بكر وانطلق الى فلاحية انهى وغسل ثيابه وازال شعثه بالحلق واقام طلانة

واورايه في اوقاتها واما ابن محيلي فتقدم لما لا بد منه من الحسبة فوقع في شر وخصام ادى الى
فوات الصلاة عن الوقت ولم يحصل على الصايل فلما اجتمعا بالليل قال ابن اي يكفي اما انا فقد فضحت
مثلاري وخجلت مني وانقلبت في سلامة وصعا ومن اتى منكما فالله حسيبه او نحو من
واما انت فلا نفع لما اليه وقعت فيه ثم لم يلبثه الى ان ذهب الى بلاد الفضلة وهي على نفسه واخي على
انه المهدي المنتظر وانه نصره الجهاد فاستخف قلوب العوام واتبعوه فدخل بلد سجلماسة
وهزم عنه والي الملوك السعدية واستولى عليه ثم اخرجهم منه رعة ثم تبعهم الى حضرة مراكش
وبها زيدان بن احمد المنصور فهزمه واخرجه منها وذهب فاستغاث بامل السوس الاقصا
فخرجوا الى ابن اي يحيى فقتلوه وهزموا عساكر شرفي بمية وكان اخر العهد به ورجع
زيدان الى ملكه وحكى ثوينا انه كان نازلا يوم عشر استاذه ابن المبارك فقال له يا مولاي
عليه وارحم فتحرك وجعل يقول انا سلطان انا سلطان فقال له الاستاذ يا احمق منذ
اثنتي تكون سلطانا الى ان تحرك الارض ولن تبلغ الجبال طولا وفي يوم اخر وقع للفقرا
سماع فتحرك وجعل يقول انا سلطان انا سلطان فتحرك ففي اخر في ناحية وجعل يقول
ثلاث سنين غيني ربع ثلاث سنين غيني ربع ومن هيبتي مات ملكه وفقد من مجلسه فقالوا
قال لهم يشا ومات كبشا اي قال في تسعة عشر بعد الف ومات في اثنين وعشرين بعدها
وزعموا ان اخوانه من الفقرا ذهبوا اليه حين دخل مراكش يسلم زيارته وتمنيته فلما
كلموا بين يديه اخرجوا ايمنوته ويقرؤون له بما حاز من الملك وفيهم رجل سلكت كما تتكلم فقال
ما شانك لا تتكلم والح عليه بالكلام فقال له ارجل انت اليوم سلطان فان امنتني على ان
اقول الحق قلته فقال له انت في امن فقل فقال ان الكرخ التي يلعب بها يتبعها المايتان
واكثر من خلفها وينكسر الناس ويتجرحون وقد يموتون ويكثر الصياح والعول فلما راى
قيشت لم تبق الا شرا ويدا الى خرقا بالية تصفق فتة فلما سمع ابن اي يحيى منه المثال فهم
بكى وقال دعنا ان نجبر الزين ونا تلفنك واعلم ان معنى الدعوى الحيني دعوى العلامية
بلوى قرمية كما اشار الى ذلك بعض العلامية وكان الشيعة اذا عوا ذلك الزين يحيى فلما قام على

فعا
على دعوى العلامية

مشلاء

مشام كتب به يوسف بن عمر وجلد وقال بعض شعراء بني مروان يخاطب الشيعة

• طلبتم الكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب •

واول من تقدم بالمغرب فيما علمنا مسري الموحدي وهو ابو عبد الله محمد بن تومرت السوسي كان رجلا فقيها له رحلة الى المشرق لقي فيها المشايخ كالامام الغزالي رضي الله عنه فلما قفل الى المغرب لقي به كل من يقيد عبد المومن بن علي فدار تحت طلب العلم وهو شاب صغير وكان حتى فيما يقال على فرع الحرتان فلما يحي به توسم فيه انه طالب الامر وقال انه مبتغي انا العلم ما قشلا من العلوم فجمعه عبد المومن في حوله الى المغرب فلما وصلوا الى حضرة مراكش حي بها الله وجرى اليه اخر الامر بغير ما جرى الامور منه مختلة كما هو المعهود في اواخر دولة الرول فدخل اليه تومرت واكثر شيء اما حمل من العلوم العقلية وابطن اهل البلد ذلك وكانوا انما ذاك لعهد بلدية فوشوا به الى صاحب الوقت فاستحضره وناظرهم حتى كفهم عليهم فخلى السلطان سبيله ويقي في البلد ثم جعل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويذيع ذلك فانتموا امره ثانيا الى السلطان واغروه به فامر باخراجه فخرج الى تلك الجبال وجعل يدعو الى الدين ويقبل عليه الناس ثم تقدم بانه هو المهدي فلما اجتمع اليه الناس حضهم على اعمال الدين وجهاد المبتدعين ثم تقدم بهم الى مراكش وجرت بينهم وبين المرابطين حروب شديدة مات في خلالها بعد ان اوصى بعبد المومن وميله الامر له فولي عبد المومن واستوسق الامر وتولد من بعده ومن اتباع المهدي من قبائل يعتقدون انه هو المهدي من الطائفة القومية وقد انقرض العقلاء عليهم ذلك وضللوهم ولا شيء في ضلالهم في ذلك عند كل من يعتقد في وجوده المهدي في اخر الزمان وقد بعث ذلك الجلال السيوطي في كتابه المعروف بالوردي في اخبار المهدي والكشف في مجاوزة هذه الامة الالف وسبع القول في ذلك بما هو مفتنة وان المهدي متاخر حتى يكون في اخر الزمان لوقت خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وانه ليس هو تومرت وكما اشاله من قبل بن يحيى في ذلك الى زمانه وكنت لا احسب العاقبة القومية في عوامهم ان يبن من مجرى الدعوى وتقليب شيخهم المذكور وكان من غريب

[illegible] اتفق اني مررت في كتب التصوف وقع بيدي كتاب ان في مزار العلماء بنسبار كاپي زير
عبد الرحمان الجامي فطلب العلم وقبر والاخ شمايل الخصوص وكنت استحسنتها مع
العلم من نفسي بان مولفها ليس من مجهول العلماء، وكان ما بيها حسن المسلك سهل
المدرك وكنت اتمنى زيارة المولف لاعتقادي انه من اهل الهند وكنت اذا ارتحلت
لزيارة الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه فاجر بعبر اعيني حتى اذا كان
الحصار على مدينة فاس رحمها الله حيث قتلوا الفاسيين زيارة خرجت منها واخترت على
جبل بني زروال فاذا امر بجبل الجايه في بيا مني فاجمعت على زيارته وزرت الكتاب وقضيت
الحيه في نفسي مراعاة صعوبة الجبل الحيه واذا امر بسيمونه بسبب عبد الرحمان التراري
فلما وطنا الى مقامه خرج الينا اولاده فاذا هو توفي واكرمونا فلما الرحمان بنا المنزل
وزرناه قالوا مثل الذي جاء ان اخرج الحيه كتب الشيخ التراما قلت نعم فاخرجوا الكتاب المذكور
فلما راتيها سررت بها واستدللت بذلك على انه مصنوع لذلك انه صور المولف لها واخرجوا
كتابا ثانيا مثل الاول حجما فقبضته فاذا امر بسيمه المفصل الحسني في الحميري فرافقني فلما راتيه
كنت انه يتكلم في الحميري المنتظر على نحو ما تكلم عليه الامية واذا امر بخرج احاديث
لعبد الرزاق وبذكر حسابا يتضمن ظهور اثني المايه الخامسة واذا امر بوضعه وبذكر
احواله واذا الكلام في ابن تومرت المذكور واذا امر من الطايفة التوم نتية وذكر في اثناء
الكتاب انه امتحن على يد فقيه الوقت في خلوة حتى دعي الى فاس ثم الى مراكش وانه انقذ
الله من المحنة ورجع الى بلده سالما فلما راتيه استحكمت في نفسي وقلت لما فعال
ابو علي الفارسي حيث وجد الياء منقوطة ظاهت خطوا تنا واستعجلت القيام والخروج
من خلوة المقام ولم انتظر ما يصنعون من كعام وتخلفت بالاعتذار بالعيال الذين خلفت
بعدي في الدار ولما اوصلتا عنهم حصل العلم بان مزار الجبل من تلبيس الطايفة والعلم
بان تلبيس الطايفة فذكاني فيها من يحتج لهم وامم الملة كلها من اهل العلم وهما تان جايدتان
غير انهما لم تدع الخلوات مع ان الخطب سهل والمجتهد مصيب ما جور او مخطيء معذور

واذا

واما بذكر الى بلاسة والشهوة وضديهما وغلبة ما يبتلى به العلماء والخواص
مع اشكالها واستلاسة الا على الوجيز فلنشر الى شرح غلبة باختصار حتى يكون الانسان
منه على بصيرة واضحة في رشده وغيه واستقامته وانحرافه في سعيه فاعلم ان في كل
من الى بلاسة والشهوة وهن غلبة شهوة للنفس وفرح في مصلحة في الدين والدنيا ومفسدة
من اهم المصلحة في الى بلاسة او في الشهوة وسلم من المفسدة ومن الشهوة واصاب الامكان
فقد حصل على الشرف في الدارين في مثله يقال المؤمنون او المتقون بخير وكيف بما ما يهم
وان لم يوفق له غلبة فان اتفق له المصلحة والامكان اصبح كالسراج يضيء للناس ومهما
يحترق فيه يقال ان الله يوتين منا الدين بالرجل الفاجر وان اتفقت له المفسدة والامكان
اصبح من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون في امر ورد ان هذا الامر يكون نبوة
ثم خلافة ثم عتو وفساد اي في الارض وهو الموجود اليوم وكثير من الحمقاء في زماننا
تيشكون الجور ويطلبون العدل ولم يدروا ان الجور قد مضى مع الملوك بعد ما مضى
العدل مع الخلفاء ولم يبق الا الفساد فيا ليت الناس وقف لهم الامر في الجور ويعيشوا
وان لم تتغير لهم الامكان فهو الفضيحة ان ابدى صفحة عنقه والغم والوسواس ان
شرف بريقه اما ان تم لهم المصلحة وانما حجبت به الشهوة او فضل المفسدة فلا سؤال عليه
اما شهوة الناس في الى بلاسة مثلا فواضحة لما في عنق مرتع من تعشقها لصفات الربوبية
ولن يغلب دعوى في عون الربوبية فجميع كل الحمق من تعشق ما يتوهم من ثمرات غلبة في
والتنعم والتوجه والاحتواء على الدنيا واملاكها وفي تمام غلبة فتوقع ما فيه عادة من
المتاعب والمعاطب واثيار راحة القلب والبدن وتشتغل الشهوة وتشتهي بعلو الهمة
في الدنيا وقوة الحرص وشهامة النفس وتضعف بضعف غلبة ومصلحة غلبة في الدنيا الجهل
القبيح واخلاق الامن ومنع النعمة واغلاقه ملهوفا وانصاف مظلوم وتمشية السبل كما قال
عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل وكان اضعفنا نهبا لاقوانا

وجباية الاموال وتحصينها وقسمها وايزادها على اهلها الى يخرج لذلك وفي الدين
اقامة الصلاة والزكاة والجهاد ونشر العلم وكفاية اهله وغير ذلك وفي مطلق
ذلك الشروع في الدنيا السعي في مصالح الناس والمساواة بينهم وغير ذلك وفي الدين نصح
المستصحبين وتعليم المتعلمين ومداراة الظالمين وتربية المريدين وغير ذلك وفي حديث
الراية يغدو صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه كان بعيني الله بدل رجلا واحد اخير
لك من حمر النعم والمبسوط في ذلك في الجملة كلام الصلاح والسعي في الارض بالفساد
وتضييع الحقوق واظهار العقوق واضلال الناس والتخريب والارتباس وشيوع البغي
والخمول والضعة وايثار الراحة والسلامة كلام في مقابله

وقليلة ما يلقى اراك مجانبا ... كلام وفيه للتجارح مرتع
وقلت لها ما بي بجمع حاجة ... فنحن الناس بالسلامة نقنع

ونفيها عنها لعدم الخوض الصالح والمصلحة في ذلك ما انتفاء المفسدة التي في المقابل
في ذلك ظاهر وغير بين ما هو خوض النفس في الباطل فغير مرتجى الجانب مومى اليها
التي بل استحصال مصلحة والتخلص من المفسدة في مقابله وهي اماتي بين حكمها الطبيعي
منه والشيطاني بجنبها الى ذلك كالبا لحصول المفسدة التي فيه وفوات المصلحة التي
في المقابل وعلى السالم الحازم ان يزن نفسه بين ميزان التقوى وبين هذا بيان ان العدل
ويتفقد مداسي اجه الهوى ويصفيها من بدرج الهوى فيأخذ احتمه مثلا الى كلب الى ياسة
والقيام بامي مومى اليها التي بين جمع الكلمة واقامة الشريعة وبسط العدل وكف الظلم ونحو
ذلك فلا يشق بها في مدرج الهوى حتى يمتحنها فان هذا تدعى اليها التي بين متعة الدنيا واليها
كلبت استحصال الاجر والدرجة عند الله تعالى فيكفيه في امتحانها شبان احدهما ان تعارض
فيما تدعو اليه بان تقدم فيه اشعث كما تنال مما ينال الله من هذه فذلك من اهل الدنيا مساحة
من مصنوع وكاملبوس وكامركوب وكامنكوح وكامسكون وكاعمة وانه تكون كواحد الناس
كما تميز عنهم اربابا تحلت من المشارق والمتارب والمنوع في مصالحهم كما كان حال الخلفاء رضي

الله

الله عنهم حتى انه لو كنت في رواية فيلد له ترك كتبها شغلا عنها كما كان وجعل عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه وفي حكيي انه قبل الخلافة اشتريت له حلة بنحو
اربعين او سبعين الفا فجسها وقال ما احسنها لولا خشونة فيها ولما ولي قرأ
اشتريت بنحو اربعة دوانق فجسها وقال ما احسنها لولا لينها وقيل له ما منزلة امير
المؤمنين وقال ان نفسي خوافة كلما ذاقت مكانة تشوقت الى غيرها فلما حصلت
الخلافة تاقت الى ما عند الله تعالى وسمع البكالبين اراد حينا فدخل مسلمة بن عبد الملك
الى اخته فاطمة زوجة امير المؤمنين فسألها عن خبره واخبرته ان امير المؤمنين دخل
عليه وقال اني قد شغلني عنك ما نزل بي يعني من الخلافة فمن احبت منكن ان تصير على خبره
فليصر رضي الله عنه وجعلنا بحمده ولما انعزل له الامر وكان فيمن تعب فيه
منهم بان يقيل فدخل عليه ابنه عبد الملك بن عمر رضي الله عنهما فاستأذن في
ان تفعل يا ابت وقال يا بني اني قد سمعت من منزل الهم فاردت ان اصيب راحة قال
وانى لعروق النفاس وقال يا بني الى الغم وقال يا ابت ومن لي بان تعيش الى الهم
فاخرج وقبل ما بين عينيه وقال الحمد لله الذي خلق مني من يعينني على ديني فبترك
الفيلولة وخرج الى الناس وقال من كانت له مظلمة فليأتنا وجعل يجلس للناس
ضياعهم وامورهم وينصفهم مما وقع عليهم من الظلم فيه

• ما اكذا ما كنا واما قبلكم • كم في الحر غير كم في المزاح •

ومن مسائل المسائل المأمونية التي رضي الله عنه ايفاتل عن الرأس فقال ان كان كعمر
ابن عبد العزيز فنعم والا فلا لانه عمد ينتقم الله من الظالم بالظالم حتى ينتقم من الجميع
وانه اعرضت على نفسي هذا الشرط فتنبه اليها فان انشرحت له باول العارض
فعسى ان تصرف وان رأيت في اذنيها انكما شاملا فيجيء كراهة تتبع فتشوق
المالكية الى افتراض الذرائع وفي انيماك في الشهوات وكما تغتر بانشراح يفهم منها ثاني
حال كانه يكون متكلفا احتياطا الثاني ان تعزل لوكها غير حاد في الوجوه مما يقوم بمثل

[illegible] مثل ما ترى جوابا وافضل مما تكتفي بذلك وتحمد الله تعالى على اكفائك ما ترى بل ان كان
وان اكتفيت بذلك وعلمت ان المراد انتفاع المسلمين وصلاحهم وقد حصل بلا مشقة منك فنفس
تصرف وان وجدت نفسك مع ذلك مصرة على طلب ذلك منك فراجع مرفوعاتك واعلم انما كانت
انما تطلب حظها وان زهدت انما انما تطلب الفوز برجحة ذلك عند الله وما تتكلف من
فواتها فاعرض عليها انه لو حصل ذلك او ارتفع منه وسوء يرى الله تعالى في خلواتها
مرافبة له لمحبة بذلك سارحة في رياض المعارف في خلواتها ليلا ونهارا هل تطلب منك
الحصة فان قالت انه لا حاجة لها بها اذا اصابت الغنيمة الباردة ووقعت على الدر
النفيس فعسى ان تكون صادقة وان اصرت على الطلب فبين كلفة منها على ان
ذلك ليس النفيس اذ في شيء واعلم منك فقد تسخي بالحظوظ الحسية كلها حتى تتوهم انها
صادقة وبين انك ترين حظوظا معنوية مثل الصيت والذكر في الدنيا مثل ما وقع
للمسلمين نسئل الله العافية والسلامة فرشي ما شئم ان الصيت صادقة مع الانحطاط
والعزل وجوده ذلك فانظر حينئذ في الامكان وان القيام بذلك متوقف صادقة على امور
كالعقل والفهم والعدد والعدل والمال والمثال والاخوان والاعوان فان تتسم ذلك
فمن علاماته الاخذ والتنسيق وكل يكاد يتبقى ذلك وكاسيما فيما نحن فيه من اخراج الناس الى
فلاح وكشف شر وان اتفق فلا يكاد يتبقى الا بعد فتن ومعاسر كاد يقوم بها كل جبو
من مصلحة فلا يصل الى الطاعة على نجمه الا بعد افتتاح معاصر عظام وما اشبه حينئذ
شاع في السنة المتطببين من انه كما يكون للجمل صيبا حتى يعمل معجم اي من يقبله بعلاته
الهاسر فلا كانت منك الصنعة وكاط حبها وكما كتى الناس مبتلون مفتونون بسلاسل
القدر لينتظم امر الدنيا على حسب ما شاء الله الحكيم العليم سبحانه نسئله ان يصلح بنا
فيما فيه رضاه وكن ما نحن فيه وان لم يصح انا اصلا ولم يرجع على مقتضى المصلحة الشرعية
فجل عنها واعلم انك لست من اهلها

• ذهب المكارم كلها ترحل لغيبها • وافغر فانك انت العلم الكامل قال العلم ابن

مثبورون

وجع

ودع عمار العلا للمفرين على ركوبها وافتتح منهن بالبلل

ولا تغتر بحلاج نديته وتميمة الخير وتظن انك تعطى لاجالة ما تتمنى بمجهلات

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

واعلم انك متى رمت النهوض الى هذا المرام بلا همة تكن كالمجبوب يروم ان يتزوج ليولد له ولن صالح يرعوله او ليكتب امامة الجمعة فبسلة فهو احمق مبين وحسبه ان يحتسب على الله تعالى نيته الصالحة وعسى ان يعطى بها خيرا وفي الحديث نية المؤمن ابلغ له من عمله وفي الحديث ايضا من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وكذا انت منا كله وانظر الى الملك النبي اشرف على تل وانظر الى المجبوب تحته والمجبوب فتمنى ان لو كان حاضرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليفرح وجمد الله تعالى بفضله على مقدر النية وانو انت ايضا ان لو كانت لك فوق على الظهار الشر يعتمو حاميل السنة واخماد البدعة وحسم البلابل واغاثة الملهوف ونصر المظلوم واقامة ميزان العدل واصلاح البلاد والعباد وعسى ان تنال بمقدر النية خيرا وفوق ما تمنا وحسب نفسا عما وراء فلا تلج تلك المضايق ولا تتبع تلك الطوارق واذا اجتمعت الرسيمة في منا القسم فالمهيع غير والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثنا شيخنا العلامة ابو بكر بن الحسن النقاش رحمه الله قال دخلت على شيخنا العلامة ابي المعالي محمد عبد الله بن علي بن كامل الحسيني رضي الله عنه يوما ومعواخ له ابي بقرية اولاد الحاج من بلد مضغرة فقال لي ان بيني وبين اخي في بنة من الخنق وقع بينهم قتال افعلت يا سيدي اجاء احد من منا لك قال لا ولكن اخي خيل بذلك قلبي وقلبي كما يكن علي فرجع بنته وكان بينه وبين منا ولا مرحلة قال المجبل الحبر بعين ذلك بوقوع الرامي كما اخبر به وقد رايت ان اثبت في هذا المعنى كلاما تتميما للفايدة كما هو سبيل هذا الكتاب كله وانا ابرئ الى الله السامع من نفسي ولا ابرئ نفسي اني من اهل هذا المضمار واني اخبر

عز وجل ان وتكلمت عز وفاز وبنيت عن مشاهدة كلا وانما افرد شيئا لتعلقه بهما او
شيئا وجدته في كتبهم مشتتا وهما وكلا اعني انه ليس في حكمة الله البالغة ومعجزته
الساطعة ان يدين من خلقه بما انتهى اليه بصيرتي فلا قول ان الغيب
المدعى ان الاطلاع عليه ومعرفته يعلمه عامة الناس فنسمان فنسم متعلق في نفسه
وللعقول وصول اليه وقد يدركه بعض العقول دون بعض وذلك كصفات الله تعالى
واسمائه وحكمته في ارضه وسمائه واحكام المعاد وغير ذلك وكل ما كل علم مستنبط
في الاصول والفروع وغير ذلك مما كان كلاما صحيحا وكان كما يسمى في الامر علاج كشف
فهم هو الكشف الصحيح وسنشير اليه، اخر التي حجة ان شاء الله وقسم مرجعه
المومنة ولا مجال فيه للعقول ويكون اما بلا تقدم سبب فيناسبه كحال يجد في قلبه
سلوكا وحالا نادما كذلك واما مع تقدم سبب وهو رياضة وتصفية او طلب مثلا ثم
من الاقسام اما ان يكون مقاما او شبه مقام بوجوه غيبية او يقظة اما المنام ويكون
اما بشهادة الامام على ما هو مبين الى ويا المستغنية عن التعبير واما مشاهدة
مثال ومبين الى ذيا التي تعبر واما سماع خطاب او اية او قراءة او نحو ذلك وكل حاجة
الى بيان حقيقة الى ويا كان ذلك مستويا في علم التعبير واما الغيبة فان كان شامس
فيها الشيء ايضا او مثاله او سمع الخطاب او نحو ذلك وكون المشاهد مدركا بعين
القلب اما محتمل وكل حاجة الى التعرض لتحقيقه فانه لا يتعلق به غرض واما اليقظة
فبان يرى الشيء بعينه ان كان مما يرى او مثاله او يرى بقلبه اما بان تتجلى له كوة
الصدر او يخيل فيه انه كذا او يحدث وقد يرى الشيء مكتوبا في اللوح المحفوظ او في
الصحف المستنسخة فضة او ذهبية او مناما او مكتوبا او على صفحة جدار او على
جنبي السبيل او غير ذلك وقد يسمع ذلك من صوت يسمعه او فعل او حال يراه لغيره او
نحو ذلك ومثل النوع كله مما الذي يراه بالكشف والمكاشفة في عرف الناس وقد يجتمع
ذلك بالقسم الثاني والثالث او بالثالث فقط ولما كان امر المعشوق للانسان وذلك

مزوجمين احدهما من حيث كونه علما والعلم موغل الروح وكلما كان الغرب كان اشهى
واعجب ثانيهما من حيث كونه غيبا والعلم به مزاوصاب الى بوبية والعبد مرتاح الى خالقه
كما ترتاح الى الفرج والعلو وكان للناس ولوع بذلك وتشوف لما ذكى او تشوف الى من يجهل
عليه شيئا من خالقه كما استلزاذ الغرايب واستعظام العجايب واستخراج المذاهب حتى ان
العامة مطبقون على جعل ذلك اية لنبوة وكاية الولي من غير تفريج على المستفيم و
المستفيم وكنا طاهب في نفسه ينشام خالقه كله لعوام المتوجمين شغف به وحرص عليه
كما اول قدم وكثر فيه الهوى وعمت به البلوى والتبست السبل بالمناهج وغطى على
شمس الخصوصية سراج الاستدراج ايضا وانا نفيه على وجوب الغلع في الاوجبة
السالفة بقدر ما حض في الفكي لتيلاتي للافساد التحرز من مغالطة نفسه ومغالطة
غيره وسمعت الشيخ ابا عبد الله بن ناصر رحمه الله يقول قال سيدي احمد زروق ابي اصيم رحمه
الله كما تكونوا كذابين ولا يلعب بكم الكذابون فيقول الماهل يكوى من جهة المنام فيمكن
الغلع فيه من جهات منها الايضاح نفسه وان امور النوم فلما تضبط فيتوهم انه دال على
الشيء او المغال الدال عليه او خوطب او خوطئ ذلك وامر بخلافه ومنها ان يرى صورة
لكونها حاضرة في خياله فان اكثر صور الشيء لشغفه به او كاستغراقه او للمحبوب
منه او عليه وربما تخيله لذلك السبب وكاحاطل الذي كما في قصة الذي سئل الملك بطول
العمر وانه يفنى في عمر اربعون سنة وان اماترخه ان يرى في الليلة الفابلة صورة كذا
غريبة صورها له فظن الملك يقلب تلك الصورة في ومحمد عليه السلام راها فاصبح مصرفا
بكلام خالقه الشخص قبل الخضر منه وهو كذلك وما زال العامة يقولون ملان يحلم بفلان
او للمحبوب منه او لمحبته فيكثر خالقه بذلك او يعلم به ليلا ومنها ان يجري مثالا فيعبر بذلك
ويخطيء العبارة ويبني على الخطا وفكا يذكر المنامات بل يقتصر على تقييدها على وجهه
الاحسن لنفسه ان دام معوكذلك واما ايمانا للناس انهم انما اخبروا عن مشاهدة كما عن منام
ليعرض ذلك اهل الكشف فان المنامات كلها تحتاج بعدا وكلا بل تقع لسيدي الناس حتى الكفرة

ولذا وقع في الحديث الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح وفي الحديث ايضا انها
تخارج الى ان لم تكن رؤيا المؤمن تكذب ومنها ان يسمع خطابا في منامه ولا يرى من
سمعه فيبني عليه ظنا منه انه من الله تعالى او من ثقة من عباده وانما هو شيطان
يلعب به وكذا قد يكون كلاما لغير شيطان فقد يسمع ان الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
وقد يرى الشخص المخالف فيغفر من اولياء الله او ملائكته بعينه منهم وانما هو شيطان
تراءى به وقد يسمعه من ولي من اولياء ويبني عليه فيخرج خطأ فان الولي غير
معصوم ومثل هذا انه اجماع على الولي الوقوع في مغفوة من قبل ان ينزع عن الاصرار
ويكف بالخطأ وسنن في بعض وجوهها من الخطأ في الكشف وقد يكون ذلك من الولي
نفسه في اثناء المكالمة بتوليه او عزل او نحو ذلك فينتقل عليه ذلك فيخرج من اهل الحل والعقد
بعد ما حمله السامع وتحدث به وقد يخفى اول كلام من مجلس الصالحين في اثناء يفوته
آخره وهو بخلاف ما سمع الى غير ذلك واعلم ان موانع صرف الى الرؤيا وشروط
اعتبارها ستة وجهة في بيانها وانما قصرنا الاشارة الى بعض ما ينفع للناس مما ينبغي التحرز
منه واما ما يرجع الى احوال الغيبة فيجوز ايضا ان يقع فيها الخطأ بتلاعب الخيال
وتلاعب الشيطان تزايلا والغا وقد تكون مخيبته بوارد رباني او شيطاني وذلك
مشروح في محله عند اهله واعلم انه في كل من المنام والغيبة يمكن ان يرى الشيء
صلى الله عليه وسلم ثم يسمع في تلك الحالة كلاما يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم سمعه
وهو انما سمعه من ناحية اخرى فيبني على ذلك ويغتر به ويغر به من سمعه وكون
الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لا يوجب امتناع ان يخيل الشيطان في ناحيته
وكان يتكلم بشيء اخر فيبني ذلك الخيال السامع وهو في حالة تعيس عليه القبح
فيظنه ملكا ذكيا اذا فهمت من هذا فهم شيء مما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
ويقوى فلا تعول عليه وكذا بد ولو كان المحدث صدوقا بل حتى يبين ثم اذا الخلف ذلك
فلا تحكم وكذا بان المحدث متعلم كذاب بل من يكون حاله فانه وقوع الرؤيا انما غلط فيه

سمع

سمع وما يهم وما شبهها في كلام الناس من ان الى ولي الذي يحفظ فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وولي الحق كالحلم يسلم في الى ولي نفسها كما فيما وراءه لك من كلام وخطاب مثلا واخذ الامر من
في جانب النبوة فيعني ان ولي، افرد واولى واما ما يكون في النفقة فيمكن فيها ان يفيد الغلط في
رؤية البصر بان يكون المرئي خيالا او خاطرا مما يقع ذلك للمجموع وصاحب الميزان والكتاب الجمع
ونحوهم وفي رؤية القلب كذلك وفي الخاطر بان يكون شيطانا او مجرد حديث نفس او قوة رجل
وظنا ونحو ذلك اذا علمت منا ما اعلم ان الواجب على الانسان في حق نفسه الا يغتر
وان يتوهم رأيه وفي غيره الا يخدع بكل مهلل وكابسي الفتن بكل مسلم وفي منا خوض كل
يقوم به الا اللبيب الموفق وكابن من شرح منا كله بعون الله وتوفيقه واما الانسان
في خاصة نفسه وفي باب الولي وان امارة يكون ولي الله فما جاء في السنة المطهرة
وليقل اللهم اني ابرأ اليك من شيء مما رأيت ان يضر بي في ديني وفي ما بينهما لن تضر وان
واما يجب في مبشرة وفي الحديث ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ومعنى ذلك كما يقع لنا
ذكي نادر قبلنا ويقال الى ولي تنسى ولا تغتر واما تحفظه بل ان كان يقتضي فيه فتنة او ضرر
ويجب لنفسه او نحوه لك فليكتم ذلك ولا يلتفت اليه وان لم يكن به بأس لنفسه وغيره فليتركه
ان شاء الله يصور تمثلا استغنا، بضمونها على زعمه فان خرجت على المراد فذاك والا يعني
بشرى الناحية وفي يعرض ما يقتضي ذكر ما استرعاه الله ذلك منه وقد كان صلى الله عليه وسلم
اذا اصبح من رأى رؤيا فليقصها وان يكون في ذلك للاخوان سبب ورود من بين فرح وكان الشيخ
ابو مدين الغوثي رحمه الله لا تكتموا عن اخوانكم ما تشهدونه من ذلك ويا الكرامات فان
ذلك يحبب الى الله كما رحمة الله يعني ان من انس من لفة للنفس فالحذر الحذر والعاقل كما يعول بالسلامة
لنفسه شيئا واما في باب الغيبة كما اختيار له في حالة النوم وكما كثر بعد السكون يجب
عليه ان يحترز في نفسه وجبي ذا فشا، للغير كما في النوم واكثر لانها ملعبة للشيطان الا
من عصم وليحترز قبل ذلك من الوقوع في ذلك بتصحيح التقوى وترك الدعوى ومجانبة المخالفة
والشاطحية المدعية وقد نقل الشيخ ابو العباس زروق رضي الله عنه ان من اعتقاد من

نفسه العنيفة عند السماع انه كما يقال له تعالى فيه كان حبيخ العقل واجب وبين العلم
حال متبقي الوقت في كليهم الحبيخ وما شاكلهم الامثال سفيه مسلوب وبين يديه فقراء
ومعه خبيثي يحميه منهم فرشوا اليه من اعراضه يقتل ذلك الخفي او كم ح غير نفسه
وخلائه ليتمكنوا منه بلا مدافع ويفعل ذلك او يسعى في قتله سبها منه لغفلة مع مبين بطالع
نفسه ومكابين عروق وهاكذا الى بين خبيثي من تلبيس الشيطان عقله مع توفيق الله
تعالى وبذا اذهب عنه هذا استمكن منه ومن يقلب خلائه ويحي ص عليه كما ذكرنا او يسمع
اهل الشراب الصادقين من اولياء الله تعالى وما يطلعون عليه من المغيبات وما بين ركون
من الخفايا وما يتصفون في المملكة من التصرف وما ينفع للخلق من اقبال عليهم والتوبة
بهم فيشتهي المسكين تلك الحالة لنفسه ولا يدري ان اولياء لم يكونوا اهل شهوات مثله ولا
نالوا ذلك بحولهم وقوتهم ولا بالتي مملات التي يشتغل بها معوا انما اختصهم الله بموهبته
واعلمهم لحضرته من غير تزيين منهم ولا اختيار ولو كان لهم اختيار لاختاروا الغنا في حضرته
وان لا يغيبوا عنها لحظة فان ادب العبد ربه في حضرة مولاه لفيامه فيها بحق سيده
كما يجب نفسه وما شاكل الخروج عن خلائه بالوله والسكر الامثال لعين نصيبه سيد لحضرته
ومولى بين الابق عنها او بين ان يتركها لاختيار انه ليس خل الى مجلس سيده ما احقه في
الحط الشين بالعصا تاج بيالة او كم ح افضل الله العافية نعم ملام من انه كما ينبغي له
تعالى في السماع مثلا انما هو بلا اختيار معه واما المغلوب فلا احكم عليه ولنا الجمع
بينهما تذكي وبينا يفع للصوفية في باب السماع وباب الوجد بلغنا ان جماعة فرسوا
على سيدي محمد الشرقي التركاوي المتقدم الذكر فخرج اليهم وتحرك سماع فلم يشعر وا به الا وهو
في وسطهم يتواجد وليس عليه الا القميص فقال بعض الحاضرين هذا من اهل خفيف
فاخذ هو على الفور تكلم على خواطرهم فقال الله الله الله القه يا كثيف الحجب
بيني وبين حبيبي كلا والله ما انا خفيف ومن هنا قول الشعب العارف الشيخ ابي مدين رضي
الله عنه • فضل للرقص يمنعني عن الوجد لعلة • اذا لم ترق معاشر اب الهوى معنا •

الى

الى ان قال وانا اخذ الحسنا وكانت عفولنا • وخلوا نا خمي العتيق تمتكنا •
• ولا تلم السكران ان جاء سكرة • فقد روح التكليف في سكرنا عنا •
واما بيات مشهورة تخيل ان مذكر الغلبة كما تخيلها الجاهلون الجهال ولا ينتظر وبها
نعم استرجاعا حال يجي عنده رقة القلب وانشراح الصدر وهو مدار خسارة النفس
ورعونتها بلا زاين مع صحة الفصل لا ينبغي ان ينكر بل يلتحق بما اذن فيه شيء بل حث
عليه مما يفيد رقة القلب وخشوعا وتذكيرا للاخرة كحضور مجالس الذكر وقراءة القرآن
بالتدبر وزيارة القبور والمسح على رؤوس اليتامى ونحو ذلك وقد ابجى بنا الكلام الى
ملا حاجة لنا اليه في هذا المحل لكثرة ابوابه واتساع شعابه فلنرجع الى ما نحن
فيه فنقول واما في حال اليقظة فليحذر من الغلط في رؤيته كما في حاضر فلا يتنبه
بكل ما يرد به عليه في قلبه في نفسه فعلا ينبغي ان يخبر به الناس وليعرض ذلك الوارد
كانه شخص مجهول ورد عليه فرسعي فلا خبره بامر ونهي في بلد اخر فلا يثق به وهو كما
يعرض عن صرفه فكذلك به وكما يخبر احمق بخبر حتى ينظر ولو وثق به وحدث الناس بكلامه
دخل في مضمون كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع فلا حتى ينظر صرف ما اخبر به ثم ان
صرف فلا خبره مرة اخرى فلا يثق به ايضا كانه فن يتفق للكذاب الصرف مرة او اكثر ثم
ان صرف فلا خبره ايضا فكذلك حتى يحصل له اليقين بالتكرار والقرائن انه صرف فعند ذلك
يثق به فيقول حدثني الثقة وما ذكرناه خالص القلب ومهملات تحقق ذلك فيه
يجره منا فان الشخص في المثال يكون معروفا بعينه فلذا اثبت له وصف من الصرف
عرف به اما الخاطر القلبي فمتى يعرف ان صنا الذي اخبر به ان هو الذي صرف فنلبه
وهو يعلم ان القلب ميدان للرباني والملكي والشيطاني والنفساني فلعل من
شيطاني او نفساني نعم ان كان من جنس من قال كنت بوابا على قلبي ثلاثين او اربعين
سنة فمتى تخيلت خاطرا سوء من قبله عنه وعسى ان يثق بما حصل في قلبه وكذا ان
علم من ربه انه لا يعصى الخاطر لو تخيل صادق من امله في قلبه كما ومع ربه انه

يعلمه بما يحدث في المملكة وفي روي ان امرأة من تلامذة الشيخ السري رضي الله
عنه ارسلت ابنا لها في حاجة فوقع في النهر وغرق فبلغ الخبر الى الشيخ فقال للجنيد
قم بنا اليهما فاتيا ما فجعل الشيخ يكلمه في مقام الصبر فقالت ما اردت بهذا يا استاذ فقال
ان ابنك من امرك كذا كذا يا ملك فقالت لينبه ملك الله ليفعل له ثم غيبت ثم رجعت الى الماء
فنادت يا فلان فقال ليبك فخرج اليها يسعى فنظر السري الى الجنيد وقال ما هذا فقال ان
اذن الشيخ تكلمت وقال تكلم فقال هذه محادثة على ما الله عليها ومن شاء من كذا كذا الا يحدث
الله له ما احدث فعلمه فلما لم يعلمها الله علمت انه لم يكن ولهذا قال بعض المشايخ للتلامذة ايكم
اخاف ان اراد الله ان يحدث شيئا في المملكة اعلمه اياه فالوا لا حرمنا فقال ابكوا على قلوب لا تحس
من الله شيئا او نحو هذا وفي شمس الفروق انه ما يتوقف ذلك على استقامة الباطن
صفاء الداخل كلما فيعلم ما يتعلق بمعرفته من مصنوع وباينونته من مسموع وبعينه من مرئي و
بلمسه انه من معقول وبعقله من معقول وكما كان في سليم الجوارح اما المخالع فلا يشم الا الكريه
او كما يتفق ايضا مما يقع من التجلي في باطنه فان كل من سوى عليهم الصلاة والسلام معرض
للخطأ والغلط وقد يتجلى الشيء بتمامه وقد يتنقص وضرب له مثل حجة الاسلام في رؤيا حية
لزيد مثلا وهو ان القلب في هذا العنه اللوح المحفوظ بواسطة التجلي يكون كما لو كان بينه
وبين جدار او انسان او متاع ستر من خيش فاذا انسدل الستر شيئا من ذلك الجدار ونحوه وقد
تهب ريح فتحركه وتزيحه حتى ترى الجدار بتمامه وقد تزيحه حتى ترى بعض الجدار وقد تسله
وكما ترى المرائي او تسله قبل ان تبين ما رأيت فلت ومن ثم يقع كامل العباسة من الطائف
احتلال او نقصان فيخفى بهم الكنز وانما يوتون من عدم تمام التجلي كما ذكرنا او من غلط
في جهم خطأ او نحو ذلك وذلك مشهور وقد حرثونا على صحة تلاحم الانا الافا على
السلطان احمد المنصور بن اخيه وابن عمه النام فقال سيدي احمد بن ابي القاسم الصومعي
بين خل تاجه بمعنى حول الملح فلما بلغ الخبر الى سيده محمد الشريف قال مسكين بابا احمد رداء
راس النام فدخل تاجه وفهمها النام بين خل وكان زاد من كذلك انه منزم في نواحي تازا تم فقع

راسه

راسه وجلب الى مراكش فدخل تلاحكا في كريفه وحسن طلعا، سلا ان رجلا من روسا، البحر جا،
الى سبع على اي الشكاوي فشاوري على السبع في البحر وقال كله كما تفعل وان فعلت فلا تريح مالك
وكا نفسك وخرج من عنده فاتى سبيع عبد الله بن حسون فشاوره فقال له سلامتي تسلم وغنم
فسلم وما تفق عنده خولهم البحر ان اتى بهم الى وادي فزمبوا بهم الى ان لقوا بعض سفن المسلمين
فوقع بينهم قتال وظفر المسلمون واستكثروا من سبيتهم التي اتى بهم فقبضوا عليها وغنموا
ورجعوا سالمين غانمين ومثل هذا من احوالهم كثير وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
انه لا ينبغي لمن يعالج الواح المحو والاثبات ان يتكلم وانما يتكلم من يعالج اللوح بنفسه
وذلك ان ما في اللوح كما يتنزل بخلاف الصحف فانه يقع فيها التبديل كما قال تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت وفي يخبر بما فيها ثم يمحو الله تعالى فيختلف خبره ويدخل ومنا على الخرقة وتمة
بالكذب والدعوى وذكر في طلعا، مصر في وقته ان فلانا منهم كان يتكلم على اللوح وكان كلما
يقوله يقع به وفلانا كان يتكلم من الالواح وكان ربما يخبر بالشيء ولا يقع والظاهر ان
حكاية الشيخ عبد الفتاح رضي الله عنه من هذا المعنى وذلك ان رجلا من التجار شاور
بعض المشايخ واظنه الشيخ الرداس على السبع فقال له كما تفعل وانت ان سلمت تفضل
وتهب مالك فلقيني الشيخ عبد الفتاح وقال له سلم ولا بأس بطلبك وسلم فلما كان ببعض
الطريق كمن بضاعته ثم قام فنسيها وتنحى الى مكان اخر فقام فرأى منامه ان فتح عليه اللصوص فقتلوه ونهبوا اموالهم فاستيقظ من نومه واذا به اثر الدم كانه اثر اللطمة
التي رآها في منامه ثم ذكر بضاعته فجاء الى الموضع الذي نسيها فيه فاذا هي سالمة
فاخذها ورجع الى منزله سالما فلما دخل يقني الشيخ راول وقال له ذلك الشيخ ما فعل
الشيخ عبد الفتاح رضي الله عنه من ذلك وكنا مرتجى ان يرحم الفقير منا ما والنهب نسيانا فهذا
يفعل فيه ذلك الحكاية مع عجائب من الشيخ اخر اسمعها الجاهل يتوهم ان الله تعالى فضى
ازلا على هذا الشخص ان يقتل في هذا السبع ويذهب ماله واند اطلع الشيخ على ذلك ثم تنزل
ذلك بدعاء الشيخ عبد الفتاح رضي الله عنه بالكل لا يكون فان علم الله لا يتبدل وما قضى به ازلا هو هو

المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يتحول ابدا فلا يخرج على ما هو كائن من المحو والاثبات وهو ان
يقضي الله تعالى القتل والنهب ويقطع عليه الشيخ المذكور ويكون قد قضى به علمه ان خلقا
منام كاحقيقة وان دعا عبد القادر رضي الله عنه بما علمه الله تعالى انه يكون
فضله وهو التحقيق واظهار المعنى لو اخر يكون لحكمة يعلمها الله تعالى كصدور الدعاء والتضرع
من الشيخ عبد القادر في منع الصورة وظهور شيء من ذلك وحضوره عند ربه ومنا
يفهم كلما يشبه منا مما يقع من الكرامات والمعجزات واعلم ان كلما اشرنا اليه من
التحذيرات انما هو في حال التمييز وعوام المتوجهين المعرضين للخلاع والمجانين واما العارفون
الكاملون وان كانوا ايضا غير معصومين كما مستغنين بهم بنص اخرى ثلاث الا شيء يصرف
به المعرفة له بالبصيرة او تقليد من يثق به من استاذ او نحوه يقبله والا شيء تنكره
الشريعة او الحقيقة او العقل فينكر بالشروط المقررة في انكار المنكر في الفقه وفي التصوف
مع حسن الظن في الباطن والا شيء محتمل فيسلم كما ينكر ولا يتبع وكما تتم منع الجملة الاسلامة
الصدر للمسلمين وحسن الظن بهم وتغافل عن مساويهم مع فطنة ويقظة ومعرفة بالزمان
واهله والمؤمن كيس وفطن ثلثا تغافل وتغافل السبب العاقل هو الفطن المتغافل انما
الزمان فلا تسأل عنه وقد مر في الحديث ضمان اذا اصلحا صلح الناس واذا افسد فسد الناس
الامراء والعلماء وقد فسر امعاوي الله المشتكى وكان ربما يصلح بامية العدل وعقبه
الفقهاء وارباب الصوفية وفسر بسوكه الثلاثة بالجور والمداهنة والبدعة فعبس الدين
بهم اولا واشتد الدين ثانيا كما قيل

- ومل افسد الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها
- ورباعوا النفوس ولم يتجروا • ولم تغل في البيع اثمانها
- لقد رفع القوم في جيفة • تهتم لذي العقل انتانها

وقيل • يا معشر القراء يا ملح البلد • ما يصلح الملح اذا الملح فسد
والمراد بالقراء الفقهاء وبهم يصلح ما فسد كما يصلح الطعام بالملح فاذا افسد فاتعذر الاصلاح

امتا

اما التصوف فقد كان شيخ الطايفة ابو القاسم الجنيد يقول في زمانه رضي الله عنه
اصل التصوف فمن مضوا صار التصوف بخرقة وما يليها المعروفة وما يليها بزماننا فقد
صار منه الخرقة بخرقة والي الخلق ينفع حتى الان وقد قيل قبل منذ بزمان دعوى
عريضة وضعف اما اليوم فالدعوى مزورة بجاه وقد كثر في اسماع العوام من قبل اليوم
كلام اهل الصولة كقول القادرية والشاذلية رضي الله عنهم وكلام اربابه الاحوال
في كل زمان فتعشقت النفوس فيه واذعن له الجمهور وباضوا به التشبيه بهم فما شيت
ان تلقى حاملا مسلما على نفسه بعض كلام الشريعة وضلا غران يكون صاحب مغرم
او جبرته يقول ويفعل وينابز المنقول والمعقول واكثر فيه على منذ المصيبة التي
شاعت وذاعت في ابناء العصر بين الواحر منهم ان يتحلى بحلية ابيه ويستتبع اتباعه
بغير حق ولا حقيقة بل يجري مجرى حلاء الدنيا فيقول خزام ابي وزاوية ابي ويضع عليهم المغرم
كمغرم السلطان ولا يقبلون ان يحبوا احدا في الله او يبغضوا او يعتقدوا به غيرهم وانما
وان خرج فعليا في نيته او من يدله على الله تعالى يغضب عليه ويتوعد بالعذاب في نفسه
وماله وقد نفع له عليه شيئ من المصايب بحكم الفضاء والابتلاء فيضيفه الى نفسه في ذهاب
بزيه مورثا تباعه ضلالا ثم يختزن لهم من الخزايلات والامور المعتادة لتمايز عيه سيئ وجيل
يستهوبهم به ثم يضمن لهم الجنة على مساوي اعمالهم والشفاعة يوم الحشر ويضع على
لحيته ذراعه فيقول للجاهل مثله لانت من منذ اللحية فيكتفي جهال العوام بزيه ويقفون
في خدمته وكثر اعزاله فاليك نحن خدام الدار الفلانية وفي زاوية فلان كما نخرج عنها وكذا
وهبرنا ابانا ومن اهو الضلال المبين ومعوكه فضاع العباد عن الله وغرهم بنيه اخلون
في شبه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم في ملوك السوء وخصوصا في بني امية وفي الحديث
اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا والحديث ولم
يعلم الجاهل انهم كيف يكون فرحة ذا لعهد بجرحه عواد انه لم يجعلهم الله تعالى منها وبعد ان
يجعلهم كيف يعتزون بزيه قبل ان يعلموا اين قصيت تلك اللحمة ولعله النار وملاءة اينفعهم

اجتماعهم في النار نعوذ بالله من البوار قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون فالناس عند الله ثلاثة مفعول مفعول له ومفعول غيره
مفعول له ومرحوم بالمرة ولم ينج بنفسه وكيف ينجو الناس على يده والمفعول لنفسه
غاية نفسه والمفعول لغيره والمفعول له التكلم في الغير هو الذي حبى الله بانتفاع بانه
الله تعالى اما في العموم او في الخصوص كثيرا او قليلا فهذا المرهي الذي تتلى على الله تعالى
ويغري عباده ما يريد اي الثلاثة موجبا كان مرحوما اليه او لهم وان كان مفعولا
في خاصة نفسه مما لله وللناس وان كان مفعولا له الشفاعة فلا يدري اي في كل موكل او في
بعضهم او في بعض منهم فحقه ان يدع الناس ويبكي على نفسه حتى يدري اين مبتى وان فوق
رجاء حينا في الله لنفسه او لغيره فليعلم ان فيلقى الله وقبل اي يسئل الله التوفيق
واما ما لحن فيه من ادعاء الاطلاع على الغيب والتقاسم بالكشف والنظر في
الوجوه فهو الكذب في زماننا في المتسمين بعوى منهم وتشيعا بما لم يعطوا الامر عليه
الله وقليل ما هم فمنهم من يستند الى مجرد خيالات منامية وتيارات نفسه ويحكم بما
مى ومنهم من يحكم ظنا وخرصا كما يأتي بالفضيحة ولا ينتهي عن غيه واذا انتفى صرف فرع
اختلق له حجة واتخذ له جهال العوام يقولون والله لقد سمعنا منه كلاما حفا فصار
في ذلك كاصحاب الكهان من حاملية العرب وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عنهم بان الذي من
الجن يخطف الكلمة من الملك فيقرها في اذن وليه من الانس ثم يخلط معها مائة كذبة فيقول
الناس الم يخبرنا يوم كذا بكذا وكذا فحقا الكلمة التي تلقفها من الجني وهذا كثير المذكورون وترى
الواحد منهم يخبر بامر لو يعبر بقضاء حاجة لوفت وان انتفى صرف ذلك بعماه به فولد للفقاء
الاذى فتبجح بذلك ورعن على الناس وبرق وان كذب اكفهم في وجوه الناس وتنكر وتغير ايما
حتى ينسى اياما ذلك ويعود في مثله ما هشاله في ذلك الامثال الرائعة ايم عمن عرف بثبات
مشهور بالملاحة ولكنهن بغايا فاسرات كما قال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة • وتحت الثياب العار لو كان باديا •

مجعلت

جعلت تنوح بزكى مزو تستميل اليمين فلوح السعيد، امثالهن حتى اشتهى ان يحن فلانة
النبات الحسان جبا، مغرور يحسب الميدا فانكمشه واحترس منهن فانقلب جبرا ولا يبالي
ما انفق وكاما امرى منشر البسان حاليه ومن كلب الحسنا لم يغله المهر وجعلت
للرحول موعدا فلما دخل الخبى فاصبه باسا خاسى الصفقة وخير احست العجوز بدلهم
تنكرت وتغيبت حتى نسيني ذلك فرجعت تذكى نيلتها ايضا يجيء احمق، اخى خاطبا فاذا
قال الد النصما، وجيء السير لك فيما وقع لفلان مع منذر الجارح بعبرتى يقول مرمى طشغبه
بما سمع من الحسن ذلك ام فمن يتفق ولعله في تلك النبت وقع كما في غيرها فيتقدم ويقع
له كما وقع للاخر ثم يجيء معزور، اخر كما علم له بما وقع وصاكنا الى ان يتفق لو لحسان يجر الامى
كما يجيء فيتزوج وتحيل السانها وتقول من عنزى في الوجوه مثل بنلتى ويقول الناس واحمة
ان فلانا لفن تزوج منها نبتا فوجدها كما يجيء وقد ذهب تلك المساوي كلها في منذر الحسنة
الواحدة بالحرى منوكا، الحمقا اخر يحكمون بان الحسنات وان قلت ين منبر السيئات وان
كثرت وصاكنا الفقيه المرجى يتكلم باخبارات وتصرفات مبنى حسنة لن يزيح عنه
العوام لموافقتها لشهواتهم وحاجاتهم وجيء فابسرع لبطلانها وانتباههم على غير
اساس فلانه الظهر كذبه في الواحدة فالواسجان الفاعل لما يشاء، والفلاح يخبث عيش
الفلاح ويمنا ايضا يعتزم ويوكد تحدثت مع بعض الاصحاب في هذا المنزع فقلت
لهم ان المرجئين خلوق في الاسلام حتى يقتحموا فاستعجبوا من ذلك وسالوا واخرتا وليه
فقلت لهم ان المرجى حين تنبيه له الظنون الكاذبة والوساوس تسير البلاكلة يحكم بوقوع
امور وكاين كل الله ويرجع على مشيته وسعة علمه وعظيم فهمه حتى اذا افتضح بطلان
ما قال رجع الى الحق وجعل يقول الامر امر الله والحكم حكمه وما شاء كان ومالم يشا لم يكن
ومبلا تلى حكم قبل التقدم ومبلا حل بالله وخرج بالله ان كان من الصلحاء فيهم من
يتكلم بالوجد والسكر ويقول ما يقول في ذلك فان اكذب وليم يقول ما اجرى حين تكلمت
ما اقول ومالى اختيار ويقين انه يتخلص بمزيد من الملامة وميهات ذلك فابدا ان كان تكلم

عن عمد فهو افتراء، وإلا فالشيطان يلعب به ترقيصا وضربا واستنطاقا وناهيك بهذا
نقيصة ودخلت ذات مرة على الأديب الفاضل أبي عبد الله محمد الصالح بن المعطي وأنا إذ
ذاك بمدينة كمراكش حرسها الله ومعه رجل أسود من ناحية المشرق فتحدث الأسود وقال
إنه من وادي العباس وزعم أنه كان ذهب إلى بغداد زائرا للشيخ عبد القادر رضي الله عنه
وأنه بقي في مقامه أياما وأنه رآه فاستتابه ثم أمره بالتوجه إلى شيخ من أهل الوقت
في نهر تبر يقال له عبد الله وأنه بين بغداد وذلك البلد نحو عشرين مرحلة كلها قفار
معاطيش لا يعمرها إلا الحيات والثعابين وأنه قال له إنك ستبلغ في ثلاث ولا ترى بأسا
فبلغ في ذلك سالما وأنه بقي عند الشيخ الآخر فرده إلى بغداد وبلغها في ذلك أيضا وأنه
أمره عبد القادر بالتوجه إلى بلاد المغرب لزيارة الصالحين فلما رأيت ذلك طمعت أن تكون
له رائحة وكانت لي حاجة فأردت استنجاده فيها فحركت الصالح وكانت تعتريه هزة
فتحرك وصاح فلما تحرك تحرك ذلك الرجل وكثر اضطرابه وزعيقه ثم وعد بالحاجة لأمر قريب
وزعم أن الشيخ عبد القادر هو الحاكم بذلك فلم نلبث أن حل الأجل ولم يقع ذلك وروجع
فلم يوجد عنده حاصل فعلم أن الشيطان استفزه فقلت للصالح ارتجالا مطايبة ونصحا

أين الذي قد قال يا صالح ... من هو عند زعمه صالح
إذا بدا ما قاله زائفا ... فهو لعمري الكاذب الصالح
يلعب شيطان به جهرة ... فهو إلى وسواسه جانح
يحسبه القطب الذي يدعى ... والقطب لا يكذب يا صالح
فانصحه كي يقلع عن غيه ... فحسبه المنهج الواضح
تقوى الإله واعتصام به ... في سنته والعمل الصالح
هذا لعمري غتبة المغتبي ... وذا لعمري المتجر الرابح
يا أيها الناس اعلموا أنما ... عبد الإله الظافر الناجح
من يعبد المولى ويعنى بما ... يعنيه لا ران ولا مازح

ولا

ولا اخو دعوى ولا مفتر • ولا بمرتع الهوى سارح
ولا عنود عن سبيل التقى • يوما ولا عن الهدى جامح
والمرء لا يجبي سوى غرسه • عاد اليه كسبه رايح
وهو لما يعترض في نفسه • من مارب يعتاده كادح
والطبع ملاك زمام الفتى • وسيره سيره بايح
والصدق سيف صارم حده • كاشف كل معرض فاتح
وكل من اسر مكتومه • فوجهها في وجهه لايح
ان تك نورا فهو منها مضى • او ظلمة فهو بها كالح
ومن يرم نيل المنا بالمنا • فهو على الفور بها نازح
ومن يحم عنها ولا يقتحم • ابوابها فهو امرؤ دالح
وما على المرء سوى جده • وجهده وربه المانح

وقد انحصرت دعاويهم في الحدثان والكواين ومآرب الناس ولم يرتقوا الى ما فوق ذلك بجهلهم فاشتغلوا بما يطلبه العوام من الامور المذكورة وذلك لو فتح لهم دون ما فوقه لكان امرا نافعا لا يلتفت اليه ذو همة فان اولياء الله تعالى يكشف لهم عن الذات والصفات والاسماء كشفا لا تبلغه العقول ولا ملكوت السموات والارض وعن العرش والكرسي والجنة والنار والملك والروح وغير ذلك بمن يبلغ ذلك واطلع على كون المسافر يقدم غدا وفلان يتولى وفلان ينعزل وفلان يتزوج ونحو ذلك وفرح به كان بمنزلة من دخل سوقا فيها صيارفة الذهب والفضة والجوهر والياقوت وباعة الحرير وسائر البز والعبيد والخيل والابل والبر والارز فوقع على بايع لبن فاشترى منه النبو وذهب به فرحا وقال انه تسوق كما تسوق الناس ولا ريب ان ما ذهب به يفرح به الصبيان ومن لا عقل له في النسوان وكذلك الكواين يفرح بها صبيان العقول وعمل من لم يبلغ الرجال من عوام الناس ومنهم من يستخدم جنيا فياتيه بخبر الناس من يرد عليه مثلا وما اتى به من الهدية

وما وقع له في الطريق فيخبر بذلك قبل مجيئه ويخبر اذا ورد بلا يشعر العوام انه كشف
رباني وانه من اولياء الله وهو من اعمال الله كما اخبر وناعز رجل ممن تصدر للمشيخة
والناس يقبلون عليه فاتى رجل الى مسجده فجلس في زاوية منه فاذا بالمؤذن يقيم
يمينا وشمالا فلم ير احدا فرفع ثوبه وجعل يطوف في المسجد يمينا وشمالا حتى تعبه فجاء فخرجت
جنية فمثلت بين يديه فقال لها اي شيء جيئتني به فقالت اذهب الى فيل بني فلان فلم
ازل ارهبهم على الى ان ثاروا حتى اتلفوا وجمعوا من القرية كذا ومن خارجون يوم كذا فخرج
الى ابن الى مجلسه فقال تعيشوا بني فلان فاجمعوا فاجتمعوا عليه بمدينة كذا فلما اجتمعوا قالوا
ما اخبرنا الشيخ بكم وبما جيتم به منذ يوم كذا فمهما اراد العياذ بالله كلامي والكرامات تحسب
له ومنهم من يستشرف الى التنجيم وعلم الرمل انثار او الى فتح الزهر او زجر الطير
تشبها ومنهم من يحدث احتياطا واذا افزع الوجوه مثلا احس اليهم من يسلم عن سبقهم وما
وقع لهم فيخبر بذلك واذا اخرج جعل يشير الى تلك الامور فيقولون من اطلع الشيخ على
احوالنا ومن يحتال في سلخه فيخرج مثلا الى ما بين يديه ثم يتبسم او يحرك راسه او يقول
سبحان الله وكاد الله ويكون ذلك الشخص قد خطر له شيء فيقول ما جعل الشيخ يطلع
ما في قلبي ويهيم من ذلك اما تعجبا واما انكارا واما استحسانا ويعين مطلعا على ذلك ولم
يطلع ويتكلم على ما في خاطر السامع مرجيا فلا يشعر السامع بانه كشف ويكون انما خطر
له ذلك اتفاقا فاجتمع للاخ كما يقع الخاطر على الخاطر فيتكلم عليه وكالملاح له وقد يتكلم
بكلام في عرض فيحمله السامع على انه اشار الى ما في قلبه او خاطبه وانه كوشف بذلك
واكثر ما يجيء من هذا النوع في امثل من الى ان انما هو من امور احدها من الخواطر
احتيال من المتبوع او حيل من التابع والعوام سيتنكفون من كل ينكفي ويعبرون من كل يعبر
بمعنى الشيء صار في زي المومنين وما بالغ بشيطنة في زي محب وان استعنت منه على اك
ووقع فيه في الغيب بالاخبار بتلك على ما فعل في الحضور ويهوش من الشيطنة ان اخر ويكثر
وكثر منهم على حذر كما قال • يخب ابناء جنسه واخشر منهم • كما تخشى الطعم والسنا •

وخالهم

وخالط همم وزايلهم حذارا • وكن كالسلامي اذا المسّنا •

واعلم ان اشرف ما يكاشف به العبد ما يرجع الى معبوده تعلى من معرفته وما له من الجلال والجمال ومن اسماء علية وصفات سنية كما مر ثم ما يرجع الى حكمته في مملكته ثم ما يرجع الى احكامه من معرفته ما تعتبر به عبادته اصلا وفرعا وكل علم يعين على ذلك وقد وقع في كلام الشيخ الصالح ابي عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي رضي الله عنه حين تكلم على مذهب اهل السنة في افعال الحيوان وانهم اصلحهم الله على المعنى الجامع بين الحنفية والشريعة وجنبهم جانبي العجز والجبر ما نصه قال مذا مما وقع الكشف الذي ينبغي ان يسمى كشفا لا يتلى به الخاطر من الحكام شيطانية يتوهمونها كما مات ومبنى استرجاعات ونحو مذا من مذا الكلام ومعناه في الجملة كلها يرجع الى ما قبله العبد بحمودية ان اراد كما الا انه ان مملوك منه لا الحلاج عليه وغلبته في نية وحصوله في رحمة وخروج منفعة واما ما خرج عن مذا من خبايا البيتي مدى معلقات الغضا والقدر وما يتعلق بها حكم وليست مملوكة من العبد اذا الخبيث عنه فلا به الا يشتغل بما اشتغلا به الله تعالى وبالله تعالى عليه وان رزقه الله تعالى معرفته وشغله بما له عليه وعلى عنه مملكته وتركه كذلك حتى يلقاه موفورا مغمورا سبغ عليه النعمة وحماه من جميع موارد النقمة وان الحلعه على شيء من ذلك فليعلم ان ذلك كما جرى له في باب العبودية وانما فيه امر واحد وهو ان الكل امة كلها في الجملة ان عنت دليل على من ظهرت عليه وعلامة على الخصوصية وتشبيت الكل من ان تشبيه في العجز مع ما يضاف الى ذلك من الشرع ومن الرجاء والخوف وفيها مع ذلك من الخلاص حتى الكون والمساكنة لها والحكم كما قيل انما خرج من الحق للحق ليعبروا على الحق الذاهبين بهم ولا يجاوزوا الى مقام لم يكن لهم وفي ذلك لعبرة ان بين ذلك نسأل الله العافية فحق التعبد التسليم وارجاء بعفوه الله والاعراض عن خصوصه وان طلب شيئا من ذلك فليطلبه باذن ليقين من الحفوف كما انه ايضا لا يهتم منه الا بما هي ليلا يصير الهم من الحفوظ ومن الكلام ربما يحتاج الى تفسير

غير انا نفتصر فقد خرجنا وكرنا نخرج عما نحن فيه ومن حسن الكلام الذي لا يعيبه
والعلم ان ملاذكرنا من احوال المرء غير على وجه القطع لم ولم يعتبر بهم انما ارد نا تخليد ما
يجوز ليقع عليه الخواص اهل الزهد والعفة الذين يضعون الاشياء موضع النفيس فيعلمون
كل شيء حق حقه مع حسن الخرجة واقامة حق النسبة كما اشرنا اليه في صدر هذا الكلام
ولم نرد ان نفتح لكل جاهل على الظهور وخبيث البال من يجري على اهل السنة مسلخ اللحمة
فيتخذ مثالب المنتسبين المنتسبين الى الله تعالى فاكهة ويزق اديهم في محل النسر السليط
حتى يدخل الوهن على اهل السنة والطعن في الخرقة فيرى العريان بالليل ويحترق
الكعب بالليل ولتعلم الجهول الجاهل ان منع الامة المطهرة المشرفة عن المعاصي كما يرى اولها
خيرا واخرها وكما تزال الطائفة منها ظاهرة على الحق كما يضر من خذلهم كما اخبر به الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم في كل زمان سلخة وفي كل فج نادة وكم من طالع في الدين كالشمس
وان لم يبصر العمى العمش وكم من مجموع يرى قبل في خلل الانس والاحترام كمال ويرى تضع كنوس الجمال
واجلال الموتحل الشفاعة في نيل فضيلة كان خاليا في جنب حظوظه ملموما قليلا
فلا عيب من الله بين اوليائه يلعب بالرهن كما لعب الرهن بالبنانيه وقال ابو نواس

- تستر ت من زحمة يخجل حياجه • وعيني ترى حتى ما يجاوز لي بصري
- فلو تسئل الايام عني ما درت • وان مكاني ما عرفن مكاني

وقال اخر

- انت تحت قباب العز كاعبة • احفظ بها في رداء العفو اجلالا
- من السلا كمنت في الخمار مسكنة • حرا على ملة الخضراء اذ صالا
- غبر ملا بسهم ثم معلمهم • استعبروا من ملوك الارض افيالا
- من بيت المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
- هن بيت المناقب لا توبان من عزى • حنيفا فميصا فعادا بعد اسمالا

والبيت الرابع من كاسية ابن ابي العلاء في سيف ابن ذي يزن وهو مشهور وكم من رابع
ساحر او متورع زامر كما بين نبيه الحامل من ساحة المنفرين لكونه لم يرع عليه سيما العارفين

وكا بحجة المجيبين • ولم يرد ان الى من الوان • والتم صنوان وغير صنوان • والعبير كلهم
عبير الخضر • من مسمى الكلام الى مشتريه الخضر • غير انه لكل حد من رسوم • وما منا الا
له مقام معلوم • وعليك بحسن الظن وسلامة الصدر للمسلمين • وحرمة الجهة لاهل
الدين • والتغافل في عين الحذر • والتبع فيما تاتي وفيما تذر • والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني اخي العالم الفاضل ابو عبد الله محمد الصغير بن ابي محمد المراكشي رحمه الله ورحم
سلفه قال اخبرني الولد الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي الركاب ان شيخ المشايخ سيدي
احمد بن يوسف الراشدي الملياني لم يزل في وقته يطعم الطعام في زاويته فقال له احد من ذلك
فقال لنا ارجو ان انتفاع المسلمين فاخذ الامة انا وبنائي واحتفلنا في صنع الطعام الذي رايتم
ينفع تحصيل الله وفي المعنى ايضا كلام نتشعبي ونحن نختصر منه فنقول اما الزاوية المشتهرة اسمها اليوم عند اهل الصرف من الصنع الطعام للواردين
والمساكين والملازمين على الدوام حتى صارت عند الرواد كانها من البر وقرا والشروط
كما يعلم لغة من حيث خصوصها اصل وكا يجري لها ذكر في الكتاب والسنة وانما رجعها الى المعنى
واكرام الضيف وكا شك انه مما مورد به بقية الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وكانه امر مشترك بين جميع المومنين كا يختص بالصوفي وكما الفور ان كان معروفا احق
بمنازلة كل خلق محمود وكان صلى الله عليه وسلم يقري الضيف ويحض اصحابه على ذلك وربما
ورد الضيف فيذهب بعضهم ويذهب اصحابه بالليالي ويقول من كان عنده طعام واحد
فليذهب بثلاثة ومن كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومما كنا وكان عند اصحاب
الصفة غوار يغير حلالا ومن اضياف الاسلام وكان اذا اتته صدقة دفعها اليهم واذا اتته
هدية اخر منها معهم وربما يدخل الى جارح حتى اذا لم يجد شيئا دفع الضيف الى غيره وكا
شك ان هذا كله يكون اصلا للاطعام في الجملة من غير اختصاص بكيفية وكا بزمان وكا تعميم
للناس مع انه صلى الله عليه وسلم اجتمعت له احوال الطعام والبذل والولاية والخلافة

فمن حاله يستمر الموفق فركل ضيف ثم كان الخلفاء بعد ذلك يطعمون الطعام على حسب
سير تهم المعلومة ثم الملوك بعد ذلك ولما ظهرت الصوفية لم يعرفوا من حالهم وجوده
منذ زمن الى اوبة والفيام بكل وارد من الجنس وغير الجنس كما هو اليوم بل كانوا رضي الله عنهم
معتبرين باعيانهم فمنهم المنقطع عن الناس شغلا ومنهم المخالط ينتفع الناس منه ومعاونه
واداب وفد يكون منهم بين اظهر الناس ومنهم من يكون سائحا انما يلقى في الخلوات
والفلوات وفد يكون منهم من يكون اصحابهم الذين يفوتون بموته او يسئل من زيارته
وكان ابو جعفر الحداد وهو من اكابر المشايخ يخرج فيسئل من الزيارة حتى يحمل على الفدر
المحتاج في ليلته فيرجع فالوا وكان له فدم في التوكل معروف ولم يزل ربه خلق عظيم لعلهم تكون
لهم في رباطات يكون بيدها المتجرد وفد من اصحابهم للعبادة كشبه حال اهل الصفة وهم كانوا
اليافعين في خلق رحمة الله عن ابراهيم الشبلي رضي الله عنه فال كان عندنا في رباطه
نحو اربعين من يتعبدون ويعيشون بالفتوح وانه اتفق لهم خلة من انه لم يفتح عليهم شيء
حتى ضافوا فخرج الشيخ اليهم يحيى ثم في مفام التوكل وحضهم على الصبر ثم ذهب عنهم فبفوا بعده
اياما اخرى لم يأتهم شيء فلحفتهم الضرورة فلما كان خلة خرج اليهم فال لهم ان الله تعالى امرنا
بالتوكل ورخص لنا في الاسباب فتسببوا فجعل خلة وخرج واحد منهم الى البلد وجعل يسول في
الاسواق والجوامع من غير ان يسئل احدا وانما يعرض نفسه لما يفتح الله مرزوفا فلم يفتح عليه
بشيء حتى انتهى الى حبيب نجار فدخل الناس عليه ومعروف اليهم اذا هو فد جلس بين يديه
ومن اليه يديه ليجس نبضه بلا كلام فجس الحبيب يده ثم فال له انا اراك مريضا واذهب واذا ثم
فال لغلام له علي بكل من الشواء خبز والحلوا فاحضر الغلام خلة فال الحبيب للفقير انت
جايع ومن اجله واؤد فال الفقير ان كنت صادفا فمعي اربعون رجلا كلهم بهذا المرض فال
الحبيب كلا عليه احضر فان منا الغلام ما يكفي اربعين فاحضر خلة فاما الحبيب من جملته واما
الفقير ان يمشي معهم الى الحانوت فلما خرجوا تبعهم الحبيب مستخفيا ليعلم امر الفقير اما كان
فد خلوا خلة الى دارها واستحى الشيخ فخرج اليهم فوضعوا الطعام بين يديه فال ما هذا

بقي

وقع عليه الضعف الفضة على وجهه وقال لهم ابتي ضوق ان تاكلوا الصعلو الرجل من غير
ان تكافيوه فقالوا كيف نكافيوه يا استاذ فقال تدعوا له واخرواجي الرحال له والحبس
في كل يوم فيه مزكاق فلما راصرف القوم راحالهم من المحل وجعة على الخوف وارتفاع
بمهم مع غاية الحاجة عن ان يتناولوا الصعلو فقبل اهل كاوات العنى الله تعالى في قلبه
فدخل عليهم وقال للشيخ مزيدي وتشهل شهلة الخق وصار في جمعتهم فصار من الصوفية و
ولله الحمد فانظر ايها الناظر في حكمة المولى المتفضل كيف اسبغ غراوليايه الى ذوق ليخرجوا
الى الخلق ويصطلحوا من الروبي حيز هان اوان الوصال والخروج من سجن الفظيعة الى حضرة
مولاه سبحانه فريضة من يشاء ومعوض والفضل العظيم والمامبي السابقة وكل مبسم لما خلق
له فكم فرولي الله تعالى في وسط زنار وكم كاوبوين جوف الحنار يسئل الله تعالى السلامة
والعافية ويخهي من الفضة ان معوكلا الضعفا ياتيهم الفتوح الى باكهم كان الصعلو يخرج لهم من
دار الشيخ كما جرى في عرف اليوم بل اشركوا الشيخ في كعلهم في منع الفضة وكان بعد ذلك
الشيخ يوسف العجمي فيا حكي عن سيرته يخرج الواحد من اصحابه ويذهب بداتيه معه يسئل
النهار كله الى الليل وما اجتمع ياتي به الى الضعفا وبذلك يعيشون وصورة السوال ان ياتي الى
باب الدار او الحانوت فيقف ويقول الله ومحمد بصوته حتى يكاد يغشى عليه ويسقط فالوا
وكانوا يتناوبون في الخروج بينهم وبين الشيخ يخرج الخارج يوما لا نفسهم ويوما للشيخ
فكان الخارج لهم ياتي بالدراية موفرة خبزا وجبنا وبصلا وغير ذلك وفي يوم الشيخ انما
ياتي بكسيرات ياكلها بعني واحد وقالوا له يخ ذلك وقال لهم لقمة بشي تيكم بافية بينكم وبين
الخلوا رتباط فيعكونكم وانا بشي بيتي فرفيت حتى كاتكاه ترى فليس بيني وبين الخبار
والسوفة وابناء الدنيا كيس محارسة فالوا وكان يامي باغلاق باب الزاوية لحصول النهار
كما بقية لاحد الا للصلاة واذا حد في احر يقول للنقيب اذهب وانظر من شوق الباب فان معه شيء
من الفتوح للضعفا فاذا بقية له والا يمضي زيارات بشمارات فقال بعض الناس يخ ذلك فقال الشيخ
اغرما عند الضعفي وقته واغرما عند ابناء الدنيا ما لهم ان يزلوا لنا بذلنا لهم وقتا

ومن شتاء اليوم اقامة الصوفية اني وايا بالصعام الاصعام ولا سيما في بلادنا المغربية
وخصوصا في البوادي وما كان من فتوح يأتي الى بيت الشيخ ومنه ينفق منه على المجاورين
والوارد ومنا فركان فيهم من فقير فبعي ترجمة الشيخ اي يعزى ان الناس ياتون اليه من
كل بلد ويضيعهم من عنده ويعلف دوابهم وان الفتوح كان تاتيه من اخوانه في الله تعالى
فينفقها على زاويته وان اهل القرية القريبة منه كانوا يضيقون الواردين عليه اي يعني
ويتبرمون منهم فلما مات ابو يعزى رؤي في النوم ومو يعيش في الهواء فقيل له بم نلت ما نلت
فال بالصعام الصعام وحكي عن الشيخ اي ممن عبر الخالق بن ياسين الزرهوني انه كان
يقول لصلبنا التوفيق في زماننا فلاخصائله وذلك امور في الصعام الصعام وقد استمر ذلك اليوم
حتى ان عوام البلاد يبرون ذلك كانه شرط فيمن انتصب للزيارة او تقرر للمشيخة ويعرفون
ذلك وقيس على من كما املته وكما يبدل الوزن بمن لم يرى واذا لك على يد موقع في ذلك منادع عظام
واوباش جسام واهل الى وايا مختلفون منهم من يطعم الناس من مال ابيه او من كل بمنيه
من غير ان يدخل عليه فتوح اصلا فمنهم من ادى الناس الى السلامة وابعد عن الشبهة وهو
متتبع محصول زراجر فيما انفق وفي حسن خلة المحتاج وفي تغيب الناس في الخير بما يجعل لهم
من الميل الطبيعي وفي اجتماع اهل الخير عنده وفي تعاونهم على البر وتعلم العلم وزراجه
والمعرفة وتربية الخير واحيا من اسم الفرهي وتكثير سواد اهله وغير ذلك من الوجوه
المستحسنة والمعاني المبينة وينتفع الناس معه بماله في وحسن الظن بماله في وبالفرهي
وباهله وسبله منهم من كل ما يقابل ذلك من زراجات ثم ان كانت كلها تاتيه الفتوح فذلك وان
كانت تاتيه ويرجع ما فلا شيء انما حالة رفيعة ولكن كما بد ان يحرز زاوية الاخذ وكما سيما
في الرجع على اخوانه واتباعه ومن زراجات المشاهدة اليوم في ذلك ان الشيخ عياض ابا البقاء
من غلب على الناس وكما سيما فيما مولته خالصا انه كما بلغه عليه من النفس فتجمل البعض يتغلل
عليه ان يتصرف بين يدي لمسكين محتاج ويتيم وارملة ويخيل عليه ان يحمل الدينار الى حارة يتيمه
وكذا الدينار يزوج ذلك اما البواعث شهوانية كغلب الاعراض العاجلة او مساعفة الخير او

الم ايلات

الى ابيات او نحو ذلك واما تعريفه من الله وتشخيصه في هذا الوجه ثم ان رجلا عليه شيخه
ذلك واغلق عليه بابه اغلقت عليه ابواب الخير والنفقة وبابي وجه يتاجر في صفة
البخل حتى يجعل بها او يجرح الموعظة والتذكير فرشيخه من يخبر ان يبيا لها بالبخل وبيها
منه بالبخل ذلك واذا كان كذلك كان شيخه فرخشه في حبيته له ولو انه فيض منه ذلك
وانفقه له في وجوه الخير كان اعود عليه واوجى لاعتياده ذلك في جهات اخرى وتحصول
نور ينتفع بهم امام مخصر والناس فيهم ثلاثة رجل كما ابتاه بيناه اكل بين بغيض لنفسه شهوة
مهذا فاسد مفسد وربما انتفع معه من انفق لله تعالى ان الله يوتين هذا الدين بالرجل
الفاجر ورجل صالح في حاله غير كامل في تصوفه يخشى العجب في الاخر ويوثر جانب
السلامة فهذا سالم في نفسه وكان يجر معه للناس من هذا الوجه ورجل كامل قد تضلع من
العلم والحال فهذا حقه ان لا يخرج الغير عن حاله واعانته له على الخير اللهم الا ان يعرض ما
يمنع كالاطلاع على اختلال فصر المتصرف او في فساد في المال او نحو ذلك وكان صلى الله
عليه وسلم يقبل من اصحابه ما ياتون به من النفقة اعانة لهم على الغير وتزكية لهم عن
رذائل الاخلاق المذمومة ودفعا للمسلمين بما انفقوا وهذا معلوم صلى الله عليه وسلم اغنى الخلق كلهم
وبالغناء وقد عرض عليه ان تجعل له الجبال الذهب فابى ان يبقى منها فلس ورفض كما يفعل العوارض
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث ما هممت بهذا قبل الا من في قريشي او ثقفي او دوسي والكامل
من المشايخ له من حيث في ذلك ومنهم من يطمع من الفتوح من هذا الوجه وان استقام اخرى وتصوفه فمعلوم
ينتفع بهذا في الاول وان كان لا يبلغ في اجر النفقة مبلغ من انفق في كف يمينه وعرف جبينه
ومعاونة الناس على الخير وادخال السرور عليهم بالاخرى وتزيينه احوالهم المحمودة وتزكيتهم
من الرذائل المذمومة وبالسلامة من الرذيلة والاشتغال بالتزاحة المتوقع في الاول ويتيسر رزقه في
خلال ذلك ليتفرغ للعبادة الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية وينتفع الناس معه
بهذا والمنفقون بذلك مع حصول اجر ما انفقوا والتحلي بهذا في حقه ذلك ومن يسوى منهم بين
الشخصين من كل ما يستطاع بالخرقة ويتجر بالقمة فلا عبرة به وقد ينتفع المنفق كلهما ان سلم

من اتباعه على ريقه والسفوط في مهاوي بدعته وضلاله كله في الطعام والانفاق جملة
واما اكل المهيل للطعام شحيحه والنزول في مثواه وادبه اشر في اشحه وغير خلق من انتفاعات
من يسلم في ذلك ومن يحصل له انتفاع زيارته مع السلامة تحصول بركة ونور في قلبه او رحمة من
الله تنزل عليه وفي حياة امراة من بكتاوة الى اشيلحنا والضنه في حياة سيدي احمد بن ابي اميم
نفض الى زيارته فلما كلت من الطعام الذي اويته ثم رجعت الى بلدتها وبقيت ايامها تحت بيت بعض
موتها فقيل لها ما فعل الله بك فقالت رحمني بالطعام الذي اكلت من الذي اويته ومن تفضل الله
بنزلك من جهات منها ان يتشوف الى خلقه او الى المزية فيه فيبسط فضله ويختبر حاله ومنها
ان يستشعر شحه منه احيانا ثقلا يخلق لما يقتضيه الطبع البشري فينفي منه وفي
خلقه ضيق ومن تنزهت زيارته وخدمته في بطنه وخلقه هو الخضران المبين ومن ذلك وقوع
ملخ في صدر منوع الذي حمدة للشيخ احمد بن يوسف من نزل الاطعام كما قال ومن يدخل عليه ذلك
من اهل حمدة واخوانه والوارد عليه الشغل والقبضة والسخنا، والتقلبي والتقطع وغير خلقه
وفي حين ثوى الشيخ شيوخنا سيدي عبد الله بن حسين الفاسي رضي الله عنه انه اخذ
خلق مع الضيف الذي يزوره شيخهم سيدي احمد بن علي يأخذ معه زاده فتحت ابطه فلما وصلوا
الى زاوية الشيخ ابقى عنهم ودخل المسجد واشتغل بحاله وافترقت من زاده فلما خرج ان كان معه
الذي انجح واصلح منا وكل خير شيء من مصالح دنيا والمعصوم من عصمه الله والموفق من وفقه
الله والورع من ورعه الله فلا يمكن ان يعترض على من اكل وكل من تزود وكل من استمتع وكل من اختفى
اللهم الا من كان على نية على يدي بوجهه من عرف فليتبع ومن جهل فليسأل وانصح وامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بالرفق في محلها حيث كانت وبالجملة ان الفقيه الصالح سيدي الصغير المنيار
من خلت مرة بسيدي محمد بن ابي بكر الدكالي فاخرج له الطعام من الزاوية فلم ياكله فبلغ ذلك ابن
ابي بكر فذكر له ذلك وكأنه اعتل بما يقع من حزمة الناس في الحصاد والدراس فقال له ابن ابي بكر
ايا افضل انت امجد يعني سيدي علي بن ابي اميم وقد جاء بنو موسى بسبعمائة منجل ليحصدوا
فلما راعهم قال لهم بغلتمونا يا بني موسى فقال له سيدي الصغير جبر الله وجاله وافتر

على ما يفعل وانا اقضي بمقتضى حالي او نحو من ذا من الكلام وقد يكون للولي حال مع الله تعالى
يسيل الناس ويلاحظ من الله تعالى كما من الناس ويقضي بالله وبالله وبالله ولا يصح ذا عتراض عليه
كالاستفامة وقد قيل للامام الجنيد رضي الله عنه ان النووي يسيل الناس وقال ادعوه
وكان معه التوا الميزان فوزن قدرا من الدراهم ثم لاخذ فضة من الدراهم يعني وزن فقد بها
على الموزون وقال لاصحابه اذهب بذلك المجموع فلما بلغ النووي قال النووي مدات
الميزان فوزن القدر الموزون ورجح واخذ البلغي فقال له الحامل كنت عجبت من فعل الجنيد
وانه كيف خلع الموزون يعني الموزون فاي مايتج للوزن وفعلك هذا اعجب مما من ذا
فقال له النووي ان الجنيد رجل حكيم وانه احب ان ياخذ الحمل بعرفته فوزن قدرا
لنفسه وجعل يراعي لله ويخن قد اخذنا لله تعالى فلما رجع الى سول الى الجنيد بكى
وقال لله ورحم علينا لما التبس بذلك انه ياخذ لله من الله عز يجرح طاهر فيه
فلا باس عليه والله الموفق والمعين

لله الامر من قبل ومن بعد

كانت بعض العلبة من اصحابنا في بيته وكانت الغرفة في بيته سوء واهلها كذلك
ثم ان بعض اصحابي رام لوم خلك الطالب عن الاستغفار فيها فقال له كيف تنفي في تلك الغرفة
وهي كيت وكيت بعين عليه مساويها فقال الطالب اعجز الله واشكر فلما قال له خلك
استعفه اللايم واخذ اجه في الانكار عليه وانه كيف يجعل الله على معنا فقال له الطالب
قد رايت كلما ترون من مساويها وزيادة وعلمت منها ما تعلمون او اكثر ومع خلك فاجبر
قلبي على تصور عنها فاجعل الله تعالى انه قضى علي ان استغفر فيها ولم ينفي فلي عنها فلو
انه تعالى قضى علي بها وكي منها لي وانا لا اجبر منها بحكم القضاء فما ترون يكون عيشي
من خلك فلما قرر معنا المعنى وجرى معنى لطيفا تنبه اليه وسلموا له وشرح خلك
بلختصار ان الله تعالى اودع في طبع الادمي ميلا الى شيء ونفورا عن شيء وتسمى الاول
ملايما اما حسيا كالشراب والطعام واللباس والنكاح في الجملة ونحو خلك واما معنويا كالغنى

والجاه والراحة والصحة والعافية ونحو ذلك ويسمى الثاني منافرا اما حسيا ايضا
كالغدرة والبول والدم والميتة والشوك والجرح والضرب والسجن والقيد ونحو ذلك واما
معنويا كالذل والمهانة والعجز والضيم والغم والحزن ونحو ذلك ثم ان الاعيان الموجودة
في الدنيا كالاموال المكتسبة وغيرها من الحيوانات والعجماوات والجمادات مثل الامكنة
والازمنة والجهات والقرناء والاصحاب ونحو ذلك منها ما يكون من القسم الاول ملايما لمقارنته
للملايم كالانعام لما فيها من الاكل والشرب والركوب والحمل والزينة والرتاع لما فيها من
الاستغلال بانواعه والنساء في الجملة لما فيهن من الاستمتاع وساير الانتفاع وعلى الخصوص
فيمن وجد ذلك فيه حقيقة او توهما وكذا في ساير ما ينتفع به ولذا قال تعالى زين للناس حب
الشهوات الخ ومنها ما يكون من القسم الثاني منافرا لمنافر لمقارنته للمنافر كالسباع والحيات
والعقارب والاعداء ونحو ذلك وكذلك الامكنة والازمنة والجهات تكون ملايمة اذا كانت
ظرفا للملايم ومنافرة اذا صارت ظرفا للمنافر وهذا هو الامر المعتاد وقد تخرق هذه العادة
في شخص فيحصل في قلبه ميل الى غير ملايم او نفرة من غير المنافر اما بسبب كالسحر ونحوه
او بمحض الحكم الازلي ولا بد ان يتوهمه في نفسه ملايما في تلك الحالة او منافرا فلا تنقض العادة
الجارية ثم ان الله تعالى قدر على العبد قبل ايجاده كلما يلقاه من هذه الاشياء فان قدر عليه
ان يلقى الملايم فعند ما يلقاه ينعم من جهتين احداهما وجود الانتفاع الذي فيه كما قررنا و
والاخرى انس قلبه به فيكون كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا وافق الحق الهوى
فهو العسل والزبد وان قدر عليه ان يلقى المنافر فهو عند ما يلقاه يعذب من جهتين وهما
التضرر الظاهر والتالم الباطن بالكراهة وهذان القسمان في الملايم والمنافر الحقيقيين
وهما واضحان جاريان على المعتاد ووراءهما اربعة اقسام فيما يرجع الى القلب من الميل
والنفرة الاول ان يقضى عليه بعدم ملاقاة الملايم ولا يخلق في قلبه ميل اليه بمجال المجانين
او تخلق له كراهيته الثاني ان يقضى عليه بملاقاة المنافر ولا تخلق في قلبه نفرة او يخلق له
الميل اليه وفي القسمين تقع السلامة من العذاب وان لم يحصل نعيم او يحصل نعيم موهوم او

خسيس

خسيس تابع لخسة بعل صاحبه او ضعف مسه كالصبي الذي يأكل التراب ومن القسم الثاني
فقد صاحب الفريضة المذكورة في الثالث ان يبتلى بالميل الى شيء ومحبته بحكم الفضا ملايما
او غير ملايم وكما يقضى له بملافاته الى رابع ان يبتلى بالنظر في شيء وكي امسه بحكم القضا
منلوما او غير منلوم او غير منلوم ويقضى عليه بملافاته وفي كلا القسمين رفع الغراب والمحنة
بالنظر الى البلا الحسن والى الاول يشير المجنون في قوله

• فظ ما الغير في وابتلاني بحبها • وهلا بشيء غير ليلا ابتلاني •

وكانه يقول الوفضا مثالي اي الهي سبحانه بان ارتزوجها حتى ابتلاني بحبها لنعمت ولو لم
يبتلني بحبها حتى فضا ما الغير في بان يتزوجها لاستحقت هلا انا خصوصا هذا في يري وكلا انا
نجز وجها من قلبي وهذا مو العزاء المسبق والى القسمين معا يشير الاخر في قوله

• فلم يعش بين اقوام تسيء بهم • وعيشه ابدا مذم واحزان •
• واخبث العيش ما للنفس فيه هوى • خفض الجنان مع الاعزاء خسران • لندى
• واطيب العيش ما للنفس فيه هوى • سم الخياط مع الاحباء سيران •

وحاصله تحكيم القلب وانه المرجع في النعيم والعذاب وكما عبر بالمحسوس ايما بما
فيه من التلذذ الى ملاذ القلب والى هذا المعنى يشير الصوفية النعيم والعذاب الموجوه
بهما في الدار الاخرة كما قال في الحكم النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهود وافتقر به ○
والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجاب به بسبب العذاب وجوه الحجاب
والتعلم النعيم بالنظر الى وجهه الكريم والى هذا المعنى كلما يذكر من الحنين الى الاوطان والبكا
والبكا على الرسم الخالية وذكر الاحباب الغائبة والايام الصالحة ومن مراتع الاقتراق
ولوعة الاشتياق وما قيل في ذلك يملا الارض ويفوت الطول والعرض كقول الاول

• وكل مصيبة الزمان رايتها • سوى فرقة الاحباب هينة الخطب •

وكقول المهري ومو بكة الى الخيزران

• ثمن في افضل السرور وباكر • لبين الاحبة يتم السرور •

غير ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غبتم ونحن حضور

فاجابته • فاجدوا المسير بل ان قدرتم • ان تطيروا مع الرياح فطيروا

قد اتانا الذي وصفت من الشو • ق فكدنا وما فعلنا نطير

ليت ان الرياح كنت تودي • اليكم ما قد يحن الضمير

لم ازل صبة فان كنت بعدي • في سرور فدام ذاك السرور

وقال ابو تمام • لو صار مرتاد المنية لم يجد • الا الفراق على النفوس دليلا

وقال ابو الطيب • لولا مفارقة الاحباب ما وجدت • لها المنايا الى ارواحنا سبلا

ولا ينحصر هذا الفن والاشتغال به يطيل وكنت لما نزلت بخلفون على ام ربيع ذكرت من كان بالزاوية من المعارف والاحباب وكانوا يومئذ قد شرقوا لناحية تلمسان فقلت

سلام على الاحباب غير مضيع • لذي شرف ذكر ولا لوضيع

سلام محب لا يزال اخا هوى • الى جلة قرشي قوي ونزوع

ومن يسأل الركبان عني فانني • حللت ببيت حول ام ربيع

فالفيته يحكي زفيري زفيره • بقلب كقلبي بالفراق صديع

ويسعدني في عبرتي غير انه • يخالفني في مهبطي وطلوعي

فتجري الى مهب الجنوب دموعه • وتجري الى مهب الشمال دموعي

ولما كنت بمدينة مراكش حرسها الله تعالى وقد خلفت الاملاك في خلفون والكتب وما معها في مكناسة وبقية العلائق في جبال فازاز والقبيلة في ملوية قلت

تشتت قلبي في البلاد فقسمة • بمراكش منه على رجل طائر

واخرى بخلفون واخرى مقيمة • بمكناسة الزيتون حول الدفاتر

واخرى بفازاز واخرى بخزات • بملوية الانهار بين العشائر

واخرى بذات الغرب بين احبتي • باهل البوادي منهم والحواضر

فيا رب فاجمعها فانك قادر • عليها وما غير الاله بقادر

ويا رب

ويا رب فاجعلها باوطانها مها • عبيدك للبين المشت بصاير
لك الفضل بدءا وثنيا وآخرا • واني لما اوليتني جد شاكر
فمن بانعام وجدلي بما جنى • ورفق بقلب للهموم مسافر
فما لي الا بابك الرحب ملجا • وما طلب الحاجات منك ضاير
وما لي الا جودك الجم شافع • وحسبي بفيض منه اغزر وافر
وصفوتك المبعوث للناس رحمة • بشيرا شفيعا مظهرا بالبشاير
صلاة وتسليم عليه مدا المدا • وعترته والصحب اهل البصاير

وجرى يوما ذكر البيتين اللذين انشاهما سيدنا بلال رضي الله عنه وهما قوله

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل

فهاج لي الى الاوطان اشتياق فقلت على نحو هذا المساق

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بسهب الشئين او بسهب بني ورا
وهل تعبرن نهر العبيد ركايبي • وهل تتركن دايا وادواءها ورا
وهل اردن مسلوح يوما فاشربن • مياها به تحكي رحيقا وكوثرا
وهل تمرحن خيلي بزورة امنا • وبطنانها من قبل ان يحفر الثرا
وهل اكحلن يوما جفوني بنظرة • الى الازرات الفارعات فنبصرا
وهل ادفعن جيش الهموم بسبطة • مع الحي في تلك الديار فتقصرا

ونهر العبيد هو واد العبيد المعروف ومدينة داي هي المعروفة اليوم بالصومعة في تادلا وانما قال ادواءها اي امراضها لانها كثيرة الامراض والوخم ومن غريب ما اتفق لي في هذا البلد اني مررت به حين سافرت الى مدينة مراكش لطلب العلم فاصابتني الحمى منه وذلك اول حمى اصابتني في عمري ثم بقيت في تلك النواحي مدة سنين فلما رجعت ومررت به اصابتني ايضا وكانها كانت تنتظرني ولذا كان حملة التمني ان اترك هذه البلدة وامراضها

ورأى بالمجاورة الى وطني وكنا ذات مرة في بساتين خارج الحضرة المراكشية ثم سرينا
ليلة لقصد زيارة بعض الصالحين وركبت فرسا فلما استويت عليه وبرد الليل وكنت
استحب السرى فانبسطت نفسي وتمنيت ان لو كنت على اعتق من ذلك الفرس وذكرت
الاوطان فقلت ارتجالا او شبه ارتجال

يا سرية لو كنت قد اسريها ... على نهر اغر محجل يعبوب
ينساب من تحتي كبارد ميله ... جريان ماء في الصفا مصبوب
ما بين خلاد مخوجات الى ... نهر الرمال بمقطع يجبوب
فاذا فصلت من السلام عليكم ... هبت صبا في الجو ذات هبوب
فهناك تنشفني الحجاز وشيجه ... وتنم عرفا من شذى محبوب
صلى الاله عليه ما وكف الحيا ... في الروض من وبل ومن شبوب
وعلى الاماجد اله وصحبه ... ما حن محبوب الى محبوب
يا رب انت رجائي وتلقى نيل ما ... نرجو فكن لعبيدك المربوب
لا رب نرجوه سواك اينكر ... وجدان الهة لنا وربوب
فامنن علينا واسقنا انا لفي ... ظما على شحط النوى وذبوب
واجمع بصفوتك الاجلة شملنا ... مع اخوة حق ارث وحبوب
واختم لنا معهم بدين قيم ... بتعلق وتشوف مشبوب
بالدين والخيرات اعود مقتنى ... ابد الكل مشمر ملبوب

وجرى يوما ذكر قصيدة ابن الخطيب التي اولها

سلا هل لديها من مخبرة خبر ... وهل اعشب الوادي وتم به الزهر

فسملي ايضا تشوف وحزن وعاود الفواد ذكر الوطن والسكن فقلت

شم برقها اعلى اجارع ذي الاضا ... وكفت فانزعت الجداول والاضا
واحجب علي وميضه فلقد حشا ... وسط الحشا جمر الغضا لما اضا

فكانه

فكانه مذ لاح في تلك الربى • ما بين احشائي حسام منتضا
ما زال يذكرني معاهد جيرة •
هذا على ان لست قط بغافل • لعهودهم ما حان منها او مضى
ام ساقها الجيوب ذروة سمرة • فسقى قيصومها والعرمضا
وادار فوق نجودها كاس الحيا • وهنا فاصبح كل نشر مبرضا
خلعت اكب السحب اردية الكلا • ومطارف الزهر النضير على الفضا
وافاضت العذران حتى عاقرت • ايدي الرراب الشم جريال البضا
ما شئت من روض نزيه مذهب • فيها ومن روض تراه مفضضا
بلد صحبت العيش فيها اخضر • نضرا زوجه الدهر ازهر ابيضا
جرت علي به الاماني حفلا • وهمت علي غيوث بر فيضا
ولبست فضفاض النباهة سابقا • وركبت صهوة كل فضل ريضا
ولمست سرجي في المطايب ممرعا • ورميت صيدي في المآرب معرضا
في فتية قد كان شربي فيهم • صفو الوداد وكل خلق مرتضا
تخذوا المروءة والسماحة والندا • والبر والاكرام دينا مقتضا
وتالبوا كالماء والصهباء في • كاس وكل ذي شجايا ترتضى

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الاخ الفاضل ابو عبد الله محمد بن مسعود العيسوي العرفاوي قال لما سافرت الى بلاد القبلة ذات مرة فمررت بالمرابط الخير ابي عبد الله محمد بن ابي بكر العياشي فدخلت لازوره فلما خرج قعد مني قريب ثم انشدني متمثلا قول الشاعر

جفوت اناسا كنت الف وصلهم • وما بالجفا عند الضرورة من باس
فلا تعذلوني بالجفاء فانني • وجدت جميع الشر في خلطة الناس

والمراد من الشعر ومن التمثل به عن الاعتزال عن الخلق طلبا للسلامة لا ما يفهم من لفظ الجفا

وفي الحديث خير الناس منزلة يوم القيمة رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله يخيف العدو
ويخيفونه وفي رواية حتى يموت او يقتل والذي يليه رجل معتزل في شعب من الشعاب
يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعتزل شرور الناس وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه
قال الطمع فقر واليأس غنى والعزلة راحة من جليس السوء وقرين الصدق خير من الوحدة
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه
وقال بعض الائمة العزلة عن الناس توفر العرض وتبقي الجلالة وترفع مئونة المكافاة
في الحقوق اللازمة وتستر الفاقة وقد اولع قديما وحديثا من هذا المعنى بالتبري بالناس
والاستيحاش من الخلق وذم الزمان واهله فمن ذلك قول ابي العتاهية

برئت بالناس واخلاقهم • فصرت استانس بالوحدة
ما اكثر الناس لعمري وما • اقلهم في حاصل العدة

ونحوه قول غيره

وما اكثر الناس لا بل واقلهم • والله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها • على كثير ولكن لا ارى احدا

وقال الاخر

فخالط الناس في الدنيا على خطر • وفي بلاء وصفو سيب بالكدر
كراكب البحر ان تسلم حشاشته • فليس يسلم من خوف ومن حذر

وقال غيره

قد لزمت السكوت من غير عي • ولزمت الفراش من غير علة
وهجرت الاخوان لما اتتني • عنهم كل خصلة مضمحلة

وقول الاخر

ان بني دهرنا افاع • ليس لمن ساورت طبيب
فلا يكن فيه بعد هذا • لواحد منهم نصيب

وقول الاخر ويعزى للشافعي

ليت السباع لنا كانت مجاورة • وليتنا لا نرى مما يرى احدا
ان السباع لتهدى في مرابضها • والناس ليس بها شرهم ابدا
فاهرب بنفسك واستانس بوحدتها • تعش سليما اذا ما كنت منفردا

وقول طرفة

كل خليل كنت خاللته • لا يترك الله له واضحة

كلهم

كلهم اروغ من ثعلب • ما اشبه الليلة بالبارحة •

وقول امرئ القيس • كذاك جدي ما اصاحب صاحبا • من الناس الا خانني وتغيرا •

وقول الاخر • وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب •

فلم ترني الايام خلا تسرني • مباديه الا ساءني في العواقب •

ولا قلت ارجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى المصائب •

وقول الاخر • لا تعدن للزمان صديقا • واعد الزمان للاصدقاء •

وقول الاخر • ورب اخ ناديته لملمة • فالفيته منها اجل واعظما •

وقول الاخر • واخوان تخذتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي •

وخلتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن في فؤادي •

وقالوا قد صفت لنا قلوب • لقد صدقوا ولكن من ودادي •

وقالوا قد سعينا كل مسعى • نعم صدقوا ولكن في فسادي •

وقول الاخر • لقاء الناس ليس يفيد شيئا • سوى الهذيان من قيل وقال •

فاقلل من لقاء الناس الا • لاخذ علم او لصلاح حال •

وقول الاخر • لا تعرفن احدا فلست بواجد • احدا اضر عليك ممن تعرف •

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي • انبش عن هذا الورى واكاشف •

فما ان عرفت الناس الا ذممتهم • جزى الله بالخيرات من لست اعرف •

ويقال كتب رجل من المرى على بابه جزى الله خيرا من لا يعرفنا ولا نعرفه ولا جزى اصدقاءنا خيرا فانا لم نوت الا منهم وينسب للامام الغزالي ايام سياحته قد كنت عبدا والهوى مالكي فصرت حرا والهوى خادمي وصرت بالوحدة مستانسا من شر اصناف بني ادم

ما في اختلاط الناس من خير ولا • ذو الجهل في الاشياء كالعالم •

يا لائمي في تركهم جاهلا • عذري منقوش على خاتمي •

قالوا وكان نقش خاتمه وما وجدنا لاكثرهم من عهد الاية واعلم ان سبب تبرم الناس

واستيحاش من بعضهم من بعض واستنقاص البعض هو ان الانسان لما فيه سبقية هو
موذ بالطبع من يلقاه اما بيده او بلسانه او نميمة او غيبة وكل من يتاذى منه
يستوحش منه ويستنقصه ولما فيه من الشهوة تتقاص حظوظه ويضايق عليها
غيره لاتساع الشهوة وضيق الدنيا فيثور البغض والحسد وساير الشر ثم قد يطمع
ان يستحصل حظوظه او بعضها من الغير والغير في شغل عنه بحظوظه فيستنقصه
ومن الاول ينشا العجب بالغنى واحتقار الفقير ومن الثاني ينشا عدم الوفا بالوعد
والعهد ولا شك ان الانسان ليس له على التحقيق اختيار ما باطنا فلانه في قبضة الله
تعالى وكيف يتاتى وفا او عقد او حل للعبد دون سيده واما ظاهرا فانه اسير شهوته
وسمير نهمته وقد قلت في وصف طباع الناس من قصيدة

الم تر ان الدهر حبلى انية • ولادتها يوما وان لم تكن نذرا
فمن منح تسلى ومن محرم تسى • نتايجها صغرى على المرء او كبرا
ولا تامنن ابناءه ان تحببوا • اليك فمن يشبه فقد برا
وكل بني دهر فاشباه دهرهم • على ما قضى الله بحكم وما اجرى
متى ما ارتجوا رغما فمنك تقربوا • اليك وابدوا خالص الود والبرا
واخفوا ذميما كان فيك واظهروا • جميلا وقالوا ذو محاسن لا تمرا
فذلك احرى ان يجلوا وينصتوا • اليك رشادا كان قولك او بترا
وان لم يرجوا منك خيرا رايتهم • جفاء واعراضا يولونك الظهرا
ويثنون عنك الموذيات وان راوا • جميلا اعاروه العشاوة والوقرا
فلا تصغ سمعا للذي ذم منهم • ولا للذي ابدا الجميل وان اطرا
فان بني الدنيا عبيد هواهم • على مركز الاهواء دورتهم طرا
وان هواهم حيث يرتقب الغنا • وليس هواهم حيث يرتقب الفقرا
اذا ما راوا ذا الوفر لاذوا بذيله • وان لم ينالوا من سحايبه قطرا

وان

وان ابصروا بالمملوا استهزءوا به • ومدوا اليه طرفهم نظرا شزرا
وقالوا بقيض ان نشا ومتى دنا • يقولوا ثقيل مبرم ادبر القفرا
فان غاب لم يفقد وان عل لم يعد • وان مات لم يشهد وان ضاف لم يقرا
وفي الله للمرء اللبيب كفاية • عن الناس والمحروم من حرم الاجرا

واعلم ان هذا الطبع مركوز في طينة الادمي منذ كان غير مخصوص باهل زمان دون زمان وان كانت بعض الازمنة يخصها الله بغير ما يكون في غيرها من خير او شر لعارض غير ان الناس لما دهتهم هذه الداهية من تاذي بعضهم ببعض وعدم الظفر بالغرض من الغير جعل كل يستنقص اهل وقته لمشاهدة البلاء وعدم الجدوى فيهم ويمدح من مضى اما من لم يدركه فلتوهمه انه على خلاف من راى واما من ادركه فلانقطاع شره ووقوع الاستراحة منه مع بقاء بعض الجدوى في الوهم ونزوع النفس الى الالف المالوف فلا يسع الا فساد الزمان فمن ذلك قول بشار

فسد الزمان وساد فيه المعرف • وجرى مع الطرف الحمار الموكف

وقول الاخر • الا ذهب التكرم والوفا • وباد رجاله وبقي الغثاء
واسلمني الزمان الى اناس • كامثال الذياب لهم عواء
صديق كلما استغنيت عنهم • واعداء اذا نزل البلاء
اقول ولا الام على مقالي • على الاخوان كلهم العفاء

وقول الاخر • ذهب الذين اذا راوني مقبلا • هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت في خلف كان حديثهم • ولغ الكلاب تهارشت في منهل

وقول الاخر • ذهب الذين احبهم • وبقيت فيمن لا احبه
اذ لا يزال كريم قوم • فيهم وكلب يسبه

وقول منصور الفقيه • يا زمانا البس الاحرار ذلا ومهانه • لست عندي بزمان انما انت زمانه

وقول الاخر • دهر السماح فلا سماح • ولا يرجى لذي احد فلاح • رايت الناس قد مسخوا

كلابا • فليس لديهم الا النباح • واضحى الطرف عندهم قبيحا ولا والله انهم القباح

• سلام اهل بليل عليكم • فان البين اوشكه الرواح •

• نروح فنستريح اليوم منكم • ومن امثالكم قد يستراح •

• اذا ما الحر هان بارض قوم • فليس عليه في هرب جناح •

وقال الاخر • مضى الجود والاحسان واجتثت اهله • واخمد نيران الندا والمكارم •

• وصرت الى ضرب من الناس اخر • يرون العلا والمجد جمع الدراهم •

• كانهم كانوا جميعا تعاقدوا • على اللوم والامساك في قلب ادم •

وقول الاخر • انعى اليك خلال الخير قاطبة • لم يبق منهن الا درس العلم •

• انعى اليك مواسات الصديق وما • قد كان يرعى من الاخلاق والذمم •

• ان الوفاء الذي قد كان يعرفه • قوم لقوم واين الحفظ للحرم •

• اين الجميل الذي قد كان يلبسه • اهل الوفاء واهل الفضل والكرم •

• اسر وانت صديق الناس كلهم • ثم ابل سرهم في حالة العدم •

• فان وجدت صديقا عند نائبة • فلست من طرقات الحزم في امم •

وقول لبيد • لما اناخ على الدهر كلاكله • وخانني كل ذي ود وذي رحم •

• ناديت ما فعل الاحرار كلهم • اهل الندى والهدى والبعد في الهمم •

• قالوا حدا بهم ريب الزمان فسل • اجداثهم عنهم تخبرك عن رسم •

وتمثلت به ام المومنين عائشة رضي الله عنها ثم قالت وكيف لو ادرك لبيد زماننا قال عروة كيف لو ادركت عائشة زماننا ولما بلغ ابن عباس رضي الله عنهما قول عائشة هذا قال رحم الله لبيدا ورحم الله عائشة لقد اصيب باليمن سهم في خرز عاد كاطول ما يكون وما حكم هذه مفرق مريش مكتوب •

• الا هل الى اسات منقطع اللوى • لوى الرمل من قبل الممات معاد •

• بلاد بها كنا وكنا من اهلها • اذا الناس ناس والبلاد بلاد •

لي

اي فهذا العادي في زمانه يستنقص زمانه ويشير الى ان اهل الافاضل قد مضوا وان
الارض تغيرت فكيف حال زمان ابيد ومن بعده كزمان عايشة وقد تجعل من هذا ما قررنا
في صدر الكلام وان الدنيا لم تزل هكذا والناس هم الناس منذ خلقوا فالاكمل للانسان التسليم
بل الرضى بوقته فانه بذلك يفوز بالادب مع الله تعالى الحكيم العليم الذي هو رب الاولين
والاخرين ويفوز بشكره وحمده وبراحة قلبه والسلامة من التشوق والتطلع وسلامة
الصدر لاهل زمانه والقيام بحقوقهم واعتقاد المنير في اهله والانتفاع بهم ورؤية
المحاسن الوقتية والتغافل عن المساوي وغير ذلك ولقد منح الله تعالى الصحابة الزمن
الفاضل فكانوا يذكرون ما مضى لهم في الازمنة السالفة من صنوف من عبادة الاوثان
وارتكاب القبايح والجهد والجهيد فيحمدون الله تعالى ويشكرونه وهكذا ينبغي للمومن
ان ينظر الى ما منحه الله تعالى من الخير في زمانه دينا ودنيا والى ما انجاه الله تعالى منه
من الشرور الخالية والماضية فيحمد الله تعالى على ذلك وقد جرت على لساني في
هذا المعنى ابيات مناقضة لما تقدم من الاشعار

نحمد الله وقتنا خير
غير وقت النبي صلى عليه الله والصحب والثلاث الهداة
ديننا سالم من البدع الغي وعيشنا بطيب الاوقات
لم نكن كالشرات تغشى المعاصي لتفوز بالخلد في الغرفات
ضيعوا الدين بالمذوق ودنيا هم بوقع الظبا في السبرات
لا ولا كالحمرى والقدرى النجس ولا كسائر الجفات العرات
والذي قد نلقى من المرء في الدنيا عسى ان ترقى به درجات
وبنو الدهر هم بنو الدهر مرقاهم نبات ينمو بأثر نبات
والطباع الطباع لست ترا نبو ولا اختلاف الصفات
ومن اختصه الاله بخير فهو فيه من سالف اوقات

نعم لا بأس بذكر الماضي من صلحاء الاخوان والحنين الى الاوطان وان ذلك يعد من حسن
العهد وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم دخلت عليه امرأة فاكرمها وقال انها
كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وكانت عائشة رضي الله
عنها تقول ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة وذلك من كثرة ما كان يذكرها صلى الله
عليه وسلم وقيل لبعض الحكماء بم تعرف وفاء الرجل وذمام عهده دون تجربة واختبار
قال لحنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه وكان
سيدنا بلال رضي الله عنه ينشد

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقد تقدم شيء من هذا قبل وقال ابو العباس ابن العريف رضي الله عنه

ما زلت اذ سكنوا قلبي اصون لهم • لحظي وسمعي ونطقي اذ هم انس
حلوا الفؤاد فما اندى ولو قطعوا • صخرا لجاد بماء منه منبجس
وفي الحشا نزلوا والوهم يخرجهم • وكيف قروا على اذكى من القبس
لا نهضن الى حشري بحبهم • لا بارك الله فيمن حالهم قبس

وذكر في التشوف عن ابي شعيب السارية رضي الله عنه قال اذا كان اذ وقف على قبر
شيخه ابي علي المسطاسي يقول اي رجل ها هنا ما رأيت مثله وانشد

اسفا لايام واخوان مضوا • ومنازل فارقتها مغلوبا
قلبت قلبي صخرة من بعدهم • ولبست عيني بعدهم مقلوبا
طالبت بعدهم الزمان بمثلهم • فاجابني هيهات لا مطلوبا

وحكي ايضا عن ابن عمران الهسكوري الاسود انه كان لا ترقى له دمعة فربما يسأل عن كثرة
بكائه فيقول انما ابكي على فقد من ادركته من الاخوان في الله عز وجل وحكي ايضا عن ابي
جعفر الاسود صاحب تاغرت انه كان يقول ادركت ببلاد تادلا ثلاثمائة رجل وسبعين

رجلا

رجلا صاحا كلهم يزارون فلا مئى من الربع الى غير البلاد واما من الغوم الذين تعرفهم

• اصون تراب الارض حلو لها • واحذر من سرى عليها والغرق •

• ولم ينو عنى للهوى غير انني • اذا الى كتب مترادفة على الكرار اشهق •

تنبيه على حكم ما وقع من استنفاد الزمان واستغراق اعماله وسببه

بحسب النظر الشرعي اصلا وفي عاقبة الزمان ويقال ايضا الدهر مجرى عادة الشعراء

وغيرهم قديما وحديثا بالتشكي منه والتبهي به ونسبة الاذاية والجور اليه وقد

يكون فيهم من يعتقد كل ما من شأنه ذلك ومنهم مشرك وقد يكون من كل يعتقد ذلك لكونه

بل الملة غفلة وجريا على اسلوب من قبله في التغيير واما المجاز الذي هو المغايرة لما يقع

فيه من الحوادث والكوائن والفاعل هو الله تعالى فلا معنى حينئذ للتشكي منه ولا

سبه ولا استنفاده فان ذلك سوء ادب مع الله تعالى من وجهين احدهما انه هو المتفرد

في الكل ولذا ورد في الخبر لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي مالكه ومنه الله تعالى هو

فاعله ثانيهما انه يجب على المؤمن اعتقاد ان كل ما يجري في كل زمان من التصرفات فذلك هو

الصالح في ذلك الوقت الجاري على الحكمة سواء كان مما يطابع الاهواء او مما يخالفها فذلك هو

جاهل بالله تعالى جاهل بحكمته وقدرته ولو ولي وال بلدة لم تتصرف فيها الا بالحكمة المصلحة

الا ما خرج عن علمه وكونه والله تبارك وتعالى عليم حكيم قادر على جميع عباده غالب على امره

كما يتعالى عن قدرته مقدور وكما يتعالى عن علمه شيء خرج الزمان بمعزل عن العيب والنقص

وانما ذلك في الناس وما يقع منهم او يقع لهم فهم احق بالاستغراق كما قيل

• يقول الناس فيما مر سوء ليغدروا • ومما عيب عندي وكاعيب للزمن •

واما استغراق اعمال الزمان على عمومها فلا شك انه كما يحرم انما يدخل في الغيبة المحرمة

حيث كان يكون للتعيير وقد استشعر هذا العز بن عبد السلام في رسالته المفردة في ذلك حيث

وقع في متصوفة زمانه فاجاب بمجموع ذلك وتتبع بما وقع لعائشة رضي الله عنها من خرق اهل

زمانها كما مر وغير ذلك من اعمال الدين ولا كن اذا مسلما عن ذلك لما قررناه وكما انه كما يكره ان يقال

من خوله على كما يليق بمن انقاد الى قلبه ولسانه وتعرضه لمثل ذلك ومن كفى من يعسر
الحروب بان كان بصدد بعض كفى عجز انفع ذكى ما يقع منهم في المنادى والتشميع بفصل واحد از
مع زيادة كما فعل ابو العباس زروق في المنهج زيادة نفع وفي عمدة المريد نادر مفيد غير انه
صعب مستغنى الى تحقق في المراد وتضلع في العلوم وتجربة تامة وان ذا امور قليل منها ما
يكون لمن الخفيفة يلزم من كل وجه او يمدح واكثر اظهر في اعتباري يختلف باختلاف الاشخاص
والمقاصد وزمان وزمنة وحال مكنة وزمان احوال واقوام

لله الامر من قبل ومن بعد

مما انتفى لي وينتظم في سلك الملح مع تضمن قاله تعين اني كنت خرجت من مدينة فاس ايام
الحصار واتينا على جبل بني زروال ومعي جموع من الناس من كل بلدة وقبيلة وتجاروا بيننا
بها رجلا من اهل بجستا وكان يتصرف لي في امور ي وفي امور من معي من الناس بحسب تقدم
واني الهم منازلهم وربما تردد في امر كيف يكون انفاذه فبينما ان يكشف لي عن رايه في ذلك
فيرفو منه وينا جيني وكان سافر في اسنان كلا يكلمهم بكلامهم وكان مع ذلك كلام اهل تلك
البلد متعلقا عنده الاكلاء بفمه ثم يخفت بصوته ليلا اسمعه من خلفي ويتكلم وكلا الكلام اسمع من
كلامهم حتى بادرا حتى اذا فرغ من حديثه رفع راسه وقال ما ادري يكون الكلام معجما ابدا وكنت
في من ابلسه اصابني ما اقول لهم ان منزع الجملة اذا خرج من كلام رفع فيها حكم بعض هذه الفصل
وموقوف على اشياء قبله لم يحصل واحد منها اذا اول سماع اللفظ وانه مفرقة المهم الثاني
معرفة الوهم وانه شرط الثالث مهم في العلاقة مفرقة الى رابع مهم الى تنبيه الخامس مهم النسبة
تصور السادس مهم الحكم معلقا اي من غير فصل السابع مهم مقصور ثم ان ذا خير انه الحق
محتاج الى دليل لانه كالسبيل للمنع ولم يحصل شيء من ذلك كله وما توقف على ما لم يحصل هو غير
حاصل ثم اني مع ذلك استبشر عند حديثه وربما احمد راسي موهما اني من حصلته واني في
استفصيت رايه وذلك انه لم يكتبه في الوقت غير ذلك اني لو راجعته ليبين لم يبين الا بجفية
كما فعل اولا فلا يحصل كمال وقد علمت ان ليس في عدم تبيين مقاصد مهم يفوت كان كلما ينجوا اليه

من الراي وتشوف اليه من المصلحة وعنوي بحمد الله ما يكبى فيه وكنت اسلمله و
واتركه بحاله وغايته وجبر الخاطر وتقلل من الشعب وعنوي بحمد من النحو من مصب
واري كثير من الناس ينبهون عنه والتنبيه عليه مع التمليح السابق سمعت مفرح الفقه
وذلك راي اتغافل عما لا حاجة اليه وما اتبع ما كان فيه تكلف وما تدعو الضرورة اليه وان
ذلك منوعنوي معواسلم وابعد مما يخشى من ارتكاب الفضول حيانا وتجاوز الحد احيانا
واحراج الصدور احيانا واستيثار الشر احيانا وافي بي الى مكارم الاخلاق واحتمال
المواريث المملوية وابعد عن الملاحات المذمومة وفي الحديث من راحة الناس صرفة وفي
حديث اخر امرني ربي بمداراة الناس وتملي عن ملاحاتهم وفي حديث اخر راس العقل بعد
الايمان بالله التودد الى الناس وفي اخر التودد الى الناس نصف العقل وحسن التدبير نصف
المعيشة وما عال من اقتصد وقال الشاعر

• ومن لا يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب •
• ومن يتتبع جاهدا كل عثرة • يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب •

وقال الاخر • اغمض عيني عن صديقي تغافلا • كما اني ما ابتاني من ذا مي جاهل •
• وما بي جهل غير ان خليقتي • تخيل احتمال الكره فيما تحاول •

ونحو قول الاخر • اغمض للصديق عن المساوي • مخافة ان اعيش بلا صديق •

وعن ام المومنين عايشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الجمل ولا تكون
في ابيه وعشر تكون في العبد ولا تكون في سيد يفسد لمن اتصف في الحديث ومراعاة الناس
وصلة الرحم وحفظ الامانة والتزام الجار واعطاء السايل والمكافات بالصنايع وقرى
الضيف والوفا بالعهد وراسهن كلهن الحيا وفي الحكمة اللبيب العاقل والعالم من
المتغافل في قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض مشير في هذا المعنى ويقال ما استعد
استقصى كريم حقه قط وفي الحديث لما اسري بي رايت اول ما امر بي به ربي ان قال لي ايا محمد
وعبادتي اما وثاني وشرب الخمر وملاحات الرجال وفي حديث اخر احرزوا جر الكل مقتول

وبانه يلفز بحجته الى انتهاء مرتبه وقال الشاعر يوصي ابنه

• انبي نصحتك يا بكي ام نصيحتي • فاسمع لقول اب عليك شفيق
• اما التي احمة والمرأ بن عمها • خلفان كالارظ ما الصريق

وقال اخر

• ان لم تكن اشفة الصريق فلي • على معاوانه ستي

ومن اباء واسع مشهور وبيانه كهانه كفاية

لله الامر من قبل ومن بعد

من جملة ما وقع لي في مدرج السفر الى جبال انبيب وسمرات اخر ان زيارة الشيخ سيدي عبد السلام
ابن مشيش رضي الله عنه اني سمعت لغة كاملة تلفظ الجبال بكسرتين اخر الموقوف
عليه فتتبعتها استقراء فوجدتها لمن ظاعن وقد رايت بعضهم من اهل زرارة يسمعون
عنهم خلافه فيحكونه على بعض وجهه وينسبون اليهم ما لا يقولون جملة منهم فضوابطها
ان لهم كالعربية في الاصحة نحو مائة الف اما الالف المقصورة كالدنيا والممدودة كالسماء
والهلباء والشرفاء او الاصلية كالماء والمقلوبة عن ياء كالفتى والشجى وجرى الحبر كالفرح
والشجى والصحيفة فان العوام وغيرهم يقولون في الوقف على نحو الفتى او الشجا بالف
وما وكلا يكسرون الفتى والشجى وتنقلب الف يا ومنها كلمة في الوقف فان وصلوا
نطقوا بالالف كغيرهم وان لم يكن الفتى وكالالف كالشجى والفتى مرادا به الجنس وفوا بالسكون
كغيرهم واني لما تاملت خلافهم من كلامهم وحققته في ادرج بمدرج انتفع عمري بمعنى استفاد بنحو
هذا ما لمشاهدة مدرج وعلمت بان ائمة العربية الفرما يستغني عن النحو واللغة من اهل العربية
ويضبطون لغة كل قبيلة بخلافه وتبين ان خلافهم لم يحط بين والتنبيه على من احكمت
هذه الفصحة فلا يقول حاهل ما لنا ولهذه اللغة فلتعرف بها او كما تعرف هذا مع ان معرفة الشيء
خير من جهله فالجاهل بالشيء اعمى فيه وفي كلمة عنه والعالم به بصير به وفي نور منه ومثل
المستوي هو الاعمى والبصير اي مثل المستوي الظلمات والنور والعلم خير يجري صاحبه عاجلا او
اجلا وحجة ينتفع بها في الخلوص ومما اتفق لي في هذا اني كنت قد مت في اعوام العشرة الف

فرحلتني في طلب العلم وكنت اذ ذاك شابا فدخلت الى اوتية العجمية فوجدت لشيخنا
ابي عبد الله محمد بن الحي ابح رحمه الله حظا وافيا وتقدم الى اهل الوقت في بلدة وكتبوا
عليها تقريظا وكتب كل ما قدر له من نثر ونظم فلما رأيته ذلك كتبت انا ايضا فوقف في مكتوبي
في لجنة الفضايل اللطايف واعترض علي ورام تكبيتي وقال انا لا نعرف في الفضايل الا المتكن
المجرد وشارت وقلت له ان الفضايل مناجمع فضيلة بمعنى مفطوعة وقال ما عيبي ولا ان
اراه بالعلم ازاختبا وبحسن مع العلاخ يستعملونها مخصوصة فلاي تكب عنه مع كل ما يقع في
اللغة وقلت له حيين ومن ابو محمد الحريري يقول في مقاماته فلا تغفلوني بعد ما قد
شرحته على ان منع في اقتطاف الفضايل على ان ما روعتم من وكمة الانس الحلو الى كل عاذل
فتلون وجده رحمه الله وخجل ولم يجبني بكلمة فلولا معرفة المقامات واستحضار متنها
البيت كما خجلني عوض ما كنت اخجلته والشيء يزكى بالشيء كنت ايام كلب العلم في بلاده
الفضلة حتى اخذت ربعا من العربية فجرت انتقال الى نواحيتم اكثر وقع لي في دولة الصالح
محمد الشيخ فلاخذت في فنون اخرى كالاصول والمنطق والكلام وتركت العربية ثم لما دخلت
السوس افضلا واتصلت بشيخنا ابي علي حسن بن عبد العزيز بن احمد الهسكوري رحمه الله فوجدت
اهل تلك البلد يشتغلون بتصريف الافعال ويستحضرون معها النصوص من الخلاصة ونحوها
فحصلت معهم فاذا البيات الخلاصة تشرح غريبي في طول العمر بها فلما رأيته ذلك احببت
ان احرث عمرا بها فقلت للكلبة من احب ان يسمع الخلاصة فليأتني فبشر عنا مبها وكنا
نجلس اليها بعد العشاء فاخيرا ساعة او اكثر فينقضي الليل كله في المجلس وانقل كل ما في
شرح المرادي بالكمل التفهم والتحري وختمنا ما في نحو شهر وعشر ليال وفي الليلة التي ختمنا ما
نمت فيها ليلا يريني الغلام كان العزيز تخرج من جوفي على هيئة كحالة الفيل متعلقة حتى
انفصلت عني فلما انتبهت وقع في قلبي ان هذا لي معه الجهل فيذهب الكتاب او هذا لي خرج عني
فبقي في قلبي وهمتا من تصوير هذا لي بصورة الفيل فاني الجهل فيه وان العلم كله حسن محتاج
اليه وانه انما مقصود لذاته فيما تعبد به العبد وانما معتبر على هذا لي نوع اعانة تمنى طلحت

النية كان الجميع في نية وعبادة ولغير شيء من بعض الفقهاء ممن كان يواصل اشياخنا
رحم الله الجميع وكان يدرس للطلبة الكتب المتداولة في الفقه والنحو والكلام
وغيره لئن من الفنون انه توفي وانه رجع المتبع بعد موته وسيل عما فعل الله به
واخبر انه اثيب على كل كتاب من الكتب بحر الله وخلد لاصلاح نيته وقد كنت
دخلت يوما على استاذنا الامام ابي عبد الله بن ناصر رضي الله عنه وكان يوم جمعة
فوجدته في روضة الاشياخ واذا هو يقرئ كتابا وكان في يوان الشعراء الستة ويقدم على
النسخة ما يحتاج من شرح الغريب ونحو فلما دخلت في نفسي من يوم الجمعة يعني
فيه بالاقبال على العبادة لشغوفي فضله ومنزلة الروضة موضع خلوتي واعتبار والشيخ
رضي الله عنه النهاية في كل خلق وعلمت ان خلق انما كان لصلاح النية وصحة الاخلاص
وخدمة اياه الهوى وكان كل خلق عبادة اينما كان وفي اي موضع كان ولهذا يقول ائمة الدين
ان علامة من يراد خيرا في العلم الله تعالى ان لو قيل له غدا تموت لم يترك الكتاب من يده اي لكونه
دخله بوجه صحيح ولو كان اخذ فيه بالهوى لبقي عند اول احساس بالموت عنده الى
الصحيح ومدار في جميع المقامات ولهذا كان جمع مشايخ من ناحية العراق واخر يزدر
ان ذاك مجمع به بعض الاولياء كل واحد في الهوى وخلق في عشية ليلة عرفة فقال له الاول
الى اين تزين فقال الى الحج فقال مثل ذلك فيه فقال الى نويت ان احرث مذنب الارض وامتنع من
الخروج الى الحج وخلق لكونه دخل في هذا العمل بنية صحيحة فلم يكن ليتركه وفي الحديث الصحيح
انما الاعمال بالنيات وقال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وفي الحديث ان اخر نبي وجيش الكعبة
وهيم اصوافهم ثم يخسف بهم ويبعثون يوم القيمة على نياتهم

لله الامر من قبل ومن بعد

حدثني الخاطر الفاضل ابو الحسن علي بن احمد الهواري قال كان سيدي محمد الشرفي
الناسك كل يوم جمعة يسلم جماعة من اخوانه مجان وقت الصلاة بجبانة الموخن يوما
بالصلاة فتغافل عنه ثم رجع اليه ثانيا وثالثا فلاحظ الامي بالموخن شرع في الاقامة

فرغير انه من قبل الشيخ ما المجلة ان الصلاة تقضى وتترك ويحلس لها خوان كما يقضى
فلت ومثل هذا يوقف به العوام وهل يكون كذلك مع تاخير الصلاة عن وقتها
كما يجوز لشيء من الاشغال والعظايل الا لعجز وما يجوز كما يفعله الولي اللهم الا ان
يكون مغلوبا بوارد وكما يفتى به في قلة الجمال مع ان الوقت محبوب اما التاخير
عن اول الوقت مثلا فقد يكون كلام يهم او فضيلة تجبى ومحل العذر او التوسع في
السعي او نحو معلوم وهل شوهد عن سيدي عبد الله الخضري انه ان نقل الى صلاة
لفضل ما افاده الشيخ اي العمابي سيدي احمد بن يوسف الراشدي وما خذ عنه فوائد
البلدوفت صلاة العصر وقد كان صلى فلما انتهى الى زاوية الشيخ سئل عنه فقيل له
لم يصل العصر بعد فانكر ذلك وقال ان من نزل الى محل لم يوافق على اول الوقت وانضم عنه
وذهب الى سيدي عبد العزيز الفسمطيني فاخذ عنه نفع الله بالجميع وقد طارح له
التاخير الذي وقع للشيخ بسبب انضمامه عنه الاخذ حيث لم يسبق الفضل وان يكون
من اصحابه وما اقل الناس لهذا الزمان ومن المليح في تاخير الصلاة ان الفقيه ابا عبد الله
محمد بن سوجة قاضي مرضة فلما رس رحمه الله كان يوما يجامع الفي وبين وكان يوخر صلاة
الفقيه تاخيرا مفرطا فجر شيء بعض الاصحاب فقال الفقيه صبيا من اهل فلما رس لخ
ذلك فسالته عن صلاة الفقيه الفي وبين معلوم ركعها وقال لي والله كما نمشي
لصلاة بالمظلة يعني التي تحمل على الراس اتقاء الشمس ومثل هذا لم لا يجيء المبالغة
وما التفوه في مثل من ذوي الكمال وكما كتب في العكس وهو التقويم ومن اجمة الوقت
ما حدثونا عن الفقيه الصالح ابي عبد الله سيدي محمد بن سعيد العيني اخذ
ورد على شيخنا واشياخنا ومعيننا الامام ابي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي
رحم الله الجميع ونفعنا بهم وكان المؤذن اذا اذن المغرب ينبهه عليه ويقول
استعجلت فلما اكمل خلفه وانتهى الامام الى الشيخ خرج اليه وسار معه الى صومعة
الجامع الكبير وخلفه يمشي الصف مجلسا على الصومعة يتحدثان والمؤذن الى

كان ينكر عليه ٭ مسجد الخلوة بعين احمد ابنجو مع البيع وبقيا ٭ حتى بشما حتى غربت
الشمس وافضل الليل من ما مضى او احد بن النهار من ما مضى فقال للشيخ الفقيه المذكور
فر تبين الوقت فقال نعم وبقر كلامه فقال موضع الخلوة الذة اكبر وجعل يوضح الفقيه
من منزل الاتفاق الغريب وعلم ان صلاة ان كل يوم كان على الصحة فيما بعد الى الانكار

لله الأمر من قبل ومن بعد

حدثني الاستاذ المقرئ العلامة ابو عبد الله الشريف بن ابي بكر الركابي غفر الله له قال
اخبرني انه كان خلوة مرة مع بيت العكاكة او كما وعبد الحق بن المنزول في بلاد مم فبنى لهما
ومم جباع ووجدوا زرع زاوية محصود مجموعا فقال لهم اذهبوا كلوا فقال له ولد
الكبير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ما نكل له وقال مولاك فسباق او كفار ثم مم كلام محاربون
وكيف تعينهم وتبيحهم لهم زرع المساكين فقال ابو عبد الله اني ارى ان تختن عندهم بدا واذا استلبوا
مسكينا يوما وجاء الى شيخنا كتبت اليهم كتابا فلا بد ان يردوا من الخير فيرجعون
متلصصة واني انما فعلت من الحق المساكين فلت ولعل من انما موضع ولد المذكور
في المسعودة بن عبد الحق فانه كان دينه حتى انه كان كثيرا ما يكون اول داخل البيد وخارج
حتى ان النحوي الحافظ ابا عبد الله محمد بن ابي بكر الماسماني الجبيراني وكان ابن ابي بكر يحبه
كان يقول وانا اقول بالمسعودة وان تمسكت الى مسعودة وحدثوني عن مسعود منا
انه كان يجتمع مع الناس بمجلس البخاري فاجتمعوا عليه يوما حتى او قعوا نفقة من اجل على
رجله فلما رجع من الغد لحقوه فاذا هو يمشي بحالها فعلموا انه لم يكن يصلي او يصلي بغير طهارة
وهذا الذي وقعه الحرابي المذكور داخل في باب الوفق والمرارة ونحو منا ما حكي المواني
في نسل الحسين عن شيخه ابن سراج عن الشيخ الذي يأتي بملبشو وكانت بين بعض الهوسا من الملوك
المجبين وكان منا الى فيس خليفة الشيخ المذكور وبيته خرج الشيخ له وبي حب به وكان
بعض القلبة يحبني نفسه فزحلني فبينما انا لي الطالب يجيء من في بيته فبشني حتى اني بدي اخرج
له الشكي مجيا الى الشيخ وشكى له وامر الشيخ موضع نلاتي الى بيس مما كان اسرع اني الى بيس على

علم به

عادته وتزحزح له الشيخ وجلس ثم بعد الفراغ من المجلس وارادة القيام قال للشيخ انك ارسلت بي
من يأخذ الحمير فقال نعم هو لمن الطالب فقال الى بيت الطالب خذ يا حبيبي متاعك وانصرف
فقام الشيخ وقال الزائر الطالب يا زيلح لمثل من هو لك التي خرج وحدث عن امامنا مالك رضي
الله عنه انه قيل له تترك الجماعة والجمعة واحد عالم السلطان اسرعت فقال لو لم افعل من الم
بعزل البلد سنة فالميتة ومن مثل الفيل ما كان فعل ابرهة العلامة الفقيه اسماعيل بن احمد وغيره
روى انه دخل عليه عبد ورد بن طاهر الوزير وكان فقيرا فقام له ورحب به وراى من خرق من
العدول وغيرهم انكار الزائر فلما خرج قال المعلم فقد انكاركم ومن قال الله تعالى يمينكم والله عز
الزيلم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم ان تبروهم ومثل الى اجل يقضي حوائج المسلمين وهو
سعي بيننا وبين المعتضد ومثل من الجماعة وهذا كله داخل في باب سد الذرائع
وفتحها واعلم ان الذريعة هو الذي دخل الى الشيء فان كان الشيء اخير اجفهما ان تقتضي وان كان
شرا جفهما ان تعلق وتفسير هذا المعنى ان المراد السبب المفضي الى المسبب افضل فعليا
او افضل عاديا كليا او اكثريا ان حاليا بحيث ان من سعى في استحصال الاول وهو سلم في
استحصال الثاني بالتبع ثم هو افضل اما ان يكون ذريعة فقط كما في الفرضيات او خادمها فقط
كما في الاقنوميات او هو مبنى خارجا وهو الاكثر وهي لعتبر مجرى الربح والوجه يا فالذي مشى لعلم
معلقا ثم الغرماء ان فر يكون هو لوجاهي زيد اكرمته وفر يكونا ان واجبين نحو كان الله تعالى عالما
كان حيا اي كائنه عالم موجود وفر يكونا ان مستحيلين عقلا نحو لو وجد شريك الله تعالى لما
فصله على الفعل وهذا ان المتلازمان معا فر قسم ما هو هو مبني فقط كانه كالعلم السببية الخارجية
في شيء من الواجب وكالمستحيل وفر يكونا ان مستحيلين عادة نحو لو صعد وجد في الارض جبال
فرخ هب كاستغنى الناس كلهم في الزينة ولو طار زيد الى السماء لن اعمر الارض كلها في مرح ثم
الجايز ان عقلا فر يكونا ان مطلوبين معا شرعا اما وجوبا او ندبا كفعل الحواب وفعل السعي بعد
وتلاوة القرآن معه ونحو ذلك وكالاشكال فيه وفر يكون الثاني هو المطلوب بالذات فيستتبع
الاول كقتل النفس فصاعدا فيستتبع ما تزهق به الروح فرخ الفتنة ونحو وخروج الخميرة فيستتبع

ما تحصل به الزكاة شرعا من فصح الخلفوم والمراد ما يعم هذا القسم في أصول الفقه بالمفرق
وهذا مما فيه اختلاف مشهور ومنذ الحاوي وقد يتعكس الحكم فيكون المطلوب بشرعا مورثا ول فصح
كصلة الرحم المقتضية بإذن الله الى سعة الرزق والبركة في العمر على ما ورد به الوحي الصادق وكالاسلام المقتضي الى سلامة الدم والاموال وكالاخلاص فيه المقتضي الى نور الوجه وانبساط
الروح ومنذ القسم داخل العبادات كلها بحسب ما تقتضي الحكمة من الثواب عليها غير ان ما
كان من منذ التمارين يوديكا التي صرنا به فيجب ان كان يقصد من عمل العبادة والا فلا اخلاص
وما كان اخرويا فلا بأس ان يقصد في مقام الاسلام وقد يكونان منهيين معا كمتزوج الخامسة
ووصيف وشراء الخمر وشريك بيت كان معا وقد يكون الاول مباحا بذاته شرعا والثاني حراما
فيحرم الاول تبعا اذا العبرة الاقتضاء كبيع السيف من قاطع الطريق مع العلم به وكبناء الدار
لتكون مأجورا او معصرة خمر ونحو ذلك مما يكثر ومنذا داخل في سد الذرائع المتفق عليه فان
لم يكن الاقتضاء معتبرا فذلك محل كون الاول مباحا في نفسه والثاني غير مقصود لم يمنع كعزس
الاغنياء في الرخيص مع انه يودي الى عصر الخمر وشريك البيت وكالخروج لضرورات العيش وحول
الاسواق مع انه قد يودي الى رؤية اجنبية او وقوع في خصام او قتال او معاملة ممنوعة ومنذا
او نحو من الذرائع التي كما يراعى سد ما تحتمل احرى وقد يتعين شيء فذلك جزئي يلزم فيجب ان يعطى
حكما جزئيا يلزم وقد يكون الاول حراما ويكون الثاني مباحا في ذاته فيحرم ايضا اذا العبرة الاقتضاء
كما حرم اصله وذلك كخزانة الرجل المرأة على ان تسكنه في دارها او تنفق وكذا العكس الا ما
اما جته الضرورة ويدخل في منذا القسم ترك الاول امتثالا لمبطل الثاني وقد يكون الاول خلاف
الاولى فان اوجبنا وعلله الى مصلحة فيحمل فعله في جنبها او تركه الى مفسدة يكون التحرز عنها
امم اركب الرجل خلاف الاولى لذاته ومن الاول ما صرنا به منذ التي حمة من وعل الفراخ اشتمالها
مع الخصاني وكذا وعل المرابع المذكور ومنذا في المعنى فيه جلب مصلحة ودرء مفسدة مبني
الاشتمال والنفخ وما ينشأ عنه فيه قبح الذريعة فرجحه وسد ما فرجحه من الثاني مسئلة
الشيخ الدير حيث رخص في القيام كامل المناصب جبر القلوبهم وتوفيا مر الشحناء والتنازع والتقاطع

المبني

المبني عنه وبيد ما اعتبار ان اضافة الباء واحرف قد يكون الاول مطلوبا وهو يا في نحو انبته
وانت يفضي الى مفسدة دينية غرار تكاية بيت لحرق ذلك الخروج لطلب الماء للطهارة ⊙
المفضي الى تلف النفس بالسباع او المال بالسرقة ونحو ذلك مما الايتي عليه الحصر وتوجيهه
ان حدوث المفسدة امم من جلب المصلحة او الحكم الاول الغير الوجوبي او الندبي مغير بالشرط في
اصله فاذا انتفى انتفى والثاني بحث فيه بانه اي موجب لهذا التغيير فلا يزال يجمع الاول
الى الوجه الاول ومعوامي محمل يتراوله الناس ان فلا بد من البحث عن وجهه وانه كان حدوث
المفسدة وفي آخر يزول وبكيفينا فيه بالمثال المذكور ونقول لخروج الماء الطاهر على
الطهارة المائية ما قد يسرع فاسد حياته وذهب الصلاة والطهارة ما يبتنى ابتداء
بعبادة الله التي يراد بوجوده اتيانها واسهلها كان يكون الكتابة بحيث
وانقل المفسدة اولى من جلب المصلحة الموجبة لذهاب الكل وصانا في سلبي الانواع ⊙
ولعلك تخرج بهذا التقرير عما يجيء في نفوس الجهلة عند سماع قلة الاحكام من توهم ان النفوس
والاموال والاعراض ونحوها مخصوصة بالاثم على حد ين الله تعالى كلا وانما له ذلك كلا احدا وجهة
على حد ين الله تعالى فانه كلا بقاء له مع ملائكته واوليائه وبتخرط في سلك القسم ما منع من سبب
الكفار كقبائح من ان يسبوا الله تعالى وجه بتيه قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون الخ الاية
والتقاسيم لا تنحصر فيما ذكرناه ولا كن فيما ذكرناه تنبيه على ما وراءه واعلم ان كل ما تقرر فيها
باعتبار الحكم الشرعي محافظة على المتفوق يتقرر نحوه باعتبار المحاسن العادية محافظة
على المروءة وذلك ملتحق بالدين ايضا ولا حاجة الى تتبع التفاصيل والله الموفق

لله الامر من قبل ومن بعد

حرر تسبي بعض الفقراء ممن يشتغل له من اهل العصر المتصدر لصحبة المبين ان بينما هو
جالس في محل جلوس فيه غرفة والضنه قال من ناحية السوس رافضا فجلا فرغ منه تكلم البعض
من كان حاضرا بلسانه الحبشي وقال لذلك الرجل يعني الشيخ المذكور اما بقيت في الدنيا
مصائب يفتبس الضوء منها فبلغ الى جلوسك للشيخ فقال الشيخ فر بقيت ولا كن مرجاء يفتبس

حط. بفتيلة مبلولة وقال العفيف قل له ما معنى بللها فقال الشيخ قل له الافل من ان يكلف
ان يترجى الوكالة فقال فوضع العفيف يده على جبهته ساعة ثم انصرف من عنده فلما
رأيت العفيف الفيه حين تنحى بهذا الكلام الصادر من شيخه وجعله من التشبيهات الجميلة
المسالمة وكنت جاريته كلاما في استعمال الطلاقة فقال ان تلك الحلاوة علة وعلمت ايضا
انه قد بنى على خلق وانهم قد سمعوا بقول الواسطي رحمه الله استعمال الطلاقات
سموم قاتلة فاردت ان انبه على غلط يعيش في مثل هذا فقلت ان كلام الواسطي والواقع من هذا الشيخ صحيح في نفسه وموفق فيه
بالنسبة وعن ارباب هذا الغلط العوام المتوجهين وغلطه في التربية اما جهلا وفضولا
واما تمويها وتخاما اما النهايات اما حديث الولاية فمن وجهين احدهما ان التدريج معتبر
عند الناس ومن حكمة الله تعالى البالغة الجارية في التأديبات الحسيات والمعنويات
ثم ان تكلم الخضر بمعلوم شرعا فلو رأينا مثلا كلما امضى المسلمين وتعذر قطع
ضرره بالسيف فاذا اخذ الممكنا ان نستنزله عن الضرر بسبب من موعظة او مال او هجر
مما وعلمنا ان رأينا اذا انزل عن خلق افضل من غيره والى هذا الفضل اشار حديث
اسلمت على ما اسلفت لك من خير ولو امكن ان نسترجعه الى الاسلام ولو بخلق من دونه
مال او اظهار صفاة لفعلنا ذلك وهو التأليف الذي جاءت به الشريعة وراينا
اذا اسلم ولو مع شوب الهفوة افضل ممن بقي على الكفر المحض وكاتلك هذه في هذه الحالة
الاخلاص وحقايق الايمان كانا نرجو ان يسعى شؤم المومس ويحاسن محاسن الاسلام
فلا يزال يتمكن ويصير اوصافا كثيرا وقع لكثير من اسلم اوكار رغبة في المعاش واستحلال المغانم
او هربا من الجلاء والسيف ثم المسلم اذا اكان مسرفا على نفسه وامكننا ان نستنزله الى
تلك المعاصي والتهمة على النفس وجعل منها النمط ولو تاب الى الله تعالى وافلع عن
الشهوات الدنيوية كلها لما اعز الله تعالى الدين اخر من الصغيم الذي كان يزاوله صغيم
الدنيا وكابر انيه وكان كل يحن من نفسه في الحال خروجا عن الذرائع العاجلة وراينا بينهما

به من اللذائذ التي ميل الشره وانفسر فلا نسلم عن على منع العرفة ولا نزمه بانه
انتقل من حظ الى حظ ولا نطالبه بارتفاع الهمة الى الحضرة والتخلي عن الدرايز فان منا
لم ير بعد من اهل مقام الشان وان النفس لجوج مضرة على حظوظها الحسية وانما
تنزل عنها بالكمح جبرا مع فرط حبسها واسرها منها الا من خصه الله تعالى وقد قال
صاحب الفراعة ما حبلت عليه النفوس فلا يصح انتقال عنها بل ضعفه وفوته
فيها وتحويله عن مفصل لغيره كالكمح لتعلق القلب بما عند الله تعالى توكلا عليه
ورجاء فيه والحرص على الدرارى اخرج بنا من الدنيا الى اخر كلامه فلو الى هنا من ازال
النفس عن الحظوظ او تحرير القلب للحقيقة او شك ان تحيض نفسه حيضة ومتى
لم تزل افوته فيعود من حيث جاء ولعلها تفهم بهذا سرا مثلا. كتاب الله تعالى ذكر الجنة
وما فيها من الحور والقصور والغلمان والانهار وجعان الرجاء يمثل منا هو شهي
النفس ومعهود عامة الخلق والله تعالى اعلم بحال عباده ثم اذا تزع المرء عن مقام
الحالة واشتاق ملوصل اليه العارفون وانتهض لسلوك مسلك المسلكون واشتغال
بعلمه من الغزالة والصمت والجوع والسهر فلو توسمت فيه التشوف الى حصول
الوصول الى الولاية او المعرفة او القربة او الفرج او نحو ذلك فلا ينبغي ايضا ان نعاجله
بالتخفيف ونطلبه بالعبودية والقناعة من اول وهلة بل نرخي له العنان
حتى يتمرن في الرياضة وتنقاد نفسه ويفشع خلقه وقلبه لذكر الله وعين له شيخا
ارسله مع السابقة والتوفيق اما على لسان شيخ ناصح او اخ صالح او بعض من يفتح
الله به كما وقع للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه حيث قال كنت انا وصاحب اتي
مغارة نتعبد ونقول عسى ان يفتح الله علينا وهاكنا وكان علينا الامر وهاكنا فبينما
نحن كذلك يوما دخل علينا رجل من باب المغارة فسلم فرددنا عليه ثم قلنا له من انت فقال
عبد الملك فقلنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف كنت فقال لنا الملك علينا كيف انت
كيف انت كيف حال من يقول هذا يفتح علينا فلا يفتح ولا فلاح ولا حين ولا حين يا نفسي

لم لا تعبد الله مخلصة له الدين فقال الشيخ فعلمنا من اين اوتينا ورجعنا على انفسنا
باللوم وقلت يا نفسي اي شيء انت حتى تطلبي ما تطلبين او كلاما هذا معناه
فقال الجواب لله تعالى بالبقية وموصبة من الله تعالى بلا واسطة سبب وما خلق على
الله بعزيز وبالجملة فدواعي النفس صعبة لا انفك عنها الانسان ومع هذا لله علي
معينة فبالجملة ان الله يؤيد من شاء الدين بالرجال الفاجر ومتى وافق الحق الهوى
فن بدد وعسل ثم ان التجرد افعال واصعبها التجرد عن الوجود ومن ثم قال الشيخ
ابو العباس بن العريف رحمه الله على العباد بالاعمال والمريدون بالاحوال والعارفون
بالجمع بالاعمال للجزاء والاحوال الكرامات والتمسم للوصول انما الكل عمى وتلبيس الى ان قال
والمنابير والحق عنها ضلال الى هنا وما سوى الله حجاب عنه فمن اشتغل بالتحقيق ولا كان
لمن سوا مثل له وبلغه وليس للمرء ان يلزم به المريد بادل قدم ولا ان يجمع بحوله الكل متوجه
ولا ان من لم يحصل له فليس من اهل العرفان كلا فينبغي ان وسعته من سعته ومن قدر عليه رزقه الله
الهداية والى بداية حصول التهيؤ يحتاج المتاس بصغار العلم قبل كبارها وهذا على العبد الا تعالى
الاسباب وعلى الله فتح الباب وهو موهبة وخصوصية من الحق لا تنال بقياس بمن
اراد الله تعالى توصيله كفى عنه مسايل نفسه ومحى عنه وسمه فاذا هو من ربه
ومن اراد ان يضله جعل ان او مدامه يقيني فيه بقاء نبيه اسرائيل في التيه الا ترى الى قول
الشيخ عبد السلام بن مشيش في الرضا والتسليم اخذا ان تشغلني حلالا وتهما عن الله تعالى
فنقول نعم ثم لو جرد عن تلك الحلاوة وكاشف ان تشغل التجريد عن الله ما اجاب يدا ومنه
يلاحظه فان كل ما سوى الله حجاب عنه ثم ما كنا في التجرد والفنا الى ما اينتهي حتى
يقطع الله تعالى له بموهبته من اختصه من عباده واما الوجه الثاني فان من الكلام
يوهم فلوب عوام المريدين ان الوكالة كالتعلق رأسا وان المريد متى كملت من الله تعالى ان يرفع
الوكالة او البقية او المعرفة او الفرق او الوصول او نحو ما او تشوف الى شيء من ذلك فهو معلول
الاصل او هو مقطوع ومن اغلاط وجهل وتركيب والعبد ماخوذ له ابدا ان يسئل مولاه ويطلبه

بحواجه من اتخاذ ما كشي الى الفعل فانه ان لم يتيسر له اعلامه كره ذلك الطلب
من مولاه ان يرزقه ما يرفه او ليلة في الدنيا وذخر فاي حرج عليه اذا وقف على حد هذه
الامور واما حذر الناس من العلل والكوارث وذلك كما يكون الباعث اعلى ذلك التهارض الى السلوك
واشتغال بالعبادة انما انما حصول الولاية مثلا فانه حينئذ يفوته الاخلاص في عبادته
فيتيسر له او يكون مانعا من حصول الولاية مثلا اشتغالا بفكه وشرح عن الله تعالى واما مرجع
الحق وان العبد يعمل تعبدا والمولى يعطي تفضلا كما مر وانتهض على ذلك الوجه يعين الله
استدلالا كما مر واما الحق ربوبيته جهد الاستطاعة وكتب بشرح على مولاه ثم كطلب الولاية
مع ذلك ترامي على باب مولاه وسيع وهذا المثل من مايرته الموضوعة للخيال فلا بأس
عليه وكل مزينة تلحقه وكل علة تدخل عليه ملاذ على مذهب الحال نعم الناس في امر الطلب
والدعاء كل في مذهب وكل في غيه مثل صنعان صنعة يسلم ويعيش وكل يطلب ذلك بسبب اختلاف
المشارع وتباين الاشهادات ومن اشهد الله تعالى كونه عبدا مملوكا مطبوعا بغير مولاه وفي
جبلته لم يبق له دعاء وكل طلب بل التوكل والتسليم وانتظار القسمة السابقة ولكن من
مشارع وفريق اخر جبلة مولى وكفالته فيستغنون وفريق اخر ابى القسمة وان
الدعاء كما مر فيه فيسمع وفريق اخر علم الله تعالى وقدرته وجوده فيستحيي
ان كما ينبغي الاغافل وكل يتنعم الاعاجز وكل يستعف الا تجيل الى غير منا من الواردات
وفريق اخر اساءته وتقصيره في الخدمة فيستحيي ان يطلب ومن اشهد الله تعالى كونه
عبدا وفيما احتاجا الى سيده كما يستغني عنه لحظة وفريق ان له في رفع حوائجه الى الله
فليس من الدعاء وله ايضا في ذلك مشارع فتارة يستحي لسلم وصفه من الافتقار واللجا
الى مولاه وتارة يرى تعالي ذلك والخضوع منوطا بالعبودية وتارة يلاحظ امتثال امر الله
تعالى حيث كلف من جبلته ان يدعوه وذلك كله من غير التفات الى حاجة تقضى وكل ثمة غير
ما حصل له من التعبد والمناجات والتذلل بين يدي المولى الجليل وناهيك بذلك ثم مع
هذا حبي ان يستتبعه ذلك من رضوان الله تعالى وهو نهاية المسئول وغاية المامول

ومنها كله لمعرفته بان القسمة قد سبقت كما تقدم ولا تنفع ومحال ان يكون الجاء الالهي
سبب الدعاء القسمة لم يقع لما ان الدعاء عبادة وتاديب مع الرب تعالى والرب يفعل
وذلك واضح ان من جملة ما قضى تعالى وقدر الدعاء وان ذلك اشتغال بالدعاء سبب كسبي
لاسباب يبتهج لافاضة الحكمة في تعالى الاسباب وامتثال امر الله تعالى في ذلك وافهم فيه
ومنها الوجه الذي يعلم من احوال من يتحرى اوقات الاستجابة واسبابها من الصالحين وافعاله
كلها حسنة لا يخرج المتلبس بشيء منها عن الخصوصية نسئل الله تعالى ان يمنحنا حسن الاتباع
ثم الراجي ايضا له حالات كانه اما ان يشهد حال نفسه من الاساءة والتقصير والحسد
والخساسة الذاتية والمذلة والمهانة فلا يرى عوجا ولا نابيا سبق له من العفو والمغفرة
والنجاة من النار والافادة واللطف ونحو ذلك وفي هذه الحالة قال الفضيل تجرات النار حتى
سالت الجنة وقال ابو يزيد سبحان الله متى خرج جبار من النار حتى تطلب له الجنة واما ان يشهد
وصف ربه من الكرم والجود والفضل ان يشهد انه عبد للملك العظيم ولا خفي نحو قوله صلى
الله عليه وسلم انه اسالتم الله فاعظموا المسئلة فان الله لا يتعاظمه شيء فيرجو ما يناسب
ذلك من الجنة والدرجة العلية والرضوان والمغفرة والمحبة والفرح والولاية ونحو ذلك
وكاشف ان الحالة الاولى ميسي اذنب ذنب العبد في منع الدار واسلم له وكاكنه بين الله يتصرف
ويتلون بحسب سابق المشيئة واما الحلاوج فمن جهة ما اخذ من التوحيد فانا نوجه ان لو وجد
المسمى بحلاوج للحالة ويتبعها حتى يتحلى بسفه ويتمرن على العبادة فعسى ان ينقله الله
الى حالة اخرى اربع وفرتكلمنا فيها السنة امله ونعد بنا الامور نادبين مستغفرين الله تعالى

لله الامر من قبل ومن بعد

اعلم ان الله جل اسمه بلطيف حكمته وبديع صنعته خلق العقل وجعل غذاء العلوم
والمعارف وبسبب له اذا استعمل من الموجودات فقال تعالى ان في خلق السموت والارض لايات
وقال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى في السماء وما توعدون
وفي الارض ايات للموقنين وما يتذكر الا من ينيب فالعقل فيهم خزائن حصول علوم وعلوم ويختلف ذلك باختلاف العقول وكثرة

وجمعها اوكلا وباختلاف مواهب الله تعالى ومنحه ثم انها ويجري ذلك في الجواهر والاعراض وما لها من الكميات والكيفيات والاوضاع والهيئات فبرز فيه الشعر فطمنة
استعاده من الامور ما يستتب به اهل الجهة ومن هنا ما وقع للحكماء في البراهين وفي
العلسفة في الهندسة وفي انواع الصنايع والحرف واصناف الحيل وضروب الغرايب
في الافعال والاقوال ومن رزقه الله تعالى فهما قرائحه ونورا كان اقوى واكثر حتى كاد يكاد
يحيل كلامه الاستعاده فركيك انه اوصحيح بابا الا استعاده فرصريح او يتكلم متكلم الا وهو
استعاده فركلامه ما لم يرجع المتكلم ولم يخرج له مثال ومنها مشهور عند اهل الطرفين من
العارفين والمجيدين والمبرزين الصحابة رضي الله عنهم وقد قال ابو نواس في مدح وصيف

تفكيت خدمتي في بذل جاهه • وعيني ترى خدمتي وليس يراني •
ولو تسئل الايام عني ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني •

فكان منها مشهورا عند هم في حق اهل الكوفة قال ابو اسامة قال الثقفي رضي الله عنهم
ومنها واضح وقال ايضا في الحمى يا

كاد العشر وتا من شعبان ولت • جواصل شهر ليلة بالنهار •
وكانشهر بافراح صغار • فضن خلق الزمان على الصغار

فصار عند هم موعظة في اكثار من العمل الصالح والتشمير للتزود للمعاد وكاسيا
عند ابناس في الاجل وخشية فوات الامل وقال ايضا دمع عندك

دمع عندك لو بمي فان اللوم لغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء •

فصار وصفا مشهورا للمجيدين اهل الشوق والتزوف رضي الله عنهم وفي معناه
الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه في مسيره الى المشرق وكان في جمعة
وكان قبلها ذلك يوم يمشيان تحته في ظلها ثم جعلا يتمثلان فقال الحسن ما يا فلان
ما لي ارى فلانا يسير الي وفلانا يسير وانت تتحمل منه فقال له والله ما كان ذلك الا انه من قبلي
وكتب كما قال ذو الفضايل ذو النون في السير ان كلما يجري عليه للاحسان ذيلا

• • فلاموح على ما كان منه • وقالوا لما منحت نيلا •
• • فقال دعوا الملام فان عيني • راته مرتع لي حبي ليلا •

فسمعه الشيخ فتواجد وجعل يقول فقال دعوا الملام فان عيني الخ ويكرره ثم خلع خلعة وقبه ورمى بها الى الفتى المنشد وقال له انت اولى بها يا بني وفي الطايف المتن انشد ان نسان تخرج الشيخ منكر الدين بن ابراهيم رضي الله عنه قول القايل

• • لو كان مسعر بالراح لما انتظرت • لشربها ان راح او بكرا •
• • الراح شيء شريف انت شاربه • فاشرب ولو حملتك الراح او زرا •

فانكر بعض الحاضرين على المنشد وقال له كيف يجوز انشاد مثل هذا الشعر فقال الشيخ للمنشد انشد فان هذا يعني المنكر لا يعرف المحبوب وفي ابيات عبد الصمد بن العزل المتقدم المشهورة حيث يقول • يا بديع الدلال والغنج • لئن سلطانك على المهج

• • ان بيتا انت ساكنه • غني محتاج الى السرج •
• • وحبيبا حبتنا الهوى • مول حنين يأتي الناس بالحجج •

مشرب عظيم لهم ايضا وقد سمع صوتي هذا البيت من جارية فتواجدت وصاحت ولم تزل كذلك حتى ماتت وهذا النوع كما يحصل وجد يغيب لهم السماع ويقع الوجد عند ذلك السماع وانما اردت ان انبه فيه حيث انجذب الحديث اليه على معنى ايقاظ وامتناعا فاعلم ان مهم المعنى عند سماع البديع الفاضل يكون على وجهين احدهما ان يكون لكمالة اللفظ المسموع عليه في الخارج اما حقيقة واما مجازا اما الغة واما عرفا ثانيهما ان يكون يوهم السامع وكما حاصل له في الخارج فيحصل له الغاية بحسب ما كما فيه وهمه اما الوجه الثاني فمبني بحسب الخارج وحكم السماع من غير اللفظ كحكم الطلب وصوت الطير ومثله ما ذكر في الفتوح بن عطاء الله ان ثلاثة نفر سمعوا طيرا يقول يا سعتي بري فسبق الى فهم الواحد منهم ان الطير يقول اسمع قرى بري وفهم الثاني انه يقول الساعة ترى بري وفهم الثالث انه يقول يا سعتة بري وكان سماع الثلاثة جميعا من الحق تعالى الآن

كل

كل واحد منهم على حسب حاله اما الاول فكان سالكا مبتدئا يورد عليه ما يرى بالبصر والجس
مع ما يعين تشييده من الترجيع بذكر البلاء وهو الاحسان والتفضل من الله
تعالى واما الثاني فكان سالكا متوسطا وله السير فورد عليه التنفس والتنبش بذكر البلاء
الساعة واما الثالث فكان واصلا فرشاه من الفضل فورد عليه الخطاب على وفق شهوده
بان بلى الله تعالى اما اوسعه فمنع بعد ما اختلفت وحلت من الغلاء الله تعالى عليها ما ليست
بسبب مجرى مناسبة ما في اللفظ المسموع وان لم يكن لصيغ الفعل كالاجراء او كان كبيرا والحد
حقيقة وكالمجاز فان الغايل انما اراد السعة المعروفة والبلى بفتح الباء اي غير الثوب
بسبب اللابس الخشن واما الوجه الاول فهو الذي المشهور وخليق ان يسمع لفظ مشترك
اريد به معنى فيهم معنى اخر من معانيه او حقيقة اريد به معنا فيهم مجاز وقد يتعين
المهم بحسب احتمال الواقع في الذي كتب وفي الفضل ونحوه لئن ولا بأس ان نورد من
ذلك امثلة يتضح بها ما قررنا لئن يكون ما اخذ في منا البلاء وصبا حا بيتضي به اولوا
البلاء فبذلك ما ورد عليه فهو من الناس فبلغنا كلامي من ابيات فنشير الى ما اخذ فيهم
منه ومن ذلك ما يسمح للخاطر فان واما ابيات اي نواس فهي كلها واضحة في اشاراتها
وكذا ابيات البتي فان ليلى عبارة عن المحبوب عند السامع اما اخا لغا واما خلوفا
واحدا او جماعة كامل الله وكطايفة المحبين او المتسببين او المتصبي صلى الله عليه وسلم او نحو
او نحوه لئن مما يخص في البال واما ابيات مكان الدين فالمراد بهما عند السامع منا منهي الحكمة
الربانية الغلبية ومني لهب من الله تعالى ونور يرخ على القلب فاستعار والدارس
الخمر للشبه الرافع في اللذة والانفعال وهو الصهبا ايضا وبعد البيتين

• يا من يلوم على صهباء صافية • خفي الحنان وعني اسكر الغارا •

اي خفي حنان الشوق وراحة النفس وعني اسكر نار الشوق فانهم وجدوا يقينهم منها
لهباء المحبة والشوق وما يحمله اصحابه لئن وقد وقع لي ذوقي بهذا المعنى في ابيات وفصيح
كويلة ومني • فلو كما هوى نجد وكثيب نسيمها • وريح خزامانا خذا سادوق البحرا •

وعزج بران سلسبيل مبخت به • اكب الغوادي يجهرايفها خمرا
وسمولة صهباء ما فتح شاربها • براه وفه الحاني وكاحلت الفربا
بها ما متكا ارواح من قبل حلفنا • ومن بعد ما كنا وانه نبلغ الحشرا
وكم وطئت بكن عيسى ومالها • وكم اكمت سهلا وكم شغلت بشرا
اذا ما تحسامها الفتى لم يخف بها • حنا حا وكان عندها بر تقى
تحمله ما وزار بخبر من مم • باعبائها العظمى ولم يحمل الوزرا
وتبرح علات الحشا وتشبها • اوارا وتغشى الصدر شرا والشعب الجرا
وتورثه قبضا وسطا وبهجة • وجمعا ونسيانا وتورثه ذكرا
فلو كان رجاء الفوز منها بشربة • تراءى عفار الهوى والجوى المغرا
لكانت اذى البين تعرج بالجوى • رجاجة لحشاى حلا املئ الجبرا

وقال ما لفظه من الاديبات نزكى الصهبا وكنا نجر ورجح الخزامى والعنزاب العرات كل ذلك استعارات وجرى الشعر على اسلوب العرب في الحنين الى خمرة ومنابته ومرعاه ترتيع من بلاد مم وكل احن فجزع ما توجد اليه ومن ليس من ترتيع حسا ولا يوم ترتيع معنى فلا يهم واما ابياتا العزل فلا ليت فيها عند السامع سوا القلب والسائر فيه سوا الحق تعالى شهوده او حضورها وفي الحديث القدسي لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن الواجد وجهه والضمير يعود عليه وما سامنا من لغة تفشعر منها الى وسر وتشيخ النفوس حكى ابراهيم الحربي رحمه الله في كتاب الاشارات في التعبير قال اخبرنا احمد بن ابي عمر والصوفي بمكة حرسها الله قال اخبرنا ابو بكر الطوسي قال قال عثمان بن ابي حول تلميذ الخراز رضي الله عنه بلات عند ابو سعيد فلما مضى بعض الليل طرق باب عثمان فلم اسرج فقمت واسرجت فقال اي رابت الساعة كاني في الخرج والغمامة قد قامت فتوجهت فوفقت بين يدي الله تعالى وانا لا ارتعد لم تقع على شعرة واحدة فقلت انت الذي تشيخ الي في الصلاح والى سليمى وبثينة لولا اني اعلم انك صادق لعزبتك عن ايام العزبة به احدا من العالمين

انتهى

انتهى فنعوذ بالله من خسارتي توديني الى خسارتي ومن دفع بي منا الخفايا البارض
وابن سعير والششتري وابن ابهم ومعويا كضنع وللعبر في مفرح القلوب عنه
جناب الكبير المتعال ومن يكون السامع في بعيد اخف حالا من المتعبي فان البهيم اذهب
الى الغلبة والتعبير اذهب الى الاختيار ومثال الماسنة في حكمي بما احفي ايان قول امرئ
القيس • الله لنجمك ما اطلبك به • والبي حين حقيقة الرجل •
وتقدم شرحه وقوله ارانا موضعين لختم غيب ونسخ بالكتاب وبالشراب ابيات
فان منى القطعة موعظة عظيمة في ذكر الاخرة والى حين الدنيا وان لم يقصر نفس
على هذا المعنى ويزيد العاقل فيقول هذا رجل مهما يكلا يومن بيوم الحساب فمن مقت
الدنيا بجمعه ما ذا امن ان انتقال عنها الى الفنا وكيف كلا يفتها من يومن بالجنة وان الدنيا
كالسراب في شيئا اخذ فيست اليها وكالتزين عند الله جناح بعوضة وان الاشتغال بما
يعوق عن الملك العظيم والنعيم المقيم ومعرض للحساب الشديد والعذاب الاليم وقوله
• ولو انما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال •
• ولكنما اسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثال •
فان العاقل يفهم منه انه لو كان لمعيشة الدنيا الخسيسة الفانية لكفاني ادنى
شيء ولكنه يسعى للملك العظيم في دار النعيم ومو المجد حقا فليس الا الجهد والاحتياج
ومسامحة الاوائل والاوراد والعادات يفهم منه ان لو كان يسعى لمجد النعيم في الجنة
لكفاه اقامة الرسم الشرعي والوقوف عند الحد المرعي وكما كنه يسعى للوصول والتقرب
والحضور والحضرة فليس له ارتياح الى اعتقاد جعل الماسي اولا والفنا عن الاختيار وقوله
• تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عال •
فان المريد فيفهم منه ان الضمير للحقيقة واهلها بيثرب ومم محمد واصحابه صلى الله
عليه وسلم وعلى اصحابه اجمعين وكون قبل اذرعات ومو موضع بالشام مناسب

كان الشام مكان من تبع باعتبار العمر وليس ببالغ الى ان ذكر انه بعد بلوغ المنزلة
الرفيعة من الاستقامة والكمالات وعلو الهمة الى قبعة فان العبد يبقى له على قدر
همته وينظر العالي بعين العبد باذن الله تعالى بل النظر العالي وهو ما يكون الى الحق
دون شيء دونه هو كلية الهم وبحمده رزقنا الله منه فضلا واجرا بمنه. لبس
وقول عنترة • واغض كم بي ما بدت لي جارتي • حتى يواري لي جارتي مأواها •
• اي لم ار وسمح الخليفة ماجير • لما اتبع النفس اللجوج هواها •
فان من زل في باب العفة والتخلي بمكارم الاخلاق في الجملة صريح وبالاعتبار الى الامانة
والمطلوب من التخلية والتحلية والتخلية عند السالكين وهي كلامية في المفصوه كما ان
مخالفة الهوى مع سلامة الدين كله ومثل منزلا كما يجيء في شعراء العرب فعلما الخلوبية او ابدلت
من معنى او معاني وان الحكمة فد انزلت على السنة وفد قال الله تعالى في الشعراء انهم يقولون
ما لا يفعلون ومثل لئ في كلام المولدين وفد تقدم من شعراء اي نواس وقال ابو الطيب •
• لئ يا منازل في الفلوب منازل • اقفرت انت وهي منك رواحل •
فانه يفهم منه سوى مفصوه الشاعر امور منها ان المنازل هي مقامات الكمالات كلها
والفلوب فلوب ارباب الاعتبار والاستبصار ويقول ان لفظ الحوادث في فلوبهم منزلة
من الحوادث واقتفار الى الفاعل المختار يتعين ون بها وجوده الله تعالى وسائر الصفات
والاسماء العلية فهي مفسرة حادثة فانية والفلوب علامة منها بالتوحيد او منزلة من
التفلب في مقامات التصريف يتعين منها ما لله تعالى من الجلال والجمال والعظمة والكبرياء
والفهم والعشر والفضل والرحمة والحلم وبالجملة والكمالات من تعلق بارباب الاستكمال او ارباب
الكمال وفد علم كل اناس مشربهم او الفلوب فلوب اهل الفعلية وجبل الدنيا فيقول ان لفظ
الحوادث منزلة في فلوبهم محبة لها وتعظيما وفد اقفرت هي مما تتبع وكل حاصل لها وكلا
بقاء وفلوبهم علامة بها مفتونة بالنظر اليها والكلم عليها ويكون الكلام تفسيرا للدنيا
وتعيينها على تحبيبها ومنها ان المنازل منازل السلوك في السلوك او مقامات الواصلين

والفلوب

والفلوب فلوب المتوجهين ويقول ان لهذه المنازل والمقامات في فلوبهم مكانا من المحبة
لهذا الرجل اختبارك وجب ان اقف بك على منازلها فيها وقد وقفت ميبي بين يدي احد هؤلاء او بالاصح
الى جانب فتاة من هذا الحي كانت تغني بيت ابي الطيب المتنبي الذي مطلعه
ومن وانما تتكلم النفوس كبارها ... على قدر اصحابها تعظم المصائب
الى اليوم العظيمة والقلوب عظام تحيا بالمحبة وانا اشتياق من سماع اخبارها ومعاقلتها في
العوالم او عظام تحيا بالمعارف وانا سرار من معاقلتها وسماعها فانه عندئذ ارى الحبيب
تنزل الرحمة في القلوب او مزارا فتقدا بمباديها والتنبيه على منازلها وميبي كلامي وفي يدهم من
المنازل مواضعهم التي كانت يتعبرون عن المساجد والى بيوتها تارة الخلوات وانجبا بي
والتي هي قبولها والتقهقر على حسب ما قبله وكنت اشرت الى شيء من هذا الغرض
في ابيات من قصيدة لي مطلعها

يا قمر في الجنان نحن على زمن ... مضى مفقود من ذوي الاجساد

وسل بنعمان عنهم بعرفيف منى ... وبالمحصب يوم النفر والصاد

وامش بلبنان بعد الفرس مصطحبا ... وبالاكام نزال الجاثم الصاد

ولا ترع غيلا امن كل اوحشة ... ولا ترع شابتا من كل اطواد

فبلغ اوكان احباب وان نزحوا ... عن مقلتي بهم بالقلب شهاد

وان كتمت فمن بين يخونهم ... وقد كتمت بكتم غير نفاد

وان شممت شذا الاخبار منهم عبقا ... ابهى من النور في ظلماء ليلاد

فبلغ تحية نفس حانها فدر ... ان تترك المنية العظمى تشهاد

وقد تقفت بيت ابي الطيب المذكور حكاية لطيفة تذكرني بها كيلا وميبي ان
ابا العلاء المعري كان يغنيني بشعر المتنبي ويستجيد حتى حيكي انه حفظه فقال لي
الذي يعنيني ابو الطيب بقوله انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ثم انه حفظ يوما مجلس رأيي
فتكلم ابي حتى وقع في ابي الطيب وقف منه بعض الوقف فاراد المعري ان يبتاع غرابي

الطيب فقال ايها الامير يكفيك من ابي الطيب قوله

لك يا منازل في القلوب منازل • اقفرت انت وهي منك رواحل

فقطن الامير وقال لاصحابه اتدرون ما يقول الاعمى انه يشير الى قوله في هذه اثناء القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل

خذوا برجله فجر ابو العلا حتى خرج فانظر الى لطافة هذه الاذهان وكيف بالاشارة وكيف وقع عليها الاخر ونحوها ما وقع للكسائي وكان وعده الرشيد صلة ثم غفل عنه فاتفق ان سايره يوما الى ان مروا بموضع فقال يا امير المومنين هذا منزل عاتكة الذي يقول فيه الشاعر

يا بيت عاتكة التي اتغزل • حرر العدا وبه الفواد موكل

فتعجب الرشيد من مفاتحة الكسائي له بالكلام ولم يكن ذلك ادبا مع الملوك ثم نظر فاذا هو يشير الى قول الشاعر في اثناء القصيدة

واراك تفعل ما تقول وبعضهم • مزق الحديث يقول ما لا يفعل

ففهم ذلك وامر له بالصلة

لله الامر من قبل ومن بعد

خطر لي الان كلام فاردت ان انبه عليه على طرف منه فان شرحه يطول وذلك انا بعد وفاة الاستاذ المحقق السني ابي عبد الله بن ناصر رضي الله عنه لم نزل نسعى في نفع الناس بتعليم ما يحتاجون من دينهم وما يحتاجون من اوراد النوافل والاذكار التي يروون يتزودون بها لمعادهم ويتحببون بها ويتقربون الى ربهم عاملين في ذلك على وجه المواخاة والمعاونة على البر والنصيحة لا على وجه المشيخة وعلى وجه التعليم والارشاد لا على وجه التربية ثم انه جرى من ذلك ما عادته ان يجري من كلام منكر او منتصح فاخبرني بعض اصحابي انه جرى كلام بينه وبين بعض القضاة المتصدرين للدرس فتكلم له القاضي في شاني وقال له على وجه النصيحة فيما زعم ما الجا فلان الى تلقين الاوراد فهل رايتم مريدا بشروط الارادة قط فلما حدثني بذلك قلت له هلا قلت له اما انا لم نر مريدا كذلك فهو كذلك وكيف نراه الا

ان

ان يتدارکنا الله برحمته وقد کان الشيخ ابو العباس زروق يحکي عن شيخه ابي العباس
احمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنهما انه کان يقول لهم لو تبشتم من اوضاعنا مشارق
الارض الى اقصا مغاربها على ما بين طرفي ذلک لوجدوا الله لم تجدوه بکيف ولا بالعارف الکامل ومع
ذلک فانتقلوا الى زمان کما يرجى انقطاع الدين وکما ارتفاع النصيحة فان من النقص سار
في الدين وفي العقول وفي الافوات وفي الامامة الکبرى والصغرى وفي النصيحة وغيرها
ذلک وقد فضلنا اجار الخير به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قبل کونه احاديث
واليه يشير الغافل ۞ من الزمان الذي کنا نحاذره ۞ في قول کعب وفي قول ابن مسعوده
• ان عدام منا ولم يحزن له غيرنا • لم يبک ميت ولم يفرح بمولوده •
هذا وبالجملة عدام فانه کما يرى بين الرامي الرشا والخير الا ادبارا حتى ينقرض انقراضا
غير ان المعتبر في کل زمان ما هو فيه وحکم الله تعالى جار به کل بحسب حاله والله يستعمل
والحق الزام حتى يأتي امر الله ثم يلي هذا العيد الناصح في معنى مثل ما يلي هنا وما کان من
جوابه موجوبا فانه تصدرت للتعليم فهل رأيت بعينه متعلما على شروط التعليم
المعتبرة او رأيت نفسه على شروط المعلم فلا بد ان تعرض على نفسه شروط المعلم وعلى من يجلس
اليه شروط المتعلم فان تجد ذلک صحيحا کلاما او باطنا وان وجدته مختلا فکيف يحل لک ان
تتصدر وارتفاع الشرط يوجب ارتفاع المشروط وقد قال صلى الله عليه وسلم لما توتوا الحکمة
غير اهلها فتظلموها فان اجاب بانه ارتکب اخف الضررين وان العلم امنع جانبا من ان
يضل الى غير اهله او يحوجه لک فمن الحق جوابنا بعينه والله الموفق والمسؤول ان يجاوز عما
يعلم ويتغمدنا برحمته انه ولي ذلک والقادر عليه •

لله الامر من قبل ومن بعد

باب

رأيت ان نختم بملح من الواجب تقديمها للکتاب
وامتاع الزوج الباب فان النفس ملول والواجب مجاجه وفي التلون والانتقال يطيب لها
وتنشط کما قيل • لا يصلح النفس اذا کانت من شتى • الا التنقل من حال الى حال •

وذلك كله مما يصلح للمحاضرات ويوافق شروط الكتاب ويعد من الآداب وقد قال الحسن
ابن سهل الأدب عشرة ثلاثة شهرجانية وهي ضرب العود ولعب الشطرنج والصولج
وثلاثة انوشروانية وهي الطب والهندسة والفروسية وثلاثة عربية وهي
الشعر والنسب وأيام العرب الناس والعاشرة مقطعات الحديث والسمر وما يتعاطاه
الناس بينهم في المجلس وهذا عام وقال ابن مسعود رضي الله عنه القلوب تمل كما تمل
الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إني لأستجم نفسي من
الباطل ليكون أقوى لها على الحق قال الشاعر

عجبا ممن تناهت حاله • وكفاه الله ذلة الطلب
كيف لا يقسم شطر عمره • بين حالين نعيم وأدب
مرة جدا وأخرى لعب • فإذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا حقه • وقضى لله ليلا ما وجب

وفي هذا إشارة إلى ما روي في حكمة آل داود عليه السلام لا ينبغي للعاقل أن يخلي
نفسه من أربع عدة لمعاد وإصلاح لمعاش وفكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده ولذة
في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا
وكان أصحابه يتناشدون ويغيضون في الأنساب وأيام الناس ولا ينكر عليهم وذلك كله
مشهور وقيل لسعيد بن المسيب إن قوما من أهل العراق لا يرون إنشاد الشعر فقال نسكوا
نسكا عجيبا وقيل لابن سيرين إن قوما يرون إنشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا • ولو رضيت ريح استه لاستقرت

ثم قام يصلي وقيل بل أنشد

نبئت أن قناة كنت أخطبها • عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

وقيل لأبي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي النسيب فقال أما من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا وكان فضلاء هذه الأمة يرون الشعر ويقولونه أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد

كان

كان مصروفا عنه قول الشعر سدا للذريعة وتنزيها عن النقيصة ونفيا للتهمة قال
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واما غيره صلى الله عليه وسلم فلا محذور عليه في انشاد
الشعر رواية وقبولا فان الشعر من جملة الكلام نعم اذا كثر ذلك حتى الهاه عن ذكر الله تعالى
فهو مذموم ولا خصوصية في هذا الشعر فيما يروى رضي الله عنه قوله

تعدون قتلى في الحرام عظيمة • واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد • وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي وما حنا • بنخلة لما اوقد الحرب واقد

ومما يروى لعمر رضي الله عنه قوله

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • الا الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرم يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح به • والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت قوافلها • من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا

ومما يروى لعثمان رضي الله عنه قوله

تفنى اللذات ممن نال نال صفوتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من معقبها • لا خير في لذة من بعدها النار

ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه قوله

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمشي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن عمي
وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها • فمن هذا له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا • غلاما ما بلغت اوان حلمي

وصليت الصلاة وكنت • فمن ذا يدعى يوما كيومي
واوجب في الدلاء معا عليكم • رسول الله يوم غدير خم

وغدير خم بضم الخاء موضع بين الحرمين ومن شعره ايضا وقيل لم يثبت عنه غيره

تلكم قريش تمناني لتقتلني • فلا وربي ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم • بذات ود قيس لا يعفوا لها اثر

وذات ود قيس الداهية ومما يروى لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله

ان كنت تعلم ان الله يا عمر • يرى ويسمع ما تاتي وما تذر
وانت في غفلة عن ذاك تركب ما • عنه نهاك فاين الخوف والحذر
تجاهر الله اقداما عليه ومن • مثالة تستحي وتستتر
فانظر لنفسك يا مسكين في مهل • ما دام ينفعك التفكير والحذر
قف بالمقابر وانظر ان وقفت بها • لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة • وفيهم لك يا مغرور معتبر

فهولاء الايمة المقتدى بهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم وقد وقع ذلك لاكابر العلماء من اهل الدين كثير شهيرا ومنهم من كان غزير المادة في الشعر مديد الباع فيه كعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة في المدينة حتى كان ابن المسيب اذا لقيه يقول له مرحبا بالفقيه الشاعر فيقول عبيد الله لا بد للمغرور ان يبعث فمن قوله

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم • ولامك اقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون و[illegible]لهم • عليك الهوى قد نم لو ينفع النم
وزالك اغراء بها طول بخلها • عليك وابلى لحم اعظمك الهم
واصبحت كالنهدي اذ مات حسرة • على اثر هند او كمن سقي السم

وكانه اراد من سقيه السم فحذف الضمير ووردت امراة جميلة مع ابن صغير المدينة فخطبت وكان ممن خطبها عبيد الله فقال فيها معرضا ببقية الفقهاء السبعة

احبي

احبك حبا لا يحبك مثله • قريب ولا في العالمين بعيد
احبك حبا لو علمت ببعضه • لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام الوليد متيمي • شهيد ابو بكر وذاك شهيد
ويعلم وجدي قاسم بن محمد • وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفى سليمان كله • وخارجة يبدي بها ويعيد
متى تسالي عما اقول تخبري • فللحب عندي طارد وتليد

ويحكى انه لقيه بعد هذا سعيد بن المسيب يوما فقال له اما انك قد امنت ان تسئلنا ولو سالتنا ما شهدنا لك بزور هذا من فاكهة اهل الحجاز ولطافتهم رضي الله عنهم وكان الامام الشافعي رضي الله عنه وهو القايل مخبرا عن غزارة عنصره في ذلك

ولولا الشعر بالعلماء يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد

فمن قوله

ماذا يخبر ضيف بيتك اهله • ان سيل كيف مراده ومحاجه
ايقول جارت الفرات ولم انل • رفد الديه وقد طغت امواجه
ورقيت في اوج العلا فتضاءلت • عما اريد شعاره ومجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي • والماء يخرج عن مراء زجاجه
عندي يوافيت القريض ودره • وعلي اظليل الكلام وتاجه
تربى على ارض الربى ازهاره • ويروق في باد الندى ديباجه
والشاعر النطيق اسود سالخ • والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل • ولقد يهون على الكريم علاجه

والظاهر انه قال هذا قبل اشتغاله بالفقه فانه لم يشتغل به حتى كان في البادية وتوسع في العربية ويحكى عن ابي القاسم بن الازرق الشاعر انه قال جيت الشافعي يوما فقلت يا ابا عبد الله لك الفقه تفوز بفوايده ولنا الشعر فاردت مداخلتها فيه فاما افردتنا بالشعر واما اشركتنا في الفقه وقد اتيت بابيات ان اتيت بمثلها تبت عن الشعر

وان عجزت تبت عنه فقال هات فانشدته

ما همتي الا مقارعة العدا • خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس اعينهم الى سلب الفتى • لا يسئلون عن الحجا الا وق
لاكن من رزق الحجا حرم الغنا • ضدان مفترقان اي تفرق
لو كان بالحيل الغنا لوجدتني • بنجوم اقطار السما تعلق

فقال الشافعي انا اقول خيرا منه ثم انشد ارتجالا

ان الذي رزق اليسار ولم ينل • حمدا ولا اجرا فغير موفق
فالجد يدني كل شيء شاسع • والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى • عودا فاثمر في يديه فحقق
واذا سمعت بان محروما اتى • ماء ليشربه فغاص فصدق
واحق خلق الله بالهم امرؤ • ذو همة يبلى برزق ضيق
ومن الدليل على القضا وكونه • بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وكان القاضي عبد الوهاب بن نصر الفقيه المالكي رضي الله عنه وفيه يقول ابو العلا المعري حين اتى متوجها الى مصر

والمالكي ابن نصر زار في سفر • بلادنا فحمدنا النأي والسفر
اذا تكلم احيا مالكا جدلا • وينشر الملك الظليل ان شعر

ومن قوله يتغزل بالمسايل الفقهية

ونايمة قبلتها فتنبهت • فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني لثمتك غاصبا • وما حكموا في غاصب سوى الرد
خذيها وكفي لي عن اثم ظلامتي • وان انت لم ترضي فالفا من العد
فقالت قصاصا يشهد العقل انه • على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هيمان خصرها • وباتت يساري وهي واسطة العقد

وقالت

وقالت الم اخبر بانك زاهد • فقلت لها ما زلت ازهد في الزهد

وينسب له قوله • تملكت يا بهجتي مهجتي • واسهرت يا ناظري ناظري

فجد بالوصال فدتك النفوس • فلست على الهجر بالقادر

ايا غايبا حاضرا في الفؤاد • سلام على الغايب الحاضر

ولفقهاء العدوة من ذلك ما يطالع بدرا لايحا • ويسطع زهرا فايحا • وتتهيا له الحور وتتحلى منه النحور • وتتبع ذلك يطول • ويخرج عن الغرض • وهذه نبذة من مختار شعر العرب فمن ذلك في الامثال وقد تقدمت جملة منها في الكتاب في الحض على الانفاق والتوكل على الله تعالى قول جميل

كلوا اليوم من رزق الاله واشربوا • فان على الرحمان رزقكم غدا

وفي تكذيب الكهنة وزجر الطير قول لبيد

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى • ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وفي الاياس من مصالح الاولاد مع فساد الاباء قول الفرزدق

ترجى ربيع ان تجيء صغارها • بخير وقد اعيى ربيع كبارها

وفي تلهف المعدوم على قصوره عن فعل الخير قول خالد بن علقمة

وقد يقصر الغل الفتى دون همه • وقد كان لولا الغل طلاع انجد

وفي الجنوح الى الجبن قول نهشل بن جرعة

فلو ان لي نفسين كنت مقاتلا • باحداهما حتى نموت واسلما

ونحو هذا قول حبيب بن عوف حين قال له المهلب بن ابي صفرة اكرر على القوم

يقول لي الامير بغير علم • تقدم حين جربه المراس

فما لي ان اطعتك من حياة • وما لي غير الراس راس

وفي الحض على اقتناء العمل الصالح قول الاخطل

واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد • ذخرا يكون كصالح الاعمال

وفي الإياس من تلافي ما فسد قول رجل من عمان

والثوب إن أفهم فيه البلا • أعيى على ذي الحيلة الراقع

وفي مجاملة العدو وإعداده لأعدى منه قول مرداس الأسدي

وذوي جناب مظهرين عداوة • وغدا الصدور معاودي الأقياد

ناسيتهم فغضاهم ووفرتهم • وهم إذا حسب الصديق أعادي

كيما أعدهم لا بعد منهم • ولقد يجاء إلى ذوي الأحقاد

وفي حفظ المال وتثميره قول المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير مع الفساد

وحفظ المال أيسر من بقاه • وسير في البلاد بغير زاد

وفي تبليغ العذر قول عروة بن الورد

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتر • من المال يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا أو يطيب رقيبة • ومبلغ نفس عذرها مثل مبحح

وفي معنى قول الغريب من تقرب أي بوده لا من تنسب قول الأعشى

لا تطلبن الود من متباعد • ولا تأمنن ذي بغضة أن تقربا

فإن الغريب من يقرب نفسه • لعمر أبيه الخير لا من تنسبا

وفي الحض على الصبر في المواطن قول عمر بن الأضابة

أبت لي همتي وأبى بلادي • وأخذ الحمد بالثمن الربيح

وأقدامي على المكروه نفسي • وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جاشت وجاست • مكانك تحمدي أو تستريح

لأدفع عن مآثر صالحات • وأحمد بعد عن غرض صحيح

وقد حكي عن معاوية رضي الله عنه أنه قال دعوت بفرسي يوم صفين لانصراف الأمر فما نفعني إلا أبيات عمر المذكورة ذكرتها فصبرت ونحوها قول قطري بن الفجاءة

أقول

أقول لها وقد طارت شعاعا • من الأبطال ويحك لن تراعي •
فصبرا في مجال الموت صبرا • فما نيل الخلود بمستطاع •
سبيل الموت غاية كل حي • وداعيه لأهل الأرض داع •
وما للمرء خير في حياة • إذا ما عد من سقط المتاع •

وفيمن يسعى لما فيه هلاكه ولا يعلم قول الآخر •

وكم من طالب يسعى لأمر • وفيه هلاكه لو كان يدري •

وفي التشكي من فناء الأهل والأحبة قول ابن هرمة •

ما أظن الزمان يا أم عمرو • تاركا إن هلكت من يبكيني •

ويقال إنه حين مات لم ير أحد خلف جنازته وإنما رفعها عبيد لهم وفي احتقار السفيه واللئيم وما يصدر منه قول الآخر •

وما كل كلب نابح يستفزني • وما كل ما طن الذباب أراع •

ونحوه في التنبيه على كثرتهم وأنه لا ينبغي الاحتفال بهم قول الآخر •

لو كل كلب عوى القمته حجرا • لأصبح الصخر مثقالا بدينار •

ومثل هذا قول الآخر • أو كلما طن الذباب زجرته • إن الذباب إذا علي كريم •

وفي فعل الحاسدين من نشر المساوي ودفن المحاسن آخر

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا • شرا أذيع وإن لم يسمعوا كذبوا •

ونحوه قول الآخر • صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به • وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا •

وفي بيع ما يضر به الحاجة قول الآخر •

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك • كرائم من رب بهن ضنين •

قول مهلهل بن ربيعة • يبكي علينا ولا نبكي على أحد • لنحن أغلظ أكباد من الإبل •

وفي اتباع ما تيسر وترك ما تعسر قول الأعشى •

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها • فخذ طرفا من غيرها حين تسبق •

ونحوه قول عمرو بن معدي كرب • اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع •

وقد سبق اليه امرؤ القيس في قوله • وخير ما رمت ما ينال •

وفي التحذير من فعل السوء مخافة المكافاة • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلين •

اي فنعاقبه فسمى المجازات على الجهل جهلا كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وفي التشكي

من قلة الاخوان الصادقين قول امرئ القيس •

• اذا قلت هذا صاحب قد رضيته • وقرت به العينان بدلت اخر •

• كذلك جدي ما اصاحب صاحبا • من الناس الا خانني وتغيرا •

واخذ الشعراء هذا المعنى كثيرا كقول الاندلسي •

• وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب •

• فلم ترني الايام خلا تسرني • مباديه الا ساءني في العواقب •

• ولا قلت ارجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى المصائب •

وفي التفجع على الشباب قول حميد بن ثور الهلالي •

• يا لي ابصر والغواني وسمعها • لهن واذ ريحي لهن جنوب •

• واذ شعري ضاق ولولو مدبب • واذ لي في البابهن نصيب •

• فلا يبعد الله الشباب وقولنا • اذا ما صبونا صبوة لنتوب •

ونحوه قول محمد بن حازم • لا تكذبن فما الدنيا باجمعها • من الشباب بيوم واحد بدل •

وقول منصور النمري • ما كنت اوفي شبابي حق عزته • حتى مضى فاذا الدنيا له تبع •

وهذا الباب لا يلتي عليه الحصر فلنقتصر على هذا القدر واعلم

انه لا يزال علماء الادب من لدن ادبرت العرب يختلفون في مقالة العرب بحسب

الاختيار الاجود منه او الاصدق او الافخر او نحو ذلك فنورد جملة مما وقع لهم في ذلك

سماعا والله الموفق اشعر بيت قالته العرب حدثنا في حديث عن ابي هريرة رضي الله

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر اشعر بيت قالته العرب

قول

قول عمرو بن بنى الصمت

• فليل التشكى للمصيبات نحراكى • من اليوم اعقلى ما حديث بى عمن •
• والنفس اذا رغبتها تتوجب • واذا ترجى الى قليل تقنع •
• فلما وردنا الماء زرقا جمامه • وضع فرهى الملاط الكرى جرا •

وقيل قول زهير

وقيل قول الخارجى

• صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه • فلما علا قال للباطل ابعدى •

وقيل قول لبيد

• واكذب النفس اذا حدثتها • ان صدق النفس يزرى بالامل •

وقيل قول لبيد ايضا

• لا يبعد من آل الفسيم • منهم كانوا الشعاء فلم يصابوا •
• اوفاهم حرما بنى ابيهم • وابلاهم شفقين ما كان العقاب •
• واقلهم غلبة اذا هم عرضا • ولواحة كنهة صعب الوكاب •

وقيل بل قوله

• الله انجح ما طلبت به • والبر خير حقيقة الرجل •

وقوله ايضا

• وانك لم يفخر عليك كفاخر • ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب •

احسن بيت قالته العرب قول كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم

• تجلو الرنافة عن وضاح غرته • كما يلوح صبح الليلة الظلم •
• في عصبة من قريش قال قائلهم • ببطن مكة لما اسلموا زولوا •

وقيل قول الراعي فيه صلى الله عليه وسلم

• فبشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

وقيل احسن ما قالته العرب قول النبيهة

• ما كلف الله نفسا فوق طاقتها • ولا تجود يد الا بما تجد •

وقول الحرقش

• ومن يلق خير الخير ينفد لدهره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما •

وقول الراعي

• لا يعدلن بالله من عدم الغنى • ومن راغب يوما الى غير راغب •

اصدق بيت قالته العرب قول لبيد

• وما حملت من ناقة فوق رحلها • ابر واوفى ذمة من محمد • صلى الله عليه وسلم

وقيل قول ايضا

• والنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع •

وقيل قول الحكيمة

• من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

وقول طرفة

• ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود •

بلا ارزاق

وقول قول امرئ القيس • الله انجح ما طلبت به • والبر خير حقيقة الرجل •

واعلم ان هذا الخلاف في هذه الابيات وكذا في هذه التراجم ليس اختلاف تناقض فانها كلها صحيحة وانما ذلك ان كلا يتكلم بما عرف او بما حضر في فكره فافهم

اكذب بيت قالته العرب قول الاعشى •

لو اسندت ميتا الى صدرها • عاش ولم ينقل الى قابر •

حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر •

وقيل قول مهلهل • فلولا الريح اسمع من بنجد • صليل البيض تقرع بالذكور •

انصف بيت قالته العرب قول سيدنا حسان رضي الله عنه

اتهجوه ولست له بكفء • فشركما لخيركما الفداء •

ومن ذلك قول الاخر • بكل قرارة مصار منهم • بنان فتى وجمجمة فليق •

فاشبعنا الضباع واشبعونا • فراحت كلها نهقا تفوق •

قتلنا الفارس الوضاح منهم • كان فروع هامته العروق •

فابكينا نساءهم وابكوا • نساء ما يسوغ لهن ريق •

وقول الاخر • نطاعنهم نستودع البيض فيهم • ويستودعون السمهري المقوما •

افجر بيت قالته العرب قول الشاعر وينسب لحسان في النبي صلى الله عليه وسلم

له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر •

له راحة لو ان معشار جودها • على البر كان البر اندى من البحر •

وقيل قول امرئ القيس • ولو انما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال •

ولكنما اسعى لمجد موثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثال •

وقيل قول الفرزدق • ترى الناس ما سرك سر ان خلفنا • وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

ونحوه قول جرير • اذا غضبت عليك بنو تميم • وجدت الناس كلهم غضابا •

امدح بيت قالته العرب قول الخنسا • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

وقيل

وقيل قول زهير • تراه اذا ما جئته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله •

وقيل قول جرير • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •

وقيل قول الاخطل • شمس العداة العداة حتى ما يستفاد لهم • واعظم الناس احلاما اذا قدروا •

وقيل قول حسان في حقه • يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسئلون عن البراد المقبل •

وقيل قول الاعشى • فتى لو ينادي الشمس القت قناعها • او القمر السيار القى القلايدا •

قوله ينادي الشمس اذ يجالسها في ندى وقيل قول ابي الطحان القيني •

• اضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى تظلم الجزع ثاقبه •

اهجى بيت قالته العرب قول الاعشى •

• تبيتون في المشتا ملاء بطونكم • وجارتكم غرثى تبين خمايصا •

وقيل قول الاخطل • قوم اذا نبح الاضياف كلبهم • قالوا لامهم بولي على النار •

• فتمسك البول بخلا ان تجود به • فما تبول لهم الا بمقدار •

وقيل قول حسان • لا باس بالقوم من طول ومن قصر • جسم البغال واطام العصافير •

وقيل قول زياد الاعجمي • قالوا الاشافر تهجوني فقلت لهم • ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا •

وقيل قول الطرماح • لعمرك ما تبلى سرابيل عامر • من اللوم ما دامت عليها جلودها •

وقيل قول اويس • تميم لطرف اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت •

وقيل قول الفرزدق • انتم قذارة كل معدن سوءة • ولكل سايلة تسيل قذار •

اشجع بيت قالته العرب قول العباس بن مرداس •

• اشد على الكتيبة لا ابالي • احتفى كان فيها ام سواها •

• واني لدى الحرب العوان موكل • بتقديم نفس لا اريد بناها •

وقيل قول عنترة • ان المنية لو تمثل مثلت • مثلي اذا نزلت بظمئ المنزل •

وقيل قول الاخر • دعوت بني قحافة فاستجابت • فقلت ردوا فقد طاب الورود •

اشعر بيت قالته العرب في وصف الجبان قول جرير •

ما زلت تحتسب كل شيء بعدهم • خيلا تكر عليكم ورجالا

وقيل قول الشاعر • طليق الله لم يمن عليه • أبو داود وابن أبي كبير

ولا الحجاج عير بنت ماء • تقلب طرفها هذر الصقور

نصب عتبى على الذم ومن هذا قول الطرماح

ولو أن قملة برغوثا على ظهر قملة • يكر على صفي تميم لولت

أشعر بيت قيل في الاستحقار قول الحطيئة

فمن أنتم إنا نسبنا من أنتم • وريحكم من أي ريح الأعاصر

وأنتم إلا جئتم مع البغل والدبا • مطار وهذا شخصكم غير طائر

أي الذين جئتم مع البغل والدبا دباة بفتحتين وقيل قول جرير

فإنك لو رأيت عبيد تيم • وتيما قلت أيهم العبيد

وقيل قول الطرماح • ويقضي الأمر حين تغيب تيم • ولا يستأذنون وهم شهود

ويلتحق كثير من الهجاء بهذا الباب كقول جرير

لو كان يجفى على الرحمان من أحد • من خلقه جفيت عنه بنو أسد

وكقوله فيها • لو أن تغلب جمعت أحسابها • يوم التفاخر لم تزن أثقالا

والتغلبي إذا تفخم للقرى • حك استه وتمثل الأمثالا

أكرم بيت قالته العرب قول طرفة

وأعسر أحيانا فتنشد عسرتي • وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

وقيل قول كثير • إذا قل مالي زان عرضي كرامة • علي ولم أتبع دقيق المطامع

وقيل قول عنترة • ولقد أبيت على الطوى وأظله • حتى أنال به كريم المأكل

وقيل قول كعب بن مالك رضي الله عنه

نسود ذا المال القليل إذا بدت • مروءته فينا وإن كان معدما

باب

وهذه

ومنه نبذ من كلام الناس كيا. وانما نعني به ما شاء ان يصدر عن ذكي سواء صدر عنه
او عن غيره والمناظر العاقل كليهما اعتبارا فان كلما هو حكمة او صواب من القول فهو شرع
العقل عامة. فان صدر عن العاقل دل على حكمة الله تعالى الباهرة في تنبيه المستبصار على
اسبابها وتنبيه على شرف العقل وشرف من اتصف به من الخلق وان صدر عن غير العاقل
دل على مشيئة الله تعالى واختياره في ان يجعل ما شاء. وانه هو الخالق للحكمة والصواب
على السنة العقلاء غير تاثير للعقل فيها وكم ربك عقلي بينه وبينها بل عنوع كما بينه في
الله رب العلمين فيخرج منها ما يقع للحكماء. وما يصدر عن غيرهم كالحيوان والنبات وجملة
الاشياء. وتدخل الاجوبة المسكتة ونحوها في قسم ما ورد على حكماء العرب وبعضهم
ينسبه الى حكيم الذي وعشرة. والحكيم الذي وتجربة. غير القال. ملاصق الفعال.
راس الدين. عمة الغير. كهي النعمة لوم. ومصيبة الجاهل شؤم. جانب موتة الحسود.
وان زهم انه موه. لذا جهل عليك الاحمق فليس له سلاح الرفق. لكل شيء. لعبة. ودابة
العجلة الهيلا. ودابة الجبان الضعف. ودابة اللب العجب. ودابة الغبي الصلف.
ودابة الجود السرف. ودابة الجمال الهيبة. ودابة السوء الكبر. ودابة الحلم الذل. و
وقيل ايضا. آفة الحلم السفلة. وآفة الحديث الكذب. ودابة العبادة الفتور.
ودابة الشجاعة البغي. ودابة السلامة الجبن. ودابة الدين الهوى. ودابة الحسب
الفخر. والمراد بالصلف مناجدة ونحو الحسن تكبرها. مؤمل النفع من اللئام. كمزارع البور
في الحمام. صحبة الفاسق شين. وصحبة الفاضل زين. من جرى في ميدان املله. حتف
عنان اجله. من لم يصبر على الملالم يرض بالفضل. مفتاح الصبر الضجر من جوانح الدهر.
اذا حزن الفواتح فمهب الفواتح. الجليس الصالح كالمسك الرائح. الحسود مغتاظ
على من لا ذنب له. من الآفات كثرة التقلبات. من اشر الاحباب فراق الاحباب. كلب
شاكي خير من صديق غادر. اذا جاء الفقر نحيى العجب. العيال سوس المال. اذا صرف
العيال. لم يجتبه الى بيت مال. شعار الصدور في التسليم للمقدور. الحق ثقيل وكاذبه قليل.

العقل.

كثرة العتاب داعية الاجتناب • من سعى اليك سعى عليك • مدح الغائب تعريض
بالحاضر • من تفرغ للشر يطلبه اتيح له من يغلبه • من امل احدا هابه ومن قصر عن شيء
عابه • رب اخ لم تلده امك • لا يضر السحاب نباح الكلاب • وفي معناه قول حسان رضي الله
عنه ما ابالي يسرني ام محان بظهر غيب لميم
وقول الاخر • ما يضر البحر امسى زاخرا • ان رمى فيه انسان حجرا • وقول جرير •
زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا • وقول جرير • ابشر بطول سلامة يا مربع •
• ابشر بطول سلامة يا مربع تهددني لتقتلني نمير • وقول الاخر
• تهددني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها •
وقيل مما يعين على العدل اصطناع من يوثر التقى • واطراح من يقبل الرشى
واستكفاء من يعدل في القضية • واستخلاص من يشفق على الرعية • فانه ما عدل
من جار وزيره • ولا صلح من فسد مشيره • وقيل افة الملوك سوء السيرة • وافة
الوزراء خبث السريرة • وافة الجند مفارقة القادة • وافة الرعية مفارقة
الطاعة • وافة الزعماء ضعف السياسة • وافة العلماء حب الرياسة •
وافة القضاة شدة الطمع • وافة الشهود قلة الورع • وقيل اربعة لا يزول
معها ملك • حفظ الدين واستكفاء الامين • وتقديم الحزم • وامضاء العزم • واربعة
لا يثبت معها ملك • غش الوزير • وسوء التدبير • وخبث النية • وظلم الرعية •
واربعة لا تستغني عن اربعة • الرعية عن السياسة • والجيش عن القادة •
والراي عن الاستشارة • والعزم عن الاستخارة • واربعة لا بقاء لها مال يجمع
من الحرام • وحال تعهد من الايام • وراي يعرى من العقل • وملك من العدل •
واربعة تولد المحبة • حسن البشر • وبذل البر • وقصد الوفاق • وترك النفاق •
واربعة من علامة الكرم • بذل الندى • وكف الاذى • وتعجيل المثوبة • وتاخير
العقوبة • واربعة من علامة اللوم • افشاء السر • واعتقاد العذر • وتجنب

السريرة

الاخيار •

الاخيار. واساءة الجوار. واربعة من علامة الايمان. حسن العفاف. والرضى بالكفاف.
وحفظ اللسان. ومحبة الاخوان. واربعة من علامة النفاق. قلة الديانة. وكثرة
الخيانة. وغش الصديق. ونقض المواثيق. واربعة تزال باربعة. النعمة بالكفران.
والقوة بالعدوان. والدولة بالاغفال. والحظوة بالاذلال. واربعة يترقى بها الى اربعة
العقل الى الرياسة. والراي الى السياسة. والعلم الى التصدير. والحلم الى الوقير. واربعة
تودي الى اربعة. الصمت الى السلامة. والبر الى الكرامة. والجود الى السيادة. والشكر
الى الزيادة. واربعة تدل على وفور العقل. حب العلم. وحسن الحلم. وصحة الجواب.
وكثرة الصواب. واربعة تدل على نقصان العقل. الجهل بالاعادي. والامن للعوادي.
والجفوة للاخوان. والجرأة على السلطان. واربعة لا تتم الا باربعة. العلم بالحجا
والدين بالتقى. والاعمال بالنيات. والموالات باصلاح الطويات. وقال حكيم
وامر ثلاثة لا يستصلح فسادهن بشيء من الحيل. العداوة بين الاقارب. وتحاسد الاكفا.
والركاكة في العقول. وثلاثة لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر. العبادة بين العلماء
والقناعة من المستبصرين. والسخا في ذوي الاخطار. وثلاثة لا يشبع منها. الحيوة
والعافية والمال. وثلاثة لا يستغني عنها السلطان. وزير حسن التدبير. ومستشار
ومستشار نصوح. وصاحب صدوق. وثلاثة هي قوام العالم. عدل الامرا. وصلاح
العلماء. وانقياد الرعية للروساء. ومن مشاهير الحكماء القدما لقمان الحكيم
وقد ذكره الله تعالى وذكر ما قال لابنه وقال له رجل ما الذي بلغ بك ما ارى فقال ما ذاك
فقال وطء الناس ورضاهم بقولك فقال يا اخي ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك ثم قال
غضي بصري وكفي لساني وعفة مطعمي وحفظي فرجي وقيامي بعهدي ووفائي بوعدي
واكرامي ضيفي وحفظي جاري وترك ما لا يعنيني هو الذي صيرني كما ترى ومن حكم كلامه
لابنه يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي القلوب الميتة بالعلم كما
يحيي الارض الميتة بالوابل المطر وقوله من لم يملك لسانه يندم ومن لم يتق الشتم يشتم

ومن حسب فرين السوء لم يسلم وقال فاضل لاكتم بن صيفي حكيم العرب ما السودد قال
اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال فما المجد
قال حمل المغارم وبذل المكارم قال فما الكرم قال صون الاعراض والحرص قال فما جماع الغنى
قال شرف العقل وكثرة العدد قال فما السماحة قال بذل النائل وحسن السؤال قال فما الغنى
قال الرضى بما يكفي وقلة التمني قال فما الرضى قال تعيشه تجربة ومن كلامه افضل
مروءة بذل العمر فيما لا يحمد ومن اصطنع قوما انتفع بهم يوما ومن فسح بعلانيته كان ثمن
فضح بالباطن ومن اكثر من شيء عرف به ومن حرث ترك بقيعة كان ثمن قدم مدينة الى اهل القبور
ومن فضح عليه الحريث فلا تحرثنه اخ ليس بصاحب اخ ومن عرف بالصرف قبل كذبه ومن
عرف كذبه لم يقبل صرفه ومن غضب بلا شيء رضي بلا شيء ومن اظهر بحاسنه وهن
مساويه تحمل عقله ومن غلب هواه عقله افتضح ومن استاش عرف بخبث مصدره
بقبيحته ومن رجى بكف الناس في الشتاء عليه بان لهم جمعه ومصاحفة الكرام غنيمة
ومصاحفة اللئام ندامة ومن كثر الكلام نفر ومن حرم اللسان تسويف ومن كلامه ابرز جمر الجارية
فحيني النصارى وعفني الوعاظ فلم يعفني احد مثل شيبتي وما ضحكت مثل قلبي
واستغلت بنور الشمس وضوء النهار فلم استضئ بشيء اضوا من نور قلبي وكنت عبد
الاحرار والعبيد فلم يملكني احد كما قهرني مثل هواي وعداني الاعداء فلم ار اعدى الي
من نفسي ورزاحتني المخاوف فلم يزاحمني مثل الخلق السوء ودفعت في المخاوف العظيمة
فلم اقع في اضر من لساني ومشيت على الجمر ودخلت على الاسد فلم ار اشد من غضبي
اخ لم تمكن منه ودخلت على الملوك فلم يدركني مثل ساعتي ودخلت في الدور المتلفة ومن اين
يأتيه فوجدته من معصية ربي والتمست الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح لها من ترك
ما لا يعنيها وركبت البحر وعاينت الاهوال فلم ار هولا اعظم من الهوى بين يدي سلطان جائر
وتوحشت في البراري والجبال فلم ار اوحش من قرين السوء ودخلت السباع وغلبتها
وغلبني صاحب الخلق السوء واكلت الطيب وشربت المسكي وعانقت الحسان وركبت

الجياد

الجبناء فلم ار جبن شيئا الزمن العافية وزاد من واكلت الصبر وشيب المي فلم ار شيئا ارم
من الغفر وشاهدت الزحوف وعاينت الحتوف وصارعت الاقران فلم ار في بيدا القلب
من المراة السوء وعالجت الاثقال ونقلت الصخر فلم ار احملا اثقل من الدين ونضحت بيمانيل
للعزيز وكيس القوي وبضع الشريف فلم ار اذل من ذي فاقة وذي حاجة ورشقت
بالنشاب وشربت بالوفار وضربت بجميع الحربة فلم يكن منهن شيء مثل ما مر في الهم
والحزن واصطنعت الاخوان واتخذت الاموال للعرض والشرف فلم ار شيئا خيرا من التكرم
عنهم وكلفت الغلام وجوهه فلم ار غنى اغنى من القناعة وتصرفت بالتجارب فلم
ار صرفة انفع من رد ضالة الى صاحبها ورايت الزلل في الغريبة فلم ار اذل من مناسلة جبار
وشيخ البلد كما عنى به واخوك فلم ار شيء ابرع من اصطناع المعروف ولبست الملابس الفاخرة
فلم ار مثل الملاح وكلمت احسن الناس عن الناس فلم اجد شيئا احسن من حسن
وسرت بعطايا الملوك وجوائزهم فلم ار شيء اعظم من الخلاص منهم ولما
قتله كسرى انوشروان لي غضبه عن دين المجوسية وانتقاله الى دين عيسى عليه السلام
وجمع ارفعة في منكفته مكتوبا فيها ثلاث كلمات وهي اذا كان الفقر حقا فالحرص
باطل واذا كان الفقر في الناس صيغة فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل الناس
نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق وهذا ان المهلب لما توسم النجابة في ابنه يزيد دعا
صغيرا اراد ان يختبره فقال له يا بني ما اشد البلاء فقال يا ابتي معاداة ثم قال افلتني فقال
قد افلتك فقل فقال اشد البلاء تاييم اللهم على الكهل ثم قال قد افلتك فقل فقال اشد
البلاء معاداة العقلاء ومصولة السخلا وتاييم اللهم على الكهل فقال المهلب والله لتلين
ما يسرني بقولك معول الضمان ولا يعول عنهم نجاوذ ملك سليمان وكان ريناه من خير
السياسة يقول اوصيك بثلاثة العلم والشيخ والشريف فوالله ما وضيع سب شريفا
او شلاء وثب بشيخ او جاهل استهتر عالما الا عاتب وبالغت وفي الاجوبة امر عليه
الصلاة والسلام ان نضع عن عتبة بن ابي معيط وقال من للصبية بامهم وقال النظار

وقال له

وقال الصريفيني رضي الله عنه لرجل كان يشتمه شتمك شتمين دخل معك في فمه معك والله
كان معي وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعلي بن عبد القيس العنبري يا ورد العرب يا
اعرابي اين ربك فقال بالمرصاد وقال رجل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه اين
كان ربنا قبل ان يخلق السموت والارض فقال على
سوال عن المكان كان الله ولا
مكان وكان ولا عمشر يقول احرزوا الجراب فان عمرو بن العاص قال العدي بن حاتم متى
وقيت عينك يا ابا طريف قال يوم كعنت بي استه وانت مول يوم صفين فدخل
معن بن زايدة على المنصور فقال له كبرت سنك يا معن فقال بي كما تعتك يا امير المومنين
وانك مع خلة لك لجلد على اعدايك يا امير المومنين قال اوان فيك لبقية قال ميني لك يا امير
المومنين وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم وقد كبر حتى
انتم يا بني هاشم
تصابون في ابصاركم فقال يا بني امية تصابون في بصايركم وقال ابن الزناد كان بشير مة
في مناظرة من عنق خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يعد اليكم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كاي مريم السلولي والله كما احبك حتى تحب ارض الروم فقال افتمنعني
حقا قال كلا قال فلا باس انما ياسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج اني
كما بغضك فقال الخارجي اما دخل الله اكثرها بغضا لصاحبه الجنة وقال رجل لعمر بن
العاص كما تبقى غنى لك فقال حينين تقع في الشغل وقال عبد الملك بن مروان لبنيه
صاحبة جميل ما رجا منك جميل حين احبك فقالت له ما رجت منك كرامة خير ملكتك
امرها وقال لشابة بن عبد الله زعم عبد الله بن مدلال انك اشبه الناس بابليس فقال
صرف ما ينبغي ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن وقال معاوية لرجل من اهل اليمن
ما كان احمق قومك حيث قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وكان اجتماع الشمل خيرا لهم
فقال اليمني يا امير المومنين قومي احمق حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فامنا منه وقيل على عمر بن عبد العزيز قبيلة من
قبائل العرب فقالوا توفي ابونا وتزوجت امنا عن عمنا حميد فجاء بإخوة وقال لهم انتم القبايل

• حميد الزراجم دار اخوا الخمر ذا الشيبة راصلح •
• لتلاء المشيب على شيبه • وكان كريما بما يبزع •

قال نعم قال الما اذا افررت وسلحرك قال يبيعلات الى تسمع قوله تغلبي والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها ينهم في كل واد يهيمون الى قوله ما لا يفعلون قال افلت ثم قال يا حميد لقد كان ابوك لحصا وانت رجل سوء، قال اصلحك الله وانت طالما وكان ابوك رجل سوء، قال مؤكلا، يزعمون ان ابا امم توفي وترك عندك مالا قال نعم وانا انفق عليهم من مالي اشم لحفظ المال لهم قال ايهم فقال ما احراحق ان يكون عندك منهم قال كلا يعود الي بعد ان خرج مني وامج بفتحتين موضع وجيرودي عن زر احمعيي انه قال اتى شهر رمضان وانا بمكة فخرجت الى الطايف كاصوم به جبارا من حمير بمكة فلقيني اعرابي فقلت له اين تريد فقال اريد منزل المبل المبارك كاصوم فيه منزل الشهر المبارك فقلت له ما تخافي الحمى قال من الحمى اوبغوم فما يحكى عن الربيع بن خيثم رضي الله عنه وفرطلى ليلة حتى اصبح فقال له رجل اتعبت نفسك فقال له راحتها الطلب ونحو قول عروة بن الورد •

• تغول اسليما لو اقمت بارضنا • ولم تر راعي المغلع الصوب •

وقول الاخر • سلا الطلب بعد الدرك لتقربا • وتسكب عيناي الدموع فتجمدا •

وقول الاخر • انا العب الجنيب كي اقتراق • احبر وكان لي اعيمة احتماع •
• وليست بي حمة ارا وبات ارا • لموقوف على نزح الوديع •

وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب الشاعر امر حت فلانا الرجل من اهله قال فرفعلت قال او حرمك قال فرفعل قال فما فعل قال ما فعل الذي كنت احق بالمحبا منه اذ رايتني موضعا لمن حبي فاعجب ذلك مسلمة فقال له سلني فقال لا افعل قال ولم قال لان كفيء ما العطية اجوده من لسلني فاعجب ذلك مسلمة فوهب له الف بعير وملاءة فبلغ ذلك فتيبة بن مسلم الى قتل كفيء بالثات والاتعلم ان مثلما جاء لك ان يرى الناس عظم ما كفيء به جاء بالف بعير وبها فزور تريد بالسلام فاخ ابا الحصين بن المنذر الى قريشي فقال والناس جلوس عامر اتهم والحصين

شيخ كبير فلما رأه عبد الله بن مسلمة قال لفتيته ابغوني بعيا بثة فقال له كما ترى
فإنه خبيث الجواب فقال عبد الله لا بد ان يعابثه وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور
حائطا الى امرأة فقبل فخرج فقبل على الحصير فقال الاعرابي الجواب خلت يا ابا سلمان قال
اجل اني عمدت عن قصور الحصيان قال اراك تأتي منكرا الفجور قال اني اعظم من ذلك ترى قال ما
احسبك بكبير وايل واشلها فقال اجل وكاملان ولو كان رداما لسمي شبعان ولم يسم
حيلان فقال عبد الله يا ابا سلمان ارتفع فالذي يقول

غزلنا وامها وبكر بن وايل ... ثم خصامنا تبتغي من تحالف

قال اعرابي واعرابي الذي يقول ... وخيبة من يخيب على غني ... وبا هلة بن اعصر وابن كلاب

بني بين يا خيبة من يخيب قال افتعرف قائل الذي يقول

كان بقاح ابانة حول مسمع ... اذا عرفت ابوابه بكر بن وايل

قال اعرابي بلى والله الذي يقول ... قوم فتيبة امهم وابوهم ... لولا فتيبة ان يجيء مجهل

وقبل هذا البيت ... ان كنت تجوان تنال رحيبة ... فعليك بابا هلة بن اعصر قال اجل
قال اما الشعر فبيّن تراه ومثله مقبل تقول من الفرق ان شيئا قال اعرابي اما منه ذاك ترهيب
مثل اني على ذاك من الدهر الى من كورا اذا غضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة
الحصير حملت اليه وصبيا حبلى من بغي فما تحمل الشيخ غير مبتسم ذا ولي ثم قال على رسلك وما
يكون تلك غلاما على بي اشي فبيقال فقال ابان بن الحصير كما يقال عبد الله بن مسلمة وجعل
المعتصم على خلافا يعوده في مرضه فقال للفتى ابنه وموصيي ايما احسن داري ام دارك
فقال يا امير المؤمنين اما مما متاعي فدارك احسن وبروى انه قال اليه الدار التي
انت فيها احسن بيضاء دارك وقيل لرجل من الحبشة ارايت الخروج من العرد فقال اي
لا كي ان يأتيني الموت في بيتي وكيف ان اسلم لي نيه ولما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد
بقيت اخته آمنة عند الوليد فلما ملك عبد الملك سعى بها ساع الى الوليد وانما ملك يتبع
على عبد الملك كما دلت نظري متلافرى لها الوليد فقال لها ويحك ما قالت صوق الفاليل اكنت فاعلة ما

اقول يا ليته يفي حتى يقتل الى اخره اخرج ابن سعيد ويلتحق بهذا الباب ما روى عن علي
رضي الله عنه انه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبايل
خرج وانا معه وابو بكر معنا فاتينا على مجلس فقلنا من القوم فقالوا من ربيعة فقال ابو بكر
من هامتها الى لهازمها فقالوا من مذحج العظمى فقال واين هامة مذحج العظمى فقالوا وائل
اكبر فقال منكم عرف الذي كان يقال فيه الحرب واذى عرف فقالوا لا فقال فمنكم سدادع منتهى الاحياء
فقالوا لا فقال فمنكم المزدلف صاحب العمامة فقالوا لا فقال فمنكم حسان بن ربيعة حاوي الرماز
فقالوا لا فقال فمنكم الحوجزان قاتل الملوك فقالوا لا فقال فانتم اخوال الملوك من كندة فقالوا لا فقال
فانتم اصهار الملوك منهم فقالوا لا فقال انتم حمل الاكبر انتم حمل الاصغر فقام اليه اعرابي
وقال ان على سايلنا ان نسأله والعبء كل العبء فاحمله يا ابن اخي سل التنا فلم نكتمك
ممن انت قال من فهر فقال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي فهر انت قال من تيم بن مرة فقال
امكنت الرامي من ثغرتك منكم فصي الذي جمع الله به القبايل من مجد قال كلا قال فمنكم فاشم
الذي هشم الثريد لقومه قال كلا قال فمنكم شيبة الحمد مطعم الطير قال كلا قال فلكم الرياسة
قال كلا قال فلكم الندوة قال كلا قال فلكم الحجابة قال لا قال فلكم السقاية ثم احتبى ابو بكر بازاره
نادفته وانصبا عنه وقال له ايم الله لو لبثت كل اخ منك تنتج انتج من معك في شبر او هما انك لغبل
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي فقلت يا ابا بكر حصلت من اعرابي على بادعة
قال اعلم ان فوق كل كلمة كلمة والبلاء موكل بالمنطق وكان عتبة بن ابي سفيان
عاملا على المدينة فولى رجلا من اهله على الطايف ثم انه كلم رجلا من ازده واخبر
له خبر الرجل الى المدينة مشتكيا وتمثل على عتبة قال انشدنا يقول

• • لمن ركاب ليلاتنا فقد • اتلاف غربها الحزار مفلوم •

فذكر له العامل واكثر فقال له عتبة انك لاعرابي جلف والله ما احسبك تعرف كم تصلي
في كل يوم وليلة فقال اعرابي ارايتك ان انبانك عن ذلك ان تجعل لي ان اسئلك عن مسئلة قال نعم
فقال اعرابي • ان الصلاة اربع واربع • ثم ثلاث بعد من اربع • ثم صلاة البجر لا تضيع •

فال صدقت فسل وقال كيف رأيكم في فال كالأدري فال فتحكم بين الناس وانت تجهل منا
من نفسك فقال عتبة ردوا عليه خيمته ولما كلم المهلب بن ابي صفرة على
الخوارج ارسل كعب بن معدان الاشقري وهو بن تليل الازدي الى الحجاج ليعلمه بالقية
فلما اطلعا عليه تقدم كعب فانشد

• • يا حجاج اني عرى عنكم السعر • وقد تسمى فوارس بوهبي السعر •

فقال له الحجاج اشاعر ام خطيب فقال كلا هما ثم انشد القصيدة ثم اقبل عليه فقال
اخبرني عن بني المهلب فقال المغيرة فوارس هم وفيهم هم وكهى به فيهم فوارسا شجاعا وجوادا
وجوادهم وسخيهم فيضة ولا يستحيي الشجاع ان يفر من ردى وعبد الملك سم نافع وحبيب
موت عاف ومحمد ليث غاب وكهى بالمفضل بحرا فال وكيف خلفت جماعة الناس فقال
خلفتهم بخير فقد ركبنا ما الملنا وامنوا ما اخافوا فقال وكيف كان ابن المهلب فيهم فقال
كانوا حماة للسرح نهارا فاذا الليلوا فهي بطان الخيلات فقال فابيهم كان لخير فقال كانوا
كالحلقة المفرغة لا يدري اين كهى منها فقال كيف كنتم انتم وهم وكم فقال كنا اذا التقينا عبورهم
سبينا منهم واذا اجتمعنا كهمنا فيهم فقال الحجاج ان العافية للمتقين كيف ابلتكم وقهري
فقال كان لنا بعض ما كنا نكره فقال فما لا تجتمعون فقال الحسن عشرة اشهر وذي ابعل فقال كيف كان
لكم المهلب وكنتم له فقال لنلمنه شفقة الوالد ولده منا بر الوالد فقال وكيف اختبل الناس فقال
فشى فيهم الامن وشملهم العدل فقال اكنت اعدت لهذا الجواب فقال كلا يعلم الغيب الا الله
فقال هذا كذا والله تكون رجال المهلب كان اعلم بسرج حيز وجمع وفي نواحي الغالي
ان الحجاج قال له كيف كانت محاربة القوم فقال كان اذا وجد الفرصة ثار كما يثور الليث واذا
هممته السحمة راغ كما يروغ الثعلب واذا ابادهم القوم صبر صبر الرجل وانه فقال كيف
ابليتم وهي فقال كنا نبعض ما كرتله به ورجل الحصر جبنة وانفر عنزة فقال وكيف اتعبتم
عبر به وتركتموه قال اثرنا الحسن على العجل وكانت سلامة الجند احب الينا من شجيب العدو
ولما مات سعيد بن العاص قال معاوية لابنه عمرو بن سعيد وهو صبي صغير الى

مراد صی بن ابوکر یا غلام فقال یا امیر المومنین ان ابی اوصانی ولم یوص بی وقال معاویة کما بنه
بنی بین وبعوا بن تسع سنین بی ای سورة انت یا بنی وکان بی سورة الفتال فبکی ان بن کی مسلما
وقال بی السورة التی تلی سورة انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لی الله الی اخر الایة عزمنی یا امیر المومنین
وقال معاویة یا بنی ضع السورة تلیها سورة کان صبیا بینهما فبقی ایتهما انت وقال
بی السورة التی فیها والذین امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل علی محمد وهو الحق من ربهم
کفر عنهم سیاتهم واصلح بالهم فتمثل معاویة حینئذ بقول الشاعر

• ملوک وابناء الملوک وساده • تقلبن عنها بیضة الکلای الصفی •
• متی تلقی منهم فاشیا بی شبابه • تجرع علی اثاره والدهر یجتر •

ولما طاب اهل البوادی الفتح ایام مشام بن عبد الملک وفرت علیه رؤساء القبایل
وبیهم صبی صغیر بی راسه خوصة وعلیه برجة یمانیة فجائت مشام حضوره وقال
للحاجب ما یشاء احد ان یصل الینا الا وصل حتی الصبیان فقال الصبی یا امیر المومنین
ان من وصی لم ینفصح ولا کتش شی وان مولاه فزموا لامی فجابوک جونه وان الکلام نشر
والسکوت کمی لا یعرف الا بنشره فاعجب مشام کلامه فقال لعله انشر کلاما لاع لک فقال
یا امیر المومنین اصلا بتنا ثلاثة وسبعین ثلاثة وسبعة اذا رتب الشحم وسنة اکلت اللحم وسنة اتفت
العظم وبی یدکم فضول اموال فان کانت لله فبی فوهها علی عباده وان کانت لکم فعلی
تحسبونها عنهم وان کانت لکم فتصرفوا بها علیهم فان الله یجزی المتصرفین ولا یضیع
اجر المحسنین فقال مشام ما ترک لنا الغلام بی واحدة من هذه الثلاث عذرا وامر بجایزة الف درهم
فقال الرجل ما بی حاجة الی جایزتک انما جئتک لحاجة بی خاصة نفسی دون سایر المسلمین فکان
بی منزل عجیب ولما استخلف عمر بن عبد العزیز رضی الله عنه جاءته الوفود فجعل
علیه وفد اهل الحجاز اراد غلام منهم ان یتکلم فقال له عمر یا غلام یتکلم من هو اسن منک فقال
الغلام یا امیر المومنین انما المرء باصغریه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبدا لسانا لاوعیا
وقلبا حافظا فقد احری ان یختبر ولو ان الامور بالسن لکان بینا من هو احق بمجلسک منک

وقال له صف فقال تكلم بمثل ما تكلم به الصحر الحلال فقال يا امير المؤمنين نحن وبنو التميمية كما قيل
الى زينة لم تقر منا اليك رغبة وكاهية كانا فقر امنا في ايامك ما خفعنا، واذ كنا مالكين
وفي رواية اما الى رغبة فغير او طلها الينا وضلع واما الى رهبة استدامنك عمر لك فتمثل وجه
عمر عند تمثل الغلام عليه وسأل عن سن الغلام فقيل عشر سنين ثم كان عمر خلاف العجب
واقبل على الغلام وقال اعفنا يرحمك الله فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بسبك
معرفتك بنفسك واجهل الناس من تجهل بقيمة ما عندك لقلة ما عند الناس وان قومك عمن
الشاوخ فيهم وبي لست افرا هم مهبوطا في النار اعاذك الله يا امير المؤمنين ان تكون منهم
والحفت بصالح سلف فرع آرامة فجعل عمر يبكي حتى خيف عليه ودخل الاحنف بن قيس
على معاوية فقال له معاوية ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين
اشار معاوية الى قول الشاعر يعيرون بني تميم بجب الطعام

• اذا ما مات ميت من تميم • وسرك ان يعيش مجيء بن •
• بخبز او بلحم او بتمر • او الشيء الملفف في البجاد •

واصل ذلك ان عمر بن لاحلب ليجرفن من تميم مائة في تاريخ اخذهم فجعل يلقيهم في
النار حتى بقي له واحد من العدد فاخذ ابي جمل يسمى من الابراجم فذبحه في حاجتهم
فشم رائحة اللحم فنزل فقال منا شواء فاخرج الملفف فاقبل اليه فلما وقف عليه قال له من
انت قال انا جميل فقال الملفف ان الشيخين واجد الابراجم وامي به فقذفها في النار تكميلا للعدد
فمن ذلك يعيرون العرب تميما بجب الطعام وقال الشاعر

• اذا بلغ الوليد بنو تميم • فما منهم يجبون الطعام •

والشاهد في الاحنف بن قيس السخينة وهي حساء رقيق كانت في بيته تتخذ في الشتاء ويعير بها
به ومن هذا المعنى ما وقع من قعنب على الفرزدق اين تركت الفنان فقال تركته يعاوي
او يقابل الصاب وهما جبلان معروفان الاول منهما هو الواقع في قول زهير

• جعلن الفنان عن يمين وحزنه • ومن بالفنان من محل ومحرم •

والشاهد

والثاني هو الواقع في قول النابغة

فمصطحبات من لصاف وتبرة ... يزرن اللاي سيرهن التدافع

والاول هو جبل فعرض الفرزدق بالفقعس مشيرا الى قول الشاعر فيهم

ضمن القنان بفقعس سوءاتها ... ان القنان بفقعس لمعمر

واشار الفقعس بذكر لصاف الى قول الاخر في تميم

واذا تترك من تميم خصلة ... فلما يسوءك من تميم اكثر

قد كنت احسبهم اسوا خفية ... فاذا لصاف تبيض فيه الحمر

والحمر على وزن صرد وتشدد الميم وهو اللايق في البيت طاير شبههم به في الضعف والجبن

وقال بعضهم كنت عند جسر بغداد فاذا بفتات حسناء قد مرت فجاء فتى من الجانب الاخر فلما راها قال يرحم الله علي بن الجهم فقالت ويرحم الله ابا العلا المعري ثم انطلق كل لحاجته ولم يقف قال فتبعت المراة وقلت لها لئن لم تخبريني بما جرى بينكما لافضحنه فقالت لا شي الا انه اشار الى قول علي بن الجهم

عيون المهى بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

فاشرت انا الى قول المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها ... قريب ولاكن دون ذلك اهوال

وتقدم نحو هذا في قصة المعري وقصة الكسائي ومن هذا القبيل في ذكاء العقول ولطافة الافهام ما يحكى ان المعتمد بن عباد خرج يوما هو ووزيره ابو بكر بن عمار فمرا بالرحبة فاذا بامراة بادية بين الرجال فقال المعتمد الجبارين فقال ابن عمار نعم يا سيدي والجباسين فالاول يقول الحيازين والثاني يقول الخناشين وصحف كل تعمية على العامة وانكالا على فهم صاحبه وهذا الباب لا ياتي عليه الحصر وما ورد فيه من الشعر اكثر واكثره وقد قيل انزلت الحكمة على السنة العرب وما ذلك الا في شعرها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وتقدمت جملة من ذلك في الامثال وسناتي بشي منه في الوصايا والمواعظ

باب

ومنه نبذة من ابيات في المعاني والالغاز العربية واتبعها الحكم والاجوبة المسكتة للمناسبة الظاهرة فان الكل منشاه الذكاء والفطنة والالغاز وان كانت كما قال المحققون متعة البطالين لا نريد ان نخلي الكتاب من شيء منها لقصد التفنن والاحماض وتقدم شيء من ابيات المعاني في الكتاب ومن ذلك في الانوا قول بعض السدوسيين

اذا القوس وترها ايد رمى • فاصاب الكلا والذرا

يريد ان القوس اعني قوس قزح اذا وترها اي اقامها ونصبها على ما هي ايد اي قوي وهو الملك الموكل بها او الفاعل المختار سبحانه رمى بالغيث فاصاب بالشحم كلا لا نعلم وذراها وفي صفة السيوف قول الاخر

وكنت اذا الابريق اقعا على استه • وظن نديم الشر ان ليس راويا

كررت عليه الكاس حتى كانما • يدل الذي اسقيه منه الافاعيا

الابريق السيف لانه يسقي المرمى واقعاؤه على استه ان ياخذ بقايمته عند ارادة الضرب ونديم الشر العدو والكاس كاس الشر وفي وصف الظل قول الاخر

وصاحب غير ذي ظل ولا نفس • صحبته بسواد البيد فاستاح

يريد بالصاحب ظله فانه لا ظل له ولا نفس وقد حركه يمشي فتحرك ونحوه قول الاخر

وثنية جاوزتها بثنية • حرف يعار لها ثنيي ادهم

فالثنية الاولى ثنية الجبل والثنية الثانية الناقة التي ذاك سنها والثنيي الاخر ظلها وهو ادهم اي اسود وبه اللصوصية وقول الاخر

تعيرني تلك الرماية وما كل من يرمي الوحوش ينالها

فان لا اصادف غرة الوحش اقتنص • من الانسيات العظام جفالها

اي ان لم اقتنص الوحش اسرق من الغنم العظام الجفال اي الصوف وقول الاخر

ترضى بها مجرى سهيل وخلفه • من الشام اعلام تطول وتقصر

فلما

فلما رأى ان النطاق تعذرت • رأى ان ذا الكلبين لا يتعذر •

هذا الص طرد ابلا فترضى اي قصد بها مجرى سهيل وهو اليمن وترك الشام واعلامه اي جباله خلفه تطول وتقصر في السراب فلما رأى ان النطاق اي المياه تعذرت في طريقه رأى ان ذا الكلبين اي سيفه والكلبان مسماران في قائمته لا يتعذر فينحر ويسقط الكرش فيشرب ما فيه وقول الاخر •

انا وجدنا طرد الهوامل خيرا • من السائلان والمسائل •

وعدة للعام وعام قابل • ملقوحة في بطن ناب حامل •

يقول ان سرقة الابل الهوامل التي لا راعي لها خير لنا من الانين والتشكي وسوال الناس فهذا يردنا وهذا يعدنا بالعطا في العام او القابل جنينا في بطن امه وقول الاخر

عوى الذيب فاستانست بالذيب اذ عوى • وصوت انسان فصرت اطير •

درى الله اني لا انيس لمبغض • ولا يقليه مني شاهد وضمير •

واني لاستحيي من الله ازاري • اطوف بجبل ليس فيه بعير •

وان اسال المرء البخيل بعيره • وبعران ربي الملا كثير •

هذا الص يستوحش من الناس ليلا يقبض ثم زعم انه يستحيي ان ياتي بجبل يسال من يعطيه بعيرا فيربطه به وان يسال البخلا وابل الله كثيرة يسرقها وقول الاخر •

ايا بارح الجوزاء ما لك لا ترى • عيالك قد امسوا مراميل جوعا •

البارح الريح الشديدة تهب في القيظ فهو يصليها فاذا سرق الابل عفت اثره فلا يدرك وجعل عياله عيالا للريح لانه يعولها به ومثله قول الاخر •

جزا الجوزاء عنا الله خيرا • فقد اغنت عن الجبل الجذيم •

اي اغنتنا بريحها فناخذ ما شينا ولا ندرك ولم نحتج الى جبل جذيم اي مقطوع ناتي به صاحبا يعطينا فيه بعيرا وقول الاخر •

الا يا جارة بابا ضراني • رايت الريح خيرا منك جارا •

• تغزيت اذ امست علينا • وتملا وجه نلخز كم غبارا •

ابا خزر كغزاء في يده بالبمامة ويقال الى بي الحول من نخيلها ويقول من زا اللحجار ينه بهذا
ان الى بحج حيني منكما وذلك انه يسير في التم فلذا امست الى بحج اسفحته له واعمت اربابه فلا
بي ونه حتى يقضي منه اربه وقول زراخي •

• خليلي كما تستعجلا وتبينا • بوادي حبونا ملل لحين زوال •
• وكما تبيا سلام من حمة الله واذ عوا • بوادي حبونا اي تهب شمال •

اي دبجعي زراخي وتعمى عيون الى عداة فبيا خذوا احلاجتهم وقول زراخي في الرياع والليالي

• مكاليا تفي بين المعيد وان نا • وتفلق اشلاء الكريم الى الغير •

وقول زراخي • سبع وراحل ما بعض من الوحل • تشوم تسارق بسبعة زمس •
• متواطات كالى وبي يلمها • بلوف تعلفها مرا الدمس •

سبع اي ليال تشوم اي سوء وسبعة زمس اي ايام وفي التعبير على اخذ الدية وتر لما
الفيلم بالشار وقول زراخي • غراورد راوي لمن بحجير • ورحت اجم ثوبي ارجوان •
• كلانا اختار وانظم كيما تبغي لحاديث الجبال على الهزان •

اي غر اجير يعني لخلاء ورد راوي لمن اي بيع لم يقتل فلا تليه ورحت انا بثوب ارجوان
اي احمر لغيلم بالشار وقول زراخي •

• اذا صب ما في الوطب علم بانه • مع الشيخ فلا شيخ مزع الشيخ اوه عا •

اي اذا اتى كت ثلاث في اليد واخترت زبل فمتى صببت لبنا من الشكوة فهو مع اليد تسمى به
وقول زراخي • عفوا بسهم فلم يشعر به احد • ثم استقلوا وما وفوا لحبل الوضح •

الوضح اللبن وعفوا رموا بسهم يقال له العفيف وكانوا اذا اكلوا لحم ثلاث وجنحوا الى العلم
واخترزوا سهما يقولون بيننا وبين اللهنا علامة ومعنى ان تمسي لهذا السهم فان رجع
مس جانبا لبن فهو بلهنا يأمرنا باخذ الدية ثم يرمون به الى السماء وكانوا يرجع زراخي بعينه فيعلم
الشاعر بفعلهم له ويحضر فيه قول الشاعر •

يطا الطريق بيوتهم بعياله • والنار تحجب والوجوه تزال •
لا يشربون دماءهم باكفهم • ان الدماء الغاليات تكال •

يقول انهم كرام مضارفهم ينزلون على الطريق لابناء السبيل وهم عيال الطريق وذلك في حال الشدة حيث تحجب النار ليلا يراها الطارق وتزال الوجوه اي تهان ثم اخبر انهم لا ياخذون الدية فيشربون الالبان عوض دمايهم فان الدماء الغاليات على اهلها تكال اي تجازى كيل الصاع بالصاع ولا تذهب هدرا بالديات وقول الاخر •

الا لله صار ذي حروب • حواه بين خصيته الظليم •
وقد قامت عليه مها رماح • حواسر ما تنام ولا تنيم •

الظليم القبر المحفور في غير موضع الحفر فهو مظلوم اي فهذا الفتى قد حواه القبر وقامت عليه النساء حواسر يندبنه وشبههن في صفايهن او في سعة عيونهن بمها رماح ورماح كغراب موضع والغراب ما يندبون فيه القتيل حتى يوخذ بثاره فالندب كناية عن ذلك ومثله قول قيس بن زهير من كان مسرورا بمقتال مالك • فليات نسوتنا بوجه نهار •
يجد النساء حواسرا يندبنه • بالليل قبل تبلج الاسحار •

اي فيعلم ان قد ثار ناربه وفي الشيب والكبر قوله •

ولما رايت النسر عز ابن داية • وعشش في وكري جاشت له نفسي •

النسر الشيب وعز ابن داية الغراب وهو الشباب وعزه غلبه وقول الاخر •

اعار ابو زيد يميني سلاحه • وحد سلاح الدهر للصخر كالم •
وكنت اذا ما الكلب انكر اهله • افر وجبن الكلب جدلان نايم •

ابو زيد كنية الكبر ويحتمل الدهر وسلاحه العصا وانكار الكلب اهله عند لبس السلاح فيفدى لاقوام على الحرب وهو شاب ووقت نوم الكلب وجزله ان تموت الماشية من الهزال فيشبع منها ولهذا قالوا في المثل السائر نعيم كلب ببوس وقول الشاعر •

ابا مالك ان الغواني هجرتني • ابا مالك اني اظنك دابيا •

ابو مالك هو الكبر لانه يملك صاحبه وقول الاخر

بيس قرينا لامرئ سالك • ام عبيد وابو مالك

ام عبيد الصحراء وابو مالك الكبر واما الالغاز ففي الدرهم قوله

ومعشوق يرقص كل يوم • ترى في وجهه ابدا كلاما

اذا فرقته اجداك نفعا • ولا يجدي عليك اذا اقام

وفي القلم قول الاخر • عجبت لذي سنين في الماء نبته • له اثر في كل مصر ومظهر

وقول الاخر • وبيت بعليا الفلاة بنيته • باسمر مشقوق الخياشيم يرعف

يصف بيت شعر عمله في الصحراء وكتبه بالقلم وفي الهلال قول الاخر

ومولود شهر كان فيه • شبابه وفي شهره اودى

غيره • فيما وليد رب في شهر مولده • وعاد فيه قديم السن قد نحلا

وفي مصراعي الباب قول الاخر

عجبت لمحرومين من كل لذة • يبيتان طول الليل يعتنقا • اذا امسيا كانا على الناس مرصدا

ولقي عبيد بن الابرص امرا القيس فقال له الا اساجلك فقال بلى فقال عبيد

ما جيفة ميتة احيت بمنبتها • دردا ما انبتت نابا وادراسا

فقال امرؤ القيس • تلك الشعيرة تخفى في سنابلها • واضعفت بعد نبت الزرع

فقال عبيد • ما السود ما البيض والاسماء ما يستطيع لهن الناس امساسا

فقال امرؤ القيس • تلك السحاب اذا الرحمن هيجها • بث النطاق بماء المزن انفاسا

فقال عبيد • ما قاطعات بلاد للانيس بها • اذا ابتكرن سرى كنسن اكناسا

فقال امرؤ القيس • تلك الرياح اذا هبت عواصفها • بكى باذيالها للترب كناسا

فقال عبيد • ما ذات حكم بلا سمع ولا بصر • ولا لسان فصيح يعجب الناس

فقال امرؤ القيس • تلك الموازن والرحمان انزلها • رب البرية بين الناس مقياسا

فقال عبيد • ما مرجلات على هول ركابها • يقطعن بعد النوى سيرا وامراسا

فقال

فقال امرؤ القيس • تلك النجوم اذا حانت مطالعها • شبهتها في ظلام الليل اقباسا •
فقال عبيد • ما قاطعات بلاد الله في طلق • اذا استبقن ولا يدفعن قرطاسا •
فقال امرؤ القيس • تلك الاماني بترقن الفتى ملكا • دون السماع ولم ترفع به راسا •
فعجب عبيد من بداهة امرئ القيس وقال له ما ارى احدا يخوض بثارك قالوا فكان امرؤ
القيس مزلا بنفسه لا يرى لشاعر فضلا حتى لقي التوام اليشكري فتنازعا الشعر فقال
له امرؤ القيس ان كنت شاعرا كما تزعم فخلط انصاف ما اقول فقال له قل فقال امرؤ
القيس • احار ترى بريا هب وهنا • فقال التوام • كنار مجوس تستعر استعارا •
فقال امرؤ القيس • ارقت له ونام ابو شريح • فقال التوام • اذا ما قلت قد هز استطارا •
فقال امرؤ القيس • كان هزيزه بوراء غيب • فقال التوام • عشار وله لاقت عشارا •
فقال امرؤ القيس • فلما اردنا لقفا اضاخ • فقال التوام • وقعت اعجاز ريقه تجارا •
فقال امرؤ القيس • فلم يترك بذات السر ضيبا • فقال التوام • ولم يترك لحلتها حمارا •
فبهت امرؤ القيس مما رئي من بداهة اليشكري واقسم الا ينازع احدا الشعر واجتمع الطرماح
بذي الرمة فقال له هل تساجل فقال قل فقال ذو الرمة •

فقال الطرماح • هو الميت المكفن في ثياب • يزف بها الى القبر الجديد •
فقال ذو الرمة • وبنيان شدا لا يد عال • بلا مدر اقل ولا عمود •
فقال الطرماح • فتلك سماؤنا خلقت ظلالا • بناها الله ذو العرش المجيد •
فقال ذو الرمة • وحسناء المناظر كل يوم • لها وجه يضرب بالحديد •
فقال الطرماح • هي الورق التي في الكير تجلى • تخلص بالمطارق والوقود •
وهذا الباب لا ينحصر وانما اشرنا الى شيء مما وقع للعرب يتنبهون لمثل ذلك
وما وقع بعدهم في كل زمان الى اليوم اكثر واكثر •

باب

ومن نبذ من المضحكات وكل ما تنبسط به النفس والملح والعلم ان من النوع من العقل
ما كمنة كما ان الحكمة السابقة منه غزارة وفوائد فلا بين من كل منهما ثم استصلاح العقول
وزاجته فساد وتمام وتتميمة ثم كما بها غير ان الملح تكون بقدر الحاجة كالملح للطعام والى
خلق اشار الفاضل ابن صبيح المكروه بالجزر احة تقدم وعلله بشيء من المزح
ولا كن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام الملح
وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا سلتم فاحمضوا اي اذا سلتم من الجد فمخوا بشيء من
المزح وقالوا الانبساط بين اهل المروءة يسقط الحشمة وبين الحرمة ويعيد البديمة
ويشعر الطبيعة وقال اخر من كمال المروءة مع كمنة لاخوانه اذا مازحة الكريم تزين في وجه ويزيد
اخاء وقال الشاعر يمدح خليفة
ممازحة الكريم تزين وجها اذا ادنت خفاف الى الملاحة
فمازح من تحبا وتصطفيه فمن جمع مع حسن يفيد وجيه راحة
وكما ان يكون خليفة على حذر مع اهله واذا كان سخفا وعجبة لكل سوء ولذلك قال عمر رضي
الله عنه من كثر ضحكه استخف به ومن مزح مزاوي وقال سعيد بن العاص كما تمازح الشريف
يمعض وكما الدنيء يجتمع وقال جعفر بن محمد واياكم والمزاح فانه يذهب بهاء الوجه وقال الشاعر
الكبر خمل والتواضع رفعة والمزح والضحك الكثير سفوك
والحرص فقر والقناعة عز والياس من صنع الله فتوك
واياك واياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل السركل
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورثه من بعد عزته ذلا
فهذا كله مع زواجه او مع ممازحة الانذال ومعاشرة السفل من فروعه من الاشراف بالمزاح
فانه ابلغ حبس بين الاكفاء والله الموفق قال عبد الرحمن الزنادي كما شعبي الطامع انت
شيخ مسن فهل تروي شيئا من الحديث قال نعم حدثني عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حضلتان من حاد فيهما عن خلق الجنة قال قلت وما هما قال قلت نعم عكرمة
احدهما ونسيت انا الاخرى وكان اشعب يغشى سلام بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فخرج سلام

يوما

يوما الى الحاير بامله ومعهم كعلم فتبعهم الشعبي وهو في الباب فلم يفتح له فتسور الحاير
فاشرف على سالم فقال له سالم اما تستحيي تطلع علي بنات لفد علمت ما لنا من خوه وانه
لتعلم ملزنين فقال له اخرج وبعث اليه بكعلم فاكل وانصرف وقد رأى قوم مزينيه واسب
وقوم مزينيه كعلوه الى رياحه بغلام واقراع كل بيضة فاشكل الرام على رياحه فقال اسعد
الزانية الي يعيبني ايها الامير فتبلين لي في منزل الغلام وجيه الحكم فولنيه فقال اما
هو فقال يخرج في النهر فان كعبي فوق الماء فهو لاعبادي وان رسبا في الماء فهو لبني
راسب فنهض رياحه وهو مسب وفي علاه الضحك ثم ارسل الى سعد فقال له الم اصنع ان تمازح
في مجلسي فقال الطحك الله خفني ام خفت ان انسله ودخل رجل على الشعبي
وام اته معه فقال ايكما الشعبي فقال الشعبي منذ واشار الى ام اته فقال ما تقول في
رجل شتمني في اول يوم من رمضان اي وجع على فخذ لئ ام لا فقال له الشعبي اما ان قال لئ يا اخي
فارجو ان يكون له في فخذ لئ زاجر العظيم وامر رجل الى الحجاج تيناج في بغي ابلا نبه
مجلس على الباب ينتظر الحجاج فاذا هو بقوم جلبوا ليقتلوا فلما بلغوا الباب هرب واحد منهم
فجاء الموكل منهم على نفسه فاخذ صاحب السيف فيهم فلما امر بالقتل قال ايها الامير موكلا
من تبوك وانا لا اذنب لي فقال له الحجاج الست منهم قال لا انا جيئ بالسيف فعجب الحجاج على
فخذ لئ بوجه حاجة فقال له اخفنا مع احسانك الينا تمن علي فقال له الرجل تعطيني
ربع ما بنيار فقال له ما تصنع به قال اشتري به فاسا فاقطع منه الشجر التي كانت
سببا معي وبيتي بيني وبين الحجاج وامي له بصلة سنية وما ت الحجاج بعض من يغري
عليه فقال المنجم ته ليت انا نا يغني بما يسليه فقال رجل من اهل الشام وكان ارسله
عبد الملك اليه انا اسليه قال قل قال كل خليل سوف يغار على خليله بموت او بقتل او بعلب
او يقع من اعلا البيت او يقع في بير او يكون له بشيء اخر لا يغرمه فقال الحجاج من
سليتني والله غرمتك باعظم منها في توجيه امير المومنين مثلي رسولا ودخل
اسماعيل بن سنبل يوما على الغمر بن بني عبد الملك بعد ان حجبه سلخة ثم اذن له فجعل

اسماعيل يبكي فقال له الغنم ما يبكيك فقال وكيف لا ابكي وانا على مروانيتي ومروانية
ابوي اجيء عنه وحمل الغنم يعتزل له وهو يبكي فما سكت حتى وطئه بمال فلما
انصرف تبعه رجل فقال له اي مروانية كانت لك وكم ثمن بويك فقال بغضنا ايام
امراته طالق ان لم تكن لعيني تلعزمي وان والله كل يوم مكان التنسيه وان لم يكن ابوي
حضر الموت فقيل له قل لا اله الا الله فقال لعن الله مروان نفى بابن له الى الله تعالى
واقامة لهم مقام التوحيد ودخل ابو حنيفة على المهدي فقال له اني رايتك في المنام
وانت تعذبني حيات مملوة دراهم وعليك ثياب حيات فقال املأت حياتي تملأ
لك فخرج واتى بقرعة فقال انت رايت الحيات ومنك في قرعة فقال ام الكرام كالوان
كنت رأيت ام قرعة وكالكيني نسيت مما خذ كي تهلك حتى رايتها في السوق فجمع المهدي
وام له بخمسة الاف درهم وجلس بشار يوما مع الناس على باب المهدي ينتظرون
الاذن فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ما عنى بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل
ما الذي احدثه النحل فقال بشار النحل البيت يعرفها الناس فقال ميهات يا ابا معاذ النحل
منها بيوت ومعاش وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعني انواع
الطعوم فقال له بشار جعل الله طعامك وشراب ابيك وشفاء ما يخرج من بطون بنيه معاش
وغضب وشتم بشارا وبلغ الخبر المهدي فبرعابه فسالها عن القصة فاخبره بشار
بها فضحك حتى استلقى على قفاه وسال ابو العينا بعض الوزراء ان يكتب له كتابا
الى عامل له في رجل يطلب فسير به فكتب له فلما خرج قال الخشي ان يكون كصحيفة المتلمس
فقتحه واذا فيه اما بعد فبغ سعد الناس من كما توجب حقه في رجل كما نعي فيه وان وجدت خيرا
فاشكر لي وان وجدت شرا فالم تلمني فرجع به الى الوزير ما معنى الذي كتبت اليه الوزير فقال
تلك علامة بيني وبين العامل اذا ارجت فضاء حاجة انسان وان السؤال كثير فقال ابو العينا
لعن الله الوزير وقطع يمينه ورجليه واعمى عينيه واصم اذنيه فقال الوزير ما هذا الدعاء
فقال هذه علامة بيني وبينك اذا ارجت ان يستجيب في قضاء حاجة انسان واتى رجل

الى

الى النخاس فقال له الطلب حمار السيس بل الصغير المختفي وكما بالكبير المستشري ان خلقي له
الهوى ترفقا وان كثر الزحام تزحزحا ان افلت علقه صبي وان اكثر تهتك شكى ان ركبته
ملل وان ركبه ضيق ناع كما يعلو السواري وكما يدخل تحت البواري فقال له النخاس
اصبر فان مسني الله الغلاني اصبت كل حاجتك ان شاء الله واخذ بعض الشطار
فجعل الى الكاتب ليسجل نعته فلما غلق عينه اليمنى وكتب الكاتب اعور العين اليمنى فلما
علم الشاطر انه قد كتبه له قبح اليمنى واغلق اليسرى فلما نظر اليه الكاتب توهم
انه غلط فمحى اليمنى وكتب اليسرى فلما غلق الشاطر اليمنى وفتح اليسرى فنظر الكاتب
اليه فقال العز لله الشيطان اعمرت ما كان صحيحا فكتب اليمنى واغلق الشاطر اليسرى
فتحير الكاتب ولم ير ما يفعل وكتب اعور من اي عينيه شاء والله اخذ فوم محاربوني
فمن موا التقيت لهنا فهم فقال واحد منهم والله ما كنت ارا الغنى لهم فيقال له فعزلك اجلم
يعمل السلاح غير قول الغلايل عز الحق كما نسل وصل عن في نيه وكل في ير بالمغازي يفتري
فيقال له صدقت وضربت عنقه وقد كتب الشيعة عن بعض شيوخ الاباضية
ما ذكر هم وسمع جرا فيقال له يخ لك ان الشين اول الكلمة انما توجد في مسخوط مثل
شر وشيطان وشيء وشعبة وشرطي وشئ وشتم وشين وشر وشرصه وشكوى
وشتان فلت وليس كما قال بل هن اكثير وضير وهو المجبوء ايضا كثير مثل
شمل وشبع وشره وشكى وشرف وشباء وشرع وشكى وشوري وشفاعة وشعفه
وشغبي وشعلة وفي اسمايه تعلى الشكور والشهيد وخطب لبر ورفا الى باجي
يوما وقال ومن على المنبر اقول لكم كما قال الله في كتابه
ليس شهي على المنوي ببارق يخبر وجه المسيح الخلاق
فقيل لهم ايها الامير منذا قول عمرو بن زياد فقال ليقله من شاء فنعم القول هو
واني يوما بامراة من الخوارج فقال لها يا حرورية ما حملك على الخروج اما سمعت
الله يقول كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

فقالت جملك بكتاب الله يا عمر الله حملني على الخروج عليك وعلى امتك ومثل هذا
ما خطب به علي بن رباح اما بعد فاني اقول لكم مثل قول اخي جعل الصالح ما اريد كم اما اري
وما الصواب كم الا سبيل الى نجاح فقيل له انما قاله في حزن فقال بقوله من قاله فر احمر به
وكان رجل يكثر مجالسة اي يوسف ويقيل الصمت فقال له يوما ان تسئل فاسأل
متى يعجم الصلام فقال اذا غربت الشمس فقال فان لم تغرب الى نصف الليل فصمت ابو يوسف
وتمثل بقول الشاعر عجبت كمدراء العيني بنفسه • وصمت الذي كان بالعلم اعلما
• وفي الصمت ستر للغبي وانما • صحيفة لب المرء ان يتكلما •
ومثل هذا ما روي ان شابا كان يكثر مجالسة ابي حنيفة ولا يتكلم فلما يجب ابو حنيفة ذلك منه
ثم حلفت الحلقة يوما فقال له ابو حنيفة يا ابن اخي مالك لا تتكلم فقال يا عم ان الرجل ليولد
يسمع من شفة هذا المسجد بضع عشرة سنة فقال ابو حنيفة لتتكلمن كفاحا يا ابن اخي مستورا
ثم لتتكلمن متمثلا • وكاين ترى من صامت لك معجبا • زيادته او نقصه في التكلم •
• لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • وكاين الا صورة اللحم والدم •
وروي عن الجاحظ قال عبرت على معلم كتاب فدخلت اليه فرحب بي واجلسني فرأيته
في الفرات فاذا امور ما هي فيه وكذا في العربية واللغة والشعر فاذا امور عارية فقوي عزمي
على تمني بيوت المعلمين وجعلت اختلف اليه فلبثت يوما فوجدت الكتاب مغلقا
فسألت عنه فقيل لي مات له ميت فدفن ميت كالغريب فوقفت الباب فجئت جارية فقالت
ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت هو على الغسل وهو في الغرفة ما يأذن لاحد فقلت قولي
له صريفة فلان فدخلت فعالت اذخل فدخلت فقلت له اعظم الله اجرك فكان لك
في رسول الله اسوة حسنة ومن ما سيل كان ابر منه فعليك بالصبر ثم قلت هذا الميت
والدك قال كان قلت ولدك قال كان قلت اخوك قال كان قلت فمن قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا
اول المناحيس ثم قلت سبحان الله انسان كبير وتجهل احسن منها فقال ويلي رأيتها فقلت
في نفسي وهذه مخبسة ثلاثية ثم قلت وكيف عشقت مثلك فقال في الغرفة معتنيا بقول

• يا اعمى وجزاك الله مخرقة • ردي عليّ دواهي ان ما كانك •

فقلت في نفسي لو كان اعمى ما يعلم الزنا مشتملا ما فيل فيها من الشعر وعلم اهلها فلبثت
ثم بعد ايام مرّ بي فمضيت الى محل وسمعته يقول •

• انا راجع من الحمار بلا عمى و • قلا رجعت وكان رجع الحمار •

فعلمت انها ما اتت فجزعت عليها وجلست للغزل من ثلاثة ايام فقال الجاحظ فجاء غير
الى بغداد الرقيق بلام وعن بعضهم قال لقيت شيخا من رواة ابي جحوت ان يكون يقول
الشعر او يروي فسألته فقال اما الرواية فلم اسمع من اروي عنه واما القول فلم افعل
فع الابيات واحسن فقلت وهذا خير اروي عنك هذا البيت فتحصل بي رواية شعر فاسمو
فقال بسيفها ورمحها وزيتونا ومعصرة • فقلت للشيخ عثمان بن عفان فقال اي اروي فجعلت
اتأمله فقال الشيخ لعلك تتأمل في فهم معناه فما فهمته فكيف تفهم به انت في سلعة
واحترز ورد الطفيلي رجلا اشترى سمكا كثيرا مطبوخا وحمله على راسه الى داره
فتبعه فلما راى الرجل الطفيلي بادر وقام خلف امة ودخل واغلق الباب فتسور الطفيلي
الجدار وقال عليهم فقال له ما تقفي الله تطلع على محارم الناس فقال لقد علمت ما الذي
من خوف ان يتعلم ملزمين فجعل الرجل له وقال له انزل الى الباب يفتح لك فنزل الرجل الى الكبار
السمك فجعلها في زاوية البيت وترك الصغار فلما دخل الطفيلي ورأى ما علم الغفلة فاجال
بصره في الاناء في زاوية البيت مغطى فعلم ان حاجته فيه فجعل ياخذ من تلك الصغار
السمكة فيقطع راسها بعنف ويفي به من اخته ويعطي الميت ويقول له فقال له الرجل
ما هذا الذي تصنع فقال له لعلم ان ابي كان سلوى في البحر وغرق في ما كلته الحيتان فعلت
اليوم اذكر ثاري فلما ابصر الحيتان تقول ان هذا غرق ابينا لم نزل خلفنا بعد وان لحم ابينا في
في زاوية البيت فجعل الرجل واستغفر له واتاه بالاناء الذي فيه الكبار فاكل حتى فضى حاجته
واعلم ان الطفيلي هو من يغشى الفلاسر ليتغدا واكل من غير استدعاء وكان اسوأ منسوبا
الى طفيل بن محمد الهلالي وكان بالكوفة وكان لا يسمع بطعام قط من غير ان يدعى اليه

بما فعلته عرس فتح فقيل له كيف رأيت عرسك فكان كل من فعله ينسب اليه فيقال كيف
وفقال انه لما حضرته الوفاة دعا ابنه عبد العزيز له فعهد اليه بفتح الحرة فقال له يا
بني انك ان دخلت عرسا فلا تلتفت الثقلات الغريبة وتخير الجلسين فان كان
العرس كثيرا فان جلوس وامش لشانك ولا تنظر في وجوه الناس ليقين امل الاجل
انك من امل المراة ويقين امل المراة انك من امل الاجل فان كان الغراب بضا وقاعا
فابرا به وامض وانه من غير عنف ثم انشا يقول

• كما تخير من الغربان وكا من الرجل البعير • واذا خل كانك كالح بين • معرفة الشرين
• متقليا فوق الاكوار تلوى البازي الصقور • تتلف ما فوق الموائد كلما لف البهموت
• والكرح حيا • ايا وجه اتطعم من حرين • وعليك بالقدر الوحي جلات فانها بيت القصيد
• حتى اذا احمرت وجوههم مثل من مرين • والعرس كالخلو من اللوز ينجر الصبا الصبا العتيق
• فاذا اتيت به محاسن الجامي الجرين • ثم اغمي عليه عمدا في اللوز بين •
• فاذا فاق بعد ساعة فقال •
• وتنقلن على الموائد مثل شيقان مرين • فاذا انتقلت حبشت بالكعك المجبب والقرين
واعلم بانك اذا افلت نعمت يا عبد العزيز وقال بنان قال بنان الطبيلي دخلت البصرة
فاذا العريف للطبيليين يكسوهم ويبشرهم الى الاعمال ويقاسمهم بجبته وكساني
وصرفني معهم فازللت شيئا كثيرا وانا لا تعلم منهم ما يفعلون الوليمة فاخذ النصف
واعطاني النصف ثم حضرت عرسا جليلا فاخذت زلة فالتفتني رجل فاشتراها مني بدنانير
وكتمته فلما جيت دعا العريف جماعة منهم فقال لهم ان هذا البغدادي فرخان
ونحن اني كالا اعلم ما فعل ما صنعوا وهم هو فقال فصفعني الاول منهم وبشم يدي فقال
اكل مضى به وصفعني الثاني وبشم يدي فقال اكل بفيلة وصلكنا حتى فعل واكلما اكلت
ثم صفعني اخر فقال اخر زلة وصفعني اخر فقال بلاع الزلة بدينار وصفعني اخر
فقال ما لصوف اردعته الهم وجرحني من الشباب التي اعطاني وقال اخرج يا خاين

يخلي

في غير حفظ الله فخرجت متوجها الى بغداد واقسمت لا اقيم ببلد طفيلية يعلمون
الغيب وبنان هذا هو الذي قيل له ما تحفظ من القرآن فقال كنت حفظته
ثم نسيته الا آية واحدة قيل وما هي قال واذ قال موسى لفتيه الى قوله آتنا غداءنا
فقيل له وهل تحفظ من الشعر شيئا فقال بيتا واحدا وهو

نزوركم ... ان الكريم اذا لم يستزر زارا

وقال الشاعر

الماء في دار عثمان له ثمن ... والخبز ايضا له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمو ذو ثمن ... لكنه يشتهي حمرا مجان
والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ... ما لم يروا عنده آثار احسان

ومن الملح القديمة ما يحكى عن نبي الله سليمان عليه السلام انه وعدته الهدهد
وهو في ساحل البحر ان تضيفه هو وجنوده اجمعين فلما كان الوقت جاءت
بجرادة فرمت بها في البحر ثم قالت دونكم فمن فاته اللحم فليشرب المرق فضحكوا من ذلك
حولا كاملا

باب

ومنه نبذة في الاوليات بفكري في الوقت اول نبي ورسول آدم عليه
السلام وهو اول من نسي واول من اتخذ الحرث والحياكة وامور النساء والنسل
مما يكثر عده اول قاتل قابيل اول مقتول هابيل اول رسول الى الارض اي كل من في الارض
من الناس المختلفين نوح عليه السلام وبما ذكرنا يظهر الفرق بينه وبين آدم فان آدم
ارسل الى اولاده وهم وان كثروا بنو رجل واحد وهو اول من عمل السفينة واول
من هلك قومه بعصيانه اول من ظهر فيه سواد الخلقة الكوش بن حام وهو جد
السودان وقيل انهم انما اسودوا من حرارة بلادهم اول ملك قام في الارض كيومرث
قيل وهو ابن آدم لصلبه اول من سخرت له الخيل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
وقيل انه اعطاها آدم قبل ذلك اول من بنى الكعبة ابراهيم عليه السلام وقيل اول
من بناها شيث بن آدم اول من نطق بالعبرانية اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام

اول من بنا بالاجر وهو لعنه الله اول من جمع الخمر وباعها وهي الحجة كعب بن لؤي اول من
اجرا صلى الله عليه وسلم اول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب بن هاشم
اول من اتخذ العود للغناء لامك ولد نوح عليه السلام اول امراة ثقبت اذنها
وخضبت وجرت ذيلها ماجر ام اسمعيل عليه السلام اول من قال الفرخ والي جني
يعني بن نخطان اول جني نبت وضعت في ارض اخذها اولاد حام من اولاد يافث ثم
اجلاهم اخنيه اولاد حام الى بلاد المغرب يعني المذكور اول من تزوج من ملوك العرب
سبا اول من سقف البيوت بالخشب المنشور اميم وكان ملكا بالفيلة قال المعري

• يبني بنو الرمم الراجين بحالة • كما ابى ثم جن مم واميم •

اول من كسى البيت الحرام بالديباج الحجاج وقيل عبد الله بن الزبير وقيل ثعلبة بن
جناب او العباس بن عبد المطلب او امية بعد الهجرة
من صلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم اول من دفن بالبقيع اسعد بن زرارة رضي الله عنه وقيل
اول منه الى الموت كلثوم بن الهرم اول من قال امد بعد فسر بن ساعدة زياد بن اول
سوط اتخذ لقرا بالسيم رجل وقيل يامية المدثر او ولينه زاد ولي بحسب النبوة
والثانية بحسب الى سلالة اول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الى جبل ابو بكر
ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن الغلمان علي رضي الله عنهم اجمعين
اول جمعة صليت في المدينة صلاها المصعب بن عمير واصحابه رضي الله عنهم
اول جمعة صليت في غير المدينة جواثي في بلد البحرين اول من رمى بسهم في
سبيل الله سعد بن ابي وقاص الزهري رضي الله عنه اول تخنيمة حصلت لعمر بن
الحضرمي وهو اول مقتول على الكفر اول مبارز في الجهاد حمزة وعلي وعبيدة
مع ابي انهم من المشركين ومن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقيل
انهم قيس بن ثعلبة الحمداني الهمداني اول مولود في الاسلام عبيد الله بن الزبير رضي
الله عنهما اول الخلفاء في منع الملة ابو بكر رضي الله عنه اول الملوك في الاسلام معاوية

رضي الله

رضي الله عنه اول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام اول من ادخل الكتاب
العربي ارض الحجاز حرب بن امية وقيل سفيان بن امية اول من جمع القران في المصحف
ابو بكر اول من جمعه في المصاحف عثمان رضي الله عنه اول من تكلم في الاعراب
امير المومنين علي رضي الله عنه اول من جمع الحديث امامنا مالك رضي الله عنه اول
من هذب الدين وحصله ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه اول من
اتخذ ركاب السرج من حديد المهلب بن ابي صفرة اول من ادخل علوم الاوايل في هذه الامة
المامون العباسي

باب

وهذه نبذة من المواعظ والوصايا فمن ذلك ما يروى حديثا نحو قوله صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من امن منه الناس على اموالهم وانفسهم
والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هجر الخطايا
والذنوب وقوله عليه السلام لعبد الله بن عمر يا عبد الله اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك وقوله ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا
او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غايب ينتظر او الساعة
والساعة ادهى وامر وقوله عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وقوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقوله ليس للانسان من ماله
الا ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق فامضى ومن كلام الصديق رضي الله عنه
الموت اهون ما بعده واشد ما قبله وقوله ثلاثة من كن فيه كن عليه البغي
والنكث والمكر وقوله ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا راهبا
ومن كلام الفاروق رضي الله عنه يخاطب ابنه عبد الله اما بعد فان من اتقى
الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن استقرضه جزاه فاجعل التقوى

عماد فليبك وجلا بحيث لا فانه كل عمل لمن كانية له وكل اجر لمن كاحسنة له وكل جزيل لمن كل
خلق له وقوله في بعض خطبه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه ابيض لحسابكم
وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية
وذكر كلام علي كرم الله وجهه في بعض وصاياه كل ما تكره من اخيك حيا او ميتا
ويوخذ التوبة لطول الامل ويقول في الرضا يقول الى الصبر ويعمل بعمل الخير ان اعطى
لم يشبع وان جمع لم ينفع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت
لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت بسببه ان مرض عمل نادما وان صح امن لاهيا يعجب
بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن
ولا يثق بما ضمن له ولا يعمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن
يخاف الموت ولا يبادر الفوت يلتاع بيومه ويسوف غده ولا يدري وقوله ايضا
يخاطب سليمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها فاقتل سمها
فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك مموهها لما ايقنت به فرقها
وكدر اشر ما تكون فيها احذر ما تكون لقاء ان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصه
عنه مكروه وان ركن منها الى ايناس ازاله عنه ايحاش وروي عن نبي الله عيسى على نبينا
وعليه الصلاة والسلام انه خرج هو وصاحب له سياحة فاصابهما الجوع وقد مرا بقرية
انطلق فالتمس لنا كما عامل بندر الفرية وقام معه حتى دخلا القرية فاذا هما بامراة
ارخعة فوجدا مشغولا واكل رغيفا فلما انصرف عيسى عليه السلام قال له ايزل الضيف
الثالث فقال ما كان الا رغيفا واحدا فانطلقا حتى مرا بضبعة فدعا عليه السلام فحيا منها
فاكلا منه ثم قال لصاحبه بالذي احيى الله عيسى الموتى فقام فنبش فقال الرجل سبحان الله
فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فاذا ما كان الا اثنان فانطلقا
حتى اتيا على الماء حتى فطع فقال الرجل سبحان الله فقال عليه السلام

بالذي

بالنبي اراد منزل الاية من صاحب الى خيف الثالث فقال ما كان زاد اثنان وانطلقا
حتى اتيا في نية فهم نية واخذ ثلاث لبنات من خلف فقال الى جبل منزلا فقال عيسى
عليه السلام واحدة لي واحدة لك واحدة لصاحب الى خيف فقال الى جبل انا صاحبه
فقال عيسى عليه السلام مبيى لنا كلها وبارفه فاقام عندها وليس معه من حملها له
بمر به فيه ثلاثة نفر فقتلوه واخذوا اللبنات فقال اثنان منهم للواحد اذهب
انطلق الى القرية فاتنا بطعام واتقى الاثنان على قتله اذا رجع واتى معه
بالطعام فوضع فيه سما ليموت فيختم بالمال فلما جاء قتلاه واكلا الطعام فماتا
بمر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهم حول المال كلمهم عيسى فقال لهم كذا الذين
تفعلون بامثالها وتركهم وردي عنه ايضا عليه السلام انه مر ومعه جمع من اصحابه
بزرع فرأوه فقال الصحابة يا نبي الله تمن حبات وادعى الله تعالى اليه ان
اين لنا بهذا فقال لهم ادخلوا الى زرع بغير كوم وياكلون فيه ما شاء كل انسان حتى
صاحب الزرع فقال لهم من تاكلون يا معشر زرعي وارضي ورثتها عن ابائي فبينما
عيسى عليه السلام كذا من ملك تلك الارض من ولد اخيه عليه السلام فاذا هو عند كل سنبلة
رجل او امرأة يقول ارضي ورثتها من ابائي فجزع الى جبل منهم وكان فيما بلغه امر عيسى
وسوء يعرفه فقال معذرة اليك يا رسول الله فيما رعيي وما الى لك حلال فبكى عيسى عليه
السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوا هذه الارض وعمروها وانتم تحملوا عنها وانت ما تحمل
وبهم كاحق وبحق ليس لك ارض ولا مال ولما دخل ابو الدرداء الشام فقال يا اهل الشام
اسمعوا قول اخ ناصح ما لي اراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون ان الذين كانوا
قبلكم بنوا مشيدا وامّلوا بعيدا وجمعوا كثيرا وشيدوا قصورا فاصبح امالهم غرورا وجمعهم
ثبورا ومساكنهم قبورا وكان عمري بن زيد العبادي ممن تنصر وهو ان بزيد المسيح وكانت
له حضوة عند النعمان بن امرئ القيس فحضر عنده يوما والنعمان في احسن زي في مجلسه
مع ندمايه فلما شرب وطرب قال العدي كيف ترى ملكنا النعيم الذي نحن فيه يا ابا زيد فقال

صح عسى

انه حسن لو كان لا ينفد ومسرة لو كانت تدوم فقال او كلما ارى الى نفاد قال نعم ابيت
اللعن فقال النعمان واي خير فيما يفنى فلما راى عدي ذلك منه طمع في ارعوايه
فجعل يعظه فلما خرج سايره فمروا بمقبرة فقال ايها الملك اتدري ما تقول هذه القبور
قال لا قال انها تقول • ايها الركب المخبون • وعلى الارض المجدون • مثل ما انتم كنا •
وكما نحن تكون • فظهر على النعمان انكسار ثم انهم مروا بشجرات متناوحات بينهم عين
جارية فقال عدي اتدري ما تقول هذه الشجرات ابيت اللعن قال لا قال انها تقول

• من رانا فليحدث نفسه • انه موف على قرب زوال •
• وصروف الدهر لا يبقى لها • ولما تاتي به صم الجبال •
• رب ركب قد اناخوا حولنا • يشربون الخمر بالماء الزلال •
• والاباريق عليها فدم • وعتاق الخيل تردى بالجلال •
• عمروا دهرا بعيش حسن • امنين دهرهم غير عجال •
• ثم اضحوا عصف الدهر بهم • وكذاك الدهر يردى بالرجال •
• وكذاك الدهر يدني بالفتى • في طلاب العيش حالا بعد حال •

فوقع كلامه منه احسن موقع فقال له ايتني عند السحر فان عندي امرا اطلعك عليه
فاتاه فوجده قد لبس مسحا واخذ اهبة السياحة فودعه وذهب ولم يعلم له بعد ذلك
خبر ويقال انه قال له قد علمت ان القبور لا تتكلم والشجرة لا تتكلم وانما اردت موعظتي
ففيم النجاة فقال له عدي تترك عبادة الاوثان وتدين بدين المسيح عليه السلام فتنصر
النعمان ح وفي معنى هذا قال شاعرهم

• يا ايها الناس سيروا ان قصدكم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا •
• حثوا المطي وارخوا من ازمتها • قبل الممات واقضوا ما تقضونا •
• كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم كما كنا تكونونا •

ودخل ابو العتاهية على الرشيد حين بنا قصره وزخرف مجلسه واجتمع اليه خواصه

فقال

فقال له صف لنا ما نحن فيه من الدنيا فقال

عش ما بدا لك آمنا • في ظل شاهقة القصور

القصور

فقال الرشيد احسنت ثم ماذا فقال

سيعي اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال حسن ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت • في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا • ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد بكاء حتى رحم فقال له الفضل بن يحيى بعث اليك امير المومنين لتسره فاحزنته فقال له دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى ومن شعر ابي العتاهية هذا في المواعظ قوله

الا نحن في دنيا قليل بقاؤها • سريع تعديها وشيك فناؤها

تزود من الدنيا التقى والنهى فقد • تنكرت الدنيا وحان انقضاؤها

ترق من الدنيا الى اي غاية • سموت اليها فالمنايا وراؤها

ومن كلف الانفس فوق كفافها • فما ينقضي حتى الممات عناؤها

وكلفة نفس الا المرء فوق كفافها

وقوله

الا انما الدنيا متاع غرور • ودار صعود مرة وحدور

كاني بيوم ما اخذت تاهبا • له في رواح عاجل وبكور

كفى عبرة ان الحوادث لم تزل • تصير اهل الملك اهل قبور

خليلي كم من ميت قد حضرته • ولكنني لم انتفع بحضوري

ومن لم يزده الدهر ما عاش عبرة • فذاك الذي لا يستنير بنور

وقوله ايضا

اني سالت القبر ما فعلت • بعدي وجوه فيك منعفرة

فاجابني صيرت ريحهم • تؤذيك بعد روائح عطرة

واكلت اجسادا منعمة • كان النعيم يزينها نضرة

لم ابق غير جماجم عريت • بيضا تلوح واعظما نخرة

وله ايضا • تفكر قبل ان تندم • فانك ميت فاعلم • ولا تغتر بالدنيا • فان صحيحها يسقم •
وان جديدها يبلى • وان شبابها يهرم • وان نعيمها يفنى • فترك نعيمها اجزم •
ومن هذا الذي يبقى • على الحدثان او يسلم • رايت الناس اتباعا • لذي الدينار والدرهم •
وما للمرء الا ما نوى • في الخير او قدم •

وقوله ايضا • عني يا ابن ادم فاستمع • ودع الركون الى الحياة فتنتفع •
لو كان عمرك الف حول كامل • لم تذهب الايام حتى تنقطع •
ان المنية لا تزال ملحة • تشتت كل شمل مجتمع •
فاجعل لنفسك عدة للقاء من • لو قد اتاك رسوله لم تمتنع •
يا ايها المرء المضيع دينه • احرار دينك خير شيء تصطنع •
فامهد لنفسك صالحا تجزى به • وانظر لنفسك اين امر تتبع •
واعلم بان جميع ما قدمته • عند الاله موفر لك لم يضع •

ومن شعر محمود قوله •

ان عيشا الى الممات مصيره • لحقيق الا يدوم سروره •
وسرور يكون اخره المو • ت سواء طويله وقصيره •

غيره • ايقنت مالك وارث لوارثه • يا ليت شعري ما ابقى لك المال •
المال بعدك في تسرهم • فكيف بعدهم صارت به الحال •
امد البكاء فما يبكيك من احد • واستحكم القيل في الميراث والقال •
مالت بهم عنك دنيا قد اضاءت لهم • وادبرت عنك والايام احوال •

خاتمة

اسرد فيها ما حضر الان في فكري ممن لقيت وتبركت به ممن اتسم بالخير واشتهر بالصلاح تبركا بهم فانه قد قيل تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين ولم اتعرض لاحوالهم لان ذلك يطول والكتاب غير موضوع له فاكتفيت بذكر اسمائهم فمنهم من

الطايفة

الطايفة الغازية بسجلماسة سيدي احمد بن ابي القاسم بن مولود زرته مرارا وابوه
ابو القاسم من مشاهير اصحاب سيدي ابي القاسم الغازي وجده سيدي مولود
من اصحاب شيخ الطوايف المغربية ابي العباس سيدي احمد بن يوسف الراشدي المليلي
وسيدي عبد الكريم بن احمد بن يوسف زرته ايضا مرارا وابوه هو ابن اخ الشيخ ابي القاسم
الغازي واحد اصحابه وسيدي البكري بن احمد بن ابي القاسم بن مولود المتقدم وسيدي
مبارك بن محمد المغربي العنبري وشيخنا الاستاذ سيدي احمد الزراوي وبدرعة استاذ
ومفيدنا الامام الهمام بحر الشريعة والحقيقة وسراج الطريقة ابو عبد الله سيدي
محمد بن ناصر وشيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقي وشيخه سيدي احمد بن علي الحاج
وشيخه سيدي ابو القاسم الغازي وجماعة من اصحاب الشيخ ومن اولاده يطول ذكرهم
منهم خليفته سيدي احمد بن محمد بن ناصر واخوه سيدي الحسين بن محمد بن ناصر وسيدي منصور
احد اولاد الشيخ سيدي احمد بن علي ومنهم سيدي احمد بن عبد الصادق الرتبي ومنهم سيدي
ابو طاهر بن عبد الله بن ابي بكر السجلماسي ومنهم المولى ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله
ابن علي بن طاهر الحسني المعروف بابن علي وكنت عقدت معه عقد المحبة الخاصة
وكتبت اليه في شان ذلك من الزاوية البكرية وفيه

من مهرام اولي المعالي السادة الزهر
يعلو الثريا ومن خذوا نعالا رفعه البصر
ومن عبرا قوما وضربوا على كل الورى في سالف الدهر
هذا سلام الله يغدوكم على مطايا الشوق من صدر
شيعته من صفو الوداد لكم بنسمة طيبة النشر
ابهى واذكى من نسيم سرى سحيره من جانب الشجر
في روضة غناء يزهو بها غب الندا مؤتلف الزهر
سلام من لم تختلل قلبه لكم سوى ود بلا غمر

راس صفي لم يشب محضه • صرف ولا ازري به مزري
فان يكن في قلبي مولاي لي • ود شفعت الود بالشكر
وان يكن هجر فما جنت • نفسي ولكن غره عذري
ان جزاء الحب حب كما • قد قاله الشبلي ابو بكر

ومنهم العالم العلامة المولى ابو محمد سيدي عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني اخو المذكور قبله واكبر منه سنا وعلما ومنهم شيخنا ابو بكر بن الحسن النظامي ومنهم شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي ومنهم شيخنا ابو عبد الله سيدي عبد القادر بن علي الفاسي ومنهم شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن سعيد السوسي المرغيتي واخونا في الله سيدي عبد الله الشريف المصمودي ومحبنا سيدي احمد بن محمد اليمني وصاحبه اخونا في الله سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي والاستاذ ابو زيد سيدي عبد الرحمان بن القاضي والحاج عبد العزيز الفيلالي وسيدي علي بن محمد الشريف وسيدي عبد الله بن ابراهيم الفاسي وسيدي احمد بن ابراهيم العطار الاندلسي وسيدي اسماعيل بن سعيد الدكالي وسيدي شعيب ابن علي الفاسي وسيدي محمد بن احمد الشتوكي وسيدي منصور الدرعي التيرتيسي والحاج الحسين الدرعي وسيدي محمد بن عبد الله الزولتي وسيدي محمد بن عبد الله احشوي وسيدي محمد بن الشيخ الوفراوي والثلاثة من درعة وسيدي عبد الله بن محمد العياشي وسيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي وسيدي علي بن موسى السوسي وسيدي محمد الشليح الزعري وسيدي عبد الله بن احمد بن رحال وسيدي محمد بن موسى وسيدي ابو جمعة بن مسعود وسيدي سعيد بن عبد القادر الرجراجيون وسيدي الوافي بن ابراهيم وسيدي الصغير بن المنيار وابن عمه سيدي البصري والفقيه سيدي محمد بن سعيد السملالي السوسي وسيدي محمد بن عبد القادر الرغلي وسيدي ابو القاسم بن موسى وسيدي محمد بن ابي بكر العياشي وعائشة العدوية والحاج احمد العجل والاستاذ الطاهر الشريف

وصلى

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أثيرا

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نجزت المحاضرة الشافية بحول الله وقوته على يد كاتبها

فقير ربه مسعود بن محمد عرف ابن وطاف كان الله له

دنيا وأخرى مما يحذر ويخاف بتاريخ أواسط ذي الحجة

الحرام من عام خمسة عشر ومائتين وألف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الأعلم النزيه
الأسنى الأسمى النبيه قدوة نابغة لأهل
زمانه وشمس طالعة بأفق عصره وأوانه

نافعه

المتقن

ورضي عنه

المحقق المدقق المتفنن المقتبسة من مشكاته الأنوار شيخنا أبو
القاسم محمد بن عبد الجبار الفجيجي رحمة الله الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم
إيجادا وإمدادا إذ علمنا ما لم نكن نعلم منة منه وفضلا وبه نستعين
وعليه نعتمد اعتمادا والصلاة والسلام على سيد العرب
والعجم المبعوث بأوضح اللغم المخصوص بجوامع الكلم المشرفة
بتشريفه أمته على سائر الأمم صلى الله عليه وسلم وعلى آله ما تنفس
فجر وابتسم ولاح بدر واكتتم وعلى صحابته الذين بذلوا نفوسهم
ومهجهم في نصرته ومزجوا بحبه اللحم والدم منهم لمحبته ابتغاء
مرضات من خصه بالفضل الأعم وجالدوا دونه أعاديه وتحملوا في
نصحه كل خطب ألم فلم يزالوا ذائبين بين يديه حتى صارت الملة المحمدية
محمية الذمم مرفوعة الألوية فوق شامخ كل علم أما بعد فإن
أولى ما اقتنى من المحامد وأجدى ما سعى في تخليصه كل ساع
وخامد إجابة رغبة كل سائل وقاصد وإدخال السرور على المؤمنين
بحصول أغراض الأقارب منهم والأباعد لا سيما ببذل المجهود في نيلهم

نفيس

نفيس معالي العلوم واقتنايهم اياها على الخصوص والعموم وقد
مهد ايمتنا رضي الله عنهم قواعد الفنون طرا، واستقروها تقسيما
وسبرا، على اختلاف فنونها الى هلم جرا، ما بين وجيز ووسيط ومسهاب
بسيط، وكل ذات بعدهم انما هو عليهم عالة، ومن معين عذبهم نهله وعلا
له، فصنفوا وحققوا، واستهدفوا ودققوا، فلم يتركوا لذي مقال بعدهم
مقالا ولا لذي سبق مجالا وكل جمع او فرق، او مشيم برق او ودق، فمن سنا
برقهم استضا، ومن ذبالة مصباح مشكاتهم اقتبس حظا، قبل الله
سعي جميعهم واجزل ثواب جمعهم وادام النفع بهم وبوأهم فراديس
الرضوان وحشرنا في زمرتهم وجميع الاحبة والاخوان. فهو اللطيف
الرحيم المنان ولما كان اجل ما اعتنى به المعاصر. وافضل
ما اولع به في العلوم المتبحر والقاصر. وشاع وانتشر ذكره لدى كل
باد وحاضر. واغتبط كل ذي همة عالية. واتسع في القطر الغربي
باع مريدي وضوحه ونشره القصيدة المسماة بروضة السلوان. التي
ينصلح تنشرح باطلاعها صدور نوع الانسان. ويتضح من طيها مهمات
العلوم على مر الملوان. ويستحسنها المباشر لمعانيها اي استحسان
ويقتبس منها مع صغر جرمها علوما لا تكاد توجد باكبر ديوان. وهو
قصيدة السيد الجليل. العالم الاثيل الابرع النبيل. الجامع بين علمي
المعقول والمنقول. الذي له اليد الطولى وعلى اهل كل فن في فنهم يصول
الشيخ الامام العالم العلم الحاج الابر سيدي عبد الجبار
ابن احمد الفجيجي بوأ الله الجميع مبوأ الكرامة واباحهم من بحبوحة
عدنه مقيل السلامة. فقد جمع فيها بين عذوبة الالفاظ. والسجع

مريد

الجنان

امره

الابرع الفصيح الابدع السيد الامام

الرحال

من غير تكلف ولا احفاظ • فقمن ان يعتني بها جهابذة الحفاظ • اذ ضمنها
معاني غريبة نادة • وتشرح بها افكار كل منتهج سواء الجادة • فما اخال
في فنها ابدع من نظمها • ولا اجمع لغزاها من لفظها • مع صغر حجمها
جمعة بين محاسن الصيد وسياسته وضبط اوصاف تقتضي نزاهة المو
المواضب على طي الفدافد والسباسب • وما لا بد منه من فقهياته
اذ هو اجل المكاسب • الى غير ذالك من غرايب الفوايد وعجايب من كل
كلام مناسب • وهي مع ذالك لم يفض لها خاتم بشرح • ولا رض قفل
رتقها بفتح • فلما استصعب شاردها على الطلاب • وامتنع منقا
دها من اقتناص اولي النهى والالباب • التمسوا عليها شرحا يكون
ممن سلف قبلنا سابقا • او يوجد ممن عاصرنا عليها لاحقا • فلم
يلف لطي الفاظها ناشر • ولا لشتات معانيها حاشر • فلما
ايسر الكل ممن حوته نواحيها من وجود من بسطها بسطا رشيقا •
او وضع في حل مشكلها تعليقا • راموا منا الفتح لما كان من مقفل
مقفلها غليقا • فلم يتيسر لي ذالك لعلمي بقصر باعي • وعجز طباعي
فالحوا علي في ذالك مرارا • وبادروني به بدارا ظنا منهم اني من كمات ذالك
الذرا • ومن فرسان ما هنالك من المضمار • ولم يشعروا باني من نكبات
الدهر كالقابض على الجمر • ولم ازل في ذالك اقدم رجلا واخر اخرى •
متبرءا من دواعي النفس رياء كانت او فخرا • الى ان سفرت علي في ذالك
مخاتم • لا استطيع ردها ولا احصي لكثرتها عدها فتقوى لدي السبب • مع
ما تقدم من الطلب • ومع علمي بانهم استسمنوا ذا ورم • ونفخوا
ولم يسبقني في غير ضرم • ولم يسبقني اليها احد بشرح انصبه امامي • واتخذه امامي

ووددت

وودت ان ذالك كاين فيسعني الامتناع • او يسبقني اليها سابق
يكون لي فيه اسوة الانتفاع • مع انها جديرة بالاهتبال • عديمة
المثال • لانها تضمنت من اللغة وفقه الصيد ومحاسن النزاهة • ورفع
الهمة والنباهة • ما لا يسع الحازم رفضه • حتى يستكمل منها غرضه •
فشرعت في وضع تعليق عليها • يوضح ان شاء الله غريبها • ويدني
ءابيها • مشيرا لما لا بد منه من المعنى اللايق بكل بيت منها • دون استيفاء
ما يستحقه لفظها • اذ لو تتبعت استقصاء المعاني والحكايات •
لاربى على مجلدات • على ان تراكم اهوال الوقت يحجز عن ذالك • وشغب
الفتن المنغصة يمنع مما هنالك • كما سياتي من كلام الناظم في خطبته
الاحتجاجية • ما يقتضي التعريف ببعض احوال اهل بلدنا الفجيجية •
سقى الله ثراه شآبيب رحماته • واسكنه اعلا فراديس جناته • وما
وصفهم الا بعد تصحيح المخابرة • ومكابدة اخلاقهم الذميمة بصريح المعا
شرة • وما اهمل ذكره تغافلا عنه اكثر • وما استقبح نشره اغضاء
ونزاهة منه اوفر • كما له في شانهم قصيدة اخرى يرثي بها بعض اهل
الفضل • من نظرايه الحايزين قصب السبق في العلم والعمل والعدل
في زمانه اذ عدوا عليه فقتلوه ظلما وعدوانا • وقد كانوا على بساط
القول بالحق • وبسرور القيام بالمعاملة بالصدق • متقابلين اخوانا
تغمدهم الله برحماه • واسبغ عليهم نعماه • فقال في ذالك رحمه الله تعالى

• • تغيرت البلاد واحلولك الليل • وشب ضرام الشر وانهمر
السيل • وان الرحيل من بلاد تامرت • بها المفسدون واستمر
بها الهول • فلا فتكة الا وتنسيك فتكة • ولا فتنة الا ويدخلها العود

ولا صلح الا اثره الف غدرة ، ولا قول الا غيره العقد والفعل
سلام عليها لا تجاور جيرة ، من الجور عتبهم اذا عاتبها القتل
اتسكن ارض ليس ينهى سفيهها ، ولا يتقي بها قصاص ولا عقل
ولا يامن الاخيار شر شرارها ، على خطر يبقى بها من له الفضل
تعين فرضا ان يهاجر عنهم ، الى الله من له بصيرة او عقل
فتكتم بعبد الحق لا در دركم ، على قوله للحق وهو له اهل
هنيئا لنيل الشهادة منكم ، ويل لكم من حاكم حكمه العدل
نهينا عن الرهبان من غير ديننا ، فكيف باهل الدين جاءكم الويل
فان يشككم خلق الى خلق مثلكم ، فانا شكوناكم لمن ما له مثل

وعبد الحق هذا الفتوك به هو عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السكوني الشريف نسبا الفجيجي مسكنا ومرتبا احد الائمة القائمين بالعدل الدائم الصادعين بالحق الملائم ولا يخاف في الله لومة لائم اجزل الله له ثواب فتكته وافاض علينا من بركاته انتهى وللناظم رحمه الله في اوصافهم غير هذا ذالك وقد نظم كتابا في الديانات وما يتوصل بها من كل ما يحتاج اليه المبتدي ويرجع اليه المنتهي ابدع فيه كل الابداع وانتفع الخلق به غاية الانتفاع سماه بالمفيدة ضمنه من عيون الفقه ونوادر المسايل ما لم يوجد في غيره رحمه الله تعالى وجمع نسبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى عدنان في بيتين وهما علقت شفيعا هال عقلي قرانه ، كتاب مبين كسب لي غرايبه ، فدا معشر نفسي كرام خلاصتي ، على الفهم من نيل مجد عواقبه ، فدل كل باول حرف من كلمات البيتين على اول حرف من كل اسم اشتملت عليه سلسلة نسبه

له

وقواعد

مل

صلى الله عليه وسلم التي اولها عبد الله وءاخرها عدنان مقتصرا على
ذالك ولم يزد نظرا منه رحمه الله الى قوله عليه السلام تعلموا
نسبتي الى عدنان والله اعلم فقوله في اول البيتين علقت شفيعا
فتستدل بالعين من علقت وهي اول حروفه من اسم ابيه وهو
عبد الله وبالشين من شفيعا على الشين من اسم جده شيبه
ويقال فيه ايضا عبد المطلب ثم كذالك الى عدنان فناسب لفظ
البيتين لفظ النسبة استدلالا على اللفظ باللفظ مع حصول
فايدة زايدة تبديها قوة معنى البيتين الباطن فيهما لمن تاملهما

على العين

وله رحمه الله قصيدة اخرى لامية في معارضة اهل
توات من بلاد الصحراء وفقيههم العصنوني التلمساني والرد عليهم
حين صح عنده اكرامهم لليهود بها وتعظيم قدرهم لديهم
فيها واباحتهم اياهم من الامور ما منعهم منه الشرع العزيز
نظرا الى ما يصيبونه من دنياهم فجعلوا ذالك ثمن اخراهم ورضي
بذالك اعلمهم واعلاهم كما رضي به اجهلهم وادناهم فعاتبهم
على ذالك غاية العتاب وحذرهم عليه سوء المنقلب وشر المآب
فقال في اولها. ايا ساكني توات فاصغوا الى قولي
فقد آن ان ابوح بالبعض والكل ، أأنتم على دين النبي محمد
ام القوم واليهود شكل الى شكل ، فما بالكم شرفتموهم
عليكم ، والاسلام اولى ان يشرف في الاصل
فان كان هذا الرأي رأي فقيهكم ، فما الظن بالسفيه والناقص
العقل الخ فلم يبق فيها رحمه الله ولم يذر ما يزيح عنهم وعن غيرهم

ب
اجهلهم

ن
ايا قاطني

غياهب الظلم والكدر • وصيرهم عبرة لمن اعتبر • مع انه رحمه الله تعالى
مستغرق الاوقات بالاسفار • وقل بلد لم يطاها من ساير الاقطار •
وبعض احيانه تولى فيها خطة الاحكام • والفصل بين يدي ذوي
التنازع والخصام • من جميع من بنواحيه من الانام • وقد اخذ علوما
جمة بمدينة فاس حرسها الله عن الشيخ الصغير وعن ابن غازي و
الونشريسي وابن مرزوق العقباني والتنسي واخذ في
رحلته للمشرق ايضا عن الامام السيوطي والبساطي وابن
النجار الحنفي وبالمدينة المشرفة عن السخاوي والاشموني وغيرهم
وله عن الجميع اجازات ومناولات ومسلسلات واطلقوا
له القول في الجميع ومات رحمه الله ببلاد السودان وكلامه يشهد
لغزارة علمه وجودة قريحته وقوة ذكايه وسلاسة طبعه وعذوبة
الفاظه نفع الله الجميع بما تفضل به من عميم انعامه بمنه وانا استخير
الله تعالى في هذا التعليق المبارك واستعينه على اخلاص النية فيه لله تعالى
لا محبطا ولا مشارك اتتبع فيه مقفل هذه المنظومة بالحل وأوطأ
مشارعها لكل قاصد النهل منها والعل رجاء دعوة صالحة تلحقني
من راغب فيها او مشغوف بما تضمنته من غريب معانيها والله
اسئل ان ينفع به كما نفع بالاصل • وان يجعله سالما موجبا للقرب
من الله والوصل • ولميتنا عليه عاجلا وآجلا انه ولي ذلك • و
والقادر عليه بمنه وطوله وهذا اوان الابتداء والشروع •
في مقدمة ما نحن بصدده من القصيد المسموع اذ قال رحمه الله فاجاد •
وبالغ في النصح وافاد • بسم الله الرحمن الرحيم • صلى الله على سيدنا محمد

ولقي بتلمسان شيوخا جلة كالامام السنوسي

وآله

وآله وصحبه وسلم تسليما لما كان بلد فجيج اشبه بالبادية
من الحاضرة • وعقول عوامها وهممهم عن معاني الناس قاصرة • وقلوبهم
بما انطوت عليه من الاحقاد متناكرة متنافرة • وعلى البغضاء والشحناء
والشحناء متظاهرة متظافرة • وهم في فتن تصبح فيها فئة مومنة
وتمسي كافرة • وفي حمية جاهلية عاقبتها الندامة في الدنيا والاخرة •
بحيث تجب الهجرة والهجران والبعد عن الطايفة الفاجرة • والفر
قة الباغية الطاغية الجايرة • ثم ابتليت بخطة الحكم بينهم
ومعانات الاجلاف منهم والجلامد • ومقاسات شيطنة كل مارد •
لاسيما الطايفة الموسومة منهم بالافارد • فربما جن علي ليل
الانقباض فافر منهم الى الصحاري كالبعير الشارد • فاستريح
برهة من الزمان من ثقل الصادر منهم والوارد • ثم يردني اليهم
حقوق المال والاهل والولد والوالد • فاتمثل بقول عبد الوهاب
رحمه الله • لحى الله دنيا الجاتنا اليهم • فبعدهم اشهى
الينا من القرب • صحبناهم لما اضطررنا اليهم •
كما اضطر صياد الى صحبة الكلب • فلما الفيت السياحة
في البراري • وقنص الوحوش في مهامه الصحاري • والتفكر في
مصنوعات الباري • فلا قيل ولا قال • ولا همج ولا ثقال • ولا جمام لسـ
ـيسلب الهيبة كما قال • وطول جمام الماء في مستقره • يغيره
لونا وريحا ومطعما • كان مما اخترت الاصطياد به لنزاهته وطهارته
ودرابته ونجابته • الصغر دون الكلب لحقارته وقذارته • وقلة
نباهته وسرعة اجابته • وكنت اقول صغر وفور • خير من كلب عقور

لاسيما وقد يدل على مقتنيه بنباحه في موضع يخاف فيه سوء صياحه
فاطلق الغوغا السنتهم وشن الجفات غارتهم • وسن الجفات العراة
اسنتهم • فقلت على جهة التعريض • وان كنت لا احسن القريض
مستفتحا بحمد الله • ومستنجحا بالصلاة والسلام • على خير خلق الله
سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله • صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه ابدا ما دام ملك الله • عدد خلق الله ص يلونني في الصيد والصيد
جامع • لاشياء للانسان فيها منافع ش هذه القصيدة من بحر الطويل
احد البحور الخمسة عشر على مذهب الخليل او الستة عشر على مذهب
الاخفش وهو ما الف من خماسي الحروف وسباعيها مثمن الاجزاء والـ
والتفعيل مقبوض العروض والضرب وهو حذف الخامس الساكن وهو
حسن في الطويل او واجب على ما ذهب اليه الشريف اعني القبض
وكل ذالك مستوفى في فن العروض واللوم والعذل يختصان بكل فعل
استوجب الذم شرعا والعتب يقع على كل فعل استوجب الذم شرعا
او طبعا او يختص الاول بالاول والثاني بالثاني والصيد مصدر صاد
يصيد صيدا وهو اخذ ما كان ممتنع التناول وله اركان اربعة الصايد
والمصيد به والمصيد له وسياتي ذالك عند الشروع في ذكر احكامه
ان شاء الله والاشياء جمع شيء وهو انكر النكرات ويطلق على المو
جود والمعدوم وعلى الموجود خاصة عند اهل السنة و قولنا الموجود
يشمل القديم والحادث فدليله قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله شهيد وقوله عليه الصلاة والسلام لا شيء اغير من الله ولا شيء احب
اليه المدح من الله الحديث بتمامه في الصحيح والالف واللام في

الصيد

Vers I.

واللوم والعذل والعتب بمعنى واحد صح

والمصيد

الصلاة

في الصيد الاول للجنس المؤذن بالعموم و الثاني للعهد لان القاعدة
في تكرار اللفظ الواحد لا يخلو من تعريف اللفظين او تنكيرهما
او المغايرة بينهما فان وقع التعريف فالاول هو الثاني كما في الصيد
المتقدم وان تناكر فالعكس وفي المغايرة اضطراب ليس هذا محله
وانما محل بسطه فن المعاني وعليه الحديث الوارد في الاية
لن يغلب عسر يسرين واورد عليه وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله هل جزاء الاحسان الا الاحسان وما يتبع اكثرهم الا ظنا
ان الظن واجيب عن الجميع بما هو مذكور في فن المعاني
ويرد على المؤلف في اعادة الضمير المرفوع المضارع المفتتح به
النظم فان اعتبر كلامه قبل النظم في المقدمة فلا اشكال والا فلا
بد من الايراد وكذا في ابتدائه بغير الحمد وقد ورد الحظ
عليه فعلا كما ورد الوصف بالنقص فيه تركا الا ان يقال انه
اعتمد على اكتفائه عنه بالتسمية او بما تقدم له في المقدمة
من استفتاحه بالحمد واستنجاحه بالصلاة على سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم او لكونه لم يضبط نفسه لما ان صار معـ
معتذرا على اللوم المظنون به مع ارتكابه الكمال فبادر الجواب عن
ذالك اللوم في حالة الواله فلم يشعر حتى اجاب وكذا حالة كل
من رمى بشيء وهو بريء الساحة منه فانه يذهل عن معلومه والمنا
فع جمع منفعة وهي كل ما انتفع به الانسان في ماكل او مشرب او
منكح او مسرح نفيس في نزاهة وهو اعظمها انتهى ثم قال
فاولها كسب الحلال اتت به نصوص كتاب الله وهي قواطع

النقص

نفسي

الاول معروف والكسب تسبب الانسان فيما يعود عليه نفعه او عقوبته
في معاشه او معاده وكذالك ساير اعماله تسمى كسبا وبها ينيط
الحساب والعقاب والجزاء بالثواب او العذاب لثبوت الكسب لها
لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والحلال ضد الحرام
وهما معروفان وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه الحديث والنصوص
جمع نص ماخوذ من الظهور ومنه المنصة اسم لما يجلس عليه وهو
الكرسي ومنه منصة العروس والكتاب هو القرءان المبين المنزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المتحدى به المعجز عن المعارضة سواء اعطوا
القدرة او عجزوا او لم يعطوها على اختلاف في ذالك بل سلبوا على
كل حال وهو معجز وقد انهى بعضهم وجوه الاعجاز الى الالاف
على عدد ايات القرءان تثليثا للتحدي بسورة واقلها الكوثر
وهي ثلاث ايات فتضرب العدد على وجوهه ومن اراد ذلك
فعليه بكتاب الشفاء للقاضي عياض والقواطع جمع قاطع
والقطع معروف في كل شيء وهو هنا قطع الحجة متى ورد النص
كتابا او سنة او توابعهما ومعنى البيت انه يقول اول تلك الاشياء
المنتفع بها كسب الحلال ففصل في هذا البيت وما بعده ما اجمله
في الاول وبدا بتعداد محاسن الصيد فقال منها كذا وكذا الخ وطلب
الحلال فرض على الاعيان لان المومنين امروا بما امر به المرسلون باكل
الطيبات لان باكتساب الحلال ومداومته يتنور الباطن وتصفو
النفس للدءوب على الطاعات وقد ذكر ايمة التصوف رضي الله

عنهم

عنهم في اصول مذهبهم السديد ان اول الاصول لديهم اكتساب
الحلال واستعماله وقالوا اصل الحلال ماء الغدران ونبات الارض والفيء
اذا قسم بعدل والصيد في البر والبحر ونحو ذلك مما لم يجر عليه ملك لاحد واذا
كان ذلك كذلك فقد جمع الصيد جميعها وكلها مرغب فيه فقد جر الصيد
اذ ذاك الى استعمال الحلال واكتسابه مع ما انضاف الى ذلك من
الاستيناس بالفلوات وتمرن النفس على التحبب في الخلوات
والعزلة المحمودة المرغب فيها عند تشابه الامور لينشط
الى التحنث الذي به تتم الصالحات امتثالا لفعل من به نرجو النجاة
اذ ذاك هو افتتاح شانه صلى الله عليه وسلم لما فجئ بلطايف
السعادات واستحلاء لذيذ المناجات فعسى ان يبدو له سنا نور
الروح في معارف التنزهات فيظفر باكسير كيمياء القربات وترادف
انوار الفتوحات لتحنثه بغار حراء فنزلت عليه صلى الله عليه
وسلم الايات البينات فيه الاقتداء في جميع الحالات فاضمحلت عند
ذلك زخارف النزغات فما الذ العيش في قربه فجد به يا ذا
العطاء والنوال ومما الفيته بخط الناظم رحمه الله ناقلا
له من بعض التواريخ غير ان اسمه ممحو او بياض لم احصله فقال
ومما كتب به خاقان الملك الى بعض حكماء وقته يسئله عن
الصيد ومحاسنه وجوارحه وكواسبه ثم قال بعد كلام عريض

باب اعلم ان للصيد محاسن اثيرة وفضا
يل خطيرة من جلالة مكسب وطهارة منصب ونزاهة نفس وظرافة
انس وانشراح صدر وارتفاع قدر ورياضة سياسة وحركات سا

يجر عليه ملك لاحد

فجئ

ساسانية وتنقلات نافعة للجسم من الاوصاف المزمنة والاخلاط
التي تجمع في الجسم الامراض المزمنة مع ما فيه من الادب البارعة والملا
طفة المستحبة الجامعة والامثال السايرة والعبر الثايرة والايات
المتلوة والاخبار الماثورة المجلوة وملح الاشعار وطرف الاخبار
قلت واذا كان الامر كذالك فللناس في فعل الصحابة اسوة
اذ هم القدوة بنص الشارع فقد كان ابو قتادة رقاء للجبال وخبر
حماره واهداء العضد منه للرسول صلى الله عليه وسلم فنفذها عليه
السلام وهو محرم وابو قتادة حلال الحديث ومثله حديث
عدي بن حاتم وسواله الرسول عليه السلام فاجابه بما هو الان قدوة
للامة في هذا الباب وحديث ابي ثعلبة الخشني وقصة الصعب بن جثامة
الليثي واهدايه الحمار او عجزه للنبي صلى الله عليه وسلم بودان وارنب انس
ابن مالك رضي الله عنه بمر الظهران وقبوله عليه الصلاة والسلام
وركها او فخذيها فالجميع ادل دليل على استظرافه واستعماله وانه
جامع للاوصاف الحسان قال بعض اهل الحكمة حب الصيد وايثاره
ينفرد به رجلان متباينان في الحال والجامع بينهما علو الهمة اما ملك مترف
ذو نباهة ورفاهية او زاهد ذو زهادة ونزاهة لقناعته اتخذه صناعة
ابير النفس عن الدناءات فاقتناه بضاعة وكلاهما يلمحه من جهة طريقه
ويومي اليه بنسبة حزبه وفريقه اما الملك فمن جهة علو همته لقوة اهتمامه
بقوة الطلب وحب الاستيلاء والغلب وحسن موضع الظفر في نفسه
والطرب والالتذاذ والابتهاج ولتفقد الرعية لما لهم عليه من حق فاذا
عاين ذالك عيانا كان اوقع بقلبه فينصب التهمم به اوبه فيامر باصلاح

ما وهي

آن

ماوهى وتلدفى ما يخشى من هوانه ان يغفل او يسهو ويعتبر اذا ظهر له سمعه او الفى
فى روعه وتلدفى اوهم بسير فى الارض عسى يتذكر انها فالقى ما خرج امام
او امير فظ مرجع بغير واين اما جسمه بير وضه او خيله فيمنعها وينشى
شهوته بتدبير وتفصيل اخلاط الجسم بتدبير وَاَمَّا الْبَغْيُ وَالْعَلَقُ
همته ايضا وزهد فيما فى ايدى الخلق وقناعته بيسير عن نيل المكاسب
ويرغب عن خسيس المطالب ويعوز ما يحميه ان يرافى ويسمو عن غضاضة
الطمع ان تغلبه بالاحتراف فمنهم المقتات منه ما يكفيه ويعود بفضله
صدقة على مقتريه ومنهم بايع البقية عاير الماء مصالحه بالسوية
وَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ اَكْثَرِهِمْ قِيلَ وَهِيَ حَالُ الْخَلِيلِ بْنِ اَحْمَدَ
فَقَدْ كَانَ مَعَ سَعَةِ اَدَابِهِ لَهُ بِاَنْ يَتَصَادَ بِهِ مَعَ اَنَّ النَّاسَ اَجْتَنَوْا
المشاركة فى امور الطمع واحوال الطمع وللينتفعه ذا الكرى مقتصر ومن ذهبه
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ الْحَوَارِيِّينَ كَانُوا صَيَّادِينَ وَقَدْ رُوِيَ اَنَّ
الحكيم ارسطاطاليس قال اول الصناعات الضرورية الحبر ثم البناء
ثم الفلاحة وفرد الكل بتقرير حسن ومن الطرف ما يستحسن من الحكايات
فى باب الصبر ان السجاح لما مدح ابود لامة فقال السجاح لمن فقال
ويلك وما تصنع به فقال فلت لمن والكلب حاجتى قال هو لك قال
ودابة اصبر عليها وغلام يمسكه على قال وغلام قال وجارية تغلى الحبر
وتعالج الطعام لنا قال وجارية قال ابود لامة كلب وغلام ودابة وجارية
وكابر لهم من ساوى قال ودار قال لمن اين يعيشون لا بد من ضيعة قال اعطيتك
مائة جريب غامرة ومائة جريب عامرة قال وما الغامرة يا امير المومنين
قال يلينى فاذا انا اقطع امير المومنين مائة الجريب من يلينى

إنا نس

يصطاد

كلب صبر فضب فقال

فارد أبة فقال

بني اسد قال قد جعلتها كلها عامرة وقد اطنبنا القول في هذا البيت
لمناسبة الكلام بمحله وعسى فيما ياتي من الابيات ما يكون له تعلق بهذا
المحل فيرجع اليه بالنظر والله اعلم ، **بصحة جسم ثم صحة ناظر**
واحكام اجراء السوابق رابع ، الصحة ضدها السقم او المرض وهما
بمعنى وبينهما عموم وخصوص واضافة الصحة الى الجسم من اضافة الصفة
الى الموصوف فيقال جسم صحيح والجسم كل مولف من اجزاء اذ هو المركب
من الجواهر القايم بها الاعراض الى ان تنتهي الى الجوهر الفرد الذي
لا يقبل القسمة وصحة الجسم يكون بقدرة القادر الحكيم باخذ الطبايع
اضدادها كحرارة لبرودة ورطوبة ليبوسة فاذا انحرفت الطبايع
اختل المزاج وثارت الطبيعة كمرارة وسوداء وبلغم ودم فيفسد
نظام الجسم بتاثير قدرة الحكيم القدير فاذا اراد سبحانه ادامة
حياة احد الى اجل مسمى اعاد الطبايع فاعتدلت باضدادها فينقه
المريض بقدرته سبحانه حتى يعود الى معتاده من الصحة وان نفد الاجل
المحتوم توالى اليه الفساد الى ان يعود جمادا فسبحان من اتقن
الكل بحكمته هل من خالق غير الله **وقوله** ثم صحة ناظر الاضافة كالا
ضافة والناظر انسان العين الذي اجرى الله عادته في مخلوقاته ان
يبصروا الاشياء بخلق الرؤية فيه عندها لا بها كما جعل ذلك في ساير
الاسباب العادية لا بانبعاث اشعة ولا مقابلة كما تزعمه المعتزلة
والقدرية امحقهم الله **وقوله** واحكام اجراء السوابق رابع مضاف
ومضاف اليه ما قبله الى مضاف وهو من انواع المجاز لانه من الحذف والا
حكام هو الاتقان والضبط والاجراء مصدر اجرى يجري اجراء عداه بالهمز

والجري

والجري العدو على الاقدام من ذي الرجلين او ذي الاربع او غيرهما على المجاز
وذالك كله معروف والسوابق ما يسابق به من ذي حافر او خف او
جناح وقد ذبح الرشيد والله اعلم حماما والله اعلم لاجل هذه الزيادة
فقيل له ما ذنب الحمام فقال من اجله كذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والواضع لهذا الحديث ابو البختري بخاء معجمة قاضي المدينة
وقد اجازه الرشيد • وبعد عن الارذال مع صون همة • واغلاق
باب القيل والقال سابع • البعد ضد القرب والارذال سقطة
الناس وسفلتهم ممن لا دين له ولا مروءة والصون الحفظ والستر والهمة
ضدهما الدناءة ماخوذة من التهمم والاهتمام بمعالي الامور دنيوية
كانت او اخروية والاغلاق والارتجاج بمعنى الانسداد والباب
معروف حسيا كان او معنويا في اي ما امر والقيل والقال عبارة عن
الغيبة واضرابها لما يقدح في المروءة من الانتقال وقوله سابع ادرج
في البيت خامسا وسادسا وسابعا فالاخير بالذكر والاولين
بالتضمن فكانه يقول وفي هذه الخطة الجليلة والمنفعة المثيلة بعد
عن الارذال وصون الهمة واغلاق باب القيل والقال اما البعد عن
الارذال فقد ورد في الكتاب ووصايا الحكما اما الكتاب فقوله واعرض تعلى
عن الجاهلين واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
واما الحكمة فقد قال بعض الحكماء اياكم ومجالس العامة فانها
تثير الظلمة وتزيح الحكمة وتجلب الغمة وتهتك الحرمة وتسترسل
معهم في النقمة لخوضهم فيما لا يعني والاشتغال بما لا يغني وللسيد
ابن راغوا التلمساني في نظم حكمه • دار السفيه ولا تجنح لصحبته

غيرهما كما ورد في الحديث لا سبق الا في حافر او خف او جناح

وقوله تعلى ايضا

ونزيل النعمة

فدونا لدغته لدغ السمومات :. وقد كان الاحنف ابن قيس ممن يضرب به
المثل في الحلم فسفه عليه بعض السفلة فاعرض عنه فقال له اياك اعني فقال رضي الله عنه
وعنك اعرض وبصون الهمة تكتسب المروءة وتتم المعالي وترفع
الدرجات وقال ابو العتاهية . من ظلم الناس ظلم
ومن شتم الناس شتم . ومن سالم الناس سلم وفي الخبر عن
سيد البشر اياكم ومشارة الناس فانها تدفن الغرة وتظهر
العورة ولبعضهم في علو الهمة كلام حسن الى ان قال فيه . ابيا
لنايل ذي ثروة . يكون لما في يديه ابيا . فكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا . الى غير ذالك ورفع الهمة اما بالاعراض
عن الخلق طرا ورفض السوى جهرا وسرا وان لا يرى لغير الله اثرا فهو
مقام العارف الراسخ لا تزعزعه عواصف الحركات ولا قواصف
السطوات كالطود الشامخ لا يبث شكواه لغير مولاه فهو ابدا
مراقب لما به يتولاه . واما من لدرجة الفنا قد ترقا واعتلا فوقها
حتى يتقا فيرى الكل عدم فله من احوال الخاصة قدم واما
الاعراض عما في ايدي الناس مع بذله ما اكتسبه من مجاري الانفاس
فهو من المبرزين في حلبتهم الا انه بمعزل عن القياس وبين المقامات
تفاوت منضبط لدى اهله بوصف معنى وكلام بحسب المقاصد
والالتزام وغايته النظر الى سابق قسمة الملك العلام لا تتقيد
بزمان ولا مكان ولا تخيل ولا اوهام بل بالتخصيص ومحض الافضال والانعام
ذالك فضل الله يؤتيه من يشاء وما تشاءون الا ان يشاء الله والى
المشيئة يستند الى شيء فوجب الاستسلام وقوله واغلاق

اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا

كل شيء وليست تستند الى

باب

باب القيل والقال سابع وهو نص في سد باب الغيبة اذ هي اعظم ءافة
على الدين مصيبة على المريدين وفي الصحيحين عن وراد كاتب المغيرة بن
شعبة ان معاوية كتب اليه ان اكتب الي شيئا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامره فكتب اليه ان قال ان الله حرم عليكم عقوق
الامهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة
السؤال واضاعة المال الحديث قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
فوجب الامتثال ثم زاد الناظم بان قال • وايضا لعرض المرء فيه
سلامة • وحفظ لدينه فذالك تاسع • العرض هو الحرمة
فعرض المومن كحرمته كذا ذكره بعض الايمة لان هتك العرض هتك للحرمة
باي سبب وقع من ذكر معايب او مثالب او سب او قذف او نحوها
وقوله ايضا مصدر ءاض يبيض بمعنى رجع والسلامة ضدها المواخذة
والحفظ والحراسة المنع ورباعيه بمعنى الغضب يقال احفظه
ومصدره احفاظا ومنه حديث الزبير في محاكته مع الانصاري فقال
فلما احفظ الانصاري النبي صلى الله عليه وسلم وذكره للاستطراد
والفرق بين الثلاثي والرباعي لفظا ومعنى والدين الا
سلام والذي يظهر والله اعلم ان معنى البيت راجع الى معنى البيت
قبله فهو تكرار منه فكانهما بمعنى ولا يخلوا المتعرض بعرضه لمن يذكره
اما بوقوعه في المحرمات وذاكره محذر لذوي الغرة منه على وجه النصيحة
فذكر هذا واجب ولا يعد ذاكره لذالك مغتابا او كان ذكر ذاكره اياه
على جهة التفكه وحالته كما ذكر فلا غيبة في الفاسق وان كان الاولى
ترك تلويث اللسان بذكر امثاله وليس ما وقع فيه باولى مما فعل سائر

الافضل

المباحات وان كان المذكور نفي الوجه من دنس الدناءات معصوم
العرض بتوقيه المحرمات لم يتوجه العتب اذ ذاك الا على الذاكر المتعرض
لاعراض البرآء من المسلمين **والحاصل عندي** ان معنى
البيت راجع الى البيت قبله فتكون الثانية حشوا او زيادة
مستغنى عنها فيسقط من العدد ومن وجد له معنى يباين معنى البيت
الذي قبله ولو في بعض فليثبته له ماجورا عليه ان شاء الله ثم قال
وفيه لاهل الفضل والدين عبرة • وتذكرة لها لديهم مواقع
اهل الفضل من لازم الفضل وعرف به فان من احب ان يعرف بالشيء
اكثر منه والفضل صفة محمودة غريزية او اكتسابية كالجود والا
قدام والسخا او زيادة دينية كالعلم والجد والاجتهاد في اكتساب
المعالي وجمعه فضايل وهي ما يتصف به الانسان في الغريزة مفطورا عليه
بالطبيعة كالنجدة والشجاعة بخلاف الفواضل فهي ايضا صفة كمال
يتعدى نفعها الى غيره كالجود وقوله والدين تقدم انه الاسلام قال
تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو اما ان يكون كاملا بالاسس
بالاستسلام لامر الله وسلامة المسلمين من يده ولسانه واما
ناقصا ملوثا في بادناس المخالفات مرتهنا في غلق المتلفات فان
تلافى نقصه بتوبة نصوح خير ما فات والا انتظر من مشيئة الله
ما هو آت غفر الله لنا جميع الجنايات وجبر صدع المموهات بجاه حبيبه
خير البريات والعبرة الانطباع على التفكر في صور امثال تشير مواعظ
للمتمثل بها تذكرة انذارا من خوف ما حل بهم وقد ورد الحظ عليها في
الكتاب العزيز بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار مصدر والاسم

الناظم رحمه الله تعالى

العبرة

العبرة فهي من القياس المطرد غير ان الغالب فيها التفكر في المآل والتذكرة
هي الموعظة او تذكرة ما كانت موعظة او غيرها وقوله لها اي لهذه التذكرة
لديهم اي عندهم يعني اهل الفضل المشار اليهم في البيت مواقع
اي في قلوبهم كانه يقول في هذا الصيد تذكرة وعبرة لاهل الدين والفضل
كما تقدم انما تقسيم الصيد بالنسبة الى شخصين تباينت احوالهما
فجمعهما بوصف الاشتراك في طلبه والاهتمام بامره لكن لكل قسط
من مقتبسه ومكتسبه قد علم كل اناس مشربهم وكل يعمل على شاكلته
وقد شرع في تفصيل المجمل وتبيين المهمل فقال ص
ويورث طيب النفس والجود والسخا
ويالف منه الصبر من هو جازع
الارث تحصيل نيل المنافع دنيوية كان او اخروية فمن الاخروية ارث العلماء
انوار العلوم من الانبياء اذ لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر الحديث رواه البخاري ولا ادري امدرج او لا
لان قوله من اخذه الخ لا ندري امن تمام الحديث فلا ادراج او من كلام الراوي
فيكون مدرجا وكذا ارث التلامذة من المشيخة العلوم والمعارف اكتسا
بية كالتعلم للرواية بالدراية او الرياضة للنفوس بالسياسة او بالهمة
واللمحة والاعتنا لقول انس ما نفضنا ايدينا من دفن نبينا حتى وجدنا
النقص في قلوبنا ولقول بعضهم كنا اذا نظرنا محمد ابن واسع عملنا عليها
اياما فهذا وشبهه من اقتباس الانوار فتسرى سريانا في سر الاسرار
بحسب سابق قسمة العزيز الجبار فمن ناضج وتابل فتباينت المقامات والمنازل
كارتقاء العالي وانخفاض السافل واما نيل المنافع الدنيوية فارث

الاقارب والاصهار بسبب او نسب وقواعدها منحصرة في فن الفرايض
والطيب في النفس هو استلذاذها بملايمها الموافق طبعا من طاب
يطيب طيابا وطيبا وطيبة وتطيابا كلذ وزكا فله على هذه اربع مصادر
والنفس قال في القاموس النفس الروح والدم فما لا نفس له سايلة لا
ينجس الماء كالزنابير والخنافس والجسد والعين اصابه نفس اي عين والذي
يظهر هنا والله اعلم اجتماع الثلاثة الروح والجسد والدم وبالفتح
واحد الانفاس الجارية في بدن الانسان داخلة وخارجة وقد قيل ان انفاس
الحيوانات هي المحركة للافلاك وهو من تحريك الضعيف للقوي بسر
قدرة العزيز الحكيم حسب سريان ساير الطاف الحكيم الخبير فاعجزت
قهرا هواجس افكار اذكياء العقول وهو القاهر فوق عباده انما
يتذكر اولوا الالباب والجود والسخا قيل هما بمعنى وقيل بينهما عموم
وخصوص وقيل الجود الانفاق بسهولة والسخا الانفاق مع كزازة
وهي غريزة في النفس وفوقها الايثار مع الخصاصة وهو صفة
للخاصة وخاصة الخاصة وقد حاز الانصار المدح به لقوله تعالى ويو
ثرون على انفسهم الاية وقد جاء في مدح السخا والجود ايات و
اثار يدل الجميع على علو مقام المتصف بها وهي متفاوتة بحسب
التدريج والالفة الاستيناس بالشيء من الف الشيء يالفه ايلافا
اي استانس به وعهده فهو مالوف واسم المكان منه مالف وكذا
المصدر والزمان والصبر حمل النفس على اقتحام تجرع مرارة المكروه والجزع
ضده وهو الجبن فكانه يقول من الاشياء المحمودة في الصيد انه يكسب صاحبه
اوصاف المحامد والرفعة في الصادر والوارد اما لانه يتفكر في الجارح

وهو الحكيم الخبير

واقدامه

واقدامه واتلافه المصيد واعدامه فينشط باستمثاله عن مذموم الجبن
الى محمود الاقدام ويرتفع عن حضيض الدعة وانسفال المذام اذ لولا
اقدام الجارح وتحمله المشاق لما نال المرام كما يتامل في اقتنايه المصيد
بلا ثمن تكلف فيه النقصان والمزيد ولا منة عليه تثقله من احرار جنسه
ولا من العبيد لقولهم لنقل الصخر من قنن الجبال اخف من منن الرجال
وكل ذلك مما يزيد في قوة طلب المزيد والله اعلم ثم قال

وينفي الهموم المهرمات عن الفتى
ويقمع وفد الشيب كي لا يسارع

النفي ضد الثبوت او هو نقيضه والهموم جمع هم
وهو ما يهتم به الانسان اما لوقوعه او لتوقعه دينا ودنيا فيوثر
ذلك في القلب فيصل اثره الى الظاهر فتظهر عليه علامات كحمرة
الخجل وصفرة الوجل واشباه ذلك من الامارات المترجمات عما
استقر في باطن المحل وهذا بمشاهدة العيان في الفتيل والنقير
ولا ينبئك مثل خبير وقد سيل عليه السلام عن شيبه فاجاب
عنه بما هو يقتضيه معنى بقوله شيبتني هود واخواتها فدل جوابه
على كون انزعاج الشيب من باطنه ومثله الهرم واثارته اما
لرغبة في امر دنيوي ما كلفته الجد والكد في طلابه او لتاسف وتحسر
بعد اطمئنانه بحصوله على فوته وذهابه وفي كلا الامرين يدهي نفسه
بداهية لا طايل تحتها اذ ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واما لخوف
امر اخروي من فوت درجات او تقصير في الطاعات او انهماك في

دنيوي

قال الله تعالى

الموبقة

في المعصيات الموقعة في الدركات او تلاطم امواج التفكر في اهوال
الممات وما بعده من المشكلات او خوف الخاتمات الموقوفة على
السابقات او اضطرام نيران المحبات في قلوب عشاق الملاح
المشوقات كما قيل • فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا
خوف الفراق • فلا يزال حزنه في ازدياد • وتوقع الم البعاد كما
قيل سنة الهجر سنة • وسنة الوصل سنة • عذب بما شئت غير
البعد منك تجد • او في محب بما يرضيك مبتهج • فجسمه في نحول
ورسمه كاد ان يحول • يالف البلوى • ولا يبث الشكوى • حنينه
دليله وانينه سبيله • حشرنا الله تعالى في زمرتهم ووفقنا
الى الاقتداء بهم في اعتقاداتهم ومكاسبهم واماتنا على حبهم
ومذهبهم و الهرم ضعف الجسد بعد استوائه وذبوله بعد
نضارته وامتلائه و الفتى الشباب ماخوذ من الفتوة وهي القوة
والنشاط بخلافها عند السادة الصوفية اذ هي عندهم
اعلا درجة في الكرم حتى قال ابو علي امام الصوفية لما تكلم على
الفتوة لم تحصل هذه الدرجة بكمالها الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لان كل احد في الاخرة يقول نفسي نفسي وهو يقول لا اسئلك
الا امتي صلى الله عليه وسلم و شرف و كرم و
الفتى من الابل البكر قبل بزوله وهو الشباب من كل الحيوانات و القمع
الرد والقهر و الوفد مصدر وفد يفد وفدا اذا ورد قال في القاموس
وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة و معناه قدم وورد
وسبق وارتفع قال القاضي وهم من يفد على السلطان او من له الامر على

بزول

والذي

والذي يفهم من كلام القاضي عياض في مشارقه انه لا يسمى وفدا
الا من كان راكبا والله اعلم ومنه الوفود التي كانت ترد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال الا في الوارد القاصد الاصلاح والاجتماع
واما وفد عبد القيس فكانوا اربعة عشر رجلا وقيل سبعة عشر وفيهم
الاشج والوازع والاشج هو المنذر بن عائذ بذال معجمة والشيب
معروف والاسراع ضد التثبط والبطؤ فكانه يقول ان من
خصايص هذه الحرفة السنية ان المشتغل بها تنفي عنه الامور
المكروهة وهي الهموم المهرمات وكونه يقمع الشيب وان كان
محمودا لكونه وقارا لان النفس تفر منه لانه نذير بمفاجات الارتحال
فينزعج ويتاهب للاستعداد بالاستعجال فهل بعد العشية من عرار
البيت فيتكدر به عليه العيش ويحيله من التاني الى الطيش جمع الله
على الاستعداد للرحلة امرنا وشد بعصم الايمان قلوبنا الى ان نحل
برموسنا بجاه نبينا محمد شفيعنا ثم قال

ويورث عند الالتحام شجاعة • وفيه من السر الخفي بدايع
كرعي نظام وافتقاد رعية • وحفظ جناب من عدو ينازع
وتدبير امر العيش والفتك بالعدا • وصيد اسود الانس والوحش تابع
الارث قد تقدم • ابقا والالتحام طلب كل من المقاتلين لحم صاحبه

بجرح او ازهاق نفس ومنها الملاحم والملحمة ونبي الملاحم من اسمايه
عليه السلام لانه بعث بتشهير السلاح للقتال وضرب الرقاب
والاثخان في الكفاح وقد اخبر عليه السلام بملاحم امته ملحمة
ملحمة الى انقضاء الدنيا علمها من علمها ونسيها من نسيها كما اخبر

بذلك حذيفة رضي الله عنه وكل ذلك معناه القتال والشجاعة شدة
القلب وثباته عند الباس وهي من خصائص الرجال وهي ايضا صفة غريزية
وجرأة طبيعية لقول عمر رضي الله عنه والشجاعة والجبن غرائز وحقيقتها
الاقدام على مواضع التلف كما قيل ولا يكشف الغماء الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها وقوله وفيه من السر الخفي بدايع اي
في الصيد وهو ما يخلقه الله تعالى من تفكر او الهام في جلب منفعة او
دفع مفسدة والخفي الذي لم يظهر الا بعد ابراز متعلقه في الوجود
ان وافق مقدورا وبدايع نعت لمصدر محذوف تقديره اسرار بدايع اي
غاية في الحكمة واللطافة وصدر البيت ايضا يشير الى حالة الصنفين
المشار اليهما اول التعليق بالانفراد بالصيد لان حالهما موذن بالا
شتراك في الاقتباس من الصيد منافع واشياء كالالتحام والشجاعة
عند المناهضة هذا على عدو ظاهر يسلبه ملكه وهذا على عدو باطن
يسول له ما فيه هلكه وكلاهما مامور بالتحصن والاحتراس لينقلب عنه
عدوه حسيرا بالخيبة والانتكاس ويفترقان في وجهي التخلص والخلاص
فهذا يرجع عدوه بانتقاص وذاك يفلت وله حصاص وفي نسخة
الاقتحام مكان الالتحام والاقتحام مصدر رباعي قحم لانه ثلاثي الاصل
على وزن نصر ومصدر ثلاثيه قحوما ومعناه رمى بنفسه في الشيء فجاة
من غير نظر ولا تامل على هذا واحد ثم نبه متوجها نحو الملك ففصل في
حقه ما اجمل ومن نحى نحو الاشارة يجمعهما ابدا لان الاحوال المعنوية
والحسية سيان فقال كرعى نظام وافتقاد رعية البيت الخ
والرعي مصدر رعى بمعنى احاط وحفظ والنظام الجمع ومنه نظم

العقد

والقتال

مواقع

وجرأة جراءة جرابيد كجرعة كراهة طواعيد
وجرأة جراءة بالضم كجرأة فحق عن ثقة في العلم

ادبر

بالمعنى

العقد اي جمعه بالسلك والافتقاد التعاهد للشيء والرعية ما انتظم
في حفظ الراعي من الامة تشبيها لهم بالسائمة من السوائم لاجل
قوة الاهتمام بشانهم وقوله وحفظ جناب الحفظ معروف مما تقدم
والجناب الساحة او الاطراف اذ معناه يرجع الى البعد ومنه سمي
الجنب جنبا لبعده عن محل القربات او القربات نفسها ولا شك
ان المحل البعيد عن العمارة اكد بالاهتمام من القريب اذ الاطراف محل
الاتلاف ولذلك امر بسد الثغور وحياطتها لان طمع العدو انما
يتقوى فيما نأى وينازع اي يطلب المنازعة واتى بصيغة الاستقبال
للتجدد والحدوث وقوله وتدبير امر الحرب الخ التدبير اجالة الفكر
في استعمال حيل او مكر او فكر في العاقبة التماسا لوجه الخلاص
او الغلبة ان حل بنكبة او انتهاز فرصة تظفره بمن هو له بالمرصاد
فيظفر ان اراد ويمنع ان اريد والحرب ضد السلم ومعناه دائر بين
القتال والسلب والفساد والاول استعماله معروف ومن الثاني
قوله عليه السلام تركناهم محروبين في قضية الحديبية حيث استشا
رهم ومن الثالث الحرابة التي هي ترويع اهل السبل وسلب اموالهم
وقوله تعالى حاربوا الله ورسوله اي قطعوا السبل وروعوها ومنه سمي
المحارب محاربا لقطعه السبل والفتك الغدر ونحوه الا انه يؤذن
بانتهاز الفرصة بخلاف الحرب فقد يحارب ولا يظفر والعدا جمع عدو
معروف وصيد اسود الانس فالانس هو الانسان ماخوذ من التا
نس والالفة والصيد تقدم والاسود جمع اسد وهو حقيقة في
الحيوان المفترس مجاز في الانسان واضافة لفظه الى الانس هي القرينة

الى الميل

الطرف

التي صرفته عن حقيقته التي وضعت له في الاصل لان حد الحقيقة هي
هي الكلمة المستعملة فيما وضع اللفظ له اولا في اصل اللغة والمجاز
عكسه وهو وضع اللفظ على غير ما وضع له في الاصل وتنقسم
بحسب الواضع الى لغوية وعرفية وشرعية وامثلتها على الترتيب
الاسد والدابة والصلاة والمجاز لا بد فيه من العلاقة وقرينة تصرفه
عن حقيقته وهي وجوه كثيرة الى المجاز والمجاز من انواع الكناية وهي
اقوى في الدلالة على التصريح بقوة اقدام الشجاع من قولنا هو شجاع
مقدام صايل الى غير ذلك من الاوصاف وهل المجاز اقوى من الحقيقة
مطلقا او في محال محصورة فيه تنازع محله في المعاني والاصول اذ انما
يحسن ذكر الخلاف حيث تظهر ثمرته والوحش هو الحيوان البري
المصاد بآلة او حيوان معلم من باز او كلب والوحش ماخوذ من
التوحش وهو النفور والاباية وضده التانس ومنه الوحشة التي
تقع بين الاخلاء والاخوة والبنوة والابوة اي المنافرة وهذه الابيات
مرتبطة المباني متدانية المعاني لاشتراكها في العاطفية فكانه
يقول تنبه ايها الصايد الذي هو احد هذين الرجلين فانتباهك في حالك
يورثك امورا تفهمها من حال الطارد والمطرود كشدة حرص الجارح
وتطلابه انتهاز الفرص وتخلده في اسراع في حال اسراع الفتك
بها وحرص الانجاز وتطامن يقصد به الاختفاء والكمون وانواع حيل
يسهل بها الامر عليه ويهون واعتبار تقوى الطالب وضعف
المطلوب والاعتناء بشان العدو وان كان عندك في الحقيقة ضعيفا
مغلوب ولا تكل الامر الى ما يعظم في عينك من قوة جثمانية ولا كثرة عددية

ولا اوصاف رفاهية فرب ذي سعة كثرة وعظم خلقة وحسن هيئة
بعد الشدة مطلوب وبعد الاقدام ناكص او مصلوب وناج بعد ياس من
مفاجات الخطوب وانعكاس الحتوف على الطالب ونجاة المطلوب
اسرار مخبات والطاف مغيبات فكم من جاد مجتهد وهو في الحقيقة
محجوب وكم من بليد ذي بله في نفس الامر محبوب وكم من صايل
غالب في المبادي وهو في العواقب هالك ومغلوب اما الاخر فيشعر
نفسه ضعف عدوه مع تعدد مسالك علله فيستجلب عليه جنود
الذكر وقوة اعوان العزم والاستظهار بالجد والحزم والاستمداد
باقتباس الفتح والنصر من مالك الخلق والامر فاذا اراد الله ان
ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار قال الله تعالى
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا حكم نافذ عام والمراد به
الخصوص ومقابله يحذو حذوه ويسرع نحوه وهو المشار اليه بقوله
وصيد اسود الانس والوحش الخ فكانه يقول من اعمل فكره في
الاحوال المذكورة اظفره ذلك باشياء يترقى بها الى اصطياد
اسود اذ هي الغاية القصوى في نيل الارب والمقصود وقد كان
قدما من كان سببا لاعلاء قوم وخفض اخرين جاهلية واسلا
مية من الاقدمين منهم والمتاخرين بقوة حزم وصبر وعزم وكتمان
وسر واقبال بجد ساعدته القدرة وخصصته الارادة من العزيز الحكيم
وقد انشد ابو سالم الخراساني لنفسه وهو المحيي
دولة والمميت دولة مع هبوب رياح النصر اذ قاد دولة بني

العباس واخمد دولة بني امية لما افل نجم ملكهم وصار في محو وانتكاس
فقال

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشروا
ما زلت أسعى بجد في دمارهم • والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
لما ضربتهم بالسيف فانتبهوا • من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما بأرض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الأسد

والشاهد فيها نحن بصدده البيت الآخر وكتب عامل بني امية
اذ ذاك لمروان بن محمد المنبوز بالحمار آخر ملوك بني امية بالشام
وهو نصر بن يسار فقال

أرى خلل الرماد وميض جمر • ويوشك أن يكون له اضطرام
فإن النار بالزندين تورى • وإن الحرب أولها الكلام
وإن لم يطفها عقلاء قوم • يكون وقودها جثث وهام
أقول من التعجب ليت شعري • أيقاظ أمية أم نيام
فإن كانوا لحينهم نياما • فقل قوموا فقد حان القيام

والحكايات والاشعار في الباب كثيرة جدا والله اعلم ثم قال تعليلا
واستشهادا

إذ الحرب خدعة وكيد فربما • تحيل بالقنص الدهاة التبابع
فاظفر بكل عاد معاند على غرة • فضرجته الضراجع

الحرب
قد تقدم والخداع اظهار حالة وهو في الباطن على خلافها مكرا
بالمخادع وختلا به وهذا نص حديث رفعه الامام امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه عليه الصلاة والسلام قال

الحرب

الحرب خدعة بتثليث الخاء وفتح الدال وسكونها فعلى فتح الخاء يكون
وصفا للحرب أي الحرب تخدع الرجال كقولك رجل همزة ولمزة وعلى سكونها
فهو راجع إلى الإنسان أي يظفر باستعمال الخداع بمقصوده والكيد
مصدر كاده يكيده كيدا وهو استعمال الحيل في أي شيء كان والتحيل
فعل الحيلة وهي استعمال أسباب الإمساك الذي هو القنص
والدهات من له زيادة في العقل والقوة على استخراج الأمور الشاقة
الصعبة وإدراك القياسات المستنبطة بما يخلق الله له في ذلك على
قدر ما قسم له والتبابع جمع تبيع وهم ملوك الحيرة سموا بذلك لا
ستتباع بعضهم بعضا وكذلك أجروا أسماء أعلاما كأعلام الأجناس
والقابا على ملوك الطوائف فيقال لكل من ملك الروم هرقل ولكل
من ملك الترك خاقان ولكل من ملك الحيرة تبع ولكل من ملك الفرس
كسرى ولكل من ملك الحبشة النجاشي ولكل من ملك مصر فرعون
ولكل من ملك النصارى قيصر مع أن لهم أسماء غيرها إلا أن هذه الأ
لقاب والأعلام جارية بعدها عليهم والظفر هو نيل المراد دنيويا كان
أو أخرويا والأعادي جمع عدو والمعاند المقابل مصاولة ذو معاندة
وهي الميل والمخالفة والغرة انتهاز الفرصة في أي أمر كان والتضريج
مصدر ضرجه تضريجا لطخه بالدماء تلطيخا والضراجع جمع ضرجع وهي
النمور فكأنه يقول العلة فيها أقول والشاهد على أن الحرب خدعة على
المعنيين المفسر بهما الخدعة أنفا ما ورد في الحديث عن الإمام
علي أو عن كعب بن مالك رضي الله عنهما أنه كان صلى الله عليه وسلم
إذا أراد غزوة ورى بغيرها ليس هو من الخداع لتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن

من أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه

مثل هذه الرذيلة وانما كان يكتم وجهته وما نقل عن غير واحد ممن تقدم
في استنقاذ مهجهم ممن تعلق بهم او اظفرهم باعدائهم باسباب اس
استعملوها حتى نالوا مقصودهم بحيث لو بسطنا القول فيها لخرجنا
عن المقصود لوجود ذالك كثيرا سيما في التاريخ ونحوه مما الف
للمجون والتنقلات كالدول واشباهها وفي الاشتغال بذالك
مع وجوده في مواضعه تكلف في غير طائل والله اعلم ثم قال

ويصفي دماغ المرء والجسم جملة من اخلاط سوء او فضول تصادع
ويغني عن الطب الصعيب علاجه وما مثله للحزن والسقم دافع

الصفو من كل شيء خالصه ضده الكدر والتخليط والدماغ المخ المجتمع
في مؤخر جمجمة الراس والجسم قد تقدم والاخلاط السوء هي
اندفاع بعض الطبايع بالفساد واختلال المزاج فيوثر ذالك بقدرة
الله احدى الطبايع كالبلغم والصفراء والسوداء والدم والفضول
ما تزايد على الانسان فوق حاجته والصدع انحلال بعد اجتماع
كالشق ونحوه في الجدرات واستعير لانحلال الجسم بمرض او ازهاق نفس
والغنى الكفاية بالشيء والطب هو اسم علم موضوع على كل آلة
يتداوى بها الاجسام لتعود الى حالتها الاولى من الصحة فهي اذا من
تسمية الشيء بما يؤول اليه كالخمر في العنب ومنه قوله تعالى اني
اراني اعصر خمرا اي عنبا وهو من المجاز اللفظي لا المعنوي كما هو مشهور
في الاصول والمعاني ولما كان الطب يؤول
الى الشفاء بقدرة الذي انزل لكل داء دواء وسماه به ووصفه بالصعوبة

لاحد

لاحد امرين اما لوجود التكلف في طلبه وجمعه من امور شتى او لما يكابده
المعلول عند شربه من مرارة او غيرها مما لا يكاد الانسان ان يسوغه
الا بمشقة فادحة والطب ايضا الاسم ومنه حديث الصحيح
طب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه سحر ولذلك قال الصعيب علا
جه وفيه ايضا سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه يخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله الحديث والسحر يسمى طبا في اللغة ويضم
اوله ويكسر والصعيب العسير من كل شيء والعلاج الممارسة
والمعانات والمدافعة والمقاساة لانه يدافع الداء بالدواء ليذهبه
والحزن ضده السرور ومعناهما ظاهر والسقم المرض فكانه يقول
من فوايد هذا الصيد المذكور تصفية الدماغ والجسم من ساير الا
خلاط والفضول التي تنشا عنها اسقام تودي الى انحلال البنية
وفساد الامزجة وكذلك يغني عن الطب الذي يصعب علاجه
اما بان يعسر على الاطباء علاجه فمعناه اذا الداء الذي اعيا الاطباء
علاجه وليس في الاشياء مثل الصيد لدفع الاسقام والحزن هذا
بالمشاهدة والعيان والتجربة والامتحان فقد تفسد الاقامة والقعود
طبايع الانسان حتى لقد حكي ان بعض الاطباء كان مع استعماله
الادوية يرى ان الخروج للصيد افضل من مستعملاته تلك فيامر قاصديه
بالتحرك وشدة السير اليوم واليومين فيجد العليل من الراحة مع ما لم
يجده مع استعمال الادوية لكنه يقتصد في ذلك بحسب حال
العليل فتارة يامره بالسير الفادح وتارة بادون من ذلك وقد حكي
عن بعض الملوك الساسانية انه كان يقول الصيد محلل لكثير من الفضول

السير

من

والاخلاط الردية مثير للذكاء ومنشئ للشهوة مؤمن العلل المزمنة قال
بعض الحكماء لا يعمش ناظر زهرة ولا مريغ طريدة يعني ادمان الحركة ونظر
الخضرة والبساتين وفي تسريح النواظر في متنزهات النواظر
ما يغني عن الحواظر ويحكى عن بعض الاكاسرة والخلفاء السابقة
والمعاصرة مع عظيم قدرهم وتمادي يسرهم انهم ذكروا ما يحدث
لهم من النشاط والاريحية والطب ودرك البغية عند الظفر
كثيرا من الحكايات ليس هذا محل ذكرها وذكر بعضهم هذه الاحوال
فقال الحال حال طرب ونيل مرغوب وارب اما عند سماع شيق الا
لحان وشجي النغم المطرب احساس ذوي الاحسان حتى يظن بالصا
حي انه نشوان واما بانبساط الحرارة الغريزية ونفوذها
بقدرة العزيز المقتدر في كثير من العلل الجسمانية والقلبية
اخبر غير واحد انهم شاهدوا من لازمته علة الصداع اعجز الاطباء
علاجه فعزم على انه يخرج للاصطياد وهو على تلك الحال فلما
ظفر بالصيد عرض له رعاف حلل عنه ما كان يجده من الصداع فزايله
في الحين ولم يعد اليه وآخر كانت به قرح مزمنة لا يستطيع الحركة
معها ويخاف ان يبضع عليها فلما طرد صيدا ذات يوم قويت عليه
الطبيعة فانفتحت وسال ما فيها وبرئ لحينه وربما عرض له رجل
من حال الصيد ما يغير احواله فتسمو احواله بعد الزمامة فينتقل
من الجبن الى الزعامة ومن البخل الى السخاء والجود فتحلو شمايله
بالانعام والكرامة ثم قال مستشهدا على صحة دعواه ومس
ومستدلا باقامة الحجة على ما ادعاه فقال

وقد

وقد جاء سافروا تصحوا وتغنموا • وذالك من قول النبوءة شايع •

السفر التردد في الفلوات بين الحواضر لتنمية اموال او لاكتساب
احوال من تاجر او صوفي او ذي سياحة لترويح النفس او زهادة
يستنشق منها نفايس القدس او ذي سياسة فيستشفي بها
ادواء مكابدة الجن والانس ويستضيء بما لاح له من شهاب المعا
المعارف او قبس والكل من الثلاثة الى الصيد شايق ولفوايده
التي تستفاد منه مثل ما اشرت اليه في الكلام السابق والصحة
تقدمت بالذكر والغنيمة كل فايدة حصلت للمرء بتعب او بلا تعب دنيوية
كانت او اخروية والنبوءة مهموزة وغير مهموزة وعلى كلا
التقديرين اما مشتقة من النبوة وهو الارتفاع او من النبا الذي
هو الخبر وعلى كلا الاشتقاقين يصح اطلاقه على اسم النبوءة اما
لارتفاع شانه وعلو منصبه او لكونه واسطة بين الله وبين عباده
بالانباء المغيبات والشايع الشيوعة التي هي الفشو والا
نتشار استدل في هذا بحديث هو قوله عليه السلام سافروا
تصحوا وتغنموا والحديث مخرج من وجوه فهو امر بالسفر واظهر
الفايدة به كالغنيمة والصحة المعطوفين على لفظ الامر بالواو
الموذنة بالاشتراك والجمع وغير ذالك من الفوايد فكانه يقول
يجتمع لكم في السفر الصحة والغنيمة وغيرهما بالتضمن فهذا يقتضي
الحض عليه والمدح له وقد ورد ايضا ما يقتضي معارضته كما ورد عنه
عليه السلام انه قال السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه

وبشرائم باذا مضى ثلثه فليعجل الى اهله بالذى يتباهى به الى ان يتمام
انه تم واجمع بينهما والله اعلم ان كلا منهما مدح اما الاول فبما
مر واما الثانى فبما يجيء الى قوله وبات ما يدل على ان الكرمات
والمعالى والمقامات للاقتال الذى بالتعب والمجاهدة والزين
قال تعالى
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد اجرى الله العادة فى جميع
امور الدنيا انه لا ينال كمال براحة الجسد وكل الحالات الحزينة وشا
هد معاينة الحال كما ذكر قلبى

فلو نيلت العليا بغير مشقة

لكان طلاب المجد فوق مبتغا

وقال تعالى
ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
به خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا
جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة
وكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم
ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا فهذه الآيات كلها بشر قوله يمنح احدكم
طعامه وشرابه ومعلوم ان قوله التعب وضعف القوى وفقد
النوم والعطش والتعب انما هو من استيلاء السير وتتابع المراحل
وشدة الحر وفى العرامر يخيف ان يمنعه ذلك من الطعام والشراب
وبمعاقبة ذلك محمود ثم عند الاياب وعند الصباح يحمد القوم السرى
فبان الجمع بين الحديثين وظهرت الحكمة المقصودة من كلام من لا ينطق
عن الهوى صلى الله عليه وسلم ويستنبط من الحديثين غير ما ذكر

من

من الاحكام ولولا خوف الاطالة في غير محلها لنشرنا من طيها ما يهيج
الافهام ثم قال

وما رئي مفلوجا مريغ طريدة ۝ حكى عن ذوي التجريب قوم بلاتع

الرؤية تطلق على القلبية والبصرية والمراد بها هنا البصيرة والفلج استرخاء
في اعضاء الانسان بانصباب المواد البلغمية فيتضرر المفلوج وله
احوال شتى والمريغ اسم فاعل من اراغ يريغ فهو مريغ والاسم منه الروغان
مضاف والروغان هو الميل وثلاثية راغ معتل العين كقال وباع ومنه
فراغ الى اهله اي مال لان الطريدة تميل يمينا وشمالا طلبا للنجاة
ومصدره روغانا وهو اسم فاعل مضاف الى المفعول لان الطريدة
بمعنى المطرودة كحب الحصيد بمعنى محصود وهو من انواع الاسناد الـ
المجازي للملابسة وتفصيل ذالك مستوفى في محله والتجريب
مصدر جرب لان التفعيل مصدر فعل المضعف وهو الممارس للامور عن
حكمة اذ حلب من ثدي دهره حلاوة ومرارة والقوم اسم جمع لا مفرد له
من لفظه والبلاتع مفرده بلتع كجعفر وهو الحاذق الماهر الضابط
للامور بالسياسة فكانه يقول ارى الادواء داء الفالج ومع ذالك
لم ير صايد اصابته هذه العلة بفضل الله تعالى وذالك والله اعلم يحتمل
انه يتناول مطعومات من نبات الارض ولعل في بعضها خاصية يخلق
الله تعالى الشفاء عند استعمالها او بعضها او من اختلاف المياه
عليه او من مهاب رياح مختلفة او من اجل سيلان اصول شعره وساير
جسده بالعرق وساير مسامه او من احتراق البلاغم بحرارة الشمس الى
غير ذالك من الاشياء التي استاثر الله بعلمها اختصاصا والله اعلم

لانه من التقلب

ب
ثدي

في اصطياده

ثم قال

وايضا يزيد في الذكاء وفي الدها
وذالك كله الى العقل راجع

قوله ايضا تقدم الكلام عليه والزيادة ضدها النقصان والذكاء قوة
القريحة وجودتها والدها زيادة على الذكاء والعقل المنع ماخوذ من
عقال البعير يمنعه من النفار وكذالك العقل يحجز صاحبه عن ارتكاب الخطر
من تبذير مال او تسويغ ما ليس بحلال او محال او عدم وجود لاجتماع
الاضداد او ارتكاب محظور ان ساعد التوفيق صاحبه الى غير ذالك من
قضايا العقلا والراجع صاحب اسم فاعل من رجع اذا عاد الى الشي
والاشارة بذالك الى الذكاء والدها وهما من كمال العقل وقد عزل
الامام عمر رضي الله عنه بعض قضاته لاجل ذالك فقيل له لم عزلته قال
لاني اكره ان يحمل الناس على فضل عقله وقد مضى من الايمة والعلماء
في ذالك من استنبط اشياء واستخرج امورا بسبب هذه القوة الزايدة
التي هي الدها حتى ضربت بهم الامثال وصاروا القادة في هذا المجال
بتسديد مالك النواصي الذي لما يشاء فعال وللقاضي اياس بن معاوية
من ذالك اثار حسان فمنها انه كان ببادية فسمع نباح كلب فقال
ينبغي ان يكون على راس ركية وبعد الوصول اليه الفي كما قال ومنها
انه وقع فزع شديد في البلد فنظر الى نسوة اجتمعن فقال احداهن حامل
والاخرى مرضع والاخرى بكر فوجد الامر كما قال فقيل له في ذالك
فقال ان عند الفزع والخوف لا يضع احد يده الا على احب الاشياء
اليه فلما وقعت الفزعة رايت الحامل وضعت يدها على بطنها والمرضع

على

على ثديها والبكر على فرجها وله غير ذلك ولعضد الدولة الإمام العباس
من ذلك أشياء كثيرة مثل غيره وليس هذا المختصر محل ذكرها ثم قال

وفيه حظوظ النفس من كل بغية • وكل سرور بالمباح فواسع
كقنص ظباء الإنس في حل صيدها • وقنص ظباء الوحش أو ما يضارع

حظ النفس كل ما يلائمها عادة وطبعا من ملاذ المطاعم والمشارب
والمناكح وما تنشأ عنها كالروائح الطيبة التي تثير الشهوات
وأنواع الملاهي من المسموعات ولطائف النغمات وتسريح النظر
في الخضر وأنواع المتنزهات والنفس قد تقدمت والبغية بكسر
الأول اسم لكل مبتغى ومطلوب والسرور ضده الحزن والمباح هو
أحد الأقسام الخمسة أو الستة على رأي من زاد خلاف الأولى التي
اقتضاها الشرع وهل الإباحة من أنواع المقتضيات التي هي
أقسام الشرع أو لا محل لها ذلك فن الأصول والواسع ضده
الضيق الذي هو الحرج والقنص الاصطياد والظباء جمع ظبي
وهو الحيوان المعروف الذي يضرب المثل به في الحسن والجمال وعليه
وقعت هذه التسمية حقيقة وعلى غيره مجازا من باب الاستعارة
والكناية وذلك أبلغ من الحقيقة في التصريح والوقوع في النفس
والمراد به هنا جنس النساء لأن العرب تكني عن المرأة بالظبية
والمهاة والبقرة والنعجة والقطاة ولكل اسم منها شواهد كثيرة
فمنها قوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

اتفق جمهور المفسرين وائمة التاويل على ان المراد بالنعجة المراة وفي
الشعر والاثار من ذالك ما لا يخفى على من له ادنى حظ في المشاركة
في العلوم سيما اهل الادب وحل صيدها من حلال المصيد ويعني
به اصطياد ما احل الله من تشريع النكاح الذي جعله الشارع سببا
للتناسل والمودة والالفة التي تستجلب بالنكاح وقيده بالحل
سدا لباب صيدهن بالسفاح واتخاذ الاخدان المستوجبة بالوعيد
سكنى النار وكي الاجناب والجباه بالصفاح والوحش الحيوان الابي
عن الانقياد والتانس وقد تقدم والمضارعة المشابهة والذي
يضارعه اي يشابهه هو نيل مراد باستعمال حيل مقصودة في نيل امر
ما من رياضات النفوس او اغراض ليس في غايتها عتب ولا بوس
حتى يحصل المقصود من غير ضرر معهود فكانه يقول في الصيد
المذكور من الحظوظ النفسانية وكمال المطالب السلوانية والظفر
ببغية كل سرور من مباح مجبور مشيرا لوجهتي التوسعة والجمال
والتشبيه المؤذن برحب المجال فافهم بالقنصين اللذين قيدا بوصف
الحلال وقد امر بهما جميع المومنين اقتداء بالسادة السالفة وذوي
الارسال وتشريعا رافعا للحرج والوبال فسبحان من من بما شاء على من
شاء حسب تفاوتهم في مقسوم الاحسان والافضال من غير
طلب سابق ولا سؤال ثم قال

بنفسي عفيفا مترفا ذا نزاهة • له في سماء المجد والسعد
طالع • النفس تقدمت والعفة ترك ما لا يتاتى الا بتكلف فكل
من ترك شيئا تنزيها منه عما يتعلق به من نقص عرضه او دينه عند التلبس

به والرغبة فيه معرضا عنه فقد عف عنه والمصدر التعفف واسم الفاعل
عفيف ومعناه ترك الاشياء رغبة عنها حذرا مما عسى ان يتعلق به
من الدناءات لعلو همته والمترف المنعم ومنه قوله تعالى امرنا مترفيها
وهو اسم جمع فاعل من الترف ذا نزاهة صاحب نزاهة والنزاهة اجتناب
الاشياء التي تقدح في المروءة والسماء كل ما علاك فهو سماء
استعير هنا لمرتكب المعالي والمجد بلوغ النهاية في كل وصف
محمود والسعد ضد النحس وهو اليمن والبخت ومنه المطالع السعد
السعيدة ضد النحيسة لاقبالها باليمن والبركة والخير والباء
في قوله بنفسي تتعلق بمحذوف تقديره افدي بنفسي ونحوه فكانه
يقول افدي بنفسي من راقت احواله ولم يدانه اذ راقت امثاله
وتحققت بالعفة والترف والنزاهة والشرف محاسن اوصا
فه واستنار بها جماله فقد استقر كعبه فوق عرش المجد ببلوغ كل
مرام وطلع سعده مشرقا من ثنايا الاقبال مسفرا عن بواسم المواسم
المزيحة لغياهب الظلام ثم قال

على هيكل نهد وفوق شماله • وقور من الصقور ابيض ناصع

على هيكل يعني الفرس الطويل العالي والنهد المرتفع من كل شيء والفوق
ضد التحت والشمال عكس اليمين والوقور الثقيل من كل شيء ومنه
وقر الاذن لثقل فيها وهو الصمم والصقر احد انواع الجوارح المصيد
بها لانها اصناف منها البزات والشذانقات والصقور والشا
هين وتحت كل منها انواع وذكر صاحب حياة الحيوان الصقر فقال
الصقر احد انواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب

فيها

والبازي ويقال لها السباع والضواري والكواسب والصقر ثلاثة
اصناف صقر وكويج ويؤيؤ والعرب تسمي كل طاير بصيد صقرا ما عدا
النسر والعقاب ويسمى الاكدر والاجدل وهو من الجوارح بمنزلة
البغال من الدواب لانه اصبر على الشدة واحمل لغيظ الاعداء والا
ذى واحسن الفا واشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه
اعدل وابرد من ساير اصناف الجوارح ولذلك كان اقوى من البازي
نفسا واسرع بالناس انسا واكثرها قناعة وابردها مزاجا
لا يشرب الماء ولو اقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم
ثم قال واول من صاد به الحارث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف
يوما على صياد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور
فاختطفه وجعل ياكله فعجب منه الحارث فامر به فصيد له ووضعه
في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه
يوما وهو ساير اذ لاحت ارنب فطار الصقر اليها فاخذها
فرجع اليه ودار على راسه فازداد الحارث اعجابا فاتخذته العرب
بعد ثم قال ويقال اول من صاد بالصقر واضراه بهرام
جور وذلك انه شاهد يؤيؤا اطار قنبرة وجعل يراوغها ويرتفع
وينخفض عليها حتى اخذها فعجب من ذلك فامر به فصيد له وامر
بتاديبه وتعليمه حتى صاد به فاتبعه الناس بعده وقوله ابيض ناصع
الابيض ضد الاسود وهو معروف والناصع الخالص بقيد البياض
لانه يقال ابيض ناصع واحمر قانئ واصفر فاقع واسود حالك واد
واخضر يقق كل وصف لما قبله غاية فيه ونهاية فكانه يقول

وارطب

المعدا

المعدا بالنفس هو العفيف النزيه المترف السامي في سماء المجادة بطالع
سعده كاينا على هيكل اي فرس مرتفع عال وفوق شماله ثقيل من هذه
الصقور الكواسب ومن صفته ابيض خالص وضمن البيتين مدح
ثلاثة اصناف الانسان والفرس والطير وبالغ في كل وصف من
الثلاثة باوجز لفظ وابلغ كناية واتقن توصيف وارشق عبارة
تحلوا طلاوتها وتجلوا نصاعتها تحرك نفس الشهم الابي وتعلل
روح السميدع الاريحي ثم ثنا جيد الثنا فزاد في وصف ما به اعتنا
فقال

تصامم عن لوم اللئام على السرى وما زال مشغوفا به وهو يافع
وغاب غداة القنص عن كل غيبة وعن كل ما تصان عنه المسامع

قوله تصامم الصمم ثقل في الاذن يمنع بقدرة الله تعالى من استماع
الاحساس التي يصطك بها الهوى وذالك بان يخلق الله المانع في
الجارحة التي هي الة الاستماع فلا يصل اليه شيء من اصطكاك
الاجرام وهو جامع للقوى وغيره وفي المثل عند الجبل ويقال صمي
صماما والصمم الموت قال المعري • سمعت نعيها صمي صماما وان
قال العواذل لا هماما • وتصامم تفاعل من الصمم اي يصير نفسه
اصم وان لم يلحقه صمم تنزيها وترفيعا لهمته عن رذالة مخالطة اللئام
فلا يصله لومهم ولو سمعه تجنيحا منه الى ما ارشد اليه الكتاب من قوله
واعرض عن الجاهلين واللئام هم السفلة الاوغاد وقوله على السرى
يتعلق بمحذوف اي دايما على السرى فيتعلق بالمصدر ولا يصح تعلقه
بتصامم للمباينة في المعنيين وقوله وما زال هي من اخوات كان لاعماله

نصب مشغوفا والاسم مستتر والشغف هو النهاية في المحبة لانه قال
الشغاف هو غلاف القلب ومتى بلغت المحبة الى هذه الدرجة لم ينتفع
صاحبها بنفسه بعدها وليس وراءها الا ان يحسن وهذه الدرجة هي وصفت التي
بها زليخا في حبها للصديق يوسف عليه السلام فلم تشعر بنفسه
بنفسها الى ارقدت القميص والفيا سيدها لدى الباب فافصحت دفعا
لافتضاحها اذ القت في حيايها الجلباب فقالت ما جزاء من
اراد باهلك سوءا فجمعت بين الكيد ورد الجواب فكادت العزيز والصد
يق وانجزت وعيدها واعتذرت في لحظة ونصحت وصدعت بفصيح الخ
الخطاب ولسان حال الصديق وحال الصديق عليه السلام يومئ ايماء حزن
واكتئاب فكانه يقول قال ان تصادقتم وتماليتم وتظا
هرتم علي لاجل الضعف والاغتراب فاذا حصحص الحق زهق الباطل
فيزول اللوم ويضمحل العتاب فيجيبه الحال المستقبل من الملك لما
استبان له وجه براءته وافتضح الكذاب قد استخلصتك لنفسي
انك لدينا مكين امين منتهج نهج الاستقامة والصواب قد بدا الهدى
واسفر صباح الحق واذن موجب النجاة باقتراب وانقشع ليل الضلا
لة وظلامها المدلهم قد انجاب وصدع الصديق اذ فاجاه الملك الحق
بفيض فضله صدوع غايب عن الحواس لقوة الطراب فاجعلني على
خزاين الارض فستضمحل التراهات وتنقطع الخزعبلات كقطع
السراب وقوله به الضمير يعود على الصيد والمستتر في زال يعود على العفيف
المفدا وقوله يافع اليفع اصله الارتفاع والنما ومنه يفع الصبي
اذا ناهز سنين العشر وفي تحديد سنه اقاويل غيرها وقوله وغاب

وتماليتم

اني حفيظ عليم

غداة

غداة القنص بصيغة الماضي وهو يريد الاستقبال تنزيلا له منزلة الماضي
لتحقق وقوعه واشباهه كثيرة و الغداة اول النهار ويطلق على
ساير النهار مجازا و استعماله في البكرة حقيقة و القنص الصيد وقد
تقدم و قوله عن كل غيبة و الغيبة ما حدها به الشارع صلى الله عليه وسلم
بقوله ذكرك اخاك بما يكره ان لو سمعه فقيل ارايت ان كان في اخي ما
اقول فقال عليه الصلاة والسلام ان كان في اخيك ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد ابهته الحديث و اما الوعيد
عليها فمشهور ويكفي في شدة تحريمها تشبيهها باكل لحم الاخ لقوة
الحرمة فقد منعوا اكله مع الاضطرار المسوغ اكل الميتة من حيث هي ما عدا
الادمي والخنزير على الاختلاف التشهير و التشبيه احد انواع
المجاز واستعماله لقوته على الحقيقة او هي اوقع في النفس لقوة التنفير
لهم و كذا الوعيد ايضا الوارد عن الشارع صلى الله عليه وسلم اذ سال
عن المفلس فاجابوه بمعهودهم المتعارف لديهم فرد عليهم بقوله
المفلس كذا وكذا الى ان قال وضرب هذا الحديث الخ فعد المغتاب حقيقة
حقيقة مفلسا فكانه عليه السلام يقول المفلس حقيقة انما هو
حيث لا دينار ولا درهم في يوم التغابن لا عاصم فيه من امر الله الا من
رحم واضفى عليه فضله وصفح له عن زلله و اما المعتاد الذي اجابوا به
فلا حقيقة له في الوجود قد يرتفع باسرع من لحظة فقد تنقل العبد اطوار
وتجري عليه اقدار من ارتفاع واتضاع وسراء وضراء وبوسا ونعما
كلها عوارض تتعاقب بحسب المقادير كل يوم هو في شان و المشاهدة
في جميع ذلك كافية و قوله وعن كل ما تصان عنه المسامع فقد عد سامع

حقيقة

الغيبة مغتابا على تفصيل في ذالك فقيل سامعها مغتاب على الاطلاق
وقيل لا يكون مغتابا الا مع الاستحلاء او الاشتهاء لها وقيل ان تسبب
في جري ما يودي اليها على لسانه فهو مغتاب والا فلا وانشد بعضهم

وانك عند استماع القبيح • شريك لقايله فانتبه

اعاذنا الله من شرور حصايد الالسنة وسامحنا بمنه وفضله في مستلذات
سماع المستقبحة بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وكان الناظم رحمه الله تعالى اشار الى ذالك وحض عليه بالثناء وحفظ القلوب
الداعية للخير بانه يتصامم عن التلفظ بالقبيح واستماعه ويصير الصيد
الافعال التي يستعين بها على اكتساب هذه المحمودة التي جمعت له بين خيري الدنيا
والاخرة اذ جعله بسببه يسلم من ان يقع في عرض اخيه بامر ما فيظفر
بالسلامة من البوايق وتنشط نفسه بسبب العزلة الى التفكر
في انواع مصنوعات الخالق فيحقق بالحقايق فنسئله سبحانه
التوفيق الى اقوم طريق وقد جانس المؤلف بين اللوم واللئام
وبين غاب وغيبة وكونه يتصامم اما لغيبة غداة القنص فلا يطرق
سمعه ما يغيظه ولا تنحل عينه على ما يهيضه او لكونه يحيله القنص
الى جد لو سمع عذلا كما انصا ولو اغتيب لما لما ثم قال معقبا بفاء
التعقيب والسبب مظهرا محاسن احوال اورثته معالي الرتب
فقال • رحمه الله • تبارك وتعلى •

فاصبح سلما للورى يطأ الثرى وتنظره فوق الثرايا القنابع

قوله فاصبح هو من اخوات كان وسلما منصوب على انه خبرها اي اصبح
وصار عقب تصاممه الى كذا وكذا بسبب علو همته واغتباط

شمايله

الا قبله وسمعك صن عن سماع القبيح
فذاك اللسان عن النطق به
فانك الخ
خ المستحسنة

شمايله وليس بينه وبين احد عداوة فاكتسب بذالك خصيصية محبته
للناس ومحبتهم اياه اذ لم يذكروه بسوء ولم يذكرهم به فاحب لهم ما يحب
لنفسه فظفر باكسير العزلة فالقاه على يسير اعمال البر فنجت
سفينته من معاطب تيار الدنيا وعوارضها فرست بساحل
السلامة والسلم والمسالمة ضدهما المحاربة والحرب الموقع
في اليم المخالطة فيخلط عملا صالحا واخر سيئا فمن بحث عن
مساوي الناس بحثوا عن مساويه ومن سالمهم سالموه وقوله
الورى هم الخلق واصله والله اعلم من الورى الذي هو استخراج النار
من الزند كاخراج الله الخلق من العدم الى الوجود وقد جعله الحريري
في انواع المقاليس اصلا يرجع اليه ما كان من معناه وقوله
يطا الثرى الوطا بالقدم مماسته الارض التصاقا ومنه الوطي
الذي هو الجماع للمماسة بين الزوجين ومنه المواطات التي هي
الموافقة والتواطي كذالك اما من توافق الراي او الخواطر فكانه
لما جمعها شيئين واحدا فكانه مماسة بينهما ومنه ليواطئوا عدة ما
حرم الله والثرى التراب لان الثرى اصل في كل كثير ايا كان
فسمي المال الكثير الثرى ويقال لصاحبه
مثرود وثروة والثرو واوي اللام ومنه الثريا اسم للنجم المعروف
اما لكثرة نجومه او نوره وبه سميت المراة الكثيرة الحسن والجمال الشهيرة
بذالك اشتهار النجم او على جهة التشبيه من باب المجاز او على التفاول
من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه وهو المجاز اللفظي ايضا وقوله
وتنظره وفي نسخة وتبصره والنظر معروف وتبصره كذالك وكلاهما

وقوله سلما اي

قوله تعلى

راجع الى معنى الرؤية وقوله القنابع جمع قنبع كقنفذ وقنافذ والقنبع
القصير وقنبع الصبي ايضا اذا انتفخ من الغضب فكانه يقول من ارتفاع
شان هذا العفيف انه اعتلا باقتنايه هذه الصناعة وملازمته
اياها حتى بعد شاوه وسمت همته عن كل رذيلة واعتنى باكتساب
كل خصلة جليلة الى ان سمت رتبته على مبلغ القنابع وهم القاصرون
عن نيل مراتب المعالي المتنزلون عنها الى حضيض النذالة بالتوالي
فاضحى باعتلاء شمايله البارعة واقتناء محاسنه النافعة بالنسبة
الى هذا القنبع القاصر كالثريا في حسنها الباهر وعلوها الناشي
عن اتصافها بالمفاخر مع ما في الارض من المهاجر ومحل نجس قاذر
وكل ذلك استعارات في تباين الاحوال وتفاوت مقامات الا
نزال واختلاف موارد العطايا والنوال واختصاص كل بما شاء
حسب تفاوتهم في بحر الافضال فسبحان من تفضل على العباد بجزيل
ما اراد نسئله سبحانه ان يمن علينا بما من به على اوليايه
ويمنحنا مثل ما منح صفوته وخلاصته من اصفيايه بجاه خاتم رسله
واكرم انبيايه صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اهل وده واجل احبايه
وقد جانس بين الثرى والثريا وبين الورى والثرى جناس التصحيف
المقلوب ثم افصح عن الاشياء التي اجتنبها واكتسب بسبب
اجتنابها هذه المحمدة التي استحق بها هذا الاستعلا على الثريا
فقال رحمه الله تبارك وتعلى
فلا خلطة تردي ولا سوء عشرة ولا هتك هيبة ولا من يصانع
الخلطة والاختلاط ضد الصفو والتخليص ومنه الحديث وكل خليطين

الصبي

في باب

في باب الزكاة الحديث والخلطة التمازج والتداخل في الاشياء
وقوله تردي اما من الرداءة التي هي ضد الجودة اي الخلطة التي
تنقل من الجودة الى الرداءة وهي الدناءة في الاخلاق وفي الا
حوال او من الردى الذي هو الهلاك اي الخلطة تهلك والردى مقصورا
الهلاك وكلا اللفظين حسن في المعنى واللفظ والاشتقاق
والصوغ وقوله ولا عشرة سوء عشرة السوء ضد الحسن من ساء
يسوء والعشرة المعاشرة وهي اما حسن العشرة فقد ورد الحض
عليها بين الزوجين لقوله تعالى وعاشروهن بالمعروف ولقوله
عليه السلام حسن العهد من الايمان واما سوء المعاشرة فقد ورد
في الاستيذان قوله عليه السلام بيس ابن العشيرة او اخ العشيرة
فمن عاشر الاخيار نال منازل الابرار ومن عاشر الانذال اثرت فيه
معاول الاسفال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وهذا كلب فتية اهل الكهف صاحب اهل التوفيق والتسديد فصار
ذكره متلوا في المساجد والمحارب باشتهار الترديد وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد ومن عاشر الاحداث والسفهاء واثر مجالسة الس
السفلة والنساء حل به الويل في الطول والعرض ولازمه العنا
لاخلاده الى الارض كبلعام بن باعورا حكمة بالغة وقسمة ازلية
سابقة فما تغني النذر ان حق القول حسب سابق القدر ولا ينفع
عند نزول القضا سوى الصبر والتسليم والرضى اللهم يا من
اضل واهدى ويا من اعطى كل شيء خلقه وانجاهم من الردى وفقنا

الاسلام والايمان تفضلا منك

لسبل رضاك عنا واختم لنا بختام منك علينا ومنا ونزلنا منازل السعدا
حيث ما كنا انك سميع قريب كفيل للمضطر اذا دعاك تجيب وقوله
ولا هتك هيبة الهتك الازالة ومنه الحديث قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد عايشة رضي الله عنها نصبت درنوكا
على سهوة يبتها فيه صور الخيل ذوات الاجنحة فهتكه اي ازاله
وشقه ولذالك قالت عايشة فقطعتها نمرقتين اذ فهمت رضي الله
عنها من هتكه عليه السلام وشقه انه يريد به ذالك ولم يرد به
عبثا ولا فسادا لنهيه عن اضاعة المال وما ينطق عن الهوى
صلى الله عليه وسلم فاقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم جارية على التشريع
والتبليغ لما اوحي اليه شديد القوى والهيبة الاجلال اي لم ير
من يهتك ما انسدل عليه من جلالة ما البسه العلي الاعلى وقوله
ولا من يصانع المصانعة المداهنة والموازرة على الباطل واما على الحق
فهي المناصحة والمعاونة فالاول مذموم عقلا وشرعا وجلبا ودفعا
والثاني محمود مامور به عقلا ونقلا طوعا وكرها خفيفا كان او
ثقيلا وفي سبك البيت تدريج وانتقال من حال الى حال لان
من خالط لا يخلو من امرين اما اعتلا او ردى وبعد المخالطة تجمد
المعاشرة فتكون حسنا او العكس فينقلب بالاساءة والاسى
فينشئ اذ ذاك هتك الهيبة والجلال ويتناسا الاحسان وما
سلف من الجمال فيقع بعدها في المداهنة والممارات والمصانعة
ويضمحل عكسها وهي الحالقة للدين والدنيا صاعقة جبر الله صدع
قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا ثم قال رحمه الله تعالى

اخا

• اخا العدل لكن في سوى كل طاير وجار امام المرسلات يسارع •

قوله اخا العدل الاخا والاخوة الالفة والاجتماع اما بمعروف يسير
او اسلام يفضي به الى امر ديني لقوله تعالى فاخوانكم في الدين وقد اخى
النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس كما ورد في
الصحيحين ومعناه جامع او صاحب او الف و العدل الاتصاف
بالحق وضده الجور لانه الميل عن سنن الاستقامة وهو هنا منصوب
على انه نعت للعفيف المتقدم المترف المفدى و العدل المذكور يحتمل
رجوعه الى القانص واتصافه بالعدل في اصناف الجوارح التي يصيد
بها لا في التي يصطادها كما استدرك بقوله لكن في سوى كل طاير وكل
جار فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه و يحتمل رجوعه
الى الجارح لعفته ونزاهته ورياضته وصيانته وسلامة مقتنيه منه ومن
اذايته مع طول معاشرته ودوام ملازمته حتى لا يكاد في الغالب ان يفارقه
طرفة عين وهو مع ذلك كله لا يشكوا منه لكرامة احواله حاله ولا يبالي
بتكليف معاناته و قوله لكن في سوى كل طاير هو كما ذكر لافتراسه
اياها ولاستصاله واستقصايه بالغشم والتسليط منتهاها
و وجه اعرابه معروف و المرسلات الجوارح من صقر وكلب و قوله
يسارع من المفاعلة اي يطلب مسارعته فبالاسراع تظهر المغالبة
وبها يحصل الظفر بالمراد للقانص ويتمكن من الانتفاع بما قصده فكانه
يقول من حق القانص ان يكون صاحب عدل وانصاف فيرمي كل
صيد بحجره ويتوخى الابقاء على الجارح فلا يكلفه فوق طاقته قد جعل
الله لكل شيء قدرا ومما الفيته بخط الناظم رحمه الله تعالى مقيدا في كناش

فحذف كل واقام جار مقامه

بماله

جميعه بخطه رحمه الله ويناسب هذا المحل من كلامه انه نقل عن بعض الائمة
قال فائدة ينبغي لصاحب الصيد ان يعتني بمعرفة تمييز ساير الا
نواع من الصيد فيرمي كل صيد بحجره ولا يكلف جارحا ولا ضاريا فوق
طاقته ولا ما يصعب ادراكه عن طبعه الذي هو املك به كالذي يرسل البازي
على الكركي منفردا او الكلب على الايل كذالك والفهد على الثور بل لا
يسلطها الا على ما تفضل عنه قواها فانه مع ذالك يستبقي شرهها
ونشاطها وحدتها ويستجم حرصها وضراوتها وهذا هو املاك امر الصيد
وعلى انه قد حكي عن السوداني الحكيم القانص انه قد بلغ من حذاقته ودرايته
بالجوارح وتضريتها انه ضرا ذيبا حتى صاد له الظبا فما دونها صيدا
ذريعا لم يوجد في غيرها من الجوارح واستلافه حتى رجع اليه من ثلاثين
فرسخا وضرا اسدا حتى صاد له حمر الوحش فما دونها وضرا الزنابير حتى
صاد بها الذبان وله احوال ومكايد اكثر من هذا وحكيت عنه غرايب
لا يحتملها هذا المختصر ثم انبسط متبرعا بوصف الجوارح واحوال
القانصين وصفة مركوبه هو فنادى استعطافا وهتف استلافا
وحن للمعاهد شوقا واستلطافا واضاف المنادي لنفسه شفقا
واستفهمه استظرافا فقال متلهفا وقد استخفه الطرب استخفافا

أخي هل ترى الايام تجمع شملنا
ونحن على جرد سراع نطالع

الاخوة معروفة وقد تقدمت والايام جمع يوم وحده تاما مدة زمانه من
طلوع الشمس الى غروبها والشمل معناه الجمع والضم والحوط كلها متقاربة
والجرد الخيل العتاق الرقاق الشعر الصفاق والسراع البالغة النهاية

في

في السبق والطالع من يكون امام جيش او سرية او نحوهما وهو ماخوذ
من البروز والظهور فالطليعة تصح من اربع الى اربعماية فكانه ناديت يقول
كل من يصح منه الايخا وكل من تتاتى منه الرؤية ليكون دالا على كمال
الاعتنا لانه خلاف الاصل اذ الاصل في الخطاب ان يعين مخاطبا
وعدل الى تنكيره للاعتنا بكل من تصح منه الرؤية ليشمل عموم المخاطبين
اي يا من يصح منه الايخا وتصح منه الرؤية فالتنكير للتعميم على خلاف
الاصل وانما اتى به للاعتنا والاستفهام للنفي وهو احد اقسام
الانشا واتى بهل التي هي للتصديق ويحسن الجواب عليها بنعم بخلاف
بلى فلا يحسن الجواب عليها الا في الاستفهام الداخل على النفي
واسناد الجمع الى الايام مجاز عقلي والقرينة الملابسة وله
ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول والمصدر والزمان والمكان
والسبب وامثلته وتقريره على الاستيفا من المعاني وقوله ونحن
على جرد الخ البيت اشار بهل رحمه الله تعالى الى الحالة التي تلهف
عليها وتاسف وتمنى الاستقلال عليها والعود اليها والى الايام
وبخ وتفف فجمع بين تمن ونداء فاللف وانشا بين نزهة صيد مخبرة ور
وركوب موشى بايدي القدرة وقد وردت ايات جامعة بتصريح زينته
في معرض الامتنان فسبحان من الممتن بما شاء على من شاء كيف شاء
واذا جرينا القول هنا فينبغي ان نتعرض لنقل بعض نعوت اوصاف
الخيل المجيدة بما جرى ذكرها حديثا وقديما وما زال كل شاعر يتوخى الجمع
والاطناب في مدح الجرد مستديما فمن ذالك ما انشده في مقصورته الاسدي
في نعت الطير والخيل فقال

وعاد وقد اغتدى في الصباح • بأجرد كالسيد عبل الشوى
له كفل أيد مشرف وأعمدة لا تشكي الوجى
وأذن مؤللة حشرة وشدق رحاب وجوف هوى
ولحيان مدا إلى منخر رحيب وعوج طوال الخطا
له تسعة طلن من بعد أن قصرن له تسعة في الشوى
وسبع عرين وسبع كسين وخمس رواء وخمس ظمى
وسبع قرين وسبع بعدن رحيب فما فيه عيب يرى
وسبع غلاظ وسبع رقاق وصهوة عير ومتن حطى
حديد الثمان عريض الثمان شديد الصفاق شديد المطى
وفيه من الطير خمس فمن رأى فرسا مثله يقتنى
غرابان فوق قطاة له ونسر ويعسوبه قد بدا

قال شارح المقصورة المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم المتفنن السيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن يعلى الحسني الشهير بالشريف إني رأيت أن أرسم لهم هذا الشرح يكون توطية للإحياء وما ذاك الرسم بعد اعتذاره بقصور الهمة وعجز الطلبة عن بلوغ الغاية كذلك فقال شارحا لمقصورة الأسدي أي صفوان في صفة الفرس عسر بقرب مرامها نور شهابها يقتبس المعنى إلى أن قال مع أنها جليلة الخطر عظيمة القدر كفى أنها لعربي قح كلامه حجة وسبب مولد من زاخر بحره لجة ثم قال وسميته بزهر الروض الندي في شرح مقصورة الأسدي ثم رأيت أن آت بنكت

من

من كلامه تسفر عن معنى ما تضمنته الابيات المذكورة ولو ادى الى
الاكثار والاسهاب سيما ان كلامه بنقل امام يقتدى به وثنايه عليه بكونه
عربيا فحاشا ثم قال في شرحه هذا المحل قوله باجرد هو بالراء المهملة قال
ابو علي الاجرد القصير الشعر الرقيقه وهو مدح في الخيل قال
الشاعر

واجرد من فحول الخيل طرف كان على شواكله دسانا

وقوله كالسيد تشبيه بالذيب وقوله عبل الشوى العبل الغليظ
والشوى قال ابو علي الاطراف اليدان والرجلان ومنه قولهم
رماه فاشواه وقوله كفل الكفل معلوم وهو مجمع الوركين والفخذين
وبه عجب الذنب ويقال له القطاة ايضا وقوله ايد بتشديد اليا
صفة للكفل والايد القوي وقوله اعمدة يعني القوايم والواحدة عمود
وقوله لا تشكي الوجى محذوف احد التاءين وذا الكسايغ في كلام
العرب والوجى قال ابو علي هو ان يجد الفرس وجعا في باطن حافره
من غير ان يكون فيه وعي ولا خزق وقولهم وجى زيد يد عمرو معناه
قطعها وبه ورى الشاعر اذ يقول

اني رايت ورب البيت والطور
شيخا وجارية في بطن عصفور

وقوله واذن مولة حشرة صفتان للاذن والمراد الاذنان معا فالمولة
المحددة وحشرة معناه لطيفة رقيقة وقوله وشدق رحاب اي واسع
شق الشدق وقوله وجوف هوا الهواء هنا بالمد الفرجة بين
الشيئين وقصره للضرورة ومعناه انه واسع الجوف وقوله ولحيان

هما عظاما اللهزمتين واذا مدا طالا وطولهما طول للخد وطول الخد
مدح كثير في الخيل وقوله مدا الى منخر رحيب يعني ان اللحيين انتهيا
الى المنخر وهو غاية انتهايهما ورحيب نعت للمنخر وهو ايضا
من الاوصاف المحمودة في الخيل لانه اذا اتسع منخره لم يحبس الربوة
في فيه وقوله وعوج طوال الخطا العوج القوايم وطوال جمع طويل
والخطا جمع خطوة من خطا يتخطا وقوله له تسعة وكذالك يستحب
فيه قصر تسعة اخرى قال ابو علي قال ابن الاعرابي التسعة الطوال
عنقه وخداه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه ثم ذكر كلاما
تعقب به على تفسير ابن الاعرابي فقال ان اراد عد كل ما يستحب
طوله في القوايم فهي ثمانية وظيفا رجليه وذراعيه والثني وهو
الشعر المتدلي في موخر الرسغ مفردها ثنة ويستحب مع طولها
سوادها قال الشاعر

ثنن

لها ثنن كخوافي العقاب وسود يفين اذا تزبير

ومعنى يفين يطلن من وفى شعره اذا طال وتزبير اي تنتفش ثم قال
ابن الاعرابي والتسعة القصار الارساغ الاربعة ووظيفا يديه
وعسيبه وساقاه وقوله وسبع عرين وسبع كسين البيت قال
ابن الاعرابي السبع العواري خداه وجبهته والوجه كله عاري
القوايم كلها من اللحم والسبع المكسية الفخذان وحمامتاه ووركاه
وحصير اجنبيه ونهدتاه وهما في الصدر قاله ابو علي ثم قال
ابو العباس نهدتاه بالنون عن ابن الاعرابي وقال غيره فهدتاه
بالفاء وهما اللحمتان في الزور كالفهدين قاله ابو علي الصحيح فهـ

فهدتاه

فهدتاه بالفاء ثم قال والخمس الرواء والخمس الظما سكت عنها ابن
الاعرابي وابو علي فلم يتعرضا لتفسيرهما ولا وقفت لهما على حقيقة
حقيقة في كتب اللغة واني لباحث عنها ان شاء الله وقوله وسبع
قرين وسبع بعدن البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي هي سبع
خصال ممدوح قربهن منه وسبع خصال ردية بعدهن منه كذا ذكره
ابو علي وابن الاعرابي بهذا اللفظ ولم يتعرض لبيان شيء منها وقوله وسبع
غلاظ وسبع رقاق البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي
السبع الغلاظ اوظفته الاربعة وارساغه الاربعة والسبع
الرقاق منخراه واذناه وجحفاته وشعره وقوله وصهوة غير الصهوة
موضع اللبد من ظهر الفرس حيث مقعد الراكب وصهوة كل
شيء اعلاه وقوله حديد الثماني عريض الثماني البيت قال
ابو علي حديد الثماني عرقباه واذناه وقلبه وطرفه ومنكباه والحدة
الرقة ثم قال قلت وذالك ظاهر في الاماكن المذكورة الا القلب
والطرف فان الحدة فيهما المراد بها القوة من حدة الخنجر والمدية
وقوله عريض الثماني اي واسعها وقد يراد بالعريضة الغلظة
والشدة قال ابو علي وعريض الثماني الفخذين والركبتين والاوظفة
وقوله شديد الصفاق بالصاد المهملة المكسورة هي الجلدة التي
عليها الشعر من السرة الى القلب والقنب وعاء قضيبه والمطا
الظهر قوله وفيه من الطير خمس اجمل تفسيرها في البيت
الاتي بعده بقوله غرابان فوق قطاة له الغراب من الطير معلوم ومن
الفرس هما الموضعان المشرفان من الوركين فوق القطاة والقطاة من

الطير معروفة ومن الفرس مقعد الردف من الكفل و الرابع النسر وهو
معلوم من الطير ومن الفرس باطن الحافر و الخامس اليعسوب وهو معروف
من الطير ومن الفرس الغرة تكون على قصبة الانف فوق الرثم قاله
ابو علي وقال ايضا اليعسوب يقال لكل بياض معترض على قصبة الانف
معتدل وفيه ايضا من الطير الصرد وهو عرق تحت لسانه و الهامة هو
عظم وسط هامته ثم قال فصل وهذا الفصل اطنب فيه الشريف رحمه
و استدل على كل وصف فيه بشاهد مع حسن اختصار وها انا استطرد
منه ما تيسر غير مستوعب ولا مخل بالغرض لكونه جامعا لاوصاف مستحسنة
مستحسنة لمريد الاستظراف به قال قال ابو علي يستحب من الفرس طول
العنق قال امرؤ القيس

وسالفة كسحوق الليان تضرم القوا و السعر

فالليان النخل ويستحب هرة الشدقين وطول الخدين قال الشاعر

هريت قصير عذار اللجام السيل طويل ذراع

عذار الرسن

يريد ان شق شدقيه من الجانبين مستطيل فقصر لذلك عذار لجامه وسيلان
خديه واستطالتهما دال على طول عذار رسنه ويستحب فيه طول وظيفي
الرجلين ولذلك شبهت بالنعامة قال امرؤ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ويستحب قصر الظهر مع طول البطن وطول الذراعين وقد شبهته العرب
بالظبي حسب اختلاف اعضائه كالذراعين منه والساقين والعنق
وتاتيه عن قريبه وهو حدتهما وحصيري جنبيه وهما الايطلان ويستحب

فيه

فيه حدة القلب ويستدل عليها بحدة طرفه وسموه ونتوه كل ذلك
يستحب فيه ومما يشبه ايضا بخلق الظبي عظم فخذيه وكثرة لحمهما
وعرض وركيه وشدة متنه واجفاء جنبيه اي انتفاخهما قال ابو النجم
منتفخ الجوف عريض كلكله وكذا يستحب قصر عضديه ونجل
مقلتيه ونحول اباطله ومما يشبه منه بخلق حمار الوحش غلظ لحمه وكثرة
وتعبيره وهو اجتماع اللحم على رؤوس العظام كالعير في وسط نصل
السهم وعير الكتف نشز وسطه وظماء فصوصه وسراته وهو اعلا ظهره
وتمكن ارساغه وتمحيصها وهو ان لا يكون عليها لحم قال الشاعر

وَاَحْمَرُ كَالدِّيبَاجِ اَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيَّا وَاَمَّا اَرْضُهُ فَمُحَوَّلُ

يعني بسمائه اعاليه وبارضه قوائمه قلت ولعل معنى البيت هي
هذه الخمس الظماء والخمس الرواء هي المسكوت عنها التي بحث عنها
الشريف فيما تقدم انفا فلم يقف عليه في كتب اللغة
والمستعمل وكره الممعن تدبيره سيستخرج جميعها بسهولة ويستحب منه
ايضا عرض صهوته وقد تقدم معناها ويستحب طول الذنب في
كثرة شعره قال طفيل الغنوي

وَاَذْنَابُهَا وَجْفٌ كَاَنَّ ذُيُولَهَا فَجْرَا شَاءٍ مِنْ سَمِيحَةَ قَرْطَبِ

وَيُسْتَحَبُّ عَرْضُ غِلَظِ الْاَرْسَاغِ قَالَ الْجَعْدِيُّ

كَاَنَّ تَمَاثِيلَ اَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَعُولٌ عَلَى مَشْرَبِ

وَيُسْتَحَبُّ عَرْضُ الصَّدْرِ فِي دِقَّةٍ وَهُوَ الْجُؤْجُؤُ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الزور

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَاَنَّ لِجَامَهُ يُعَالَى بِهِ فِي رَاْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

فوصفه بدقة الزور وطول العنق ويستحب في الفرس ان يكون اذا اسر

استدبرته كالمنكب واذا استقبلته كالمقعى واذا استعرضته مستويا
وحكى ابو علي عن رجاله الى ابن اقيصر احد بني اسد بن خزيمة وكان ابصر
بالخيل من غيره وكان بالكوفة انه قال خير الخيل الذي اذا استدبرته جبا
واذا استقبلته اقعا واذا استعرضته استوى واذا مشى ردا واذا
اعدى دجا فالردى ان يرجم الارض رجما بين مشي قوي وعدو واذا رمى
بيديه الارض رميا بسنبكيه من الارض قيل مر يدجو دجوا وسيل ايضا
وقد عرضت عليه نحو الف فرس فاشار الى سبق بعضها فقيل
له في ذالك فقال رايتها مشت فكتفت وخبت فوجفت و
وعدت فنسفت ومعنى كتفت حركت كتفيها والكتف المشي
بالرويد قال الشاعر

قريح سلاح يكتف الارض فاتر ● والوجف ضرب من السير
فيه سرعة وعن الاصمعي انه سال رجلا من العرب اسرع في سيره
عن حاله فقال كنت اكل الوجفة والحوا الوقعة واعرس اذا فجرت وارتحل
اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجيتكم لمسيء سبع
اي لمساء سبع ليال فالملع ارفع من الوضع ونسفت ادنت سنبكها
من الارض يقال منه فرس نسيف السنبك وقد سيل بعض بصراء الشام
متى تبلغ الغاية من تضمير الفرس فقال اذا ذبل فريده وتفلقت غروره
وبدا حصيره واسترخت شاكلته قال الاصمعي الفريد موضع
المحسة عرف الفرس والغرور الغضون في جلده وتفلقت معناه ارد
انفتحت وتحللت والحصير العصبة التي في الجنب على الاضلاع مما
يلي الصلب والشاكلة الطفطفة ثم قال قال ابو علي وفي الفرس من

لا يرفع

اسماء

اسماء الطير غير ما ذكر الاسدي في هذه المقصورة ضروب منها الهامة
وهو عظم اعلا الراس وفيه الدماغ والفرخ الدماغ والنعامة الجلدة
التي تغطي الدماغ و العصفور العظم الذي تنبت فيه الناصية والذ
والذبابة النكتة الصغيرة في انسار العين و الصردان عرقان تحت
لسانه و السمامة الدايرة في صفحة العنق وما تقدم في المقصورة
ذكره و الخرب اللهزمة التي بين الحجبة و القصرى و الحجبتان عرقا
الغرابان المشرفان على الخاصرتين و الناهض العظم الناتي على العضد
و الحمامة القص والنسر كالنواة او الحصاة في باطن الحافر مما يلي
الارض والفراش العظام الدقاق في اعلا الخياشم وفي رؤوس
الكتفين و الصقران هما الدايرتان في موخر اللبد دون الحجبتين
انتهى كلام ابي علي وفيه كفاية في معرفة الخيل لمن تدبره وفهمه
والله المستعان انتهى كلام الامام
الشريف رحمه الله وقد قال اتينا به في هذا المحل مستوفى
لانه غاية المراد لاصحاب الهمم السامية كافية عن الاستيزاد
ولقد جرت بنا جوامح الانفاس الراكضة في ميدان الضوامر السا
بقة لحسنه واستحلايه وقوة عارضته واستعلايه وما هي الا
كانها هي ولكون ايراده للنفوس الابية اشهى من الزلال وللمضحى
ابرد من وارف الظلال لشموله على الاولى من اوصاف الصافنات الجياد
و جمعه لما يستحسن منها ويستجاد ولان الناظم رحمه الله اكتفى بالا
شارة لما منها يهوى ويشتهى عن الافصاح بالغاية والمنتهى
وجلبنا الفصل اجمع ولم يحصل لنا بما اشار اليه مقنع ثم شرع في تفصيل

والسحامة خ

طرفا خ

منها

وصف الجارح فارى على الشامخ والباذخ وفسح في مد المجال وشن غارات
تؤذن بالظفر في اثناء السجال وفوق سماع النضال وابدع كل الابداع
اذ قال

لدى كل ربوة واجراس طير نالها زجل من فوقنا وقعاقع

قوله لدى كل ربوة اي عند والربوة كل مرتفع من الارض قال عز من قايل
وءاويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقد ورد في التفسير انها
دمشق الشام انه عليه السلام قال يا عايشة ما لك حشياء
رابية في اتباعها اياه للبقيع لما استغفر لهم في جوف الليل كما
ورد في الصحيحين ومعنى رابية اي ارتفع نفسها وعلا والجرس معروف
يجعل في رجلي الطير وفي رقاب الابل وغيرها وهو مجوف مستدير
من نحاس ويجعل في جوفه حصاة او نحوها ليتقوى بذلك صوته
عند تحرك المعلق فيه وفي الصحيح ان الحارث بن هشام سال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال احيانا ياتيني
مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي الحديث والطير معروف وهو
اسم جنس تحته انواع والزجل الصوت وفي الحديث ان لله ملايكة
سياحين في الارض يطلبون حلق الذكر الى ان قال فيحفون بهم
الى ان بلغت عنان السماء ولهم زجل بالتسبيح الحديث والفوق
ضد التحت وقعاقع حكاية عن اصوات السلاح من جرس ونحوه والجميع
حكاية حال من قوله ونحن على جرد وهي الحالة التي يومي اليها ويرغب
النفوس الابية في ارتكابها ويستميل اهل الطباع الحسنة الى
الانهماك فيها والاسترسال في الدءوب عليها اذ المالوفات

واجراس

وفي الصحيح

المستحسنة

المستحسنة طبعا وشرعا تهتز اليها النفوس طربا وتستجم لها الطباع
حرصا وطلبا وقد قالوا اذا وافق الحق الهوى هو الزبد بالشهد سيما
ان كان مازجها الاكسير الذي يقلب الاعيان وهو هنا النية
الصالحة لانها قليل العمل كثيرا ومعلوله سالما بريا اثيرا نسئله
تعالى ان يلهمنا ظاهرا وباطنا وان يوفقنا للخلاص ظاعنين
وقاطنين وحيث ما كنا ثم قال
فنقضي من السلوان بعض غرامنا ونجني جنى اللذات والدهر خاضع
القضاء على وجوه ياتي بمعنى الخلق والاتقان قال تعالى فقضيهن سبع
سموات وبمعنى الحكم قال تعالى ان ربك يقضي يوم القيامة وبمعنى الامر قال
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الوحي قال وقضينا اليه ذلك
الامر وقال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتب وبمعنى التمام وبلوغ
الغرض والمرام قال فلما قضى موسى الاجل ومن ذلك قول الناظم فنقضي
من السلوان اي نبلغ اقصى مرامنا وغاية منتهى امالنا باصطياد
بعض هذا الجنس من الطير المعروف بالسلوان واحدها سلوانة
والغرام الحب والملازمة والولوع وكلها صالحة في هذا المحل ونجني
معناه نقطف وناخذ والجنا اسم لما يجتنى ومنه قوله تعالى وجنى
الجنتين دان اي ما يجتنى منهما قريب ومنه الحديث عايد المريض
في خرفة الجنة او مخرفة الجنة او جنا الجنة كلها روايات ومعناه ما
يخترف ويجتنى منها فهو مستحق العايد بالوعد الجميل واللذة
ما يستلذه الانسان من ماكل لذيذ او ملبس جديد او منكح عتيد او
او مسرح مجيد او طرب بسماع نغمة او تار او تغريد وكلها مؤثرة

تصيره

إياها

في يومين

في الطبع السليم السديد وينبو عنها الطبع الجامد البليد كما
سيتعرض لذكره في السماع وما يتصل به من محركات السامع المريد
والدهر الزمان وعليه الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
الحديث فمعناه ان العرب كانت عند نزول المصايب وفوادح النوايب
بها تقول اصابنا الدهر بنوايبه فرد عليهم صلى الله عليه وسلم بقوله
فعلى م تسبون الدهر فالفاعل هو الله ولا اثر لدهر ولا غيره من
الاسباب العادية الجارية على العباد قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
من جميع ما يرد عليهم من نفع او ضر لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والخضوع الاستكانة والتذلل والاستسلام كانت الايام
خاضعة له حتى حين عاملته بمقتضى مراده على وفق سابق القسمة
الازلية فسبحان من حجب بقهر جبروته عقول خليقته عن بلوغ
كنه اسرار مصنوعاته حتى ذهلت عن جلب منافعها ودفع مضارها
فانعكست حقايق اغراضهم الى غير سداد فتارة يواجههم بالفتو
حات والتجليات وتارة بالمحن والبليات والكل من غير استعداد
منهم ولا التفات وتارة يدفع البعض في صدور البعض في محال
الكربات وسيجزي الكل عما قدم واخر من الحسنات والسيئات
ولن يعاجل احدا بصنوف العقوبات حلما منه مع استرسالهم
في مهاوي الغفلات فكانه يقول والحالة المشار اليها
بالمستقبل المفتتح بالنون المشعرة بالمتكلم المعظم نفسه
او معه غيره المضمنة قضاء ارابه واستلقاح افكار ادابه واس
واستنجاح غرامه واوطاره واجتناء لذاته في متنزهات اطواره

قال تعالى

عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل الغر مربات

ودهره

ودهره خاضع مستكن تحت مجاري اقداره حالة من لا يدرك شاوه ولا يقارب
عدوه ومما وجدته مقيدا عن بعض الاذكيا ومن خط الناظم رحمه الله تعالى
نقلته ما نصه قالوا من اعظم المونات على ذوي المروات تكلف الالات خيل
وصقور وكلاب وفهود تدور ومن هنا قيل ما ربي بخيل يتصيد ولا لئيم
يتودد ولا حريص يتزهد ولا يصلح الاقتناص الا لغني مفضال او
جواد ذي سمح ونوال او زاهد لا ينسج له على منوال او ملك ذي همة
سامية على الكل سيال ثم قال سال بعض الملوك حكيما عن لذات الدنيا سيبه
فقال له الحكيم لذات الدنيا كثيرة وامهاتها اربع خطيرة فعن ايها
تسال فقال عن الامهات الاثيرة فقال له هل فاخرت ففخرت قال
لا قال كاثرت الاقران فكثرت قال لا قال هل لك حظ في السماع هل
فاثرت واثرت قال لا قال هل تصيدت فافجعت واروعت واروعت وأخرجت
قال لا قال مه لم تعرف لذة ولا رايتها قط ثم انبرى يتذكر معاهد
الالفة والصبا وشام برقا واستنشق الصبا فقال اذ حن اليها
وصبا ونجعل ذات الجر جارا كعهدنا فمنا للاقتناص ماض وراجع
ونرقب في ربى الغميم ونخلة بكل صيود خاضب الكف دارع
ذكر في هاذين البيتين معاهد اختصاصه ومسارح اقتناصه فقوله
نجعل من اخوات ظن وقد تعدت الى مفعولين اثنين وذات الجر موضع على
نحو اربعة اميال او خمسة او ستة من بلده رحمه الله والجر سفح الجبل
واسفله حيث انجرار الماء والجار المجاور حسا ومعنى وهو الملاصق
ومنه قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب اي القريب والبعيد
ومنه الحديث ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه

الحديث وقد سالت ام المومنين عايشة رضي الله عنها النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت ان لي جارين فالى ايهما اهدي فقال صلى الله عليه وسلم
الى اقربهما منك بابا وقد كانت العرب تعظم الجار وله لديهم من الاحترام
والنصرة ما لانفسهم بل يزيدون على ذلك بالصبر واحتمال الزلة الصا
درة منه والجفوة مراعاة منهم لمكان الجوار مع كونهم في الجاهلية الضالة
المضلة وقد اجار ابن الدغنة سيد الغارة ابا بكر الصديق من قريش اي
منعه وادخله في ذمته كما اشار اليه اخر الحديث بقوله فاني اكره ان
تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له ومنه ايضا في اسلام
الفاروق رضي الله عنه حين اسلم فسال الواد بالناس اليه فقال
العاصي بن وايل السهمي صبا او اسلم عمر فماذا فانا له جار اي مانع
وادخله في ذمتي وحرمي والله اعلم وبهم جرى المثل السائر بقولهم
قد انصف الغارة من رماها لانهم قوم رماة ولهم في ذلك نوادر
وحكايات ليس هذا محل ذكرها وبسطها والعهد الاستحفاظ بالشيء
واحداث التدبر فيه والوصية ومنه حديث الصحيحين ان عتبة ابن ابي
وقاص عهد الى اخيه سعد الحديث ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
معناه الم اقدم لكم من الامر الذي اوصيتكم بالاحتفاظ عليه ومنه
تعاهد الولد والمعاهدة الذمة وهي من الباب وكلها ترجع الى اصل
واحد ومعناه كحالنا في الاحتفاظ والايخاء والالفة والتودد
والاقتناص للصيد وقد تقدم وقوله ماض معناه ذاهب وراجع
هو الايب معروف وقوله ترقب معناه تعلوا الربى وتنصب لمراعات
الاشياء ومنه الرقيب ومعناه الحافظ ومنه اشتق اسم الرقبة لا

لانتصابها

لانتصابها على الجسد والرُّبى جمع مفرده رابية ويجمع ايضا على الروابي
والرُّبَى جمع الجمع وقد تقدم معناه واضافته الى الغميم اضافة مجاورة لان
الغميم اسم ماء ورُبَاه ما اشرف عليه والمضاف ان اسم الموضع المذكور
وهو من بلد الناظم على نحو مرحلتين وهو كثير الصيد غزيره الى جهة
الجنوب ونخلة اسم قرية تحاذي الموضع المذكور وبينها وبين بلده مرحلة
ونصف او نحوه منفردة بفيفاء مجهلة وقوله بكل صيود على وزن فعول
من الفاظ المبالغة اي كثير الاصطياد وقوله خاضب الكف اي احمره
بالدماء من كثرة افتراسه للصيد وتلطخه بدمائها المرة بعد المرة فهو به
ريان فكفه ابدا مخضوب خضاب كف الكمي من دماء الاقران وسيفه منها
كقطع غنم او عقبان قال الاسيدي عندا • فلما اضاء له صبحة ونكب
عن منكبيه الندا • ~~المعنى في مقصورته وحتى~~ وحت بمخلبه غارثا • على
خطمه من دما القطا • فآنس سرب قطى واردا • بمجهلة لم تمحها الدلا •
انتهى والشاهد قوله وحت والحت التقشير والازالة والخطم المنسر
والغارث الجامد من الدماء ونحوها والله تعالى اعلم بما اراده من ذلك كله
وقوله دارع اي لابس درع فكانه متدرع بعدته من نفسه فهو ابدا
متهيئ لمحاربة عدوه فداله على هذا مهملة او هو ذارع بالمعجمة بمعنى
غليظ الذراع لجسامة جثته وفخامة عظامه فهو قوي الوقوع عبقري
النزوع ترجف من وقعه سرب القطا وبغاث الطيور وتذهل عن مالفها
فتهيج في الجو وتمور وكل صالح في المعنى ثم طفق ينحو اصوب مقصده
ويحبو مجهل مصدره ومورده وبالغ في مدح الصيد به واطنب وابان
الخبيث من الطيب والعود من الخشب وفتح بذلك بصيرة مريده وافاد

الجنوب

ذكره هذا المعنى في مقصورته

علمها المستفيد وهو بمنزلة طبيب المعاجين اذ فرق بين الجيد منها والهجين
ووصف اجناسها ونعتها نعت عارف فطين وبين شيات جيدها ليفيد بها
اولى الهمم من الملوك والسلاطين فنادى منبها بلسان حاله قاصدا نعت
صراط سويها في مجاله قايلا مالك ولها دع ناشيها واعط القوس
باريها فقال

طويل ثلاث لا كطول بغاتها جناح وعنق ثم طالت اصابع

فمن هنا شرع رحمه الله في ذكر اوصافها ومحاسنها المعدودة وقسمها
تثليثا ونسقها نسقا حثيثا ولم يتعقبها بذكر السوى حتى استوفا
ها من غير تسهيب مناف للاعتدال والاستواء قوله طويل ثلاث
الطويل ضد القصير وهو معروف والثلاث احد اقسام احاد العشرة
وقوله لا كطول بغاتها البغاة مثلث الاول وهي شرار الطير
وضعفاوها قال صاحب حياة الحيوان هو طاير اغبر دون الرخمة
بطي الحركة وهو من شرار الطير وما لا يصيد منها وقال يونس من
جعل البغاة واحدا فجمعه بغتان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر
والانثى بغاة فالجمع بغات وهو من شرار الطير وما لا يصيد
منها وفيه مثل ساير وهو قولهم البغاة بارضنا تستنسر قيل معناه
ان الضعيف اذا حل بجوارنا تعزز وقوي وقيل معناه انهم في فساد
وعدم ضبط حال صار من نزل بهم من اللئام والجبان يستاسد ولو لم يكن
اهلا لذلك وكلا المعنيين صالح وفيه ايضا ان بعض الملوك امر حكيما له
ان يصطاد شر الطير ويشويه بشر العود ويطعمه شر الناس فاصطاد
بغاة وشواه بالدفلى واطعمه عشارا وقوله جناح وعنق ثم طالت

اصابع

وليس

المحمودة

حتى

قف

اصابع وها هنا شرع في نعت اوصاف الجوارح المحمودة وها انا اعقد
هنا فصلا افرده كالمقدمة يكون توطية لما سياتي اجمع فيه ما
اطلعت عليه في كتب الائمة مما استحسنوه من الاوصاف ولم نعرج
بعد الا على معنى الالفاظ اللغوية او ما عارضها من تغيير المعنى
كما تقدم في اوصاف الخيل مما تلقيته من كلام الناس في محاسن
الطير من كتب البيزرة وكتاب حياة الحيوان وما وجدته مقيدا للناظم
بخطه ونقله عن الائمة فاول ذلك ان يكون جليل الجسم
عظيم الهامة واسع العينين والصدر ممتلي الزور عريض الوسط
جليل الفخذين قصير الساقين قليل ريشهما رقيق الذنب صلب الجناحين
لم يفضل عنهما منهما شيء طولا طويل العنق بعيد ما بين المنكبين شديد
الانخراط الى ذنبه طويل الفخذين مسدول ريشهما غليظ الذراعين
قصيرهما هذا بعض نص حياة الحيوان ومما الفيته بخط الناظم
رحمه الله تعالى ما نصه ومما كتب به الملك خاقان لبعض الحكماء وقد
ساله عن وصف الجوارح فقال له عليك باشطها جناحا واعظمها
جسما واوسعها صدرا واقصرها ساقا واغلظها فخذا واطولها
اصابع واوسعها كفا وابعدها ما بين المنكبين واشدها لحما وارغبها
في الطعم وليكن شديد سواد المخالب حديدها عظيم المنسر متوسط
الراس شاط العنق واسع المنخرين كبير العينين غايرهما ولا تبالي
على اي لون كان والذي يكون رقيقا لا خير فيه غالبا ومدار امر البزات والجوارح
على حسن السياسة فاذا وقعت بيد لبيب فطن كيس
جادت ورفهت وان وقعت بيد جاهل اخرق اراها ولو كانت

جيدة الاصل والوصف ويجتنب المقرنص الباب والدخان والغبار
والريح الشديدة والحيطان واعمدة بيوت الشعر فبهذه الاسباب
مع بلادة سايسها يدخل عليها الفساد والرداءة واحسن ما يتخذ
من هذه البزات الشدانق والشواهن والصقور واليايي والجنس المعروف
بالبرني من السفات فانه ابقاها على اليد واطهرها اخلاقا واكرمها
الفة واعدلها مزاجا وبعده الجنس المعروف بالبلنسي
فهاذان الجنسان اجودها وارفعها واما ما كان
من غيرها كالجنس المعروف بالنبلية فانها اسرع طيرانا والزم
للصيد غير انها اذا غفل عنها سايسها في وقت اطعامها
مزقت اصابعها من الغيظ والضجر واذا ارسلت على الصيد قل ان
تاخذه الا بجهد فيتكسر ريشها وتنصرع وربما قتلت نفسها
تنبيه اذا طالت قوادم الطير وهي
المعبر عنها بالسكاكين ورجع ريش جناحه كله الى ريشة واحدة
محدودة وبعد ما بين منكبيه ورايته كيسا في نفسه حديد الخلق كثير
الالتفات والحركة صغير الراس وقال بعضهم متوسطه مدور
العينين واسعهما غايرهما فهو اسرع الطيور وابعدها غاية
وبطول القوادم يزداد الطير اسراعا والزاما وذالك والله اعلم
من القوادم الا ترى الى ما لا قوادم له لا يستطيع طيرانا ولا ملازمة
كالدجاج والبط تنبيه اخر اذا رايت بازيا عظيما
غليظا ضخما منتشر الريش كثير الريش راسه معبس قصير العنق كثير
ريشه قصير القوادم والفخذين طويل الساقين جعد الكف قصيره اصفر

وقال بعضهم كبيرا

الرجلين

الرجلين يكثر لحم الكفين فاجتنبه ولا تاخذه ولو مجانا فانه لا خير فيه
وبحسب ما يكثر فيه من هذه الاوصاف تقل نجابته وبقلتها فيه ينجب
وهذه اوصاف اردى الطير واقلها اجابة واخبثها خلقا واكثرها
غدرا واقلها دواما على الصيد **تنبيه** اخر اذا اردت
الفارة فعليك باقتناء الباز الاحمر الشديد الحمرة الغاير العينين
المشرف الحاجبين الطويل العنق البعيد ما بين المنكبين لين الريش
املسه ضخم الزمكي عريض الصدر بعيد ما بين الفخذين امرد الركبتين
ابيض الساقين سبط الكفين فمن ظفر به فليلزمه فانه لا يكون مع
هذا الوصف الا فارها لا سيما مع انضمام الحوطة والهيانة
وحسن القيام عليه بالسياسة والخدمة وعليها مدار استدامة
نجابتها **تنبيه** اخر اذا رايت صقرا او بازيا لونه
اشهب تعلوه حمرة عظيم الصدر طويل الفخذين غاير
العينين سبط الكفين فهو فارة ايضا واذا رايت الشنادق
الشاهقة البدن الطويلة جدا القصيرة الصدر مملوة لحما
عليها بياض تعلوه حمرة ريش صدره ملون بحمرة بعينيه فتور قليل قليل
اللزوم هين البدن حسن الرقوطة ظهره مايل الى الشهولة الشديد
سواد المخالب الكبير الجوزتين بارزهما الابيض الخافق فمهما
اجتمعت هذه الاوصاف في خلقه وخاصته فهو احسن هذه
الاجناس واسلسها طبايع واسرعها على الصيد وامنها من
الغدر **تنبيه** اخر مما يستحب من البزاة ابيض الحواصل
الثقيلة على اليد القصيرة الزمكي وريشها فمهما جمعت هذه فيه كان

اسرع جميع الطير خفة وطيرانا وليس لها من الفضل على سائر ما تقدم من الا
نواع الا خفة الطيران فربما اخذت طير الماء اخذا حسنا كالبط والد
والبراك ومن اغرب ما يحكى من الظرافة في هذا الجنس ما حكاه صاحب
حياة الحيوان في نوادره ان الرشيد خرج يوما يصيد وعلى يده باز اشهب
ضنينا به فناشطه البازي مرارا فارسله فلم يزل يحلق على راسه
حتى غاب عن الابصار في الهوى ثم رجع بعد اياس منه ومعه
سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسالهم عن ذالك فقال مقاتل
ابن سليمان يا امير المومنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله
عنهما ان الهوى معمور بامم مختلفة الخلق فكان منه فيه دواب
وفي اخر تفرخ شيئا على هيئة السمك لها اجنحة
ليست بذوات ريش فاخرج الرشيد السمكة فاذا هي على هذا
الوصف فاجاز الرشيد مقاتلا واكرمه وصدقه واعلم
ان الصقر والشاهين ليس بشيء اسرع منهما طيرانا وذالك لطول
قوادمهما كما تقدم ومدار اختبار البزات في ثقلها على اليد فان
جمع بعض الاوصاف المتقدمة مع الثقل على اليد كملت محاسنه
وقد يكفي الثقل مع عدم الالتفات الى الاوصاف وقد قالوا
لا تجتمع هذه الاوصاف او بعضها الا مع الثقل والله اعلم ومما
نقلته من خط الناظم ايضا ما وجدته في كناش له في هذا المنحى ما نصه
كيفية حمل الطير على الصيد وتمرينه وذالك بان تنقصه من
مطعمه نقصا متوسطا ثم تحمله على يدك وتواظب على حمله سبعة
ايام او اكثر وانت في جميع ذالك تعاهده بالنداء بصوت عال

بيض

حسبما

حسبما تحب ان يالفه منك فاذا دعوته وهو بعيد منك في الخلا عرف
ذالك الصوت وقصدك ويكون اللحم في يدك كلما دعوته تريه اياه وتطعمه
منه فاذا جاء ثانيا فكذالك وافعل به مثل ذالك في اليوم الثاني والثالث
فاذا الف ذالك ارسله ويكون بعيدا منك فان خشيت منه الغدر
فليكن خيط طويل مربوطا في رجليه ثم ادعه واره اللحم ومتى
ورد على يدك ناوله قطعة لحم هكذا ابدا وانت تصفح كلما
اردت طعمه حتى يالف منك الندا فاذا علمت انه قد استجاب
انقصه حينيذ من طعمه ربعه واحمله على يدك ثم اسهر به ثلاث
ليال فاذا اصبحت بعد الثالث جوعه فاذا كان وقت العشية
وظهر حرصه في الطعم وكثرت حركته والتفاته نحوك ارسله وناده
فاذا خشيت غدره ايضا فليكن معك الخيط الطويل كما
ذكرنا فاذا جاءك اطعمه قدر ما عودته من النقص وتابع الغدو
الذي يليه وليكن النداء من غاية هي ابعد من الاولى ثم بعد ذالك ارسله
بلا خيط وتناديه من غاية هي ابعد من الاولى كل يوم الى تمام سبعة
او عشرة ايام فاذا وثقت به واستجاب وامنت غدره اقصد به
الصيد مع صواحب له ضوار على الصيد تكون بازايه ولا ترسله
حتى تريه المعركة ويعاين فعل الطيور مع الصيد ولا ترسله معهم
قبل ان تطعمه معهم مما صادوه من عقيرة بنفس ما تصرعه وتذبح
ثلاثا سخنا فان رايته مشتهيا له حارصا فيه فانظر مهما افتكه
صاحبك من طيره الصايد فاكسر جناحه او رجله ان كانت ارنبا ثم
ارسل عليه طيرك فان اخذه فاذبحه وهو في يدك ثم دعه يطعم منه

تريه

بعد ذلك

لنفسه حتى ياخذ قدر كفايته تفعل به ذالك ثلاثا ثم احتل حتى تريه
اياه وحده من غير حضور طيور غيره فان اشتهاه وطلب عليه وحرص
فيه فارسله عليه فان اخذه فاشبعه شبعا متوسطا ثم واظب
عليه بالصيد ولا تجمه ولا تحمل عليه اكثر من واحد في اليوم حتى يبلغ
سبعة ايام وكلما اخذ صيدا ذبحته وخل بينه وبينه حتى ما يكفيه
فاذا انتهى الى هذا الحد واستاسد على الصيد انقله على
التدريج الى منتهى طاقته وهنالك تتفاضل البزات والصقور
في الحرص والشجاعة والرفاهية والنجابة بحسب تفاوت طبا
عها وسياسة سايسها فان لم تجد طيورا ضواريا يصطاد معها
فاحتل على اي صيد تريد صيده فاقبضه بشبكة او نحوها ثم اطعمه
فيه بعد الذبح مرارا ثم ارسله عليه حيا بعد ان توهنه بربط رجل
او نتف اجنحة ثم اشله عليه حتى ياخذه ويضرا عليه ويالف
الطعم فيه فانه بعد ذالك يفعل بالصيد ما يرضيك وينبغي للصايد
ان يحافظ على صقره وشاهينه وبازيه فلا يرسله في عاصفة ولا في
مطر ولا هاجرة ولا اشتداد حر قايلة ولا بعد غروب الشمس
ولا مع وجود عقاب في الجو ولا وهو ينظر الى طير اخر ليس هو من
الصيد المقصود ولا مع كون مثله يطعم من صيد له خشية ان يترك
ما ارسل اليه ويقصد ذالك الطير فيالف ذالك فلا يصيد بعد
اتكالا منه على وجود ذالك من غيره ولا بالاماكن الصعبة بحيث
يتوارى عن صاحبه ولا يقدر على تداركه بالعزم ولا بجوار غيضة
او شجر متلف وهذا ما تيسر ايراده وفيه كفاية وتنبيه

ياخذ

ريح

على

على سياسة الجوارح لمريد النفاسة والتمهر في اوصافه والحراسة له عن
جلب مضاره وقوله طويل ثلاث تقدمت الاشارة الى طول الاعضاء
الثلاث التي هي الجناح والعنق والاصابع فاغنى عن اعادته ثم
قال

قصير ثلاث من زمكى وريشها وساق تقوى الرصغ اذ هو راضع

القصير ضده الطويل والزمكى قال الحريري في انوار المقاييس اصل الزمكى
دخول الشيء في الشيء ومنه اشتق اسم الزمكى وهو منبت ريش
الذنب من كل طاير والريش كالصوف والشعر من الغنم والوبر للابل
وهو معروف والساق ما فوق الرصغ والرسغ مفصل الكف من الا
نسان والطير ومن ذوات الاربع العقد التي فوق الحوافر والاظلاف
والاخفاف والقوة ضدها اللين والرخوة والرصغ التزين وهو اسم
للحلقة التي تستدير على السيف والضرب الخفيف معه كشط قاله
الحريري وقصر الاعضاء الثلاثة المذكورة محمودة من البازي وقد تقدمت
ايضا وقد علل الناظم رحمه الله قصر الساق بتقوية الرصغ الذي هو
الضرب هنا ثم قال

رحيب ثلاث وهي ما هي كفه وما بين منكبيه والصدر واسع

قوله رحيب مبالغة في السعة لان الرحب هو السعة وفعيل مبالغة
في كل وصف ومنه رحاب المسجد والاسواق لاتساعها وقوله
ما هي كفه والمنكبين اي هذه الثلاثة هي ما هي تعجبا منها واستعظاما
لشانها كما يقال رجل شجاع هو ما هو او جواد كذالك وفي التنزيل في صفة
الهاوية اعاذنا الله منها بمحض فضله وبجاه نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم

وما ادريك ما هيه والوقف على هاء السكت كما هو الحكم في الوقف
والله اعلم واما المنكبين فهما منشا الجناحين من مقدم البازي ومن الانسان
والحيوان حيث يلتقي العضد والكتف وهما المشاش من الانسان ايضا
والصدر من الانسان معروف ومن البازي الزور الذي هو الجؤجؤ وهو
العظم الرقيق الملتقى عليه الجوزتان من اللحم الناتئتان في مقدمه والواسع
معروف ثم قال

عظيم ثلاث راسه ثم فخذه ومنسره لجزر ما هو صارع

العظيم والجسيم بمعنى واحد وهو النهاية في فخامة الجثة ونحوه والفخذ
هو ما بين الساق والورك ويعلوه من اللحم اكثر وهو مكسور الخاء وسكنه
ضرورة وذلك سايغ في كلام العرب من غير ضرورة في كل مثلث متحرك العين
والراس معروف والمنسر من الطير قال ثعلب في الفصيح له هو الشفة
من الانسان والشفر من ذوات الخف ومن ذوات الحافر الجحفلة ومن ذوات
الظلف المقصة والمرمة ومن الخنزير الفنسطة ومن السباع الخطم والخرطوم
ومن ذوات الجناح غير الصايدة المنقار ومن الصايدة المنسر انتهى والجزر
والقطع بمعنى ولذلك سميت الجزور جزورا وهي التي تنحر من الابل خاصة
والصرع كالضجع والوقع اذا كان على غير ارادة من الصروع ولا يكون
الا قهرا وهذه الثلاث صحيحة موافقة لما ذكرنا وقد
ابدع الناظم رحمه الله حيث نسقها بارتباط وتدريج وقابل الضد بضده
بسلاسة بارعة فايقة التدميج ثم قال

عليه سماة الفتك اما نظرته . اطلت حواجب وغارت مدامع

قوله سماة جمع سمة وهي العلامة ومنه قوله تعالى سيماهم في وجوههم وقوله تعالى

والخيل

والخيل المسومة قيل المطهمة الحسان وقيل المعلمة بالسيمى وهي العلا
مات وقيل غير ذالك ومنه الحديث في وصفه عليه السلام الخوارج
المارقة سيماهم التحقيق وفي رواية التسبيل والفتك الجرءة والنجدة
والغدر وهو ضد النسك واما بمعنى مهمى وحيثما ومنه قوله تعالى فاما
ياتينكم مني هدى فاما ترين من البشر احدا وهو كثير والنظرة من نظر
ينظر نظرا ونظرة وهي ارسال الطرف من غير ازدياد وقوله اطلت
حواجب الطل الاشراف والارتفاع ومنه الطلل اسم لما شخص من
اثار رسوم الديار ومنه اطل على الشيء اذا اشرف عليه والحواجب
جمع حاجب وهو المانع يقال حجبته من كذا اي منعته ومنه الحجب في
الفرايض والحاجبان العظمان المشرفان فوق العينين ومنه الحجبة لراس
الوركين وهما على التشبيه لارتفاع المحلين واشرافهما على ما يليهما
وقوله وغارت مدامع الغور انخفاض في الشيء وتطامن ومنه الغور
لما انخفض من الارض ضده النجد لما ارتفع منها ويكون بمعنى الذهاب
ومنه ان اصبح ماؤكم غورا اي ذاهبا والمراد به هنا الانخفاض والتطامن
والمدامع جمع مفرده مدمع وهو اسم مكان لانه اسم لمجرى الدمع وهو
من المجاز من تسمية الشيء باسم مجاوره والله اعلم ثم قال

طموح كثير الالتفات مسلط لام السلاح الدهر منه فجايع

الطموح الرافع راسه الناظر الى الغاية البعيدة ومنه في الحديث فطمحت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الوفاة معناه نظر للغاية
القصوى وجال بصره في ملكوت شديد القوى وقوله كثير الالتفات
لا يثبت على حالة واحدة لحدة نفسه وقوة حواسه واعتضاد اساسه

فقال

قوله تعالى

وقوله مسلط اي من اقوى الجنس الذي يسلط والتسليط القوة والقهر
ومنه اشتق اسم السلطان لتسلطه وسوطته على الرعية واستيلائه
وهو اسم مفعول لان غيره يسلطه على الصيد وقوله لام السلاح
وام السلاح هي الحبارى من تسمية الشيء بما يلازمه لان من شان
الحبارى ملازمة السلاح حتى قيل سلاحها سلاحها وهذه التسمية
من انواع المجاز وقوله الدهر منصوب على اسقاط الخافض اي في الدهر
قوله منه فجايع جمع فجعة والفجعة والفجيعة الرزية وتفجع فلان
اي توجع لمصيبة نزلت به او نكبة حدثت عليه ثم قال

ثقيل متى يحمل خفيف طلوعه كاسرع ما في السهم ان هو واقع

قوله ثقيل الثقيل ضد الخفيف والى جودة وجود الثقل فيه اشار بقوله
فيما سلف وفوق شماله وقور من الصقور وعلى الثقل مدار ميزان جودة
جنس الجوارح ومتى اسم استفهام عن زمان الوقوع ويحمل فعل مستقبل
مبني لما لم يسم فاعله وقوله خفيف طلوعه الخفيف السريع والطلوع
ضد الانسفال وهو الارتفاع الى العلو ومنه سمي الطوالع والمطالع
لزمان طلوع نجوم من تسمية الشيء باسم فعله او مجاوره وبسرعة طلوعه
يعلوا على صيده وباستعلائه يظهر استقلاله بظفره وسلبه اياه بـ
بصولته واستيلائه عليه بغلبته كما سيوضحه فيما بعد من احوال الاجتماع
والافتراق وتصييره في يده مملوكا اذل واخنع من رق الاسترقاق وقوله
كاسرع ما في السهم ان هو واقع افعل تفضيل من السرعة وقوله ما في
السهم ما زايدة ويحتمل كونها موصولة والسهم هو النبل ويشتمل على
اوصاف واسام منها الفوق لموضع الوتر منه والقدح العود نفسه

والنصل الحديدة

الحديدة والنضي مجتمع الحديد مع العود والبصيرة محل وقوع الدم منه والقذذ
باعجام ذاليه هو ريشه وقد جمع ذالك صلى الله عليه وسلم في وصفه الفرقة المارقة
بقوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية تنظر في نصله في قدحه
في رصافه في قذذه ويتمارى في الفوق الحديث بالمعنى لا باللفظ
وهو ما يرمى به عن قوس موتور والوقوع من الاعلى الى الاسفل بنصل
وسرعة الجارح من الصقر وغيره كوثبة الفهد والنمر والكلب وقد
اختلفوا في كونها اسرع من السهم حالة الرمي به ام لا فقال بعضهم
انقضاض الصقر ووثبة الحيوان اسرع من السهم وعللوا ذالك بان
حركة البازي وغيره من الجوارح اقوى واسرع لانها روحانية بخلاف
السهم لانه من اول خروجه عن الوتر يعتريه فتور حتى ينتهي مداها
بخلاف الحيوان لاستمرار قوة الحركة فيها الى انتهاء مقصدها وهو
الظاهر والله اعلم فقوله طموح كثير الالتفات مسلط
اوصاف الجارح البازي وقوله وقوله لام السلاح جملة اسمية استينافية
فيه فيجايع خبره مقدم في المجرور باللام وهو نكرة سوغ الابتداء
تقدم المجرور عليها وهو من مسوغات الابتداء بها والله اعلم ثم
قال

ظلوم غشوم من صقور شمارخ لخزازها والطير منه توادع لخزازها

قوله ظلوم من اوزان المبالغة في الظلم والظلم التعدي ووضع الشيء
في غير موضعه ومنه ما ورد من كلام النبوة الحكيمة الظلم ظلمات
يوم القيامة والاي والاثار في هذا كثيرة لا تحصى كثرة والغشوم من المعنى
المبالغة وهما القهر والغلبة ومنه الحديث في صفة قوم يغشمون

المعيشة غشما والصقور تقدم معناه والشمارخ اسم موضع احتوى
على جبل عال كثيرة شعابه صعب ارتقاؤه ولعلوه وصعوبته سمي
بالشمارخ والشمارخ هو العالي والله اعلم وقوله لخزازها الخزاز جمع
خزز كصرد وصردان ويجمع ايضا على اخزز واخزاز وهو ذكر الارنب
وموضعها الخزة والطير معطوف عليه والتوادع والتوديع الترك ومنه
الموادعة بمعنى المتاركة وكالمصالحة بمعنى ترك القتال وكذا وداع المسافر
اي تركه وكل ذالك مفاعلة ويحتمل ان يكون توادع مصدرا وهو مبتدا وخبره
لخزازها من باب ولي وطرا ويكون لخزازها خبر الظلوم والطير مبتدا
وتوادع مضارع مطاوع محذوف احدى التاءين والجملة خبر المبتدا
الذي هو والطير والواو فيه للاستئناف وسوغ الابتدا بالنكرة
من ظلوم وصفها والاعراب الاول اظهر واجمع والله اعلم ثم
قال

له عدة من نفسه في مخالب شديد سوادها حداد لواسع

العدة ماخوذة من الاستعداد ويدخل تحته كلما يهيئه الانسان
ويعتاده للدنيا والاخرة ونوائبهما والذي يحمل عليه كلام الناظم
في هذا المحل العدة المتخذة عند ملاقاة الحرب والقتال ليتوقى بها
ويتحصن بها من العدو فيها تقوية على مدافعته واستيزاد الجرأة عليه
وانتهاز الفرصة منه قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم وقوله لاعدوا
له عدة وصف رحمه الله هذا الجارح بان له من نفسه آلة تمنعه وتظفره
بعدوه فقال مقدرا سائلا يسئله ومجيبا عما يقتضيه امله له
عدة من نفسه فاجاب سؤاله بان هذه العدة كائنة او مستقرة في مخالب

هذا

هذا الجارح الذي هو الصقر وهي الآلة التي بها يصول وبه علل الشارع
تحريم هذا النوع او كراهته حسب التفصيل الوارد في المنقول وقد صح
نهيه صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب
من الطير وتعريف المخالب قد تقدم وتسمية ذالك من كل حيوان والمراد
بها هنا والله اعلم اظفار الجارح اذ بها يخبط والتحريم والكراهة
مترددة فيهما بالنسبة الى اكل لحوم سباع الوحش والطير من
ذوات المخلب والناب كما هو مذكور في مواضعه والله اعلم
ثم وصف الله المتحدة مما يبين انها غير مكتسبة بقوله
شديد سوادها واتى بصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل وحكمها
معلوم من صوغها من لازم واضافتها ورفعها ونصبها وجرها
مع ال او مجرة منه الى غير ذالك فلا نطيل باستيفائه اذ لو تتبعنا مثل
ذالك لخرجنا عن الغرض المقصود والتصنيف في مثل ذالك مستقل
بنفسه فضربنا عنه اكتفاء بشيوعه وظهوره وقوله حداد نعت
للمخالب واللواسع التي تلسع بالجرح والقتل تشبيها للسع
الحية والعقرب والتشبيه في غاية الحسن والكناية ارفع مقامات
مات الكلام والتشبيه منها وقد قال الاسدي في مقصورته
حيث يصف الجارح حديد المخالب عاري الوضيف وضار من الورق
فيه قنى والمخلب من الطير بمثابة الابهام من الانسان ويقال له
من سباع غير الطير البرثن قال النابغة فقالت يا قوم ان الليث
منقبض على براثنه من عدوة الضاري وقد خرج الامام مالك في موطئه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم اكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي

مخلب من الطير فسماه عليه السلام بما هو سبب او علة في تحريمه
من تسمية الشيء باسم بعضه وكلاهما اسم جنس اي صاحب ناب وصاحب
مخلب وتحتهما انواع لصدقهما على كثيرين مختلفين بالحقيقة وكل جنس لما تحته
من الانواع نوع لما فوقه من الاجناس والله اعلم ثم قال

يفز الى اليحبور ميلين بكرة واكثر بالاصل ان هو جايع

الفز الخفة الى الشيء بنشاط وقوة والفز ايضا ولد البقرة وسمي الوحشية
فز الخفة ونشاطه ومنه قولهم استفزهم الفرح وقوله سبحانه
واستفزز من استطعت والله اعلم وقوله الى اليحبور قال صاحب
حياة الحيوان هو ولد الحبارى وقيل من طير الماء والله اعلم بمراد
الناظم من الجنسين وقوله ميلين الميل مقدار مسافة من الارض
وقد اختلف فيه قيل هو ما يميز فيه بين الذكر والانثى وقيل الفا
ذراع وقيل الف خطوة من خطاء الابل والكل متقارب والبكرة
اول النهار ومنه المثل السائر البركة في البكور ومنه الحديث واس
واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة والدلجة القطعة
من الليل ومنه ايضا بورك لامتي في بكورها وهو اول كل شيء ومن ذلك الحديث
باكورة الفواكه والثمار والبكر من الناس معروف وهو اول بطن
يولد للرجل ويطلق على من كان في اول درجات شبابه وعلى الفتى من
الابل قبل نزوله والباكورة الدولاب والاصيل ما بعد العشي
وجمعه اصال واصل واصايل واصيلانا والجوع معروف وفزان الصقر
الى هذا الجنس والى غيره في هاذين الوقتين اشد اما البكرة فلكونه
اصفح قارما ينتظر ما يقع عليه بصره فينتهز فرصته كما اشار اليه

الاسدي

الاسدي في مقصورته الغراء حيث اشار الى بعض اوصاف الصقر
فقال بعد كلام له ✿ فبات عذوبا على مرقب ✿ بشاهقة صعبة المرتقا ✿
فلما اضاء له صبحه ✿ ونكب عن منكبيه الندا ✿ وحت بمخلبه قارصا ✿
على خطمه من دماء القطا ✿ فصعد في الجو ثم استدار ✿ طار حثيثا اذا ما انصحا
✿ انتهى وقد تقدم بعض هذا وازدياد خفته بالعشي على البكور هو وصف
مطرد في ساير الحيوانات فانها تقوى اذ ذاك على المسارعة في الطلب
لغرثها واستراحتها وحرصها على بلوغ الوطر من ماكلها وكونها
بقدرة الحكيم العليم علمت انتهاء النهار واقبال الليل لاعتيادها
ذالك ثم قال ✿

بيمناه بارق محيط بزنده من الفضة البيضاء كالسيف لامع

اليمنى ضد اليسرى وقوله بارق نعت لمحذوف تقديره خلخال بارق
اذ البرق عرض لانه لون ولا قيام له بنفسه لاحتياجه الى محل يقوم به
وقوله محيط الاحاطة بالشيء الاشتمال عليه من جميع جوانبه والزند
هو الرصغ وهو معقد ما بين الكف والوضيف وقوله من الفضة
من هنا للبيان والبيضاء نعت للفضة وهو اتباع او ابلاغ في الوصف
لان كل فضة بيضا ولذا بالغ في وصفها بانها خالصة وقوله
كالسيف لامع التشبيه للاستعارة ومن قاعدة التشبيه
ان المشبه بالشيء لا يقوى قوته والمشبه هنا خلخال الفضة والمشبه
به السيف والحديد اخفض درجة من الفضة في البريق
واللمعان ومن حقه ان يعكس التشبيه الا ان يقال لما اولع الناس
بوصف السيوف بقوة اللمعان المتعارف الذي هو النهاية في شرف

لغرثها
انتهاء الليل واقبال النهار

لكون مدار الحرب عليها وبها
تتفاضل الرجال كان التشبيه
باللمعان صح الاعشى

الكماة وارفع للرؤوس واوقع في النفوس من الفضة التي هي من تحلية
العروس وساير ربات الحجال الذي لا يخاطبن بالتداعي للبوس فاشار
الى تشبيه اللمعان باللمعان لا تشبيه الاصل بالاصل فيستقيم
التشبيه ويتناسب المعنى والله اعلم ثم قال

كذالك في سيراه ثان وجلجل تلون بالابريز اصفر فاقع

البيت

قوله كذالك الاشارة الى معنى ما تضمنه قبل من كون الخلخال بالايمن
والثاني بالايسر فقوله ثان نعت ايضا لمحذوف اي خلخال ثان
كاين باليسرى وثان نكرة سوغ الابتدا بها لتقديم الخبر
وهو مجرور وجلجل معطوف على المبتدا وهو مبتدا وخبره في جملة
تلون ويكون المسوغ وصفه بالجملة بعدها لانها حالية واصفر
نعت للجلجل وفاقع اتباع او وصف مبالغة قال تعالى صفراء
فاقع لونها وقد تقدمت الاشارة الى ذالك عند قوله ابيض ناصع
واجتماع الالوان الفايقة من بياض الصفر والفضة ولمعانها
واصفرار الجلجل بتلوينه بتلوين الابريز وفقعانها مما يروق الا
بصار الواقعة ويشوق الطباع الفايقة ويلقي الروع على الصيد
فتختلج نفسه الزاهقة ويختلج من اوصافه التي هي له الى الموت سايقة
والابريز الذهب والصفرة احد الالوان العرضية القايمة
بمحل ما وهي ارفع الالوان كلها بدليل قوله تعالى فاقع لونها
وهي جملة مفسرة بقوله تسر الناظرين ومن فوايدها الملاح المنقولة
من الصحاح ان من استعمل الاشياء اللازمة له كالنعل والخف واشبا
هها من لون اصفر لا يهتم ولا يحزن لقوله تعالى تسر الناظرين وفي الحديث

المخرج

المخرج عن ابن عمر حين سئل عن استعماله الخصال الثلاث فقال
وأما الصفرة فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويصبغ بها
فأنا أحب أن أصبغ بها فكانت أفضل الألوان بذلك واجتمعت
عليها العقول السالمة والطبايع الملهمة الملايمة الفاهمة كما
أشار إليه في البيتين الآتيين بعدها رحمه الله تعالى بمنه آمين
ثم قال

إذا انقض خلت البرق والريح عاصفا ورعد أبه رجز على الصيد واقع
دوي جلاجل ولمع خلاخل وخفق جناح كل ذلك فاجع

الانقضاض الوقوع من علو إلى أسفل بسرعة وقوة وخلت بمعنى ظننت
وهي تنصب مفعولين كساير أخواتها والبرق اللمعان المتدافع في
عرض السحاب في الجو عند انسجام وكف الغيث يقال لعلع البرق
وال وسطى ولمع كل بمعنى والريح معروف والعاصف القوية الهبوب
في لين لوصفه تعالى إياها بذلك بقوله ولسليمان الريح عاصفة إلى قوله
رخاء وهي اللينة الهبوب في قوة واعتدال والرعد صوت الملك الزاجر
للسحاب وهل هو اسم للملك أو للصوت الذي هو اصطكاك أجرام السحاب
أو هو ازدحام تجاذب امتزاج الحر والبرد في الهوى ولذلك لا يكون
كثيرا إلا في فصل معتدل الحر والبرد كالربيع والخريف وما قرب منهما
حسبما استأثر به الله تعالى من الطافه الخفية التي عجزت عقول البشر عن
إدراك حكمها ولا يكون في صريح حر ولا برد إلا نادرا والله أعلم
وكل ذلك قيل به في محله والرجز العذاب والمراد به هنا ما حل
بالصيد من الآلام والضرب وحلول الهلاك الواقع عليه وقوله

دوي الدوي الصوت الهايل الذي لا يفهم ومنه في صحيح مسلم في اول
الايمان من حديث ابن عمر في وصف جبريل عليه السلام حيث قال نسمع
دوي صوته ولا نفقه ما يقول و ضُبط بضم الدال المهملة وفتحها والضم
اشهر والجلاجل جمع جلجل وهو الجرس وقد تقدم معناه عند قوله واجراس طيرنا
و اللمع البريق والخلخال ما يجعلنه النساء في ارجلهن من فضة او ذهب
او غيرهما و الخفق الاضطراب والجناح من الطير معروف و الفجع
المصيبة والداهية اي كل ما ذكر يجلب الدواهي والمصايب ويثير الكرب
والنوايب اذ لو وقع مثله بحيوان عاقل لما رد الجواب ولا لايم بين احرف
يحسن بها الخطاب فان دهاة العلما عيل صبرهم وضاق امرهم عند نزول
الفادح الجليل وعظيم الخطر عند موقع نفاد الاجل لما يشاهد من خلاف
المعهود ومخاطبة من لم يره قبل ذلك بالزجر ان لم يف بالعهود ثبتنا الله
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وانا لنا من محض فضله اعلا
الدرجات الفاخرة بجاه من نرجو به الفوز والظفر بالسعادة وندخر
حبه لحصول الحسنى والزيادة ثم انهى الحال الى ما هو اقوى حيث لا ملجا
ولا جدوى فقال

الى قهر غالب وصولة سالب وهتك مخالب اذا هو سادع

القهر الاخذ بقوة من غير رد ولا دفاع والبطش الاخذ بسرعة لا يقابل
بمنع ولا نزاع قال تعالى وهو القاهر فوق عباده جل مالك اضرار العباد والانتفاع
والغالب والصايل بمعنى القاهر والسلب اخذ الشيء بخفية او خفة
او قهر او غلبة كله بمعنى و الهتك الازالة والنزع والمخالب للبزات كالابهام
في كف الانسان اذ به يكشط الجلد ويفرق اللحم ويكسر العظم واد

والسادع

هذه الاحوال صح

خ المسلط

والسادع الضارب باختطاف وسرعة كانه يقول انضمام الى ما سبق
قبله من المقدمات الموذنة بالروع والخوف سبب لاتلاف نفس ~~الصيد لتسلطه~~
عليه والقاء يديه الى الاستسلام لعدم قدرته على المدافعة كما اشار اليه
في البيت الاتي بعده بقوله

هنالك يلقى الخرب خوفا سلاحه ✤ وهيهات ما السلاح للخرب نافع

الاشارة بهنالك الى الحالة الموصوفة والعهدة المالوفة يلقى رباعي
ماضيه القى والخرب معلوم ذكر الحبارى والخوف معلوم والسلاح رقيق
الفضلات الدبرية وزعم الجاحظ ان الحبارى لها خزانة في دبرها ممتلئة
ابدا سلاحا ومهما الح عليها الصقر سافلته فان صادفته ذهب ريشه
دفعة انتتافا وربما اورثه ذالك مرضا وفي المثل السائر اسلح من
الحبارى حالة الخوف ومن الدجاج حالة الامن ثم قال وهيهات
ما السلاح للخرب نافع اي يبعد عن الحبارى الانتفاع بسلاحها
وقد قالوا سلاحها سلاحها بل لا يزيد الصقر عليها عند ذالك
الا ضراوة وتسليطا ولا ينجيها منه علو مفازة ولا قعر مغارة
كما اشار اليه بقوله

ب سافلته

ويلجا حين لات ياويه ملجا ✤ فلا الارض تنجيه ولا الجو مانع

قوله ويلجا اي يطلب الملجا وهو المحل المتمنع الذي يمنعه من هول ما راى
وصولة ما فدحه مما ارتاى ولات حين معناه ليس وقت يجمعه بمحل يمنعه
اذ معنى الايواء الانجماع والانضمام الى دار او اهل وقوله فلا الارض
الخ معناه ان محل الامتناع اما الجو لبعد غاية ارتفاعه واما الارض لما
اشتملت عليه من شواهق الجبال ومغارات وصنوف غياض الاشجار

إمّا

الطوال ولم يحصل له بذالك كله انتفاع وكلا المحلين ازعج عنه بقوة الاندفاع
ثم شرع رحمه الله في وصف حالة المناهضة والمصارعة ولو لم تكن مقاتلة
وانما هي على سبيل مطلوب المضارعة والا فما تظهر مقاتلة مغلوب وغالب
او تتبين مكافحة مطلوب وطالب او تجري مناهضة مسلوب وسالب
فاشار الى بيان الحالة بافصح عبارة وابلغ اشارة فقال

وتبصره يحكي اسير فوارس يجر ذيول الذل يعثر خانع

اي وتبصر الحرب او الحباري يعني جنسهما في حال احاطة الصقور بها
واحداقهم بالاستدارة فوقها كحال فارس بين يدي فوارس محيطة
به لا يجد مناصا ولا يرتجي خلاصا واستعار لها الذيل وهو ما تلقيه المراة
خلفها طلبا للستر من رافل ثوبها وجانس بينه وبين الذل فجمع بين جناس
مطابق واستعارة بكناية الفصيح الفايق وعثاره لما يلاقيه من تداول
الضرب ويعاينه من المزاحفة وخوف السلب وهو في ذالك كله خانع
غير مسيغ لما يتجرعه من غصص المغلوب الخاضع ثم ثنا بوصف له عنا
فقال

ذوابته في كف من لا يقيله ✤ يساق بها للموت وهو يوادع

الذوابة واحدة الذوايب وهي في الحقيقة ما يظفر من شعر الراس واستعير
هنا لما استطال من ريش الحباري فوق راسها لشبهه بالذوابة خلقة
خصها الله بها وقوله في كف من لا يقيله الضمير المتصل فيه وفي ذوابته
يعودان على الحرب وكذالك ساير ما تضمنه البيت من الضماير عايدة عليه
ويقيله رباعي اقاله اقالة ويساق بها السوق وضعك الحافر باثر حافر
المسوق او خفه او رجله واستعير هنا للمشابهة القوية وقوله للموت

لاياسه

لاياسه من نفسه وتحققه بفراق جنسه وقوله وهو يوادع موادعة الايس
من الحياة الواقع في مهاوي الهلكات ثم وصف ما يعتري اذ ذاك جنسه
الاولاف من الاحراق به والاصطفاف على هيئة من فجاه الهلاك
فاضطربت جوارحه وخاف اودهى بداهية موت من لا يستطاع الصبر
عليه من الاقارب والاشراف بحيث لا يمكنه صبر ولا يسعه انكفاف
فقال

وتندبه حباريات الفنه بفيفاء مجهل وهن جوازع
يردن الفرار لم يجدن سبيله ويحشرهن الخوف والخوف رادع
نوايح اعراب على الطبل حلقة يحجلن مجنونا لهن تراجع
شققن جيوبا ثايرات الروس قد برحن خدودا ما لهن براقع
وصرصر فوقهن بازعرفنه فاطرقن هيبة وهن فواكع
وحل بهن الويل منه واصبحت لهن جوار خربهن مصارع

هذه الابيات كلها مرتبط بعضها ببعض اذ هي حكاية حال فآل الامر
الى تناسقها وتتبع معانيها بنسق واحد فقوله وتندبه الندب على
وجوه منها الندب الذي هو الاثر في الشيء ومنه الحديث في قصة
اغتسال موسى عليه السلام وفرار الحجر بثوبه حتى قال فطفق بالحجر
ضربا ثم قال الراوي انه الندب بالحجر بست او سبع ضرب موسى
الحديث ومنه الندب الذي هو ذكر محاسن الميت وهو نداء بتفجع او توجع
الموضوع له من الحروف وا او احدى اخواتها الموضوعات للندا
واختتامه بالالف والهاء للسكت وجريه على احكام الندا من ضمه
افرادا ونصبه اضافة واتباعه الى غير ذلك مما هو مذكور بمحله وهذا

القسم هو المراد هنا ومنه الندب الذي هو المستحب احد اقسام الخطاب
الشرعي وقوله حباريات جمع لمونثه بزيادة الف وتاء وقوله الفنه من
الالفة ومنه الحديث المومن الف مالوف اي يالف بسهولة ويوالف
كذالك لالزام نفسه اداء حقوق الناس واسقاط حقوقه هو بل لا يرى
لنفسه حقا يستوجبه فسهل عليه بذالك التالف ومنه الحديث
ايضا خياركم احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون
ويولفون نعم يعارضنا احاديث الترغيب في العزلة والجامع والله
اعلم ان ذالك بحسب الاشخاص والازمان والاحوال فرب شخص الالفة
له انفع واخر العزلة له امنع ومدار الكل على السلامة في الدين فمن
انضبطت احوال دينه وانجمعت عليه اسباب دنياه باي وجه امكن منهما
فذالك افضل له والعكس بالعكس وقوله بفيفاء مجهل الفيفاء جمعه فيافي
وهي الارض الواسعة والمجهل التي لا يهتدى فيها وليس فيها معلم وقوله
وهن جوازع الجازع من لا صبر له على النوايب وقوله يردن الفرار يعني
ان هذه الحباريات من شدة فجعتهن مما شاهدته حل بحزبهن اردن الفرار منه
ولم يجدن سبيله وقوله ويحشرهن الخوف اي يجمعهن الخوف والخوف رادع
والردع الكف وقوله نوايح جمع نايحة وهن اللواتي يجتمعن للبكا
يعددن محاسن الميت فيقوى بذالك حزنهن وتاسفهن ويسمى اذا الشعر
الرثا ومنه الحديث من ينح عليه يعذب بقدر ما نيح عليه الحديث ومنه
ايضا النايحة لها سربال من قطران ودرع من جرب الحديث لكنه بالمعنى
لا باللفظ وقوله اعراب اضافتهن الى الاعراب اضافة البعض الى الكل
وقوله على الطبل حلقة الطبل معروف وهو بفتح الطاء وقوله يحاجلن مجنونا لهن

تراجع

تراجع المحاجلة مشي في ثوب كهيئة المرصوف وهي مشية تستعملها
النساء في حالة ندبهن و مجنونهن هو ندبهن الذي يحكين عقيرته وهو معروف
لديهن و قوله لهن تراجع التراجع هو رد الصوت الى الخياشيم طلبا لتحسين
نغمتهن في لين وتكسر وهو منهي عنه في تلاوة القرآن العزيز و قوله
شققن جيوبا شق الجيب هو عادة الاعراب قديما ولاجل ذلك قال صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود و شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
و الشق والقد والقطع بمعنى واحد و الجيب للقميص معروف و الثائر
الراس المتنفشة في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم في حمى المدينة
و رؤياه السوداء الخارجة من المدينة ثائرة الراس فاولها بانها حمى
المدينة نقلت عنها الى الجحفة و قوله قد جرحن خدودا ما لهن براقع
البرقع هو الغطا الذي تستعمله النساء على وجوههن طلبا للستر
و قوله وصرصر فوقهن الصرصر الصوت من البازي اما من جلاجله وخفق
جناحه كما تقدم او غير ذلك و البازي احد انواع الجوارح كالصقر
و الشاهين ونحوه و الاطراق تنكيس الراس والهيبة معروفة والفوا
كع النواكس من الحزن و قوله وحل بهن الحلول بالشيء الوقوع به والويل
الهلاك والجوار السباحة و المصارع مواضع الهلاك من صرعه يصرعه
اذا قتله وقد ابدع الناظم في هذه الابيات كل الابداع و اتى من التشبيه بما
تتشنف اليه الاسماع وتنطبع عليه الطباع اي انطباع
فلا نزاع بمحفل الا قيل هذا مما انعقد عليه الاجماع و قد شبه الحيوان
الغير العاقل ووشاه بالتشبيه المعروف من مناسجه الحسان ما يقصر
عنه جنس الانسان فقد استعار الندب للحباريات وعلله بسبب

ذلك

ر وسهن

بالحيوان العاقل

التالف الذي به تعظم الحسرات مستقرا بعيا في الخلوات مع تجرع غصص
الجزع غير صابرات وارادتهن الفرار لو طلبنه لما وجدن اليه سبيلا وحشرهن
خوف اورثهن حزنا طويلا تشبههن بنوايح الاعراب في تحليقهن على
الطبل بحرقة الاكتئاب ومحاجلتهن المجنون يتراجع الحنين اقبالا
وصدودا شققن الجيوب ثايرات الرؤوس ناتفات البراقع جارحات الـ
الخدود وقد علاهن صوت بان عرفن مواقعه فتحيرن مطرقات والهات
لا يغنين فتيلا يايسات لاجل ما حل بهن من الهلاك وخربهن
مجدلا قتيلا فما اعرفه رحمه الله بملاحظة التشبيه البديع والا
ستعارات واسحر سحره الحلال فجلب حبات القلوب وشن عليها
الغارات ثم نبه باستفتاح التمني لعود الايام والسعد والتهني
فقال

الا ليت شعري هل تعود لنا المنى وتسعفنا الايام والسعد راجع

ليت حرف من اخوات ان لها عملها ووضع للتمني وهو من ادوات الانشاء
والخبر قسيمه وهو ما احتمل الصدق والكذب ولا ثالث على مذهب
المحققين خلافا لمدعي الواسطة كالجاحظ والراغب والشعر لغة العلم
والفطنة وهو المراد هنا وفي الاصطلاح كل كلام موزون مقفى مقصودا
به وهو باعتبار حسنه حسن وباعتبار قبحه قبيح فما كان منه في باب
الهجو والفحش والخنا فقبيح وما كان في باب مدح الرسول والتوسل
الى الله تعالى والمواعظ واحوال الاولياء فحسن وهل حرف استفهام
وتعود من عاد يعود عودا وهو تكرار الشيء ومنه سمي العيد عيدا
لتكراره في كل سنة والمنى ما يامله الانسان من خير دنيوي او اخروي ولا

تجدي

تجري المناعن المرء شيئا وانما هي تخيلات وهمية وتعللات واهية وقوله
وتسعفنا رباعي من اسعفه في حاجته ومقصده اسعافا ومعناه الموافقة
والمواتاة والسعد البخت واقبال الايام والرجوع معلوم ثم
قال

وتكنفني والصحب صحراء بختري ويجمعنا بحبل شتوان جامع
ونرسل في شرياطة الجد طيرنا وفي دارة الارحام وامحي ناجع
ونحيي دوارس الربوع التي عفت مشاة لقنصها بها ومرابع

قوله تكنفني الكنف الستر والصحب جمع صاحب وهو المقارن والصحراء
الفضا والبراز المتسع من الارض والبختري من التبختر وهو مشية
الخيلا مضاف الى الصحراء اضافة مجاورة والظاهر على هذا اضافة البختر
للمتكلم والله اعلم والتبختر هنا اسم موضع مشهور اضيفت الصحراء
اليه اضافة مجاورة والحبل كل ما يفتل من ليف او سعف او غيره واستعير
فيما سوى ذلك من كل مستطيل متصل من رمل او غيره واضافة الحبل
الى شتوان يحتمل ان يريد به الحبل الذي تكون فيه الشتوة ويكون من الفاظ
المبالغة كسكران وظمآن ويحتمل ان يكون اسم علم منقول لشخص
واضيف اليه الحبل والجامع اسم شامل لافراد الاشياء الموضوع
عليها اذ لفظه لفظ الحد الحقيقي لانه جامع مانع ويقال
فيه ايضا المطرد المنعكس ويحتمل ان يريد بالجامع الاسم الذي هو
من اسماء الله تعالى دعا به الناظم رحمه الله ان يجمعه مع صحبه بالموضع
المذكور المسمى بحبل شتوان اذ هو على نحو مرحلتين من محله وهو على
الحالة التي وصفها من كونه مع من ذكر فيما ذكر ونرسل ماخوذ من الارسال

وهو التتابع والشرياطة والجرودارة الارجام اسماء اماكن متقاربة
المسافة بينها وبين بلده نصف مرحلة او نحوه والارجام جمع رجم ويجمع
ايضا على رجام وهو القبر المحجر بحجارة كثيرة وكل ما كان مجموعا فهو رجم والحي
اسم لمحلة الاعراب والتسمية مشتقة من الحياة والناجع الراحل في طلب
كلاء او غيره والدارس ما عفى اثره وذهب معلمه والربوع الديار واحدها
ربع وقوله مشاة اسم زمان الشتاء اي يحل بها في الشتاء طالبا للقنص
اي صيدها بالاصطياد والمرابع زمن الربيع فكانه يقول هل تدري او هل
ترى الايام تجمعني وتسترني مع اصحابي في صحراء بختري اسم موضع
واسع وهل يجمعنا بحبل شتوان جامع ومراده بالحبل الرمل المستطيل
كما قدمناه بصحراء نائية عن محل الناظم بنحو مرحلتين وهي اماكن كثيرة الصيد
وغزيرته ويحيي الدارس مما عفى من معالم الديار في زماني الشتاء والربيع
اذ هما زمانا التصيد سيما بالصحاري لوجود صيدها كثيرا ثم ضم الى
الاحوال المذكورة المالوفة والاماكن المشهورة الموصوفة زينتها
بوابل الامطار من وسمي وولي فحكت عسجد النضار بمختلف الوان الموشى
المحبر بروس الشواهق الظاهرة المعتبرة دبرها الصانع الحكيم الاكبر
فسبحان من ابرزها من عدم محض باتقان وتباين بعضها عن بعض
ثم قال

وتنزل من مخروفها كل مخبر ... مخز تفوت الحصر فيه الفعافع
عقبي غزير الصيد ما سار قانص ... به حقبة ولم يرع فيه رايع
كستة سحيقة من الجود ديمة ... برودا كوشي لونته الصوانع

قوله وتنزل من مخروفها اي الارض التي اصابها مطر الخريف وهو المطر

عقبي

المعروف

المعروف لديهم بالوسمي فان تابعه الولي وهو الذي بعد الوسمي جاءت
بقدرة الحكيم الخبير وقوله كل مجبر ومخز اي ارض كثيرة الحبارى كثيرة الخزز وهو
ذكر الارانب ومفعل يصاغ منه اسم ما كثر بارض فيقال ارض مسبعة ومضبعة
ومضبة اذا كانت كثيرة السباع والضباع والضباب ففي الصحيح سال
بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال انا بارض مضبة اي كثيرة الضباب
وهي الحيوان المعروف مفرده ضب ومنه ايضا ما انشده ابو مسلم
الخراساني وقد تقدم فقال

ومن رعى غنما بارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد اي كثيرة السباع
وكذلك مجبرة كثيرة الحبارى والمخز كثيرة الخزز وقد تقدم وهو عطف على
ما قبله باسقاط العاطف وذلك شايع والحصر نفاد الشيء وانف
وانقضاؤه والفعافع جمع فعفع وهو الجدي الصغير من غزال او نحوه
والعفي الارض التي لا توطى مدة وتركت مهملة وغرير اسم فاعل
من غر يغر غريرا والغرور والغرة مصدران وهو الاغفال وعدم الانتباه
اي صيد هذه الارض غرير لا يلتفت الى صايده لعدم تروعه بانسي
يورثه الحذر فهو غير منتبه حتى ينتهز فيه الفرصة وحد غرته بكون هذه
الارض ما طارقها قانص حقبة والحقبة قيل حدها سنة وقيل اكثر وحا
صلها مدة طويلة والروع الخوف ويرع مبني لما لم يسم فاعله والرايع
اسم فاعله اي افزعه فازع وقوله كستة من كساه يكسوه اذا البسه
والسحيقة نعت لمحذوف تقديره سحابة سحيقة اي ذات سحق وهول من
رعد وبرق وصوت نزول الصب وقوله من الجود من هنا للبيان والجود
المطر الغزير ومنه الحديث في استسقايه صلى الله عليه وسلم اذ قحطوا

المطر واحمر الشجر فدعا صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث سبتا ثم قال اخر
الحديث ولم يات احد من ناحية الا حدث بالجود الحديث في الصحيح
وغيره و الديمة التي تدوم اياما لا تقلع و البرود جمع بردة وهي الشملة
معروفة و الوشي الحسن والرقم من وشيت الشيء حسنته ونمقته ورقمته
بالوان شتى لونه مخالف لها و الصوانع جمع صانع وجمعه جمع مؤنث
كالقواعد جمع قاعد فكل ما كان مفرده مشترك بين الذكر والانثى فصيغة
جمعهما واحدة و التشبيه في غاية الظرافة والبلاغة اذ شبه الربع
المشار اليه بلابس برود موشاة بالوان مختلفة من اصفر فاقع وابيض
ناصع واحمر قاني واخضر يقق الى غير ذلك من الالوان غير ما ذكر بلابس
برد وشته الصوانع من النساء يقال امراة صانع اليد اذا برعت في الصنا
عة فالنساء في التشبيه بمثابة السحب الكاسية و يحتمل ان يكون
الكاسي والمكسو والواشي هنا الارض حقيقة بواسطة السحاب
وكل ذلك بقدرة الله وارادته و البرد الموشى بمثابة الخصب المختلف الوان
الازهار كاختلاف الوان الثوب الموشى فطابق التشبيه من ساير
الوجوه فاغرب له كل الاغراب ونطق بالعجب العجاب والقى في
الاسماع ما هو الذ من نبت الوطاب واحلى من شهد النحل واطيب
الارطاب اذ التشبيه مما يزين النظم والسجع ويحسن القريض
فيروق حلاوة في الذوق والطبع فرحم الله الامام البصيري في تشبيهه
الفايق المودع في نظمه الرايق حيث قال

و البست حللا من سندس و لوت عمايم ابرؤس الهضب والاكم

ثم ابياته المعطوفة على هذا عطف الجمل بعضها على بعض بالواو المؤذنة

خ وصدع

ذكر

فالجمع

بالجمع والاشتراك المحض فقال

ونشهد حسن الصنع فيما نريغه من الوحش او نروعه وهو هاجع
ونسمع تغريد الطيور اذا غدت بمختلف الاصوات صبحا تراجع
على كل هياد يرنحه الهوى ونطربه الالحان والغصن يانع

قوله نشهد اي نشاهد ونرى ونعاين حسن الصنع واحكام الصنعة واتقا
نها باختراع على غير قياس سابق او مثال لاحق وذلك نهاية في
الابداع فسبحن البديع الصانع الذي اتقن كل شيء حسبما اراده من غير
تعارض ولا نزاع وسبحن من وجب اتصافه بالكمال وتنزه عن النقايص التي هي
في حقه من غاية المحال وقوله فيما نريغه ظرف لحسن الصنع المشاهد
والروغان الميل من جهة الى جهة مع طلب الاختفاء والاختباء ومنه
فراغ الى اهله وقد تقدم اي مال وقوله من الصيد من هنا للتبعيض اي بعض
الصيد والوحش تقدم والروع تقدم ايضا والهجوع السكون والاطمئنان
وهذه الحالة قد تقدم التنبيه عليها وانها من اهم ما يقصده الصايد
فيتفكر في مصنوعات الباري من تسليط الجارح على الحيوان المالوف
البراري وكيفية العداوة وما سببها بين الغالب والمغلوب والسا
لب والمسلوب بين صنف واحد لا عقل له مركب ولا تنافس في امور
تتقى وتعيب وهل كان ذلك بينهما الا بامر الاهي لا يدرك بالقياس
ولا ينال بقوة استعمال الاحساس وقوله ونسمع تغريد الطيور
التغريد تحسين الصوت وهي من الطير بمثابة النغمة من الانسان فيثير
الكامن من طباعه الحسان فيهتز شوقا اليه فترقص القدم عند ذلك
وينطق اللسان وقوله اذا غدت اي دخلت عليها الغداة بمختلف

الاصوات صبحا تراجع اختلاف الاصوات من الحيوانات كلها مما
تهتز اليه النفوس وتنشا عنها لوايح تذيب الكبد وتهيل القلب المحسوس
وقوله تراجع على سقوط احدى التاءين او هو مصدر راجع يراجع تراجعا
او مضارعه فهو رباعي تراجع اصوات الطيور المختلفة تكثر عادة عند انصداع
الفجر وذلك بالهام من العزيز العليم وقوله على كل صياد اي ميال من
ماد يميد اذا مال وتحرك اي على كل غصن ميال وسرنحه بمعنى يميله ايضا والهوى
الحب والفرح والسرور يقابله الشجا للحزين ويحتمل عندي في الهوى معنى
غير هذا وهو كونه بمعنى نسيم الجو المحرك للمياد وهو انسب هنا والله اعلم
والصبا الريح التي تهب من ناحية المشرق وهي التي نصر بها الرسول
صلى الله عليه وسلم فقال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قيل لما
كانت غزوة الخندق ثقل الامر على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
الصبا المشرقية للنعامى الشمالية هلمي لنصرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت النعامى ان الحرة لا تسرى بليل فجاءت الصبا مستعجلة
فاستحقت المدح على الدوام لا انقطاع له ولا انصرام فافتتح
الشعرا بها المدح والغزل وكثر التشبيه بها في الولاية والعزل
والنصرة والذل والهواء بالمد ما بين السماء والارض وبالقصر هوى النفس
والمراد به هنا الهوى الذي بين السماء والارض وقصره للضرورة
وهو الذي يردد الصوت من خارج الى داخل وبه تتجاوب الاصوات وتترنم
بالالحان المطربة بالترجيع من نواحي اللهات والطرب الفرح والا
والسرور وهو خفة تعتري الانسان وتحركه عند فرح او حزن ولا يختص
بالفرح والالحان جمع لحن وهو تكسير الاصوات باختلاف نغمات وترديدها

للاستجلاب

لاستجلاب تأثير المشوق المفارق الفه او لتسلّي المحزون الواقع في كربات
تطلب هلاكه وتستعجل حتفه والغصن ما تشعب من الشجر رق او غلظ
واليانع ما حان وقت اقتطافه وجناه من كل الثمار والاشجار
والازهار ثم قال

فتهتز شوقا ان تغني بلابل وان رنت الورقاء فهو يطاوع
وتقطف نور الزهر من كل روضة وتقتحم الغدران وهي نواقع
ينافحنا بالطيب نبت شواهق وتنصع من نشر الخزامى دوافع
يعاليل في كلت تصفقها الصبا فمغترف بالكف منا وكارع

الاهتزاز الحركة والميل من جهة الى جهة والشوق توارد حرارة
طبع وانزعاج روح من اجل الم الفراق او لتوقعه بعد التلاق ومبداه
وري زند في الاحشاء يذيب الاكباد وينحل الجسد بتوالي غصص
الانكاد ويتزعج الروح عند غليانه لزيادة ذات النصب والابعاد
وقوله ان تغني بلابل الغنا بكسر الغين والقصر على وزن كسا هو الصوت
المرجع بالتغزل وهو لا يخلو في اي حال كان اعطي حكمه ان حسنا
فحسن وان قبيحا فقبيح فيقبح في الهجاء والفحش ونعوت النساء
والتاسف على الدنيا وفي كل ما يهيج على المعاصي ويحرك الهمة
اليها كيفما كانت ويحسن في مدح المصطفى والعلماء والاولياء
والمواعظ والتذكرة واحوال السعداء والاشقياء وتمييزها في
كل ما ينهض الهمة ويقويها على الطاعات واكتساب نوافل الخيرات
ويسمى ايضا الحدا اذ كانت العرب تحدو به الابل وهو اقوى تاثيرا
واجرى تحريكا للنفوس الانسانية والبهيمية وفي الخبر الصحيح ان بعض

الصحابة قال لعامر بن الاكوع في غزوة خيبر يا عامر احدنا وكان حسن
الصوت فتشبب بابيات وهي اللهم لولا انت ما اهتدينا الخ ها وهي
مشهورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا السايق يرحمه الله فقال
عمر هلا امتعتنا به يا رسول الله وقد علم الصحابة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يدع لاحد خصه الا استشهد فاستشهد عامر فيها
وكانت غزوة خيبر وفي بعض الغزوات ان عبدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له انجشة كان يحدو بازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة
والسلام رويدك يا انجشة سوقك بالقوارير وفي رواية لا تكسر
القوارير يعني بذلك صلى الله عليه وسلم ضعفة النساء لضعف عقولهن
وغلبة الشهوة عليهن فشبههن صلى الله عليه وسلم بالقوارير لانها
اسرع شيء في الانكسار وعدم حجبها لما في باطنها لشفوفها
فكذلك النساء سيما عند الترنم بالسماع لقوة تاثيره في الطباع
كما سياتي والقوارير الزجاج والجامع في التشبيه الرقة وعدم
جبر مكسورها وسرعة سريان الفساد اليها وقد قال صلى الله عليه
وسلم الغناء رقية الزنا وقد كان بعض عمال المدينة امر بقطعه من المدينة
فتحيل ابن ابي عتيق بذي الزهد حتى رده في حكاية ظريفة يطول بنا
مساقها وقد استوفاه ابو العباس المبرد في كامله وليس هذا محل
بسطها وذكر الامام الغزالي في كتاب السماع من كتاب الاحياء
له حكاية عن الاصمعي انه نزل ببعض احياء العرب وفي ناحية من
البيت عبد مقيد بالحديد فاستشفع به عند سيده واخبره بان
الضيف عنده مكرم لا يرد شفاعته فذهب الضيف فكلم فيه سيده

بالرحمة

فتزيى

فقال

فقال له بعد يمينه لولا كرامتك علي ما شفعتك فيه فقال له الضيف
ولم فقال له انه افقره وصيره تربا فقال له وكيف قال كانت لي ابل
كثيرة فسافر بها وحملها اثقالا وحثحث سوقها بالحدا
فقطعت في مرحلة واحدة وكانت العادة لا تقطع الا بمراحل المسافة
عديدة فانخلعت قلوبها من غلافها وها هي مصارعها بساحة
البيوت واذا انا بابل نحل قد يبست جلودها على عظامها فسالت
الغلام يحكي علي شيئا بما تكلم به عليها فلما غنا كدت ان اطير طربا
او اموت كمدا والحكايات في مثل هذا كثيرة محلها باب السماع
ولا يسعها هذا الجزء و البلابل جمع بلبل وهو طاير صغير يكثر التصويت
بالنغمة وكل من كان حسن الصوت والنغمة يسمى بلبلا لقول بعضهم
انا بلبل العشاق و البلبلة اختلاف الاصوات و منه سمي
القطر المعروف ببابل لتبلبل الالسنة بها اي اختلافها وتشعبها
و اسند الغنا للبلابل استعارة لحسن نغمته ولتاثرها في الطبع
السليم حتى يكاد سامعه من شدة تمايله وتحرك دواخله ان يكون اشبه
شيء بالسليم و قوله وان غنت الورقاء فهو يطاوع و الورقاء
احد انواع الجنس الذي يوثر بالحان تغريده ويهيج بنغمات ترديده
فتطلق هذه التسمية على الحمام والقمري والفاخت لاتصافها
باللون والصوت الحسنين والورق في اللغة لون يشبه الرماد فيقال
جمل اورق اذا كان لونه كذالك ويتنوع بحسب حال السامع فاذا
سمعها معشوق قال حن او محزون قال ان او مطروب قال غنا او
مصاب قال بكا او شكوى قال اشتكى وسواء كان سروره او حزنه او

صاحب خ
او مشكو

عشقه او طربه او مصابه او شكايته لفوت غرض او لحصوله كان دنيويا
او اخرويا فكل يعبر عن بساط حاله وينطق بما يلفظه بحره بسواحله
قالوا قرأ على ابي الحسن بن سراج قول السويد بن الاعلم ❁ لقد تركت
فؤادي مستخفا ❁ مطوقة على فنن تغنا ❁ يميل لها وتركبه بلحن ❁ اذا ما غن
للمحزون انا ❁ فقال انما تكون اصوات الحمام ونحوها على قدر ما في نفس
المستمع فاذا سمعها من يطرب سماها غنا واذا سمعها محزون
سماها بكا، وانشد بعضهم مصداق ما قاله ابن سراج ❁ لقد عرض الحمام
لنا بسجع ❁ اذا اصغى له ركب تلاحا ❁ هفا الخل له فقال غنا ❁ وبرح
بالشجي فقال ناحا ❁ وقال بعضهم ❁ خليلي هل بالشام عين قريحة
❁ تبكي على لبنى لعلي اعينها ❁ قد اسلمها البكا لصوت حمامة ❁ مطوقة
بانت وبان قرينها ❁ تجاوبها اخرى على خير رانة ❁ يكاد يدانيها من
الارض بينها ❁ وقال اخر ❁ وشوقا الى ورقا هناك ترنمت
بكيت فعادت الحمام الترنما ❁ وقبلت رسم الدار شوقا لاهلها
❁ ومن لم يجد الا صعيدا تيمما ❁ لعمرك ما كان الحمام ينادب ❁ ولكنني طرحته
فتعلما ❁ ومن هذا الباب قول التنوخي ❁
حييتك عنا شمال طاف طايفها ❁ في جنة نفحت روحا وريحانا ❁
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه ❁ سرا به وتداعى الطير اعلانا ❁
ورق تغنا على غصن مهزلة ❁ تسمو بها وتمس الارض احيانا ❁
وقال بعضهم ❁
وهاتفة في البان تعلي غرامها ❁ وتتلو علينا من صبابتها صحفا ❁
عجبت لها تشكو الفراق جهالة ❁ وقد جاوبت من كل ناحية الفا ❁

ويشجو

خ ويركبه

خ هفا له لب الخل

خ طارحته

ب مهولة

تخال طيرها نشوان من طرب ❁ والغصن من هزه عطفيه سكرانا ❁

ويشجوا

ويشجي قلوب العاشقين حنينها ۞ وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى ۞ لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت ما كان ناسيا ۞ واضرمت نارا للصبابة لا تطفا

الى غير ذلك مما هو اكثر من ان يوتى به في هذا التعليق وقد خرجت بهذا
عن مقتضى الاختصار لاجل ارتباط الكلام وانجراره وتناسبه فالحديث
شجون وقوله يطاوع اي ينقاد له ويجاريه في منحاه وقوله ونقطف
القطف اجتناء الثمر اذا انيع وقوله نور الزهر من اضافة الشيء الى
نفسه وسوغها اختلاف اللفظين فاشتراكهما في المعنى مؤول
وتاويله ظاهر كتاول المسجد الجامع وامثاله وقوله من كل روضة الروضة
كل قطعة مختلطة باختلاف الازهار من اجل استراضة الماء فيه وهو
استنقاعه واستقراره هذا اذا قلنا ان الزهر معناه النور لغة واما
على قول من قال ان الزهر هو النبات فهو من اضافة البعض الى الكل
واما على قول من جعل الزهر علما على النور الابيض فلا كلام وقوله ونقتحم
الغدران الاقتحام الهجوم على الشيء والاقدام عليه والغدران جمع
غدير وهو اسم للماء المستنقع من المطر والباقي من السيول وسمي
غديرا لان الماء ذهب وتركه قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر
الخ اي لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي حفظها ووعاها
وقوله وهي نواقع النقع الجمع يقال نقع الماء بمكان واستنقع فيه بمعنى
اجتمع وقوله يعاليل جمع يعلول وهو الغدير الابيض او الماء الذي اعتلته
حبابات ونفخات او المطر بعد المطر وهو بدل من قوله الغدران بدل
الشيء من الشيء وقوله في قلة القلة النقرة في جبل او صفات بارض

تمسك الماء والصفق اصطكاك امواج الماء من شدة هبوب الرياح واستعير
الصفق له من ضرب الكف بالكف تشبيها به لقوة الاستعارة وحسن
موقعه في التعبير والصباهي الريح الشرقية الهبوب وهي التي اولع
الناس قديما وحديثا بذكرها وقد تقدم الكلام فيها والاغتراف باليد
او اليدين معا والكرع بالفم كهيئة شرب البهايم والغرف والكرع من
سنن الانبياء والصالحين وقد جاء ان موسى وعيسى ويحيى على نبينا وعليهم
ازكى الصلاة والسلام كانوا ياكلون النبات والعشب ويستانسون
بالوحش ويغترفون الماء بايديهم للشرب ويكرعون كما تكرع الدواب
تواضعا لله تعالى وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بعض
حوايط المدينة على انصاري فوجده يحول الماء بمسحاة له فقال له يا فلان
هل معك ماء بارد بات في شنة والا كرعنا في الحوض الحديث وكذلك
السادات الصوفية الوارثون طريقة الانبياء وعلمهم بالكرع
والاغتراف وذلك من سنن الرسل والصالحين نفعنا الله بهم ورزقنا حظا
وافرا من حبهم واتباع سنتهم وقوله ينافحنا النفح سطوع الرايحة
الطيبة وهبوب نسيم باردة ونحوه في حديث ابي ذر في صفة الانفاق
في الصحيح فقال في اثنايه الا من اعطاه الله مالا فنفح فيه بين
يديه وعن يمينه وعن شماله وفي رواية فقال فيه بين عباد الله هكذا وهكذا
وقليل ما هم والطيب على نوعين ذكر وانثى فما خفي لونه وقوي عرفه فانثى
والعكس بالعكس والنبت معروف والشوا هو جمع شاهق وهو
اعالي الربا والضراب والجبال ونحوها وخصها بالذكر لارتفاعها
بارتفاع محالها وقوله وتنصع النصع والناصع الخالص من كل شيء

اخذ الماء

شربهم

خ
من نشر

او

او مبالغة في خلوص الابيض خاصة واستعير هنا لخلوص الرايحة الطيبة
كالمسك ونحوه وهو من اسماء المسك والخزامى كحبارى وهو نبت طيب
الرايحة وله منافع كثيرة والدوافع اسافل الميثا حيث تدفع الاودية
اسفل كل ميثا دافعة فيجمع اذ ذاك على دوافع والميثا الارض السهلة
والله اعلم ثم قال تعقيبا لهذه الاستعارات اللهنة وتنبيها
لذوي الغفلات الوهنة

فمن لم يحركه الربيع وزهره ولا العود حين تعتريه الاصابع
ولم يتاثر بالسماع ونحوه ولم يستمله الصفراء هو دافع
ولم تستفزه الظباء ولا المهى اذا اعرضت او الجانها الهجارع
ولا اهتز اذ راى الحبارى بدت له تميس وفوقها البزات طوالع
فترقص طورا ثم تبدي ذوابيا وتومي بكميها وطورا تبايع
ولم يدر قط ما الغرام وما الهوى ولا موجعات القلب اذ يتواجع
فذلك مختل المزاج حقيقة ولا شك فيه للحمار طبايع

التحريك ضد السكون وهذا التحريك اثارة السبب الذي هو الربيع
وتابعوه اذ هي اقوى سببا في التحريك للبواطن طربا وفي الظواهر
عجبا والربيع هو الفصل المحدود بثلاثة اشهر عجمية الفاصل بين صيف
وشتاء وهو اعدل الازمنة كمقابله الذي هو الخريف وسلطانه الدم
والفصد والحجامة فيه افضل من ساير الفصول وانفع الاغذية فيه
الحوامض وكل حلو بارد ويصلح فيه اصحاب الامزجة النامية والزهر
تقدم قريبا والعود واوتاره فذلك مختل المزاج وليس لدايه علاج ذكر
ابن خلكان ان ابا نصر الفارابي الحكيم كان يتزيا بزي الاتراك ودخل على

وهي نشر الخزامى
فالنشر الرايحة صح

الضراجع

والعود آلة مطربة طبعا
فان صادفت سليم الطبع
اثرت فيه لاجل نغمته قالوا
من لم يحركه الربيع وازهاره
والعود واوتاره

سيف الدولة ملك مصر وكان يرى بالاتراك فوقف عليه وقال السلام
عليكم فقال له الملك اجلس فقال له حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت
فزاحمه على السرير فسار الملك غلمانه على راسه وقال لهم هذا اخرق اساء
علي الادب بلسان كان يساررهم به لا يفهمه غيرهم فقال له ابو نصر
بذالك اللسان الامور باواخرها فقال له اتحسن هذا اللسان قال نعم
واحسن سبعين لسانا وكان اخر الامر ان جمع عليه جميع من يشار اليه
في العلوم فما زال كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي
يتكلم وحده فشهاه سيف الدولة بملاذ الاطعمة والاشربة
فلم يعرج على شيء منها فلما ذكر له السماع قال نعم فجمع عليه جميع من
ينتحل اصناف الملاهي كلها فما حرك احدهم الة الا وعابه ابو نصر
فقال له سيف الدولة اوتحسن شيئا من هذه الملاهي قال نعم فاخرج
من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها اعوادا فركبها وضرب بها
فضحك جميع من في المجلس ثم فكها وغيرها وضرب بها فبكى جميع من
في المجلس ثم فكها وغيرها وركبها وضرب بها فنام جميع من في
المجلس حتى البواب ثم خرج وتركهم ثم انتبهوا بعد حين فبعث سيف
الدولة اليه واكرمه والتزمه وراوده عن قبول الاموال فامتنع واقتصر
على ان يجري عليه كل يوم اربعة دراهم من بيت المال اقتناعا منه وزهدا
فاشتغل الناس به واخذوا عنه علم المنطق والموسيقا والفلسفة
واشتغل بالتصنيف حتى توفي رحمه الله تعالى وانشد بعضهم في هذا
المعنى

فتن الانام بعوده ونشوده ❊ رشا تجمعت المحاسن فيه

حتى

حتى كان لسانه بيمينه ❊ طوعا وان يمينه في فيه

وانشد الحلي سامحه الله

شجا وشفا شدا وترنما ❊ فانعس ايقاظا وايقظ نوما

وجس من الاوتار مثنى ومثلثا ❊ فجفت بنا الافراح فردا وتوءما

وغنا كان العود صار حدا له ❊ يحاكيه في الفاظه ان تكلما

يحاكيه في الحالين بسطا وبهجة ❊ وقد كان يلفى ضاحكا متبسما

اذا رتلت الفاظه الشعر معربا ❊ اعادت لنا اوتاره اللفظ معجما

له منطق سيتنزل العصم كلما ❊ يحرك في الاوتار كفا ومعصما

يضم الى شدقيه عودا كانه ❊ نسيم بنجد او نعيم مجسما

يطارحنا شرح الطروب مبرهنا ❊ فناخذ نقل اللهو عنه مسلما

ولغيره سامحنا الله واياه امين

انا عود تعانقني الغواني ❊ فاهتصر المحاسن والنهودا

وقد اصبحت في العشاق فردا ❊ لالتمس السوالف والخدودا

وتغزل الشعرا في هذا المعنى كثير ولنقتصر على هذا القدر منه وقوله ولم يتاثر بالسماع يطلق السماع على استماع كل قول في اي باب كان ويفترق بحسب المقاصد فيعطى كل حكمه كما تقدم في الغنا وللسادات الصوفية فيه مذاهب فمن منكر حسما للمادة كمذهب اكثر الفقهاء ومنهم من صرح بالاباحة ولم يلتفت لانكار منكر ومنهم من ناظر للاحوال فيسامح المغلوب ويعذر الواجد المسلوب ويلوم المتواجد الذي هو عن الجادة محجوب وقوله ولم يستمله الصقر يستمله من مال يميل اذا هوى شيئا وتابعه والصقر احد انواع الجوارح التي يصاد بها وقد تقدمت

ب
المترفه

تقسيما وتنويعا وشرحا ودفعه هو انجذابه لرؤية الصيد فيرسله الصايد
وهذه من احوال الصايد التي يتنافس فيها ويحرص المترفه على اقتناء تلا
فيها ثم عطف فقال ولم تستفزه الظباء اي تستخفه وتطربه
الظبا والمهى اذا اعترضت او الجاتها اي اضطرتها الهجارع وهي
الكلاب السلوقية الخفيفة وقد تقدم في اراغة الصايد الطريدة
محاسن ذالك وفوايده والظبي معروف وهو نوعان جبلي وسهلي
وقد يفرق بينهما فيقال لاحد النوعين غزال وللاخر ريم وخص بعضهم
الريم بالابيض الناصع والغزال الاخر وهو الظبي او لخشفه الصغير
ما لم يدرك اشده ويقال للمراة ظبية ومهاة ومهاة وقد تقدم التنبيه
عليه والمها بقر الوحش او هو نوع منه والاهتزاز تداعي الجسد
بالاضطراب لما يعارضه مما ذكر وقد اكثر الشعرا من التغزل في تشبيه
الظبي والمها بالنسا بل تشبيه العكس كقول بعض المجانين وهو مجنون
ليلى ✿ بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ✿ ليلاي منكن ام ليلى من البشر
وبجميل بثينة ✿ خليلي ان قالت بثينة ما له ✿ اتانا بلا وعد فقولا لها لها
اتى وهو مشغول بعظم الذي به ✿ ومن بات طول الليل يرعى السهى سها
بثينة تزري بالغزالة في الضحى ✿ اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة كحلا نجلا خلقة ✿ كان اباها الظبي او امها المها
فجمع بين الجناس والاستعارات بالتشبيه البليغ وقد افرط الا انه
كما قيل في الشعر اكذبه اعذبه **وفي بعض الاثار**
ان بعض الصحابة قال لحسان بن ثابت لان شعرك يا ابا عبد الرحمن
فقال ان الاسلام حاجزا وكما قال رضي الله عنه فاشار الى ان الاسلام

لو

كفه عن الغلو الفادح والإفراط القادح وقوله ولا اهتزاز ذرا
الحبارى الاهتزاز قد تقدم وكذا الحبارى وقوله بدت اي ظهرت وقوله
تميس التبختر والخيلا تشبيها لدرجها اذا علتها البزات فاحرنجمت
وتقاعست في حجلها وقد تقدم بعض الكلام عليها والطوالع
جمع طالع وهو المعتلي اعتلاء شديدا يعني ان هذه الحالة من الاشياء
المحركة تهيج الطبع والخالي من التحرك الباطني عندها بليد او ملحق
بالحيوان البهيمي فلا تعريج عليه ولا على اضرابه اذ هو في حيز
الفريق الغيبي مستديم ثم قال فترقص طورا البيت يعني
ان هذه الحبارى التي وصفها بالرقص وهو القفز تشبيها بحال راقصات
النساء وتحولهن كرا وفرا تقدما وتاخرا تنتقل من حالة الى اخرى كما
ذكر لعدم ضبطها حالها عند تخالف وقوع البزات عليها فتومي
بكميها اللذان هما جناحاها وتنشر عرفها وتتقدم وتتاخر لشدة
فزعها وعظم ما حل بها وقوة ولهها فتبدي الذوايب طورا وتومي
بالجناح نشرا وقد استعار الناظم لها ذلك والذوايب جمع ذؤابة
وهي ما عقص من شعر الراس وقد تقدم والكم مفرد الاكمام وهي
معروفة في هيئة الثياب الرفيعة وقد كانت السنة قصرها
الى ان احدث توسعتها المستعين بالله العباسي فثبت الامر
على ذلك الى هلم جرا فكنى عن انتفاش ذؤابتها ومد عنقها ببدو الذوايب
وكنى عن نشر جناحيها والاتقاء بهما بالايماء بكميها وكنى عن
سقطاتها بالارض بالمبالغة وهذا كله من بديع التشبيه وحسن
التخلص من التمويه ليستميل بفحوى خطابه لب البارع النبيه

الميس

السليم

ومد

ويعرض بنذالة الغبي الذاهل السفيه وقوله ولم يدر قط ما الغرام الغرام
الولوع بالشيء والمغرم على وزن مكرم وهو اليسر الحب والغريم من
عليه الدين والغرامة اداء الدين وتطلق على اداء النوايب المخزنية
والمطالب السلطانية ومعنى البيت ان الخالي البال الجامد
هو الذي لا يتاثر بنغمة سماع ولا يطرب لصوت ولا بلبال ولا يتمايل لما شاهده
من بديع الاحوال وليس له نصيب في غرام او هوى يدعان
القلب ممال ولا له في موجعات القلب تفجع ولا مجال
فذالك مصاب المزاج وبعقله اختلال واه التركيب لما فبنيته
من طبع الانحلال ونفي الشك في كونه مزايل الاعتدال موصوفا
باوصاف الحمر التي لا تنفك عن المذام والاختزال ومن من قوله
فمن يحركه شرطية وجوابها فذالك مختل الخ فالفاء جواب الشرط
ولاجل ذالك انجر شرح الابيات لعدم جواز قطع مقطع الكلام
قبل استيفاء الشرط جوابه ثم انتبه الى الفرق بين عالي الهمة
وخسيسها ومستحق الثناء والمدح والذم والقدح ثم استكمل
مثالب المختل المزاج بوصفه اياه بالخسف والذل واللجاج فقال
تتميما للمرام وتنبيها على نذالة اللئام

يواكل اهله ويربض حولها على الخسف جارعا لما هو جارع

المواكلة المفاعلة من الاكل لا تقع الا بين اثنين والاهل ان عني به
اهل داره من زوج وولد على ما يعطيه ظاهر لفظه او الزوجة ليست
من اهل الرجل لذهابها بانقطاع عصمته عنها فتختص الاهلية
بالولد ومن في معناه وتدخل بحسب التبع لا بالاختصاص والربض

لرنة عود

او

ملازمة

ملازمة مكان ما ومنه مرابض الغنم قيل هو محل مبيتها وقيل مباركها عند
صدورها من ميرادها ومنه قول الشاعر

تعدو الذياب على من لا كلاب له ✦ وتتقي مربض الاسد الضاري

وحول الشيء ساحته وحذاءه والخسف الذلة والهوان والضيم
حصول مشاق كدرات الزمان وضيقه مع عجزه عن التخلص منها قال
الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به ✦ الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ✦ وذا يشج فلا يرثي له احد

والجرع الحسو والجرعة المرة الواحدة وتجرع الغصص احتساؤها
يقال فيه جرعه الغصص واجترعه وتجرعه الجميع بمعنى الحسو ثم قال

ولما تخض موجا من الخيل تحته ✦ جياد ولم تخط الفلاة الجراشع

لما من حروف الجزم وبها جزم المستقبل بعدها ومعنى جزمها عدم
وقوع ما دخلت عليه لنفيها اياه وموجا مصدر ماج يموج موجا
بمعنى جال والخيل معروفة قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في
نواصيها الخير الى يوم القيامة وقد كانت له صلى الله عليه وسلم سميت
باسامي منها المرتجز والسكب والورد واللحيف وقد حكى
البخاري فيه الخاء المعجمة الفوقية وروى البخاري ايضا ان الصحابة
او قال السلف كانوا يستحسنون الفحولة من الخيل ويقولون
هي اجسر واجرا وقال تعالى والخيل المسومة قالوا هي التي لها سيما
بصفة او علامة وقال بعضهم هي المطهمة الحسان وذكرها سبحانه
في معرض الامتنان فقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة كالاية

خ
تحمل

خيل

قبلها اذ تزينها والتحبب بها انما هو منه سبحانه فهو الفاعل المختار
وليس لاحد معه تدبير ولا اختيار كما امتن بها على نبيه سليمان بن
داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال في اثناء ما سخر له من الجن
والانس وخواص الاجناد ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وتمم عليه فان ملكه ملكا
لا ينبغي لاحد من العباد ولو بلغ ما بلغ في القوة والاجناد وقال
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبالغة في الحث على الجهاد ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم بعد الامر بالاستعداد لتكون
ذريعة للفتح وتمهيد البلاد منها العربية المنتقاة لا الهجينة وقوله
ولم تخط الفلاة ما بين اثر القدمين في السير بحسب قربه وبعده على قدر
تفاصيل ضروب السير وهي كثيرة كالسير والوجف والركض والحضر
والجمز والمرطى ويختص بالابل الوخد والنص والعنق الى غير ذلك مما كثر
ذكره واستطرده اهل اللغة في غير ما موضع والفلاة الفضا الواسع
والجراشع جمع جرشع كقنفذ وهو العظيم من الابل ومعنى البيت
ان من لم يتصف بوصف من هذه الاوصاف فهو لاحق بما تضمنه
البيت المتضمن جواب الشرط السابق المفتتح بفاء الجواب من
قوله فذلك الخ البيت ولا شك ان من لم يتحرك لمقتضى ما نصب له
من الدلايل الداعية الى معرفته بربه ولم يستمثل بما يشاهده من العبر ولم
يفهم ما يراد منه من عبادة باريه من فرضه وندبه ولم يقتن المسومة الحسـ
الحسان ولا حمر النعم التي هي انفس من سواد ناظر الانسان ولا ركض
جواده بميدان كماة علماء اللسان ولا نهض همته لمشاركة ذوي الهمم

الخطوة

العالية

العالية والقلوب السالمة والاحوال النورانية وسابق من هنالك من ابطال
الفرسان واجلب عليهم بخيل الاعتقاد ورجل الجد والاجتهاد
وشاركهم في الاحوال المطابقة للسداد والمعارف المستفادة
من التبحر في العلوم والافتنان فهو كما قال حقيقة من جملة بهيم
الحيوان ثم علا في الوصف وزاد واستطرد الاوصاف التي فيها
يتنافس الانجاد ويعتنون بالتكسب لاجلها والاستعداد
ثم قال

ولا راعه ارزام رعد بمهمه ۞ وهاجت دبور وهو بالارض كانع
وما جاءه وبل بيهماء صحصح ۞ فاصبح مشمولا بها وهو قانع
وكابد من هيف الجنوب حرارة ۞ واذكره الصبا الصبا وهو خاضع
واجرى مع الارياح طرا سفينة ۞ جنونا تهب او هجوما تقالع

الروع الخوف واتى منه بالماضي لتحقق وقوعه نزله منزلة المستقبل
لتجدده وحدوثه كانه يقول ويكون ممن دابه كذا وكذا الى تمام الوصف والارزام
هو الصوت الهايل كصوت فحول الشوايل او رعد يزجوا للسحاب
المتواصل ثم ينهل باثره القطر النازل ويقال ارعد وابرق فلان اذا تهدد
وتوعد ورعد وبرق ثلاثي ورباعي وثلاثيه للتهديد ورباعيه للوعد
والوعيد والرعد قيل هو صوت الملك السايق للسحاب وفي معناه
انشد لبيد بن ربيعة

تسمع الرعد في المخيلة منها ۞ كهدير القروم في الاشوال
وترى البرق عارضا مستطيلا ۞ موج البرق جلي في الاحوال

وذالك عند زجره اياها وقيل هو صوت اصطكاك الاجرام من السحاب

ب
لتجدده

خ
سرح

وقال اهل التفسير عند كلامهم في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده الاية ان من
قال عند سماعه الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته
وهو على كل شيء قدير اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك لم تصبه صاعقة والمهمه القفر المجهل
الذي لا يهتدى فيه وقوله وهاجت يقال منه هاج يهيج هيجانا
اذا ثار والكنع الانقباض والانضمام يقال كنع يكنع كنعا وكنوعا
اذا انقبض وانضم ويقال للاسير الكانع بمعنى ضمه القيد وخضع
وانكسر قلبه لاجله والدبور الريح الغربية وقد تقدم ما فيه والارض
معروفة والفجاة الهجوم على الشيء بغرة بغتة والوبل من انواع
المطر وهو الشديد منه وله اسماء عديدة منها الرذاذ والرش
والقطر والوبل والسح والهطل والتوكاف والسجال
والتهتان والديمة وقد انشد بعضهم في التلهف على مباينة الاوطان
وملازمة الاشجان والاحزان فقال

واجهشت للتوداب لما عرفته ... وكبر للرحمان حين رآني
واذريت دمع العين لما وجهته ... ونادى باعلا صوته فدعاني
فقلت له اين الذين عهدتهم ... حواليك في عيش وخفض زماني
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثاني
واني سابكي اليوم من جزعي غدا ... فراقك والحيان مجتمعاني
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة ... وسحا وتوكافا وتنهملاني

والشاهد على ما نحن بصدده البيت الاخير لاكنها غير مرتبة واغفل
منها اسماء اخر منها الركام والمخيلة والربابة وقرة وحبى الى غير

ذلك

ذالك من اسمايها واليها اشار الشاعر بقوله وَيَهْمَآءَ يَسْتَافُ الدَّلِيلُ
تُرَابَهَا تُرَابَ نَهْلَهَا إِلَّا اليماني مُخْلِفُ ويستاف معناه يشم قال
الشاعر وهو الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه مكان الريح من انف القروع

يقال ساف الشيء سوفا وساوفه واستافه اي شمه واليهماء الارض
الواسعة الفيحا من الفيافي التي لا يهتدى فيها والصحصح الا
رض المستوية الملساء التي لا تنبت شيئا وقوله فاصبح مشمولا
يحتمل ان يكون اسم مفعول من شمل الشيء اذا انضم عليه ويحتمل ان يريد
به الريح الشمال اي اصابه شدة الريح الشمالية يقال منه فلان مشمول
اذا اصابه ذالك ولان ريحها تشمل الناس او لان لها عطفة قوية
ويكون بمعنى المنضم المزوي المقرور لقوله وهو قابع والقابع من
قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل راسه في جلدة لشوكته وانضم
وانزوى بعضه الى بعض وكذا الرجل في ثيابه ولامته بالهمز وهي
كل ما يستلئم به من السلاح يعني اذا كفت ذالك عليه وانضم فيه
وقوله وكابد من هيف الجنوب المكابدة مفاعلة من الكبود وهو
احتمال الشدة والمشقة من كابد اذا تحمل المشقة على كبده حسا
ومعنى والهيف النسيم الجاري بالارواح والجنوب مهب ما بين
المشرق والمغرب نحو مطلع سهيل اذا استدبرت جدي بنات نعش
واسماء الرياح على اختلافها النعامى وهي الشمال والصبا
وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والجنوب وهي القبلية المذكورة
هنا والنكبا وهي ريح بين كل ريحين واذكره الصبا الصبا الذكر ضده

وقوله

النسيان والصبا بفتح الصاد من الاول هو الريح الشرقية كما تقدم
والصبا الثاني بكسر الصاد هو ايام حداثة السن والزهو ورونق الشباب
الشباب واللهو وقوله واجرى مع الارياح طرا سفينة الجرى معناه لغة
السعي والعدو واستعاره هنا لارخاء عنان عنفوان الحداثة وكنى عن
صنوف اللذات بمجاري الارياح استعارة وهي ابلغ من التصريح واد
واستعار السفينة للنفس او لهواها اما لكونه لا يرى لنفسه اثرا في
امر ما فيسلم امره لله تعالى فكل ما واجهته به رياح القضاء استسلم
ورضي ولم ينازع ظاهرا ولا باطنا وعليه قول بعضهم
اتبع رياض القضا ودر حيث دارت ۞ وسلم لسلمى وسر حيث سارت
قال الامام ابو العباس المعروف بزورق كثيرا ما كنت ادخل على شيخنا
ابي العباس الحضرمي فينشد [illegible] هذا البيت وكنت افهم
من صدر البيت الحقيقة ومن عجزه الشريعة وهي المعنية بسلمى في
كلامه هذا بعض ما انتخبته منه ان عنا المولف هذا المنحى وان عنى بريان
اصناف اللذات مع الرياح الاربع وهي الجهات او الثمان باعتبار
النكبا فهو ايضا كناية عن هيجان طبايعه الاربع فيعطي كل حق كل
طبيعة بحسب مقتضى حالها وما اودع من القوى فيها وقد اكثر
الشعراء من التغزل والحنين الى التصابي والشباب والاستشهاد
بالصبا على عنفوان الشباب المذاب حتى قال بعضهم
لم تشتعل نار المشيب بمفرقي ۞ حتى اراق الدهر ماء شبابي
ولابي عبد الله بن ابي الخصال ۞ وقد كنت اغدو في الظلام بادهم
فها انا اغدو في الصباح باشهب ۞ وقد جمع بعض العلماء رحمه الله

يبي

بين تمني الشيب والتندم على الشباب فقال

وددت بان الشيب عاجل لمتي ۞ وقرب مني للشباب مزاره

لاخذ من غصن الشباب نشاطه ۞ واخذ من غصن المشيب وقاره

وقال بعضهم من اسف على الشباب فليست عليه ممن اسف كيف وشرخ
الشباب عرضني لموقف التلف لا صوحبت شرخة الشباب ولا
عدمت ما في المشيب من خوف وقالوا في موج الصبا

ايا جبلي نعمان بالله خليا ۞ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ۞ على نفس محزون تجلت همومها

وقال اخر يصف الصبا القحت قطرا فنثرت لؤلؤا رطبا فقال

اتلفت ريح الصبا لؤلؤة ۞ فانبرى يوقد عنه سرجا

استعار السرج للبرق بوقدها الذي انتثر له اللؤلؤ لالتقاط ما
انتثر وقوله حنونا الحنون الريح التي تحن حنين الصبي الى امه والام الى
ولدها فهو صوت رقيق حسن يحنن سامعه الى ما تعلق به باله ومقا
بله الهجوم وهي الريح التي ما مرت عليه بالقلع او بالكسر وقد تقدم
معنى الهبوب وقوله او هجوما تقالع يريد ان الهجوم هي الريح القوية
الاعصار المجدلة لسوق الاشجار القالعة اصول النخل وانوار الثمار
المهدمة للبيوت والاسوار وقد كثرت اساميها والقابها فورد في
الكتاب العزيز بالقاب شتى وفي الحديث باوصاف عديدة ليست
في هذا المحل تتاتى وقد نيف بعضهم اسامي الرياح والسحاب
على الماية وبعضهم على الالف وقال بعض الايمة ليس للريح ولا
للسحاب الا اسم واحد لكل واحد منهما وما سوى ذلك فاوصاف

الشباب

تهجم

الريح

والقاب وقد جانس بين الصبا والصبا وطابق بين الجنون والهجوم
والهبوب والقلع واجاد في الاستعارات ومعنى القلع الازالة للشيء
من اصله يقال قلعه كمنعه اذا انتزعه من اصله كقلعه واقتلعه فانقلع
وتقلع والاقتلاع كلها بمعنى الازالة والانتزاع والنقل من الاصل
ثم قال

وجرب للاسفار والدهر والورى وكانت مع العواد منه وقايع

التجريب اختبار الامور وقياس مستقبلها على ماضيها من جرب يجرب
تجريبا اذا استخبرها حتى صار بها خبيرا وذالك بالنسبة الى الخلق
واما الى الله فمستحيل لانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ان لو
كان كيف كان سبحانه وتعالى والاسفار جمع سفر ويجمع ايضا على
سفر وهم القوم المسافرون وهو قطع الفيافي وجوب سباسب
القفار العوافي بين حواضر البلاد وبواديها البعاد رجاء اكتساب
المعيشة وتنمية المال او سياحة يروض بها نفسه او لصلاح حال
او استعداد وادخار لمال يسير في المال والدهر الزمان وقد تقدم قوله
عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر بيده الخلق والامر
وكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس او كما قال عليه السلام
والعوادي جمع عايد ويجمع ايضا على عود كالعود جمع عود وهن
الاناث الحديثة العهد بالولادة ومن الحيوانات ما هو حديث
عهد بالنتاج ومنه ما ورد في صحيح البخاري في غزوة الحديبية
حيث قال بديل بن ورقا الخزاعي للنبي صلى الله عليه وسلم تركت كعب
ابن لؤي وعامر بن لؤي اعداد مياه الحديبية معهم العود المطافيل

بديل

الحديث

الحديث و الوقايع جمع وقعة ووقيعة يعني ان من سمت همته وارتفع
صيته وحاز ما سبق ذكره من الاوصاف الحميدة مع ما يستطرد بعد الخ
الوصف فقد زاحم الجوزاء اعتلاء ودان له الكمال استيلاء وفي
مثله يتنافس الباسل الرئيس ولا يتقاعس عن التحلي بجوهره الـ
النفيس ثم قال

وصادا وانس الظباء ووحشها وتعرف شخصه الربى والفوا رع
ونافس في النفيس واكتسب العلا وزان ارتفاع القدر منه تواضع

وصاد تقدم معنى الصيد لغة واصطلاحا والا وانس جمع انسي
ضد المتوحش والظبا قد تقدم وهو حقيقة في الوحش مجاز في الانسان
لاجل الاستعارة لانها من اقسام المجاز والاضافة فيه اضافة
النوع الى الجنس والوحش تقدم ايضا وهي الاوابد والشخص كل ما تشخص
وهو ما قابل البصر وغلب على شخص الانسان وغيره مما له ظل
قايم والربى جمع رابية وهي كل مرتفع من الارض وهي الاكام ايضا وتقدمت
و الفوارع التلال وهي جمع تل وهو اعلا ارتفاعا من الاكام وقوله
ونافس من صيغ المفاعلة التي لا تقع الا بين اثنين اي رغب واسـ
واستظرف وطلب و النفيس المال الكثير والشيء العزيز النادر
الوجود والاكتساب تقدم و العلا معالي الامور و قوله وزان
ارتفاع القدر منه تواضع تواضع فاعل زان وارتفاع القدر
مفعول به ومضاف ومعناه لما ارتفع قدره زاده التواضع مع وجود
ارتفاع قدره حسنا وجمالا وزينة ظاهرا وباطنا وكذالك اجرى
الله سبحانه العادة ان من تواضع عن رفعة زاده الله رفعة ومن تكبر

وضعه الله ولو كان رفيعا وقد ورد في الخبر ان ناصية ابن ادم بيد ملك
موكل به فاذا تواضع رفعه الملك الى فوق وقال له ارتفع رفعك الله فيرفعه
الله بذالك ومن عكس عكس عليه في القول والفعل ويكفي في ذم التكبر
انه اول ما عصي الله تعالى به اذ قال ابليس حين امر بالسجود لادم
خلقتني من نار وخلقته من طين فغفل عن خفي الحكمة واشتغل
بالقياس فكانه يقول النار نور والطين ظلمة ولا يسجد النور
للظلمة واهمل محل الحكمة وهو خلقتني وخلقته والفاعل المختار
يفعل ما يشاء ويختار وعزل عن الخليقة الاختيار فقال ما كان لهم
الخيرة من امرهم وما كان لمومن ولا مومنة الخ الاية قيل لما خلق الله تعالى
العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر من غير ترديد ولا منازعة
فقال له عز وجل فوعزتي وجلالي لاسكننك احب عبادي الي
ولما خلق الحمق او الخرق قال له اقبل فادبر ثم قال له ادبر فاقبل
فقال له وعزتي وجلالي لاسكننك ابغض عبادي الي ولما
خلق النفس قال لها من انا قالت له انت انت وانا انا فسلط
عليها الجوع اربع سنين فقرت له بالربوبية ولذالك اختار اهل
الرياضة الجوع للتصفية وقد طابق المصنف بين اوانس ووحشها
وجانس الجناس المصحف المقلوب بين تعرف وفوارع وجانس
الجناس المطابق بين نافس والنفيس وطابق بين ارتفاع وتواضع ثم
قال واصبح مغبوط الشمايل واحدا لما شتى من شمل المروة جامع
له همة فوق السهى قام قسها يخاطب صلمعا وتصغى ملامع
فاضحى وكسرى منه اخفض رتبة وقيصر لو يلقاه ظل يبايع

قوله

فادبر

اصبح

اصبح من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر فاسمها مستتر ومغبوط
خبرها وواحدا حال من ضمير اصبح وجامع مبتدا وخبره لما شتى تقدم الخبر
هنا لزوما وله همة كذالك وقسها كذالك فاعل قام وفوق السهى ظرف له
وصلمعا مفعول يخاطب وصلامع فاعل تصغى واضحى كاصبح وكسرى
مبتدا ومنه خبر للمبتدا الثاني وهو اخفض والثاني وخبره خبر عن الاول
ورتبة تمييز وظل كاصبح ويبايع جملة في محل الحال تضمنت خبر ظل وقيصر اما
فاعل يبلغه او اسم ظل والله اعلم والغبطة السرور والحسد المحمود والس
والشمايل احوال الانسان وغرايزه والتشتيت التفريق والمروءة ارد
ارتكاب معالي الامور كالجود والارفاق وصون العرض واشباه ذالك
والنذالة ضدها والهمة تقدمت والسهى كوكب صغير خفي في بنات
نعش الصغرى ويسمى ايضا الصيد وهو الى جنب الثاني منها ويقال له القايد
الثاني والقس العالم والصلمع من يعرف ويشار اليه بالاصابع وصلمعة
ابن قلمعة من لا يعرفه احد ولا يعرف هو احدا وكسرى لقب لكل من ملك
الفرس وقيصر لقب لكل من ملك الروم اي بلغت رتبته في الانتها حتى
ازرى بملوك الطوايف وازرى على ذوي المعارف فكان الغاية القصوى
في الشرف وعلو الهمة والترف فكان لسان حاله ينادي الي
سراعا لتقتبسوا من الاوصاف السنية اوسعها باعا وتنشروا
لسفن السياسة والمجادة اقلاعا ثم انبرى يرفل في حلل الوصف
ترصيعا مثنى وثلاث ورباعا حتى اطفى من حوك وشيه قناعا ثم
قال الا يا حسودي مت بغيظك حسرة على قلبك المسود لا سدت طابع
ابالحسد المذموم تطمع في العلا ولا غير الا الغل والغش هالع

والشتا

خ
شراعا

ام المجد تبتغي وتامل نيله ولا وصف الا العجز والجبن خالع
اذا لم تسد بالعلم والحلم والتقى وبالجود والاقدام فانتظر اضع

الحسد على قسمين محمود ومذموم فالمحمود تمني فعل الخيرات كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها
فقال رجل اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت مثل ما يفعل او كما قال
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف مدحه صلى الله عليه وسلم وحض عليه مع
تسميته حسدا ومعناه عند العلماء المنافسة في الخير ولزومه وبذل
النفس في اقتنايه والعكوف عليه واما الحسد المذموم فهو تمني زوال
النعمة على المنعم عليه قال تعالى في ذم اليهود حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق وقال تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم
الله من فضله وقال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وروي في الاثر ان الحسد يمحو
الحسنات كما يمحو الماء البارد النار فهو من مساوي القلوب ومن
الكباير التي هي اعظم الذنوب ويكفي فيه ان الحاسد متنغص ابدا
فكانه ينسب الظلم الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا اذ لم يرض
بفعل الله فكان جزاؤه ترادف الغصص بازدياد النعم على المحسود
فكيف ترى اذا كان شاكرا فيسلسل عليه النعم الى غير نهاية وس
وينسحب الفضل لديه دون غاية بالوعد الجميل والفضل المعهود الجزيل
فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك الا مننا وقد كفى المحسود
حاسده لانه ينازع مقدور مالكه حتى قال بعضهم

لو

خ يمحق

خ يمحق

الله

فقل

بقل للمحسود الذي قد بغى ٭ اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله ٭ اذا انك لم ترض في ما وهب
فجازاك بجزاك عنه بان زادني ٭ وسد عليك وجوه الطلب

ولو راى الحاسد من رشده لما اشغلته المنازعة وشغب الحسد عن الطلب لنفسه وساير اخوانه اذ الواهب للمحسود النعم هو الله تعالى فلو اشتغل بما يعنيه وطلب المنعم على الكل ان يغنيه لكفاه ولا نعم عليه من لا تنفد خزاينه ولا تبيد مواهبه اذ ليست لعطاياه علة ولا لاحكامه وقضاياه سبب يفعل ما يشاء بالعبيد وهو الفعال لما يريد وعلى المحسود شكر لازم اذ لولا وجود النعم عليه لما حسده حتى قال بعضهم ٭

عداة لهم فضل علي ونعمة ٭ فلا ابعد الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ٭ وهم نافسوني فارتقيت المعاليا

خ ومنة
خ فارتكبت

الى غير ذلك ثم استفهم الناظم حاسده واربا عليه في المعاندة فقال ابالحسد المذموم الخ استبعادا لنيل المعالي وارتقاء معاقل اواسط الصروح المشرفة بالدر واللآلي اذ الحسد شر المعاصي وصاحبه ذليل وسقيم ابدا عليل لا ينال مكرمة ولا يرتجي بلوغ محمدة ولا ينال ما عند الله بمعاصيه فربما حصل للعاصي مسرات دنيوية ولذات جسمانية لكن عاقبتها عتاب وفي طيها استدراج وانتكاس واكتساب وباء باد هي مصيبة واغبن صفقة واخبث حالة واسوا انقلاب فحق على من اعطى نعمة ما من تمام دين او علم او عقل او حسن صورة او مال او جاه او غير ذلك من نعم الله التي لا تحصى ان

البيت

يعظم قدرها ويقوم بواجب شكرها ما استطاع ولا يهمل نفسه للضياع
ويربطها بزمام الشريعة بزمام الشريعة ويصير التقوى له بضاعة جامعة
مانعة رفيعة وتكون احواله مع الله مطمئنة سامعة مطيعة حتى يوافي
بها القيامة صافية سالمة من كل شنيعة داعية لتيسير محاسبته
الشريعة قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام
من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه وقال اتق الله حيث ما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وروي ان
حكيم بن حزام كانت له دار الندوة فباعها من امير المومنين معاوية
بماية الف درهم فقيل له بعت مكرمة قريش فقال رضي الله عنه
ذهبت المكارم الا التقوى والغل ادمان النفس على اضمار الحقد
والسوء والغش ضد النصح والهلع الجزع واحد الهلع وقد فسر تعالى
الهلع بالجزع والمنع فقال ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا ثم قال ام المجد تبتغي البيت
المجادة ارتقاء درجة الكمال ومحاسن اوصاف السيادة والشرف
ومن اسمايه تعالى المجيد لانفراده سبحانه بالكمال المطلق وتنزيهه
عن الاتصاف بالنقايص بالدليل والبرهان المحقق وتقديسه
عن المماثلة والمشابهة بالحكم العقلي المصدق واستعير هذا الاسم
لمن فاق نظراءه وباين اجناسه واشكاله بارتكابه الاوصاف السنية
والمعالم السنية وحقيقة هذا الاسم انما هو لله تعالى ومجاز في
حق غيره وتامل الشيء هو تحدث النفس ببلوغه عاجلا او اجلا والنيل
هو الظفر بالمقصود والنيل ايضا هو العطى قوله ولا وصف الا

هي

العجز

العجز والجبن خالع العجز عدم القدرة على الاشياء وهو وصف حقيقي
طردي في جميع العوالم الحيوانية الانسانية فما دونها وهو على الله
تعالى محال لوجوب قدرته وقدمه تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا والجبن ضده الشجاعة
والاقدام والخالع الغاية في الجبن ماخوذ من خلع القلب فاذا
انخلع القلب من الجبن فهو خليع القلب اي خرج قلبه من غلافه
ولذا يقال للانسان مخلوع والجبن والعجز من اقبح شيم الرجال
وقد استعاذ صلى الله عليه وسلم منهما بقوله اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من البخل
والجبن واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال الحديث وقد قال
عمر رضي الله عنه البخل والجبن غريزتان يضعهما الله في قلب من يشاء
وقد هجي بهما اقوام ومدح بضدهما اخرون والكل يجري على ما سبق
له في ازله ثم قال اذا لم تسد بالحلم والعلم الخ البيت فمعنى
الفاظ البيت اللغوية كلها ظاهرة معلومة والرضيع هو اللئيم
الذي رضع اللؤم من اصله وجمعه رضع كركع وقد قال سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه في غزوة ذي قرد وهو يرمي الاقوام بنبله خذها
وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع يعني اللئام ولا شك في لؤم
من فاتته هذه الاوصاف الحميدة والاخلاق المجيدة في مثلها
يتنافس في الدنيا اولوا الالباب وثواب موعودها في الدار الاخرة
من اعظم الثواب واما ما ورد في الحض عليها والتزام العمل بها
فمما لا يسعه هذا التعليق فما من واحد من هذه الصفات الا لو اسـ
استقصينا الكلام بالتتبع لحصرها بمعانيها لاربى على مجلدات عديدة

رحمه الله تعالى

في

اذ عليهن مدار معالي الامور واوصاف الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام وخاصة السادة الاصفياء الحقنا الله تعالى
بهم ورزقنا حظا وافرا من عنايتهم بمنه وفضله فقد قسم سبحانه
الارزاق والاعمار كما قسم الصفات والاخلاق بالاقدار
كل ميسر لما خلق له ختم الله لنا بالسعادة ومن علينا بالحسنى والز
يادة بجاه من خلق الكل من اجله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله
ثم قال رحمه الله متلهفا على معاهد مسارحه ومعالم اماكنه
ومطارحه وعلما منه ان ما فات من عمره لا خلف له فقال
كاني لم ارحب مساء بشد نقي على طلل والغيث طل وهامع
نبه بهذا البيت على انه نزل نفسه منزلة من لم يتلذذ قط بلذة يسر
بها مما ضمنه البيت من ملاذ الدنيا والشد نق واحد الشد
انقات وهي صنف من البزات وقد تقدم التنبيه على الجميع
والطلل هي المعاهد القديمة والرسوم البالية والغيث والطل
نوعان من انواع السحاب والهامع كذالك وبينهما تفاوت في القلة
والكثرة ولكل واحد اسم يخصه ويميزه مما عداه فالغيث لقب للمطر
الكثير جامع لاسماء عديدة فيقال غيث هطل ودايم ومنسجم
وسح ووبل وينعت به غيره ولا ينعت هو بغيره والطل
الندا قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل وهو ما يتساقط من الهوى
في فصل الشتا فتصبح الارض مجللة به مبتلة والنباتات عليها
مثل حباب وجه الماء مغلة والهامع تقدم في اوصاف المطر ثم
قال ولم اتخير عن بساطي ولم ارقى بساطا نقي الرمل والفج واسع

بزات

بذات العلندا او بذات الهبور او عطاش الفيافي حيث لا من يطالع
وارض تحار في مجاهلها القطا ولا تهتدي تسير فيها الطلايع

ايضا اي كانه لم يتخير ايضا عن بساطه ونمرقته قط بساطا نقيا من الرمل والحالة
ان الفج واسع فالبسط هي الفرش التي يفترشها الانسان
اياكان والنمرقة واحدة النمارق وهي الوسايد وذلك من تسمية الشي
بما يلازمه من المرفق والخد والفج هو الطريق الواسع بين الجبلين
ثم قال بذات العلندا الخ هو على حذف مضاف اي ارض ذات
العلندا والعلندا اسم شجر هذه الارض وهو من شجر الصحارى
المختص بها سبط الورق شبيه بشعر الانسان في الاستطا
لة والانسبال مهذب الثرى عوده من احسن الوقود وذات الهبور
اي ارض ذات الهبور والهبور اسم موضع بمهامه الفيافي بينه
بقوله حيث لا من يطالع ثم قال وارض تحار في مجاهلها
الخ الواو يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون واو رب والارض
معروفة وتحار من الحيرة التي هي الوله وعدم الاهتداء والمجاهل
هي الارض الواسعة الفضا التي لا علم فيها يهتدى به والقطا
طاير معروف يعرب عن نفسه بقط قط اسرع الطير طيرانا
واذلها هداية والطلايع قد تقدمت بشرحها لفظا ومعنى
وقد اطنب في وصف الارض الواسعة الفنا جميع الشعرا
في شعرهم واكثروا الك في مقاصدهم منها ما قال فيه حازم الك
القرطاجني في مقصورته حين قال

وبلدة عقيمة عيدانها فما سوى النبع لها من فجتنا

التي تجعل تحت الرؤوس وهي المرفقة والمخدة ايضا

البيت

وبهذب الثوب

القفار بين بلدة فجيج وتيجراوين وهو كثير الصيد غزيره وعطاش الفيافي

واكثروا

اصميت ءامالي باقواس السرا فيها ۞ وكانت مثل اقواس السرا
اعيت على العيس فليست تختطا ۞ بالوهم بل ليست بوهم تختطا

ثم قال اخرا بعد ابيات

ولم يمر طيرها يحوها ۞ اذا احتمى فيها الهجير الا اشتوا
فالطير لا ياوي بها الا الى ظل ۞ اذا الظل الى العود اوا
دو مبيد يقسم الماء به ۞ تصافنا حيث الهبيد يغتدا
فالماء فيها ليس الا قدر ما ۞ يحصى حصاة في اناء يحتسا

ثم اطال نفسه في هذا المعنى وقد اتينا بهذا استشهادا على ابيات الناظم رحمه الله بقوله وبلدة الواق واورب وبلدة مجرورها وعقيمة عيدانها اي لا تثمر اشجار تلك البلاد وصيرها عقيمة لتشبيهها لها بالعقيم من النساء لما لم ينتفع بثمارها والنبع شجر يتخذ منها القسي العربية ومن اغصانها السهام للرمي بها وهو اجود شجرها يعني انها ليس فيها شجر يقصد لمنفعة ما الا النبع فانه ينتفع بقسيه ونبله لاجل اغتنام الصيد بها ولكثرة ما بها من الصيد لخلوها من طوارق الاناسي فاغتر صيدها لاجل ذلك وقد قال المعري ابو سليمان ردا على رجل اسمه الوليد في شعره الذي قال فيه

وقال الوليد النبع ليس بمثمر ۞ واخطا سرب الوحش فذلك له من ثمر النبع

يعني انه يصنع من شجره القسي والسهام فيصاد بها الوحش فذلك له بمنزلة الثمر وقوله اصميت الاصماء الرمي لقولهم اصميت الصيد اذا رميته فقتلته والامال ما يامله الانسان وقوله باقواس السرا يعني به الابل تشبيها لها بالقوس في انحنايها وانعطافها والسرا

ولم يمر طائر

خ يخفى

خ اغتنام

جمع

جمع سار والسراء الاخير بالمد شجر تتخذ منه القسي ايضا واضافة الابل الى
السرا من اضافة الشيء الى ملازمه وقوله اعيت على العيس العيس
الابل التي تميل الى الشقرة يعني ان هذه البلدة لا تكاد تقطعها
العيس لما اعيتها لطول مسافتها وهولها وقوله تختطا اي تسرع
بالخطو فيها لتجاوزها والوهم الاول يعني به العظيم من الابل
وقيل هو الذلول المنقاد مع عظم فيه وضخامة وجهامة والوهم
الثاني ما يخطر بالقلب ووهمه وقوله يمر الطير معروف والجو
ما بين السماء والارض واحتمى من الحمو الذي هو الحرارة والهجير وقت
القايلة واشتوى من الشيء الذي هو الاصطلاء على النار والايواء
اللجا والظل معروف والعود كذالك واوى الظل الى العود اي
استند اليه بكرة او عشية والدو المفازة البعيدة ومبيد اي مهلك
والتصافن هو ان تجعل الحصاة في الماء ويصب عليها من الماء
ما يغمرها فبذالك تقسمه الرفقة عند اعوازه فيكون ذالك حظا لكل
واحد والهيبد حب الحنظل ويغتدي اي يكون غذا لقلة المآكل
وطول العهد بقرب المنازل والبيت الاخر ظاهر معناه من هذه
وقد اطلنا النفس في شرح هذه الابيات لصعوبة ما تضمنته
من اللغة فبسطناه لاجل حاجة الناظر اليه وهذا هو الذي
منعنا من استيعاب الشواهد الشعرية لكونها تودي بنا الى احد امرين
اما الاطالة او الاسهاب وكلاهما يخرجنا عن مقصد الكتاب وقصدنا
ما يحل الفاظ الناظم ليس الا ولو تتبعنا مجاري الكلام لصار في مجلدات
اذ ما من بيت من هذا النظم الذي تعرضنا لشرحه الا وهو محتاج الى

طاير الخ

كلها

انحاء من الاعراب والمعاني واللغة وربما تعلقت بها قصة او ناسبتها حكاية
فيتسلسل الى ابعد غاية مع تراكم الشواغل وتخبيث المناهل فاضربنا
عن ذالك كله صفحا وادرنا الكلام الى ما لا بد منه من حل الفاظ الناظم
شرحا الا ما شذ من ذالك فنبسط القول فيه بحسب الاستطراد
والله يوفقنا بمنه الى مهيع السداد ويجعله بفضله منتفعا
به يوم المعاد انه كريم جواد ثم قال

نروح ونغدو في نعيم تؤده . وتترك ملكها الملوك التبابع
ونحن على سلامة من طوايف . على جيفة الدنيا سدى تتقاطع
فلا طارق يغشاك الا تقانق . والا وحوش حول بيتي رواتع

قوله نروح مستقبل راح يروح رواحا اذا سار في العشي ضده البكور
ونغدو من غدا يغدو غدوا اذا سار اول النهار والجملتان حاليتان
وكلتاهما في محل نصب وقوله في نعيم فعيل بمعنى مفعول وهو كثير
والنعم كثيرة وتنقسم بحسب بساطها قسمين نعم جلب
نفع ونعم دفع ضر ولكلها وجوه شتى لا تنحصر بالاحصاء وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فلو قفونا نعمة البصر على انفرادها لاعجزنا احصاؤها
الاقلام اذ ما من نظرة الا وتندرج تحتها نعم ولو انعدم البصر لكان استيفاء
ما يستنتج من دفعه اعظم فيتسلسل الامر كذالك الى الشم والذوق
والسمع واللمس وحسن الصورة وامدادها باعراض متعاقبة سيالة
وغير سيالة اذ ما من عرض انعدم الا ويخلق الله اثره امدادا متتابعا الى
ان يبلغ الكتاب اجله فينتقل الامر الى احوال السعداء والاشقياء
الى ان يحل اهل النعيم دارهم واهل الجحيم بوارهم ختم الله لنا بالنظر

قال تعلى

الى

الى وجهه الكريم في جنة عدن ورضوان من الله اكبر ذالك هو الفوز
العظيم وقوله تود معناه تتمناه وتود ان لو دام لهم قوله وتترك
ملكها الملوك فالملوك فاعل تترك ومفعوله ملكها والتتابع عطف
بيان او بدل والتبابع جمع تبع وهم ملوك الحيرة من حمير وهم اصحاب
الرس والرس في اللغة البير التي لم تطو وجمعه رساس وقد تقدم التنبيه
على التبابعة والاكاسرة والقياصرة على اختصار وقوله ونحن على
سلامة اي والحالة انا في هذا النعيم على سلامة من طوايف مردة
الانس اذ هي اشد مكرا واسوا حالا واعظم وسوسة من مردة
الشياطين قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
والجن يوحي بعضهم الى بعض وقوله على جيفة الدنيا سدى تتقاطع
مجرور يتعلق بتتقاطع اي تتقاطع الطوايف على جيفة الدنيا
وسماها جيفة تبعا للحديث واقوال السلف الواردة فيه اما الحديث
فقد جاء في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم مر بجدي اسك ميت فقال صلى
الله عليه وسلم ايكم يحب ان يكون له هذا فقالوا يا رسول الله ما نحبه
ولو مجانا لانه لو كان حيا كان هذا السكك فيه عيبا فكيف به على هذه
الحالة فقال صلى الله عليه وسلم الدنيا اهون على الله من هذا على
اهله او كما قال صلى الله عليه وسلم فشبهها بجيفة جدي اسك لاحتوايها
على معايب مع حقارتها وما زال السلف والخلف يضربون
للدنيا مثلا بالجيفة والقاذورات وقد قال الامام الشافعي
رضي الله عنه في بعض كلامه

وما هي الا جيفة مستحيلة ❊ عليها كلاب همهم اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها فارشتك كلابها
ولا تكون السلامة منها الا بتركها راسا او ببذلها لقاصديها
بحيث تطيب بها نفسه فهذان الوصفان توجد معهما السلامة مع
الانفراد بالخويصة والعزلة عنهم اما بشواهق صعبة المرتقى او
بفلوات تنابه عن كل ما يتقى يعبد بها ربه ويدع الناس من شره لعله
يتخلص في الدارين من كدرات بعض امره وقد سيل صلى الله عليه وسلم
عن افضل الناس فقال مومن مجاهد بنفسه وماله مهما سمع هيعة او
فزعة طار على متن فرسه يبتغي الموت في مظانه ومومن في شعب من
الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال عليه السلام يوشك
ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر
يفر بدينه من الفتن الى غير ذلك مما ورد الحض عليه من الانفراد
وترك الناس وما هم عليه وقوله عليه السلام في اخر حديث
حذيفة ولو ان تعض باصل على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك الحديث
وقوله سدى اي على غير طايل يحصل او فايدة تتفق وانما يتنافس
العقلاء فيما له جدوى باقية قال تعالى لما ان ذكر ثواب الابرار
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال بعضهم لو كانت الدنيا ذهبا
يفنى والاخرة خزفا يبقى لاختار العاقل خزفا يبقى على ذهب يفنى
فكيف والاخرة ذهب يبقى والدنيا خزف يفنى وقوله فلا طارق
يغشى اي سالك طريق من كان ثم استثنى من الطارق المذكور
النعانق وهي النعام الساكنة البراري الموالفة الصحاري وكرر
الاستثناء للتاكيد فقال والا وحوش هو جمع وحش وقد تقدم اشتقاقه

تعض باصل

اي نوع

واصله

يعني
وأصله أن النقانق والوحوش وإن طرقت فلا ضرر يوجد منها بل نفعها أجدى
إذ هي المرادة لأجل اصطيادها والانتفاع بها فتقع السلامة دينا
ودنيا وقوله رواتع جمع راتع على غير قياس لأن قياسه رتع كركع لكنه
سمع فوارس وهو الك ثم انبرى مفصلا لعدد أجناس الطوايف
التي يجب الحذر منها والاحتراز لذوي الألباب والانقباض عنها
والاشمئزاز فقال منبها في مضمار الملازم

ولا راكب بغلة عقل بغله ۞ ولا سوقة تضيق منها الشوارع
ولا ملك فظ ولا ذو تجبر ۞ ولا حاكم بالجور تدعو الأقارع
ولا عايب أمرا رأيت صوابه ۞ ولا حاسر فضلا بفضل يتابع
ولا جار سوء ليس يأمن جاره ۞ بوائقه إن غاب أو هو هاجع
ولا ماكر يريك شهدا فينثني ۞ فيسقيك إذ هي السم ليس يضارع
ولا متلصص يراقب عورة ۞ ويبدي سماة النسك وهو يخادع
ولا سارق للسمع للقيل لا قط ۞ ولا فاسق يومي بما هو صانع
ولا متعرض لأعراض مولع ۞ بتمزيقها تأتيك منه الفضايع
ولا أهل فتنة حرام جوارهم ۞ علي ما ذو الفتيا عليه تتابع
فما إن ترى للحم الإنسان آكلا ۞ ولكن لحم الصيد ما منه مانع

هذه الأبيات كلها متناسقة المعاني متتابعة المباني ولذا جمعنا
القول فيها فنعطف عليها بالشرح فصلا فصلا الراكب ضده
النازل والبغل من الدواب معروف وهو أقوى الدواب على الحمل والعقل
قيل يحد ويحصر وقيل لا لعسره كالعلم ومن قال بالحد قال هو غريزة مركوزة
في الفطن يدرك بها حسن الحسن وقبح القبيح واختلف في معناه فقيل

ب الشوارع

ب فيسقيك

ب الفطر

هو العلم وعليه ادلة شتى وقيل لا فرق بين قولهم علمت الشيء وعقلته
واختلف ايضا في محله فقيل الدماغ وعليه ادلة منها حكم الفقهاء
على من ضرب احدا على راسه فاصاب الدماغ فذهب عقله بوجوب الدية
في الخطا والقود في العمد وقيل محله القلب لقوله تعالى وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقوله لهم قلوب لا يعقلون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها وقوله ولا سوقة السوقة هم ارذال
الناس وسفلتهم وغوغاؤهم والشوارع جمع شارع وهي الطريقة
الجادة حيث اجتمع والوضيع يعني انه لم يلق بليدا مختل الطبع
ولا سفلة يضيق بوجودها حال الجمع ثم قال ولا ملك فظ
الفظ ضده اللين الطبع ولا ذو تجبر وذو التجبر هو كل عتل جواظ
مستكبر ففي الاثر عنه عليه السلام انه قال يقول الله تعالى
العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما ادخلته
النار وقال عليه السلام يحشر المتكبرون يوم القيامة كالذر تطاهم
الخلق تصغيرا لهم ويسقون من طينة الخبال قالوا وما طينة الخبال
يا رسول الله قال عصارة اهل النار وقد قالوا من اتضع ارتفع
ومن ارتفع اتضع وقد ضرب الدخان مثلا لرافع نفسه فانه ينعكس
منسفلا بعد ارتفاعه بقدرة الله تعالى وقال عليه الصلاة
والسلام من تواضع لله رفعه الله والاثار في ذوي
الكبرياء اكثر من ان يسعها هذا التعليق وقوله ولا حاكم بالجور يعني
حاكم الجور والجور ماخوذ من قوله جار عن الطريق اذا مال ومنه الحديث
الوارد في ميقات الحج اذ جاء اهل العراق الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الشريف

خ في واحد

فقالوا

فقالوا ان الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل الافاق
من طريق كذا وطريق كذا جور عن طريقنا فجد لهم ذات عرق يعني ميل
عن طريقنا فجد لهم ومنه سمي الحاكم جايرا اذا كان كذالك لكونه مايلا
عن طريق الحق وقوله تدعوا الاقارع اي كل واحد من هولاء الثلاث
من ملك فظ وذي تجبر وحاكم بالجور من قرع يقرع قرعا يعني قرع الابواب وقارع
وقوله ولا عايب امرا رايت صوابه وهو امر عظيم قال سبحانه
اتامرون الناس بالبر الاية وقال بعض الشعراء
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
هذا اذا عاب ما يراه ويامر به والا فان راه غير صواب ورا غيره صوابه
فهذا يرجع فيه الى ما وافق لسان الشرع اذ هو المميز الذي به
يقوم القسط واما الحاسد فقد تقدم ما فيه على اختصار وسبيل
النجاة منه النظر الى المنة واداء شكر النعمة قولا وعملا وعدم التعرض
له والاهتبال به وما هو فيه او عليه يكفي فيه لترادف غصصه وحسراته
بترادف النعم والالاء بغداوته وعشياته وقوله بفضل يتابع
اي بفضل منه لان الفضل هو ما يلزم تتابعه فاذا اتبع ما لا يعنيه
فقد دخل في الفضول وقد قال صلى الله عليه وسلم في بعضهم
لعله كان يبخل بما لا يعنيه ويتكلم فيما لا يعنيه وقوله ولا جار سوء
البيت يشير بذالك الى الحديث الصحيح الوارد عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قيل له من
يا رسول الله قال من لا يامن جاره بوايقه البوايق هي الاعمال
المهلكة التي توبق صاحبها في النار اي توقعه وسواء حضر او غاب

وقوله ولا ماكر المكر والخديعة بمعنى وهو ان يظهر لغيره امرا وهو يريد خلافه
واما قوله ومكروا ومكر الله هو من تسمية العقوبة باسم الذنب لما عوقبوا
بفعل يضاهي ذنبهم سمي به والشهد العسل وادهى السم غايته
ونهايته وهذا تنبيه على حال الماكر فانه يريك وجه النصح و
وهو يريد بك اقبح القبح فتظن به خيرا وهو يبطن مكرا فتقع فيه
بالغرة وانت غير منتبه كما قيل ❖ فلا تحفرن بئرا تريد اخا بها ❖
فانك انت فيها من دونه تقع ❖ وبعده والله اعلم • كذاك الذي يبغي
على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع • سنة الله
التي قد خلت في عباده لاستبداده تعالى بالحكم وانفراده وقوله
ليس يضارع اي يشابه يعني لا يشابه فعله فعل النصيح الصريح
ولا فعل العدو القبيح فلا تغتر بزخرف ظاهره ولا بغايلة
باطنه وقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال فيما يحكيه
عن ربه ورجل اعطى بي ثم غدر وهذا اقبح ما يكون من الغدر وقال
صلى الله عليه وسلم يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند
استه فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وقوله ولا متلصص
يعني به من كان لصا وفسره بقوله يراقب عورة اي هذا شانه مهما
وجد غرة انتهزها او عورة هتكها في عرض او مال او نفس والنسك
العبادة يظهر حال عبادة ويخادع ولو في سلك قلادة ويرحم
الله القايل ❖ ان تكن ناسكا فكن كاويس ❖ او تكن فاتكا فكن كابن
هاني ❖ من تحلى بحلية ليس فيها ❖ افضحته شواهد الامتحان ❖
وقوله ولا سارق للسمع للقيل لاقط هذا شانه التقاط شنع

ب الذي

يا من غايلة باطنه ع

السمع

السمع يعمر بها مجالس القيل والقال وقد قال عليه الصلاة والسلام
ان الله كره لكم قيل وقال الحديث وفي لفظ اخر حرم عليكم
والكل بمعنى فالكراهة هنا معناها النهي والتحريم والحب معناه
ارادة الرحمة والرضى والسخط والكراهة ارادة النقمة منه
تعالى لعبده وكل ميسر لما خلق له لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
منة منه تعالى في الاول وعدل منه في الثاني لا لحاجة يرجوها
ولا لعلة يتقيها سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا والفا
الخارج عن الطريق والفسق ايضا العدول عن الحق ولا شك
ان الفاسق لا يظن بالخلق الا ما هو مستكن في قلبه و
ومستقر في ظنه وصميم عليه لبه سيلقى عاقبة غيه بسوء ظنه
بالله وعباده وذلك جماع كل شر قال عليه السلام خصلتان
ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وبعباد الله و
وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله
وبعباد الله فهذا يحرم بركة الخير واهله وقوله ولا متعرض
المتعرض المنتصب للشيء والمولع من ولع بالشيء فصار
به مولعا والولوع به المبالغة فيه والمواظبة عليه وكان هجيراه
وعادته والتمزيق تقطيع الشيء وتلاشيه وهو هنا استعارة
لتناول اعراض المسلمين واذاعة مثالبهم والفضائح جمع فضيحة
وهي الامور التي تدهم الانسان فتفدحه حتى تبلغ منه
مبلغا عظيما وتالمه الما جسيما وقوله ولا اهل فتنة حرام
جوارهم هذا مقتضى مذاهب الفقهاء وعامة العلماء رضي

قال تعالى

سق

الله عنهم باطباقهم على تحريم مجاورة اهل الفتنة لقوله عليه السلام
في وصف الفتنة ثم تكون فتن القاعد فيها خير من
القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
من تشرف بها تستشرفه ومن وجد ملجا او معاذا فليعذ به وقوله
عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قالوا هذا القاتل يا رسول الله فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل اخيه او صاحبه والبيت الاخير
ظاهر المعنى وقد ضمنها معنى قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه تحريما لفعل ذالك وتشديدا على فاعله
وقد قال عليه السلام لسبعون زنية في الاسلام ايسر من غيبة
واحدة هذا على وجه التشديد فقد قال ايمتنا رحمهم الله ترتيب
الكباير على ترتيب الحدود عليها وبحسب تفاوت الحدود تفاوتت
وترتيب هذه الابيات ومحواها كانه يقول حالنا في غدونا ورواحنا
في نعيم دايم بفج واسع لا ترى فيه الا النقانق فلا يغشاك
فيه طارق ولا كذا ولا كذا وصار يعدد جميع ما يتقى من اصناف
ذوي الاذايات الى ان ختم باكل لحم الانسان باغتيابه ثم
قال

وخيلي حليب الشول صرفا شرابها ... وصافي النصي رعيها لا المزارع
وتعلف ابيض الشعير وانتقى لها ... من نبات الارض ما هو شايع

قوله وخيلي البيت عطف على الجمل المتقدمة وان خيله كان من
عادته سقيه اياها حليب الشول والشول جمع شايلة وهي ذات

اللبن

اللبن من الابل صرفا اى خالصا غير مشوب بغيره وهذا على نحو ما قال
الاسدى فى مقصورته حيث يصف الجوارح والخيل
اذ قال جعلنا له من خيار اللقاح خمس مجالح شم الذرى يغادى
ببعض له دائبا ونقفيه من حلبنا ما اشتهى وصافى النصى هو
نبت يشبه الاذخر فى النبات له سنابل رقاق كانها المهذب
فى الرقة وهو انفع نبات للخيل وكافة الدواب وقوله لا المزارع
يعنى مزارع المسلمين يشير بذلك لما اشتهر ببلاده من ان خيلهم
فى الغالب لا يكتسبونها الا ليكون علفها مزارع المسلمين
وخصوصا منهم الفقراء والمساكين فاخرج نفسه من قبيح فعلهم
بلا النافية ونزهها عن سوء مذهبهم لكونه من اهل العفة والعا
فية وهو كذلك حقيقة رحمة الله عليه وفيه تعريض لذم
ذوى الاضرار بالمسلمين الساعين فى الارض فسادا ولا يبتغون
لانفسهم مسلكا يكون سدادا بل متمردين طاغين باغين ينهبون
اموال الناس عبثا وعنادا لا يرعوون طبعا ولا يراعون شرعا
ولا يحسنون صنعا تكاد الارض من تمادى دعواتهم تنهد هدا وتخر
الجبال من سوء فعلهم وكثرة شومهم لرؤوسها جمعا وفردا استولت
عليهم السيابة واستهوتهم شيطنة الغواية فاصبحوا لدينهم
بفؤوس المخالفة يهدمون ولدنياهم بمعاول الفتنة يخربون فهم بما
ارتكبوه عن جادة السلف مؤخرون وبما سولت لهم انفسهم
من الزيغ والفساد خاسرون حرجت صدورهم وخفت احلامهم
وفشت خيانتهم فظواهرهم ملطخة بالسوء والفحشاء وبواطنهم

لكونها
اى النفس المتقدمة فى الذ

مشحونة بالعداوة والبغضاء في المنتهى والمنشا فلا من حاكم
يتقي ولا من رب يخشى ولا الوعظ يجد الى قلوبهم سبيلا ولا الا
نذار يشفي منهم غليلا قلوبهم اقسى من الجلمود ومراهم تشمئز
منه الجنود وفيهم يقول الناظم رحمه الله حين
عاين وجوب الهجران عن اقبح بلدة واسوا جيران تعين
فرضا ان يهاجر عنهم الى الله من له بصيرة او عقل في ابيات تقدمت
في مقدمة قصيدته في وصفهم كافية وبالتعريف لشناعة مذهبهم
كافلة وذالك بالنسبة الى تقديمهم والاوايل
فكيف بالمتاخرين المضاعفة فيهم الموبقات والرذايل وقد
ورد انكم في كل عام ترذلون وما من يوم الا والذي بعده اشر منه
وقوله عليه السلام الاواخر شر الى غير ذالك
فهذه الدلايل قاضية بزيادة الفساد في بلاد
الاحكام فكيف بها في قوم لا يتاتى منهم اجتماع على كلمة ولا
التئام اعاذنا الله من شرهم وكفانا من غب مكرهم وحمانا بحمايته
من خب غدرهم واليهم الاشارة بقوله ولا اهل فتنة حرام
جوارهم البيت بما قبلها وما بعدها ثم انسلخ عن وصفهم
المذموم شرعا وطبعا ولا يكاد يتخلص منه الا من تاركه رفضا
ودافعه دفعا لعدم تناهي قبايحهم واستطراد فضايحهم فنبه
رحمه الله تعالى بهذا النزر تنبيها لطيفا واحسن فيه صنعا وجانب
ما يكون رديا وتطفيفا ثم شرع في ذكر اخوان
الصدق والوفا واخدان السر والصفا فقال

و

وجيراننا اخوان صدق اجلة ۞ كرام السجايا والمعالي طبايع

الجيرة والجوار والمجاورة هي المصاحبة والملاصقة ومنه سميت
المجاورة لملاصقة الدار ومنه الجار ذي القرب والجار الجنب وفي الخبر
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه او كما قال عليه
السلام وفي الكتاب العزيز الحض على بره واكرامه وحسن الجوار من
الايمان وفي الخبر يا معشر المومنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو
قدر سن شاة والتحريض على حسن الجوار وتعاهد الجيران ولو بماء ومرقة
وظلف محرق وغير ذلك مما لا يسع احدا تركه وحقيقته لغة الملازمة
والملاصقة ومنه قول امرئ القيس • اجارتنا ان الخطوب تنوب •
وان مقيم ما اقام عسيب • وعسيب اسم جبل دفن بسفحه
الى جنب قبر غريب هنالك وتمامه • اجارتنا انا غريبان ها هنا •
وكل غريب للغريب قريب • والاخوة قسمان اسلامية ونسبية
ولا تنفع النسبية اذا لم توافقها الاسلامية وقد تجتمعان وتفرق
بينهما العصبية كالاهواء والاراء والتحارب مما شوهد حديثا
وقديما فقد قتل الصحابة رضي الله عنهم اباءهم وابناءهم واخوانهم
لما فرق بينهم الاسلام ببعثته عليه الصلاة والسلام وفي الاراء
والاهواء بالخوارج واهل البدع فاستحلوا باهوايهم سفك دماء
ارحامهم فكفر بعضهم بعضا وفسق بعضهم بعضا وامتلات قلوبهم
حقدا وبغضا فعلى هذا مرجع الاخوة وهي الموافقة والمعاضدة حسا
ومعنى والصدق ضده الكذب او من الصداقة التي ضدها العداوة فترجع
الى المخالة والموازرة لقول ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب

قوله تعالى

غريبان

العالمين فقال سبحانه واتخذ الله ابرهيم خليلا والاجلة جمع جليل كسر
على اوزان القلة افعله اجللة والجليل العظيم القدر دينا او دنيا او معا
والكرم الجودة والخيار ومنه كرايم اموال الناس مختاره وجودته
ومنه الحديث اياك وكرايم اموال الناس ذكر في الصدقة والسجايا
الاخلاق والطبايع فمنها ما هو مركوز في الفطرة وهي الغريزة
ومنها ما هو مكتسب بالرياضة والتجربة ومن الناس من يكون بعضها
مركوزا في الفطرة ويتمم باقيها بالرياضة فتكمل فيه مكارم الاخلاق
وهو الخلق الحسن الممدوح شرعا وطبعا وفي كل ملة وعلى لسان
كل نبي وحكيم وولي وصفي ولم يستوعب جميعها غير الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والرسل واحاد الافراد من الاصفياء والصا
لحين وعليه قيل • فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا ان تعد
معايبه • ومنه كما قيل • من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط •
فسمع هاتفا اجابه بهذا البيت الاخر فقال • محمد الهادي الذي •
عليه جبريل هبط • وقد اجتمعت في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جميع مكارم
الاخلاق لما كان خلقه القران وامر بمحاسن الاخلاق واخبر بقرب احاسن
الاخلاق منه فقال ان اقربكم مني واحبكم الي احاسنكم اخلاقا الموطؤن
اكنافا الذين يالفون ويولفون ومصداقه من الكتاب قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومن مكارم الاخلاق ثم قال
والمعالي طبايع يعني الموصوفين بمعالي الامور وهي مراتب السيادة
والتقدم والشرف والتكريم اي انما يعلو المرء بارتفاع الهمة وسمو
المروءة كما تقدم من جماع الخصال المحمودة اما جبلية او اكتسابية بالرياضة

او

لخياره

فيه

ان تعطي من حرمك وتصل
من قطعك وتعفو عمن
ظلمك وقد قال عليه السلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ثم قال ٣٣

ب
او ممزوجة

او ممزوجة والطبايع هي المواد التي تركب منها الانسان بحكمة الحكيم
الخبير من صفراء وبلغم وسوداء ودم المقابلة بالعناصر الاربعة من حرارة وبرودة
ورطوبة ويبوسة المستمدة من ماء ونار وارض وهواء فمتى استقامت المواد
واعتدلت الطبايع صحت الاجسام وارتفعت العلة باذن الله تعالى
ومتى اراد سبحانه وقوع سقم او حدوث الم او نزول علة بجسد احد من خلقه
امسك المواد وانخرمت الطبايع لقوة طبيعة ما على سايرها وضعف الاخرى
فمنع من وصول الاغذية فتتعطل منه الحركات ويستولي سلطان تلك الطبيعة
من دم او صفراء او بلغم او سوداء فتضعف منه القوى ويتحلل الجسد فيضمحل
وينحل فان اراد الله سبحانه قبض روحه تلاشى الجسد وانتثر حتى يذهب
ويندثر وان امسك سبحانه فيه وتداركه بخفي لطفه وجميل فضله تلافاه
وعافاه وتلك اسرار خفية لا تدرك الا بفكرة قوية واستبصار روية
جلية واعتبار في حكمة ازلية فسبحان الحكيم العليم الواحد القهار وبعد
وتفصيل الطبايع وتركيبها من موادها وامتزاج
بعضها ببعض وظهور اثر كل واحدة فيما يناسبه محله كتب الهندسة
والطب والتشريح فلنقتصر على هذه النبذة الماحا لمن يرى ومن اراد التطويل
فعليه بتاليف الامام ابن الخطيب في الطب وفي بعض رسايل
اخوان الصفا ففيه شفاء النفس لمن يريده ثم رجع ونزع الى
توبيخ النفس على ارتكاب هواها وتراكم شهواتها وتحذيرها من الاغترار
بمتاع الدنيا وانه منقطع لا محالة زايل وان كل زايل لا يعرج عليه عاقل
بل رفضه انفع عاقبة واحصن للقايم به من امنع المعاقل قبل وقوعه في الامر
الصعب الهايل فقال

وفي لذة الدنيا وارغد عيشها ، فلولا سيوف للصروف قواطع
وداعم الرحيل كل وقت يروعني ، وهول وعول في الفريضة واقع
لطاب السرور واطمانت نفوسنا ، ولكنها الدنيا قريبا تقاطع

يعني ان هذه الاحوال المذكورة والاخلاق المحمودة والاجتماع مع
الاخوان والانفراد ساعة من الزمان من اعظم لذات الدنيا واحمدها
عاقبة الا انها لا تدوم كساير لذاتها لانقطاعها وذهاب ذاتها
وشوبها بزعاف سمها وسرعة انقطاعها بانقضايها وما سبقه
العدم لحقه لا محالة وما بين العدم السابق واللاحق هو عين العدم
عقلا وحسا ومعنى ونقلا والمشاهدة تكفي في ذالك لحصول التغيرات
من عدم الى وجود وعكسه وقوله وفي لذة الدنيا ما يحصل به للانسان سرور
ظاهري او باطني وانواع اللذة مختلفة بحسب اختلاف احوال اهل
الدنيا من رئيس ونفيس ودنيي وخسيس على قدر اختلاف الاغراض وتباين
الهمم من اقبال واعراض وملاذ الدنيا اربع هن امهاتها وما سواها فتابع
لها وسيق لاجلها منكوح ومركوب وماكول ومشروب فاما اللباس
والروايح فهي وسايل ووسايط وكذالك السماع عند اهله فيلتذ
بنغماته الحسان والتطريب بمختلف الالحان لا سيما مع انفراد
الخاصة والابرار واجتماع الاصفياء مع الاخيار ويتداولون بينهم
كؤوس ايات القران ويرددونها استلذاذا بمناجات الرحمان متهجدين
بالاسحار بكلام الله وما والاه من الاذكار بصفاء القلوب والافكار
وانارة الباطن بتجليات الاسرار وتحليها بحلية الانوار وتفتق
بارضه اذا طابت ذكي الازهار امدنا الله من مددهم ورزقنا حظا وافرا

بهم

اللذة

من

من عنايتهم انه سبحانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والدنيا ماخوذة
من الدنو وهو القرب ومشتقة منه والاخرة مشتقة من التاخير والرغد
هو العيش الواسع قال تعالى فكلا منها رغدا والسيوف والصروف ما يحدثه
الدهر من تصرفاته وانقلاب فتكاته من موت بعد حياة وذل بعد عز وعزل بعد
ولاية وسفل بعد علو الى غير ذالك من احوال الدنيا المتعاقبة بالتضاد والقوا
جمع قاطع وهو كل ما يقطع عن الانسان ما كان فيه من الاحوال المتقدمة
وينقله الى حالة اخرى مما لا يوافقه وقوله وداعي الرحيل البيت داعي
الرحيل الموت والوقت من الزمان معروف والروع والارتياع ما يحدث
من خوف بانزعاج واستعمل منه صيغة المضارع للتجدد والحدوث في
كل لحظة والهول ضده الراحة والرعة والهول الزيادة على القدر المفروض
وقوله لطاب السرور البيت اللام جواب لولا الامتناعية وخبرها
محذوف حتما تقديره موجودة او نحوه والاطمينان السكون والترضي
والنفوس المطمينة هي التي رضيت عن الله ورضي عنها وهي في
القران اربعة لا خامس لها مطمينة وتحتها الملهمة فجورها وتقواها
واللوامة هي التي ترجع بالانابة والتوبيخ ولا ترى احدا من خلق
الله اسوا حالا منها وبعدها الامارة بالسوء الا ما رحم ربي
وكلها تحت جريان رياح القضا عليها واحدة وتختلف احوالها
باختلاف مقاصدها ومالها وعليها ثم استدرك فقال
ولكنها البيت سريعا حال من الدنيا وتقاطع اي تقاطع من واصله
من المفاعلة وقوله وفي لذة الدنيا جملة حالية والواو للمعية عطفا
على حال الاخوة الصادقة وجانس المولف بين السيوف والصروف

خ والاخرى

طع

اعني النفوس

الجناس المصحف كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واستعار السيوف لحوادث الدهر والقرينة الدالة
هي القواطع وهو وجه التشبيه لكونه من المجاز وقد قطعت امل الآملين
وعمل العاملين وشغل الشاغلين بعد انكباب كل واحد منهم على ما هو
بصدده واتيانه اياه بعدده وعدد كل حزب بما لديهم فرحون وقوله وداعي
الرحيل يعني تفقد ملك الموت كل احد منا خمس مرات كل يوم وليلة وقيل
عند اوقات الصلوات وقيل غير ذلك كما حكى الغزالي رحمه الله قائلا
لو ان شرطيا وقف على راس احدكم بيده سيف مسلول لما هنا له
عيش وسكن له روع فكيف بوقوف رسول المولى القاهر الملك الجبار
القادر سبحانه وتعالى والهول مصدر هال يهول هولا وهو ضد السكون
والدعة والعنا والعول الزيادة في الفريضة على قدر اصلها فيزاد
في الفريضة تارة بواحد وتارة بربعها او ثلثها او نصفها وذلك عند
تزايد اهل الفروض المعينة سهامهم في كتاب الله او سنة رسوله او اجماع
الخلفاء بعده على اصلها فاذا عالت الفريضة ارتفع فيها حكم
التضعيف واستعار العول هنا ليجانس به الهول كقوله تعالى وهم
ينهون عنه وينئون عنه الآية وبالغ في الجناس ليتقوى المعنى الذي
سيق لاجله فالمجاز هنا ابلغ من الحقيقة لعظم الامر وفظاعته
فيتهمم بالاعتناء به وقوله لطاب السرور واللام قد تقدم انها
جواب لولا فهو حرف امتناع لوجود وهو لازم للابتداء لازم حذف
خبره غالبا وقد لا يحذف نادرا ومنه الحديث لولا قومك حديثو
عهد بكفر او شرك او جاهلية على اختلاف الروايات وقوله واطمانت

قال تعالى

والعنا

الامتناعية اي امتناع
امتناع طياب السرور
لوجود السيوف الصروف
صح

نفوسنا

نفوسنا اي من اجل دوام السرور ودوام السرور يوجب الاطمينان
والسكون لكنه في الدنيا لا يكون اذ هو من خير المحال في كل حركة وس
وسكون ولذالك استدرك فقال ولكنها دنيا سريعا تقاطع اي
تتقاطع اي تذهب شيئا فشيئا وتضمحل وتتلاشى حتى ياتي
امر الله قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون اي
لا الدنيا وقال سبحانه في وصف الدنيا انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الخ ووصفها في ايات
كثيرة كقوله لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر ومتاع قليل
ومتاع الى حين ومتاع الغرور الى ما لا يحصى ووعد سبحانه من يريد الا
خرة باتيانه ثوابه ومريد الدنيا باتيانه اي بعض ما ينال منها اذ لم ينلها
احد كلها لتفاوت الارزاق والاقدار والمراتب وما له في الاخرة
من نصيب نعوذ بالله من الخسران والتثبيب ولذالك قال
ابو بكر الطرطوشي في سراج الملوك قد خاب وخسر من كان حظه
من الله الدنيا وقال فيها ايضا بعض الحكما اي في وصفها
فاجاد

يا خاطب الدنيا الدنية انها • شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها • ابكت غدا بهوا مع مدرار
افاتها لا تنقضي واسيرها • لا يفتدى من هايل الاخطار

الى اخر الابيات وقال الاستاذ ابو مسعود الاسيري مخاطبا لل
للدنيا بلسان حالها في ابيات ناتي ببعضها اذ قال

نادتني الدنيا فقلت لها اقصري • ما عد في الاكياس من لباك

منها

خ
بعدا لها من دار

ولما صفى عند الاله ولادنا ✿ منه امرؤ صافاك او ادناك ✿ ثم قال بعد على
لسانها ✿ قالت اغرك من جناحك طوله ✿ فكانه قد سن من اشراك ✿
تالله ما في الارض موضع راحة ✿ الا وقد نصبت عليه شراك ✿ طر كيف
شئت فانت فيها واقع ✿ عار القوى لا ترتجي لفكاك ✿ فاجبتها
متعجبا من غدرها ✿ اجزيت بالبغضاء من يهواك ✿ لا كنت من ام
لنا اكالة ✿ بعد الولادة ما اقل حياك ✿ ولقد عهدنا الام تلطف
بابنها ✿ رفقا عليه وانت ما اقساك ✿ وقال بعد ابيات ✿ مهلا
عليك فسوف يلحقك الفنا ✿ فترى بلا ارض ولا افلاك ✿ ويبعثنا
رب امات جميعنا ✿ ليجزي بالاحسان من فلاك ✿ وقد اجاد فيما
افاد والكلام في هذا المنحى كثير وقد خرج بنا عن مقصد الا
ختصار ثم صرح الناظم بالمفهوم في هذه الابيات فقال ✿

ولا عيش الا عيش الاخرى لمبتغ ✿ نعيما مقيما دايما لا يوادع

قد ضمن الناظم هذا البيت معنى الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم
حين كانت الانصار تنشد في حفر الخندق ✿ نحن الذين بايعوا محمدا
✿ على الجهاد ما بقينا ابدا ✿ والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وفي
الكتاب العزيز تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وفي الصحيح
عنه عليه الصلاة والسلام من كانت الدنيا همه فرق الله عليه شمله وجعل
فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الاخرة همه
جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة

ثم

الصلاة

او

الدنيا

او كما قال صلى الله عليه وسلم قال لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما
سقى الكافر منها جرعة ماء والآي والاحاديث وحكايات السلف
الصالح وكلام الحكماء في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اكثر من
ان تأتي في هذا التعليق ببعضها فضلا عن جلها او كلها وقوله
العيش هو كل ما انتعش به روح الانسان واقام اوده وامسك قوته لتأدية
ما امر به وخلق لاجله من القيام بعبادة ربه والانحياش اليه سبحانه
بقصد السلوك والارتقاء الى مراكز عزه وفي كتب الصوفية نفعنا
الله بهم ورزقنا حظا وافرا من حبهم وعنايتهم كيفية السلوك والا
رتقاء من مقام البدايات التي هي التيقظ والانتباه الى اعلا مقام
المعرفة والتوحيد من النهايات بحسن انواع الرياضات وليس هذا محل
استيفائها بل نكتفي بالتنبيه والاشارة اليها والله المستعان
على تمام الاستقامة فيها وقوله لمبتغ الابتغاء هو الطلب والنعيم
المقيم هو الجنة والفوز المستديم لا حرمنا الله من الخلد فيه بجاه مولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وآله وقوله لا يوادع اي لا يترك فالموادعة
هي المتاركة فكانه يقول من طلب النعيم الدائم الذي لا ينتقل عنه
فعليه ولا يتركه فعليه بالعيش الهني الاخروي وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون متعنا الله منها متاعا حسنا ومن علينا
بالنظر الى وجهه الكريم الذي هو اقواها مننا ثم قال

خليلي عوجاي على الربع وسلا رسوم الديار اين صار النواجع
واين استقروا بعد ما قد ترحلوا وهل آب منهم الى الحي راجع

ترتيب هذين البيتين غريب لمباينتهما لما قبلهما وما بعدهما اذ

الخلود

قال سبحانه

الحي

معناهما تمني المعاهد والتحنن لمألوفات العوايد وهذا هو التغزل بعينه
وما قبلهما وما بعدهما من التضرع واظهار السكينة والوقار والفاقة
والانكسار والتملق بين يدي المولى الكريم والاعتذار بالرجوع الى
الاصل وطلب العفو والمغفرة وانه لا حيلة لعبد في دفع قضاء
الازل او قدرنا فذ عاجل او اجل وانه لا حجة له مع مولاه فلله الحجة
البالغة والكل عطاء منه سبحانه عاجلا واجلا منة منه وفضلا
وعكسه منه سبحانه على عبده اقامة عدل ولا يسئل عما يفعل تعلى
ولو اوقع الناظم البيتين عقب قوله الا ليت شعري هل تعود
لنا المنى لوافق محل التحنن الى الاولاف والمعاهد وحسن التلطف
في المصادر والموارد لكنها ليس لنا بد من تتبع اتساق لفظه وسبك ترسيفه
وترتيب نظمه ومراعات استعاراته ومورد عذبه قوله خليلي عوجا بي
البيت هو منادى على حذف ياء النداء وهو منصوب لفظا ومحلا
لكونه مضافا الى ياء النفس والخليل ماخوذ من المخاللة وهي المخالطة
والامتزاج ولذلك قال بعضهم ❁ قد تخللت مسلك الروح مني ❁
وبذا سمي الخليل خليلا ❁ وقد اولع الشعراء باستعماله للنداء في
باب التغزل والنسيب وشواهد ذلك كثيرة جدا وقوله عوجا بي
اي ميلا بي على الربع والربع كل دار اندرست عن عمارة او اجتماع
الاخلاء مع صفاء وقتهم عن كدرات التشغيبات في كل حال وزمان
وساير الاوقات اما لشرب ولهو وغناء ومعازفه او لعلم وتعليم
ومدارسة موالفه او لمذاكرة ومحاكات ومنافسة في الحال او لممارسة
ومعاكفة ومسايرة مع الرؤساء والاخوان بحيث يتعاقبون فيورد

الى
لكنا
ومورده
ومعازفه

هذا تاويلا

خ وذويه

هذا تاويلا وذا يعارض بمخالفه او لتحصيل الصيد كما هو شان الناظم ودابه
لكن بعد تضلعه وشربه مما تقدم ما يكفيه ويرويه وهذا بحسب حال كل واحد
وفريقه من حزب الحق وطريقه او ضد ذالك مما ينافر الحق وتحقيقه كل حزب
بما لديهم فرحون جعلنا الله واياكم من حزب الحق وفريقه واستعملنا
سبحانه بما يرضيه عنا بمنه وتوفيقه ورسوم الديار اثارها والنواجع
جمع ناجع وهي الاعراب المرتحلة باهلها والاستقرار التمكن في الاقامة
ماخوذ من قرب المكان اذا اقام فيه وليست السين والتاء للطلب وانما
هي من باب الاستفعال كالاستقبال والاستقصاء والاستهلال
ونحو ذالك والترحال ضد الاقامة وقوله اب منهم اي رجع والاياب
الرجوع والحي محلة اعراب مقيمين او ظاعنين والظعن والاقامة
مما عده سبحانه من مننه على خلقه في قوله يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
اي يوم ارتحالكم ويوم اقامتكم والحي واحد الاحياء وهي كالقرى لاهل
المدن وقد اكثر الشعراء من ذكر الظعن والترحال وسؤال رسوم الديار
والوقوف على الرسوم وندب الاطلال حتى صير الشعراء ذالك مبدا
تغزلهم وافتتاح اشعارهم في المدح والنسيب فقال
النابغة

خ الربوع

زعم الغراب بان رحلتنا غدا ولذالك حزن الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

خ فراق

وقال اخر عفت ذات الاصابع فالجواء الخ وقال اخر منازل لقدتنا الى غير
ذالك مما هو اكثر من ان ناتي عليه ثم اثنى عنان التندم واستغاث
بالاله باضافته اليه واظهار الافتقار وتملقه بين يديه واضطراره فقال

الهي قضيت ثم امضيت عادلا ۞ وما لك في فصل القضاء منازع
فكان الذي قد كان منا ولو تشاء عصمت ۞ ولكن كيف والفضل واسع
تسميت بالغفور قبل وجودنا ۞ ولا بد انا للخطايا نواقع
وتغفرها فضلا فهب لي خطيئتي ۞ فما لي اليك غير فضلك شافع
وماذا اقول ما اعتذاري وحجتي ۞ لمن اشتكي لمن افر يدافع
سواك وها انا ببابك واقف ۞ وقوف الرجا والعبد في الاذن طامع

هذه الابيات استطردها الناظم رحمه الله متضرعا منكسر البال مستغيثا مستشفعا واقفا بالباب مبتهلا بوصفه الجميل وفضله الجليل ومن مساوي الافعال متبرئا مقرا مقلعا مستعطفا للجناب العلي الاكرم مستمطرا وابل رحماه الاوسع الاقدم فالظن بقديم العفو والمغفرة انه سبحانه قبل اعتذاره ورحم تضرعه واضطراره واغنى بكرمه احتياجه وافتقاره فهو الكريم الذي لا تتخطاه الامال ولا تعظم لديه سبحانه جرايم العباد ولو كانت كرواسي الجبال بل يعفو عن السيئات ويقبل قليل الاعمال ويثيب بالجزيل من الفضل على حقير الافعال فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك الا مننا لما تحقق الظن الحسن به من فقراء عبيده اغناهم به عمن سواه ومن عليهم بوفاء وعده وصرف وعيده فقوله الهي هو ابتداء بنداء تضرع واستكانة واتى باضافته اليه اظهارا لنسبته لديه دون ما عداه اذ حقيقة الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه فكانه يقول يا من لا ملك لاحد معه ولا شريك له ويا منفردا بالوحدانية ذاتا وصفة وفعلا ويا من تحققت ملكيته علي بملك نفعي وضري ويعلم سري وجهري ويا من تعينت فاقتي اليه بنسبة عبوديتي

له حقا وثبوت كوني له رقا ونسبتي اليه كسائر امثالي من ابناء جنسي
لاستواء الكل في الفقر والاحتياج وشمول المثلية واقتضاء الاستوا
ية الحقيقية في جميع اوصاف النفس من الجرمية والعرضية فما فوق الا
نسانية من الاجناس وما تحتها من الانواع داخل تحت قهرية الافتقار
عقلا ونقلا وسبيل استنباط النتائج المتركبة من موضوعاتها ومحمولا
تها على طريق تقبلها العقول السليمة الموافقة في قضاياها للنقول
السمعية الواجب الاذعان اليها الموصلة الى رضى المولى بامتثال
الاوامر الشرعية سهلة المأخذ لمن تدبرها وتاملها تامل منصف عارف
كيفية المأخذ وقوله قضيت وامضيت فالقضاء سر الباري سبحانه
في خلقه وما اجراه الله تعالى عليهم بحكمته البالغة وقدرته النافذة و
واوجب على الكل التسليم والانقياد وعدم المنازعة للمقدور والس
والتسخط في جميع الامور حلوا ومرا خيرا وشرا فكل شيء بقضاء
وقدر فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل وله المنة على ذلك ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه ولله الحجة البالغة عدل منه في الثاني وفضل منه
في الاول لا يسئل عما يفعل وقوله وما لك في فصل القضاء او حكمه
منازع يحتمل تفصيل القضاء الجاري على العباد في الدنيا او في الاخرة او فيهما
معا فوجب التسليم والرضى والسكون تحت جريان رياح القضاء
وقد تقدم ما قيل فيه وقوله فكان الذي قد كان منا البيت اي جرى علينا
وفق ما سبق به قضاؤك وقدرك ولو شاء ربك ما فعلوه ففي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد او من نفس منفوسة الا وقد كتب
مقعده من الجنة او النار او شقية او سعيدة قالوا افلا ندع العمل ونتكل على كتابنا

فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث باختصار او كما قال صلى الله عليه وسلم
وقوله ولو تشاء عصمت المشيئة حكم الله السابق على العباد في علم الله
من خير او شر او نفع او ضر او طاعة او معصية او بوس او نعمة او شقاوة او سعادة
لا يقدم شيئا عن محله الذي اراده فيه ولا يؤخره كذلك والارادة والمشيئة
مترادفتان بمعنى واحد وليس الامر بمرادف لهما خلافا للمعتزلة الذين يزعمون
ان الامر والارادة مترادفان ومذهب اهل السنة والجماعة لا مرا
دفة بينهما بدليلي العقل والنقل اجمع العقلاء على ان الخلق والامر
لله يفعل ما يشاء ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله امر
سبحانه كافة خلقه بالايمان واراده ممن وقع منه ولم يرده ممن اباه اولا واخرا
فايمان ابي بكر الصديق رضي الله عنه وساير الصحابة مامور به مراد منهم فوقع منهم
رضي الله عنهم كما اراده تعالى وايمان ابي جهل وحزبه مامور به ولم يرده سبحانه
منهم فلم يقع منهم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والله يدعوا
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم عم بالدعوة وخص
بالهداية فريق في الجنة وفريق في السعير فمنهم شقي وسعيد الشقي لنفسه
يشقى لا منه والسعيد لنفسه سعيد لا منه هؤلاء للجنة ولا ابالي وبعمل
اهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار ولا ابالي وبعمل اهل النار يعملون وكل ميسر
لما خلق له الحديث والعصمة الحفظ والكلاءة وهي بحسب احوال الا
قسام من العامة والخاصة وخاصة الخاصة فعصمة الله عبده من الكفر لعامة
المومنين ومن الوقوع في الكباير لخاصة اوليايه المتقين ومن الصغاير وردي
الخطرات لخاصة الخاصة كل يعمل على شاكلته ثم استدرك الناظم رحمه
الله فقال ولكن كيف والفضل واسع فكيف هنا للتعجب كقوله تعالى

قال نقلي

قال سبحانه

كيف

قال

كيف تكفرون بالله كانه هب ان العصمة مفقودة فاين الفضل الواسع كما
نبه في البيت بعده في قوله مخاطبا مولاه بلسان التضرع والخضوع
تسميت بالغفور البيت فاين سعة الفضل العظيم مع وجود الا
ثام ما عدا الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء وسئلوا
الله من فضله والله ذو الفضل العظيم يختص برحمته من يشاء ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا و الغفر الستر والتغطية ومنه
المغفر لما يجعل على الراس وقاية بين الراس وما يجعل عليه من بيضة الحديد
عند ملاقات الحرب يتخذ مما لين من صوف او غيره و في الحديث ياتي رجل
يوم القيامة بذنوب كامثال الجبال فيغفرها الله له ويجعلها على الكفار
او كما قال صلى الله عليه وسلم و في الصحيح يقول الله تعالى واذا
اتاني عبدي بقراب الارض خطايا اتيته بمثله مغفرة اذا لم يكن فيها شرك
او كما قال صلى الله عليه وسلم و فيه ايضا اذا اذنب عبد ذنبا فقال رب اغفر
لي يقول الله تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب
وياخذ بالذنب اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ثم اذا اذنب قال
مثل ذالك فيقول تعالى مثل ذالك و في الثالثة او الرابعة يقول الله تعالى
جوابا لعبده علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب غفرت
لعبدي فليصنع ما شاء او كما قال صلى الله عليه وسلم و احاديث الرجاء
والاي في هذا الباب اكثر من ان ناتي عليه هذا في التعليق و يكفي في ذالك
الاشارة الى ما تنحل به الفاظ القصيد و قوله وماذا اقول ما اعتذاري
وحجتي البيت الخ والذي بعده فقوله ماذا طلب واستفهام على
وجه التوبيخ والابهام وبراءة من حوله وقوته ووبخ نفسه وبكتها

عليه

قال الله تعالى

والله ذو الفضل العظيم

هو

عليه

وبكتها

على سوء ما صدر منه وتحقق بفقره وذلته والزمها التشكي والابتهال والفرار
الى كرم ذي الجلال لقوله تعالى انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقوله ففروا الى الله
امن يجيب المضطر اذا دعاه وفي الحكم العطائية تحقق باوصافك يمدك
باوصافه تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق بذلك
يمدك بعزته تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته واصول اخذها من الكتاب
والسنة شهير والاعتذار هو بذل العذر على الذنب رفعا لمظلمته
ودفعا لمعرته فنفى عن نفسه بلسان مقاله العذر فكانه عاتب نفسه
في موجب تقصيره وانه لم يجد جنابا لقبول عذره وانهاء لشكايته
سوى جناب مولاه العلي العظيم ولا بابا يرتجى فتحه الا باب
الرؤوف الرحيم الوهاب الكريم ذي الطول لا اله الا هو السميع
العليم ان الى ربك المنتهى ثم قال سواك البيت اي لا مفر ولا
مقر ولا باب يرتجى فتحه وتقبل تحفه الا باب الموجود الازلي الازمه
لزوم الطامع لقوة الرجى فمن وقف بالباب امن من الاضطراب فحقر
نفسه لمالك الرقاب ولم يسلمها بالتوكل على رب الارباب فقال والعبد
الخ البيت يعني انه العبد المقر على نفسه الراجي عفو ربه التايب من ذنبه
فهو طامع في رحمته وواقف بالباب فينتظر فتح الفتاح الوهاب والله
ذو فضل عظيم وعطاء جسيم ومنه الاهي عبدك العاصي قد اتاك
مقرا بالذنوب ولم يرج سواك ومنه ٭ ما لي سوى قرع لبابك حيلة ٭
فلئن طردت فاي باب اقرع ٭ ومن الذي ادعوا واهتف باسمه ٭ ان كان
فضلك من فقيرك يمنع ٭ حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ٭ الفضل اجزل
والمواهب اوسع ٭ والكلام في الرجا وبسط العذر نظما ونثرا

لبعده اذ لم يضف نفسه

كثير

رضي الله عنه

كثير ومنه قول بعض السادات ٨ العفو اولى لمن كانت له العذر ٨ لا سيما
المضطر اذ ليس ينتصر ٨ اقر بالذنب اجلالا لسيده ٨ فقام بين يديه
وهو يعتذر ٨ وقد جانس الناظم بين قضيت وامضيت الجناس
المذيل لعكسه ٨ او هم ينهون عنه وينئون عنه ومنه همزة لمزة ثم
تمم اعتذاره ونبه ابناء جنسه بندايه ليحصل ابتدارهم ٨ فقال

٨ اخي ايها الانسان ما لك قوة ٨ وما بك ان لم يدفع الله دافع
٨ حصادا مرء زرعا فازرع التقى ٨ وهل تحصدن غير ما انت زارع
٨ فسدد وقارب واقترب فحظ بالمنى وبت قانتا وانت لله راكع

من زرعه

قوله اخي ايها الانسان هو نداء على حذف حرف النداء واضافته الى
الاخوة الدينية بينة اذ لم يرد النسبية لعموم الجنسية بالانسانية
ليعم بالنداء كل من تطلق عليه هذه التسمية وخص بالاخوة ليميز الدينية
الاسلامية من غيرها فهو خاص عام ليعم كل انسان وهو الحيوان
الناطق لانه فصل بالنظر الى ما فوقه من الاجناس والى ما هو بمثابته
من فصل الانواع كالحيوان الصاهل والناهق والى ما تحته من العرض
والخاصة ومحل استيفايه كله الخاص به المنطق وانما خص الاخوة
الدينية لاقتضاء مضمن النداء الشمول دايرة الاسلام تنبيها منه
على محل قبول الموعظة انما يتذكر اولوا الالباب ومن ينيب فان الذكرى تنفع
المومنين وسمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي ومنه قولهم
او ناس ٨ اول الناس او من حركته وصوته ومنه نس الحديث ينسه اذا تكلم
به ويجمع على اناسي والالف واللام فيه للجنس وقوله ما لك قوة القوة
ضدها الضعف والاصل في هذا الجنس الضعف كما تقدم مع اخوته

والناعق والناطق

قال تعالى الله

من الفقر والذل والعجز الذي خلقكم من ضعف او لم يقل لانسان انا خلقته
من نطفة فاذا هو خصيم مبين ومنه لا حول ولا قوة الا بالله ما صرح به في
الحديث الكريم لقوله صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري يا عبد الله بن قيس
الا ادلك على كلمة او على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة تحقق التعلق
بوصف اصله من ضعفه اللازم تعلق بوصف مولاه القوي المعين كما
قال الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه

اذا ما كان عون من الله للفتى ۞ فاكثر ما يجري عليه مواهبه
وان لم يكن عون من الله للفتى ۞ فاكثر ما يجني عليه مذاهبه

فليحرص العبد على التبري من حوله وقوته والتعلق بحول الله وقوته فانها
العصمة من جميع المهلكات فلا يرى لنفسه اثرا ويقتفي بمن سلف عبرا
فانما الدنيا لذالك خلقت وعلى ذالك درج من سلف ويمر من خلف
وقوله وما بك الخ البيت اي ما حل بك من بلية او شدة او رزية ان لم
يدفعها الله فلا دافع يدفعها الكل مجبول على العجز والتقصير لاستواء
الجميع في تحقق المماثلة المقتضية للمشاكلة جسما وروحا وعقلا
قال تعالى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وفي الاخرى لهدمت صوامع اضاف المصدر الى الفاعل الحقيقي وانما
هو الله تعالى بفعله على المجاز المعهود في لسان العرب لا على الحقيقة
وقوله حصادا مري الحصاد ازالة الزرع او غيره من الحبوب النابتة
او المستنبتة عند ابان ايناعها ونضجها وهي من باب الاستعارة والد
والكناية بمنجل او يد او غير ذالك وهو من باب المجاز ايضا واستعارة
الحصاد والزراعة كناية عن الاعمال المكتسبة من اجتراح الجوارح و

وفي

وفي الذكر الحكيم من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية بكما من باب الها
ما نحن بصدده وقوله وهل تحصدن غير الخ كانه يقول وهل تجازى الا بما
عملت واكتسبت قال تعالى ولتجزى كل نفس بما كسبت من عمل صالحا فلنفسه
وعكسه بعكسه ومنه المثل السائر المرء يجزى بعمله ان خيرا فخير وان
شرا فشر حذفت كان وبقي عملها على الوجه المرتضى عند امام النحاة
وليس في النظم ارادة حصاد او زرع على وجه الحقيقة والقرينة الصا
رفة قوله فما زرع التقى فالتقى خير زرع يحصد وبضاعة ربح عمل يقصد
وتجارة لن تبور وخير زاد يدخر لتوفير الاجور قال تعالى فان خير
الزاد التقوى والتقوى مصدر اتقى من ادغام التاء الساكنة في
المتحركة وهو ماخوذ من اتقيت مصدر ايضا كفعلت ومعناه الخوف
والحذر ومنه فاتقون يا اولي الالباب وتقوى الله تعالى خير
عمل يرتجيه العبد واحسن بضاعة يعامل بها الاهه ومالكه ومولاه
والتقوى على وجوه تقوى العامة من الشرك وقبائح المعاصي من
الموبقات اجارنا الله منها بمنه وطوله وتقوى الخاصة من الصغائر
والاصرار عليها حتى تصير كبيرة به وتقوى خاصة الخاصة من رديء
الخطرات وذميم الغفلات فحسنات الابرار سيئات المقربين ولا احد
ارفع عند الله درجة من المتقين كفى في شرفهم محبة الله اياهم
وثناؤه عليهم ووعدهم بوعده الجميل فقال ان الله يحب المتقين وخير
الزاد التقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال سارعوا الى مغفرة الى
قوله اعدت للمتقين في اي كثيرة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا حشر الناس نادى مناد من قبل العرش يا اهل الموقف ستعلمون

تقية

اليوم من اصحاب الكرم ليقوم المتقون ثم تلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد نظم ابو العتاهية هذا
المعنى فقال ٭ لا فخر الا فخر اهل التقى ٭ غدا اذا ضمهم المحشر ٭
ليعلمن الناس ان التقى ٭ والبر كانا خير ما يدخر ٭ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون
اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يده وذكر الاخباريون ان حكيم بن حازم
حزام جاء الى سلام ودار الندوة بيده فباعها من معاوية بمائة الف
درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم
الا التقوى وقوله وسدد وقارب واقترب الخ البيت امر في
هذا البيت ملبي ندايه ومجيب دعايه بالتزام البر والتقوى
ونبهه على سلوك طريق الشارع صلى الله عليه وسلم بالسداد الذي
هو الاستقامة لقوله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا الحديث
وقوله القصد تبلغوا وقوله واقترب من قوله عليه السلام حكاية
عن الله عز وجل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
بتمامه شاهد لكلام الناظم رحمه الله تعالى والتقرب والاقتراب
والقربة بمعنى التعبد والاجتهاد في سبيل الله باي طريق توصله
الى مرضاة الله تعالى وسر الجميع في الاخلاص لله تعالى اذ لا
عبرة بظواهر الاعمال اذا خلت من الاخلاص والاتباع وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه فاستقم كما امرت فليحذر الذين عن امره ان
تصيبهم فتنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم وفي رسول الله صلى

قال الله تبارك وتعالى

يخالفون

الله

الله عليه وسلم او كما قال رضي الله عنه وقوله تحظ بالمنى ولا شك ان امنية
كل مسلم عاقل انما هي فيما يوصله الى رضى المولى جل جلاله وان اختلفت
الاحوال وتعددت الاقوال فمرجع كل قول وعمل الى حصول النجاة والمفازة
قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فمن سبقت له العناية لم تضره
الجناية رزقنا الله الختم بالايمان والاسلام وثبت قلوبنا على
الايمان والاسلام وقوله وبت فاتنا البيت من بات يبيت بياتا
وبيتا وبيتوتة كلها مصادر وبات يفعل كذا اي يدبره ويبرمه وليس
هو من النوم ومنه ٭ يبيت يجافي جنبه عن فراشه ٭ اذا استثقلت
بالمشركين المضاجع ٭ في ابيات لعبد الله بن رواحة يصف بها النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وقوله
افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون وقوله فاتنا
الفاتنة المطيع الداعي القايم في الصلاة ساكتا ومنه قوله تعالى قوموا لله
قانتين يا مريم اقنتي ومنه قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا
يدعو على احياء من العرب رعل وذكوان وبني لحيان وعصية عصوا الله
ورسوله وقوله وانت لله راكع اي ركوعا خالصا لله خاضعا متذللا
مجتهدا متعبدا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا افتتح رحمه الله
هذه الابيات بتوبيخ نفسه ثم بعده توسل شاكيا حلول رمسه
باكيا على ما فرط في يومه وامسه معتذرا لمولاه رافعا يد الضراعة
لالوهية العزيز الغفار وانه في اصله على الذلة والافتقار والضعف
والانكسار وانه يقضي بتسمية نفسه في ازله بالوصف الجميل فلا
بد لمخلوق من تناول ما يقتضيه الوصف العلي لنفوذ الحكمة وظهور

قال جل من قايل

تعالى قضى

الفضل على تناهي الدهور والاعصار في هذه الدار وفي تلك الدار سا
نسئله سبحانه من فضله العظيم وفيض نواله العميم اسبال ستره
وشمول رحمته ومغفرته ولو اخر الناظم هذه اللفظة لتكون ختام
القصيد لان حسن الاختتام من محاسن الكلام البديع المجيد لكن
نسجه بحسب ما سمح به النظم وفق ذالك المنوال لترتدع النفس
عن نشاط الهزل والغزل والاخزال ثم راجع رحمه الله مقصده
قصيده ومرتع حصيده ومسرح مصيده منبها على فقه الصيد وفروعه
لتكمل الفايدة وتحصل الزيادة العايدة فاثنى لنظمه نشاطا
وانبرا لقريضه انبساطا فقال

وان رمت بسطا بالبسيطة والاكيلن اذا اعترضن من هو نازع
فجارية يجلو صدى الصدر صيدها وطايرة تنسيك ما انت راضع
فهذا باثرها تبيع بريقها وذا فوقها من الصقور صواقع
وانت على متن السبوح تحثها اذا عبرة او حبرة لا هلابع

قوله وان رمت بسطا الخ لما فرغ رحمه الله من ابتهاله وتضرعه
وخوفه من ركوب اهواله وطوى بساط عذره واعتذاره شرع
يتنصل من شرك المعقود وينجز فيه الغرض الموعود فقال ان نشطت
من عقال فبت احوالك لما شاهدت ما منك اليه لان الجفا من جانب
العبد لمولاه هو المكدر للذيذ ما به تولاه ولو شاهد ما من به مولاه
لم يبال باي حالة كان عليها ولو خالفت هواه فالبسط هو
الجمال الوارد من حضرة الكبير المتعال قد بدت النفس في مطرف رداء
السرور وتاهت نشوانة تهتز تمايلا باختيال زهو وحبور فنهار

النفس البسط

خ تناسق

خ القطعة

خ فالبسيطة

خ النظم

البسط حظ النفس فيه ملحوظ مرموق وليل القبض الوارد من حضرة نهارية
قاهرية الجلال فيه موت النفس بانزعاج واحتراق وسوط تجليه للقلوب
يتلاشى معه كل موجود فيضمحل فيه حق محقوق وتنعدم الرسوم عند مشاهدة
الحي القيوم فتظهر كاسفة فلا اثر لمعدوم ويبقى المالك الذي ملكه على
الدوام يدوم فقول الناظم وان رمت بسطا بالبسيطة اي اذا
اردت ان ترى البسط فعليك بالبسيطة والبسيطة الارض او هي
الواسعة المستوية منها فكانه يقول وان انجلى قبضك وانطوى
ليلك واقبل نهار بسطك فعليك بالبسيطة كقوله تعالى فسيحوا في
الارض وقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه كما نبه على ذلك
بقوله اخا عبرة والالى اسم جمع لا مفرد له من لفظه او هو جمع ذاوذه
وتاوته فيستوي فيه المذكر والمؤنث والاشارة به هنا الى مؤنث
بدليل قوله يملن اذا اعترض بلحاق نون المؤنث واراد بذلك الجوارح
المصيد بها من البزاة والكلاب وما يصاد به من معلمها وقوله من هو نازع
يريد بالنازع التائب الاواب الذي نزع لذات الدنيا او هو الغريب
الذي لا اهل له ولا مال له ولا وطن وقوله فجارية يجلو الخ الجارية
كل ذات اربع تجري من سباع وكلاب وفهود وما يجري من الصيد ذوات الا
ربع يجلو اي يذهب ويظهر ومنه فجلا الله لي بيت المقدس الحديث
اي كشف وصدى الصدر ما يغشى القلب وهو المعنى بالصدر من تسمية
الشيء بما يلازمه او بمجاوره وهو من المجاز العقلي وكل ما يعلو الحديد
الصقيل فيذهب بريقه فهو الصدى وقوله وطايرة اي من كل طاير ومنه
قوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه ومنه اسرب القطا هل من يعير جناحه

ملكه :: الفتى
خ فالبسيطة

٨ لعلي الى مرقد هويت اطير ٨ قوله جارية من باب التورية لانه من الالفاظ
المشتركة فالجارية تطلق ويراد بها البكر من النساء وتطلق ويراد بها السفينة
ومنه قوله تعالى لما طغى الماء حملناكم في الجارية وتطلق ويراد بها الواحدة
مما يجري على الرجلين والاربع والمراد هنا الواحدة من مصيد الوحش وهو
من باب المجاز العقلي والقرينة الصارفة الى الوجه المقصود قوله
وطايرة لانها ضد لها ولا يصرفه قوله يجلو صدى الصدر صيدها اذ
قد يطلق الصيد على النساء فيستعار لهن الظبا وبقر الوحش والمهى
والريم والبقرة والنعجة من الاوانس فالصارف من القراين هي الطايرة
ثم قال فهذي باثرها تبيع يريغها والتبيع ايضا كذلك يطلق
على الظل وعلى الجنين والقرينة الصارفة له قوله يريغها من الروغان
ومنه الرواغ للثعلب لكثرة تقلبه وتفلته وحيدته عن سواء القصد
وقوله وذه اشارة الى الواحدة المونثة وقوله من الصقور صواقع هو مقلوب
صواعق والصقع على وجوه كثيرة منه شدة البرد مع الماء ومنه النازل بقوة
وشدة والصقع ايضا القطر من الارض والناحية واستعير هنا لقوة
انصباب الصقر على الصيد بقوة وبطش وهو من باب رد الصدور على الصدور
وهو من البديع فقوله فهذي باثرها تبيع راجع الى قوله جارية يجلو وقوله
وذه فوقها من الصقور راجع الى قوله وطايرة تنسيك كقوله تعالى وانا من
المسلمون ومنا القاسطون ثم قال فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا
واما القاسطون فبدا اولا بما بدا به ثانيا وثنى بما ثنى به اولا والصقور
تقدم تفسيرها اول التعليق وقوله وانت على متن السبوح والسبوح
اسم للفرس وتحثها اي تزعجها بسرعة العدو وبأي آلة امكن وقوله اخا

والصقع

عبرة

عبرة او حبرة راجع الى الصنفين المتقدمين اول شرح القصيد اما ورع زاهد
او ملك او رئيس مترف ماجد فالعبرة للمتفكر اللبيب في قوة الطالب
وقلة غناء المطلوب لكون الجميع تركيب من الله في قوى كل نفس ما جبل
عليه وتسليط الله سبحانه بحكمته صنفا حيوانيا على مثله صفة وقدرا مع
قبول تعليم المعلم من كلا الصنفين الجارحين الكلب والطاير وعدم
قبول ذالك من ضد كل صنف وتاييه ذالك وحرصه على نيل مراد قانصه اكثر
من حرصه هو على امساكه وبعد امساكه وقتله يتباعد عن الاكل كل
ذالك الهام من الله سبحانه وتسخير منه قال تعلى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وسخر لكم ما في السموت وما في الارض جميعا منه لا اله الا هو
العزيز الحكيم وقال ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقوله هلابع الهلبع
الجسيم الحريص على الاكل وقد جانس الناظم بين البسط والبسيطة
وبين الصدى والصدر جناس تحريف وبين عبرة وحبرة جناس قلب وتصحيف
وتصحيف والاطراد بين الجارية والطايرة للتضاد وهو من الطباق
كقوله تعالى يحيي ويميت ولله ما في السموت وما في الارض ويولج اليل
في النهار ويولج النهار في اليل فهذا كله من الطباق فكل متقابلين
متضادين فهو من باب الطباق وهو من محاسن البديع ثم سرح عنان
القول مستفهما وفصله بالاشارة منبها فقال

فمن ذا يعيب ذا ومن ذا يذمه سوى قرضع قد خلفته قراضع
لعمرك ما بالصيد عيب تذمه ولا فيه ذنب قبحته الشرايع
لئن عابه قوم عليك فانما تعيب على الرؤوس فيه الاكارع

قوله فمن ذا يعيب ذا اي ينقص والعيب النقص والشين وذا اشارة الى

سبحان من صح

وقال تعلى

الصيد ومن ذا يذمه اشارة الى ملتمس العيب والذم والعيب بمعنى اي الذم
والمدح لا يكون ذاتيا للشيء من حيث ذاته بل المدح والذم منوط بالاحكام
الشرعية والطريقة العلمية الفرعية فما ذمه الشارع تحريما او كراهة
فمذموم وما حسنه فممدوح وقد قال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني وخذوا عني الحديث
في الحدود وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وقال اذا لم تستحي
فاصنع ما شئت ومعناه اذا لم يكن في الفعل موجب الاستحياء
شرعا فاصنعه ولا تبالي من احد رضي ام سخط وقوله سوى قرضع
الخ البيت القرضع اللئيم وهو مثل سائر ضرب لمن غلب عليه اللؤم
وهو اسم رجل كان باليمن يقال له القرضع او ابن القرضع فيقال اللؤم
مر القرضع او ابن القرضع فيضرب مثلا لكل لئيم دني الهمة خسيسها
سيء الحال والمآل وفي بعض كلام الحكماء حلف اللئيم الا يخرج من الدنيا
حتى يسيء لمن احسن اليه وبالغ الناظم بالرد على من تعرض له بالاذاية
في حال اصطياده بابلغ رد واقوى هزل وجد فافحمه بحجته واعمى عليه
طريق محجته بنظم اعجز او كاد ووطا المقصد والمراد لمن عليه الحديث يعاد
فتمم طراز نسجه البليغ باقوم آلة وتادية تبليغ فقال لعمرك البيت
هذا قسم بمدة حياة مخاطبه او هو عام في كل من له همة عالية وطوية سليمة
موسومة بسيماء المجادة لكنه ينكر قسمه بغير اليمين الشرعية لقوله
صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم الحديث وقد قال
الفاروق رضي الله تعالى عنه ما حلفت بها بعد ذلك ابدا وفيه ايضا ذم من جهة

عليه

تعظيم

تعظيم غير الله تعالى في معرض التفخيم واليمين بالمخلوق حرام او مكروه كالا
وليا والمساجد ولا يحلف بغير اليمين الشرعية في مقطع الحقوق كما
هو معلوم من الفقه وقد عقد القرافي في فروقه فرقا لذالك فتامله فقد
استوفى المقصد لمريده فليراجعه من اراده وقد اقسم سبحانه بحياة نبيه
صلى الله عليه وسلم تنبيها لخلقه وتنويها بشرف قدره كما اقسم بكثير من
خلقه كالشمس والقمر والضحى والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر والنجم
والتين والزيتون ون والقلم وما يسطرون والدراري الخنس والجوار
الكنس الى غير ذالك مما يكثر عده والحكمة في ذالك والله اعلم انه سبحانه
هو الامر الناهي على لسان نبيه ورسوله فله سبحانه ان يعظم من خلقه
ما يشاء تنبيها لخلقه على علو شان المقسوم به فيكون ابلغ في مساقه
للتاسي فوجب الوقوف على الحدود والانتهاء عند المحدود ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه انتهى وقوله لين عابه قوم عليك البيت
اللام موذنة بالقسم فيقدر بالله يميني لين عابه او نحو ذالك من التقادير
وجواب القسم الفاء في قوله فانما واتى بانما التي هي للحصر اي لا غير الا
كارع اذ السادة رضي الله عنهم شغلتهم عيوبهم عن تتبع عيوب الناس
وقد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وقال
عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله عليه السلام
من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ولا شك ان المتعرض للاعراض لا يكون
غالبا الا دنى الهمة خبيث الطوية منهمكا في الغفلة مسترسلا
في المهلة قال الله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
والناس اما سوقة سفلة او سادة كملة وبينهما اجناس واصناف ما بين

مكانته خ

وقد قال صلى الله عليه وسلم يدع احدكم الجذع في عينيه ثم ينظر القذاة في عين اخيه صح

المهلة

جهلة وحلمة كل يعمل على شاكلته وميسر لما خلق له فرغ ربك من اربع
الحديث نسئله سبحانه بمنه وفضله وتيسيره ولطفه توفيقا لما فيه رضاه
وان يختم لنا بالسعادة والحسنى والزيادة وان يعافينا من بلايه وان ينفعنا
باوليايه وليس في الابيات حشو لغة بل كلها جارية مستعملة وطابق
بين الرؤوس والاكارع وفيه ايضا شايبة من تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو
من القاب البديع لكنه خفي شاهده ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتايب وفي التنزيل وما نقموا منهم الا ان اغناهم
الله من فضله وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد ثم
قال رحمه الله تعالى

فدع عنك قول من يذم بجهله ... فذاك من جنس البهايم راتع
اذا اية التكليف جاءت وغيرها ... فكيف له بغير علم ينازع
عدمت خياله باية حجة ... يقابل قول الله اني يخادع
احل الاله الطيبات بفضله ... وثنى بذكر الصيد عطفا يتابع

عنك

قوله فدع قول من يذم بجهله البيت دع بمعنى اترك ولا مصدر له من لفظه
ومصدره يستعمل من فعل بمعناه ولا يصاغ من مادته سوى الامر والمضارع
لغة واستعمالا والذم يقابل المدح والجهل ضد العلم وهو اعتقاد الشيء
على غير ما هو عليه وجنس البهايم هو الحيوان غير الناطق اذ الحيوان
جنس وسط وفوقه جنس الاجناس وهو الجنس النامي وتحته جنس
الانواع لان في الحيوان ناطقا كالادمي وناعقا كالطاير وناهقا
كالحمار وصاهلا كالفرس لكون كل نوع يطلق على كثيرين متفقين في الحقايق
بخلاف الجنس فانه يطلق على كثيرين مختلفين في الحقيقة ومحل

بحث الحدود والرسوم علم المنطق ولفظ البهيم هو المراد بالعجما ومنه قوله
تعالى احلت لكم بهيمة الانعام وعلى ما رزقهم من بهيمة الانعام والراتع
كل دابة تاكل بفيها من ذوات الظلف والخف والحافر ومنه يرتع ويلعب
وقوله اذا اية التكليف البيت ردا على منتقصيه وذاميه بغير وجه
شرعي ولا عادي مرعي ولا منهج سوي بل بمجرد الهوى وتتبع العورات
بهتك الحمى وقد ابهم معاديه ومعانديه طلبا للستر وعملا بالسنة
فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا كره شيئا من احد لم يقابله بسوء
وانما يقول للناس ما بال اقوام يصنعون كذا فيرتدع الفاعل في نفسه
وكذلك فعل الناظم في احواله باستعمال الرد في القصيدة دون تعيين
ولا مقابلة ليسلم بذلك من المطاولة والاستطالة واظهار المغالبة
بالمحاورة والمجادلة لقوة الاعتداء بالمجاورة وقوله اية التكليف
هي اية سورة العقود وهي محكمة لانها اخر ما نزل بالمدينة ولم
ينسخها شيء وهو المراد بقوله تعالى عطفا على الطيبات في معرض
المدح والامتنان اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا ثم قال تعالى قل احل لكم الطيبات ثم عطف بقوله
وما علمتم من الجوارح مكلبين وهي كل حيوان معلم من كلب وباز ونحوها
من جنس كل صنف والتعليم شرط وعلامته اذا اغرى انغرى واذا ا
اشلي انشلى وقيل هو الذي اذا اشلي اطاع واذا زجر ارعوى كما سيفصله
بعد وقوله اذا اية التكليف جاءت وغيرها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم وقوله تعالى وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما وقوله واذا حللتم فاصطادوا وفي الاصول الامر بعد

النهي والحظر الذي هو المنع للاباحة قالوا الامر بعد النهي للاباحة
فالنهي والتحريم لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والامر فاذا حللتم فاصطا
دوا فبقيت الاباحة وهل داخلة في اقسام الحكم الشرعي او ليست
بداخلة محل ذكر ذالك فن الاصول والاشارة تكفي في ذالك لشهرة
محله فكيف له بغير علم ينازع هذا مبني على انه اما جاهل لا عبرة
به لكونه في ظلام حيرته الذي خرج به من بطن امه او عالم الا انه متجاهل فيفسد
بتعسفه ما لا يصلحه بتكلفه ولا تقف ما ليس لك به علم
وما انا من المتكلفين فوجب الانقياد للعلم واهله بشرط الا
نصاف مع صلاح النية له تعليما وارشادا للسايل المسترشد
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فوجب السؤال ولذالك ا
فتقرت المعاملات وهي العبادات الى العلم فالعلم ذكر والعبادة
انثى بالانثى ولا يصلح بالانثى الا الخلوة وتفتقر الى الذكر وهو
المحرم فلا تسافر المراة الا مع ذي محرم منها ولا تقبل عبادة الا
بعلم ولذالك قيل كل امرئ بغير علم يعبد لا يصلح العمل لكن يفسد
البيت للمراكشي ونص العلماء على انه لا يجوز لاحد ان يقدم على
امر حتى يعلم حكم الله فيه وقوله عدمت خياله باية حجة دعا على
المعترض له بغير علم بفقده وفقد اضرابه فاذا عدم خياله استراح منه
ولذالك قال العلماء لو سكت من لا يعلم استراح الناس من الخلاف
ثم اخذ يفصل مستفهما باي كتاب ام باية حجة يقابل قول
الله البيت ولو اجاب لقال حجته داحضة فبهت منقطعا كليلة
شفرته قاطعة فيكون متطبعا لموافقته الحق في الصواب بل نقذف

الاباحة

وقوله

قال الله تعالى

قال الله تعلى

غيبي

بالحق

بالحق على الباطل فيدمغه وفي الحديث كتاب الله احق وشرط الله اوثق من
اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له ولو كان مائة شرط او كما قال والمخادعة
ماخوذة من الخدع وهو بيت تكون فيه حفرة مغطاة بخيال لا يفطن لها
حتى يقع فيها ومنه يخدعون الله وفي الصحيح يخدعون الله كانما يخدعون
ادميا والمخادعة ايضا اظهار امر والمراد خلافه وقوله احل الاله
الطيبات الخ وثنى الخ الحلال ضده الحرام فحد الحلال على التقريب
ما ارتفع عنه الجناح فالمكلف في سعة من فعله او تركه ومن اوجب الشرع
طلبه وتناوله ملكا وغذاء فقال تعالى مخاطبا اولياءه المومنين يايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وخاطب رسله بما خاطب اولياءه المومنين
فقال يايها الرسل كلوا من الطيبات والطيبات هي الحلال فوجب على كل مكلف
استعمال اغذيته من الحلال واكتساب مقتنياته كلها قال الايمة رضي منه
الله عنهم احل الحلال ما لم يسبق اليه ملك لاحد من خلق الله كالقدران خ
وبقول الفيافي ومصيد استكملت شروطه وغنيمة قسمت بعدل وارث احل
من اصل حلال وما اعطاه مسلم مسلما من ماله من غير سؤال ولا اشراف نفس
وقيل الحلال ما لم يدخله اختلال كما قيل خلق الله المال حلالا كما انزل من
السماء ماء فهذا لا ينجسه الا ما غيره وهذا لا يحرمه الا ما افسده
وقال بعضهم اصول الحلال تجارة بصدق واجارة بنصح وغنيمة بعدل
ووراثة من حل ومصيد بر وبحر الى غير ذالك وذكر صاحب سبل الخيرات حديثا
نصه من بات تعبانا في طلب الحلال بات مغفورا له وقال بعض الايمة
لو وجدنا الحلال الخالص لاستشفينا به لمرضانا وقوله وثنى بذكر الصيد
عطفا الخ لانه تعالى اتبع الايات بالعطف تارة اخرى وذكره في معرض وبغيره

ال ممتاز والتشريح بعد الآية الكريمة بإكمال الدين وإتمام نعمته على نبيه
صلى الله عليه وسلم وعلى آبائه من أمته وختم برضاه الإسلام لهم دينا
ثم ركب بعد ذلك عليه سؤالهم عما يتلى ولونه في تفهم ما فهم
فقال ويسألونك ما ذا أحل لهم فأجابهم بصريح الحلال الخالص من كدرات
الختل ما استطرد إلى آيات فسحنا وانتظم سلك الدين فيما أحل
من مأكول ومشروب ومنكوح متخفقا بباي حرب بعد آيات الله يتلوه
يجيب الإيمان وإلى اتباع موقفا ومعرفا وما تغني الآيات والنذر عن قوم
لا يؤمنون ثم فعل الناظم رحمه الله جوابه تعجيلا رافعا للنزاع
وقاطعا للنزاع وإلى النزاع فقال

يريد عي للعروض ذريعة ٨ وقال يخوف أن تسل الذرائع ٨
فقراءي ركوب الخيل ذريعة ٨ وفي قاصرات الطرف وهو توافح ٨
فقد أحرمت الباب وذا الحلة ٢ وإلى مسلم أو يحل النزافع ٨
وإلى عمل بالنيات من كل عامل، وما غرمت إلى بواح وهي توابع ٢

قوله يريد عي أي من أن تستجد عامية والسؤال به انما في أن اشتغال يكون
عن كمال حقيقة الماهية كما ورد في التنزيل يموسى وما تلك اليمين
على نبينا وعليه الصلاة والسلام شواهر صنعة الفن الحكيم أذ المعنى
عاد يعرف الصانع وما لم يستدل على المؤثر وقال ربنا الذي أعطى كل
شيء خلقه ثم هدى أي أودع وقوى وخذل وولى وعزل وأغرى ونوع وأعطى
ومنع الغيرة العرض قابلات إلى شيء التي هي حقيقة أن يحمل ومعاهد
إلى عموا حكمة الحكيم الخبير يعني الآية أجمام الخصم من نتائج سؤاله وجوابه
من نفس سؤاله هل أمانة عليه آية علم الكلام وأن حقيقة إلى الوهية لا
تدرك بمجرد الرؤية واختلفوا في الكرة بعد الرؤية بين مجوز ومانع قوله يدعى

التلاوة بباي حرب بعد الله وآياته يؤمنون

قال الله تعالى

أفقوى

متقابلات

خ مرتسج متواله

واختلفوا

الزعوى

الدعوى الزام الخصم شغل ذمة ومن هنا تعرف حقيقة المدعي والمدعى
باسم المفعول به او فيه او عليه فمن تجرد قوله عن مصدق عرفا او عادة فهو
المدعي اسم فاعل ومن تمسك بالاصل الذي هو براءة الذمم فهو المدعى عليه
وقيل الطالب والمطلوب فالطالب الحق على غيره مدع والمطلوب منه
حقا ما هو المدعى عليه وقيل من تمسك بالبراءة الاصلية فهو مدعى عليه
ومقابله مدع ومحل تفصيله باب الاقضية من علم الفقه واللهو كل شاغل
عن الله وامره ونهيه وذكره وشكره وفكره في امره في سره وجهره فهو لهو
وكل لهو باطل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الاية والذريعة على وزن
سفينة هي الوسيلة وفي اصطلاح الفقهاء القصد الى ظاهر جائز يتوصل به الى
الى باطن ممنوع سدا للذريعة اي قطعا للوسيلة وهي اصل من اصول الامام مالك
رضي الله عنه فمن قواعد مذهبه رضي الله عنه سد الذرايع وهو اصل بيوع الاجال
سمي بذلك لكون البيعة الاولى لا تنفك عن الاجل ومبناه على منع ضع
وتعجل وحط الضمان وازيدك وتشعب فروعه بحسب اصله بمثل الثمن
او اقل او اكثر الى اجل نفسه او ابعد او اقرب في النقد والطعام المثلي الى
غير ذلك من الدواب والثياب وفروعه تنيف على الخمسماية بل على الا
لف كما ذكر عن الامام الشرمساحي انه عقد مجلسا بمصر للتدريس
فالقيت عليه مسئلة بيوع الاجال فقرر فيها من بعد صلاة العصر بل
صلاة الظهر الى قرب الغروب فانفصل المجلس بعد تقرير ثلاثماية مسئلة
في الباب المذكور فقال بقيت من محفوظنا نحو مما تقدم او كما قال رحمه الله و
ونفعنا به ولم يكن في ساير المذاهب باب بيوع الاجال الا عند الما
لكية اذ لم يقل احد بمراعاة سد الذرايع سوى مالك لان من قواعد مذهبه

فهو

مذهب

ومبناه على مراعات الخلاف والقول بسد الذرايع وبعمل اهل المدينة وعمل
الخلفاء ومبنى الشافعي على صحيح الحديث والحنفي على مراعاة القياس
ومبنى القياس على الاصلين الكتاب والسنة ومبنى الحنبلي على التوسط
بين مذهب الامام مالك والامام الشافعي وللشافعي مذهبان الجديد
والقديم فقديم مذهبه ماخوذ من اصول مذهب مالك والجديد ايضا بعيد منه
ولذلك كان اجلة الايمة المالكية شاركوا في المذهبين كابن عبد الحكم
وابن العربي ونظايرهما من المالكية كثيرا الى مذهب الشافعي وقد صنف
كثير في الجمع بين المذهبين وفي ساير المذاهب كالامام عبد الوهاب وابن
القصار وغيرهما من ايمة المالكية ممن هو مشارك في فروع المذاهب ولهم في
ذالك قواعد وابحاث ونكت عن الاغراض مسفرات وقوله وقال بجواز
سد الذرايع اي قال بوجوب سد الذرايع لانها تودي الى ارتكاب المحظور
الممنوع لكون ارتكاب ذنب تكون عقوبته ذنبا اعظم منه نعم لو لم
يمتنع شرعا لمنعت في مذهب اهل الولاية والتصوف لما كان مذهبهم قتل
النفوس ونحوها وعدم تتبع الشهوات وارتكابها لان اصلهم مبني على
منع تناول الشهوات النفسانية لانها من الحظوظ واللحوظ فان لم
يكن القصد الشهوة ساغ لهم تناول ذالك الشيء اذ المنع لديهم ليس لذات
الماكول والمشروب والمركوب وانما هو لما ينشا عنها من عوايق وتاثر في
النفس كدرا شديدا وتثاقل عن الاعمال وتخلط ساير الاحوال فمن صفى
صفي له ومن خلط خلط عليه يدا بيد وقوله فقل في ركوب الخيل اقوى ذريعة
البيت جواب القايل بسد الذرايع بترك الصيد ففي الخيل وركوبها
والوقوع في قاصرات الطرف اقوى ذريعة مع عدم القول والتعرض لمرتكبها

ويميل

يمتنع

لكون

لكون اسناد المتاول لها التصريح بالاباحة وهل الاباحة من جملة الاقسام
الشرعية قال ابن السبكي والاصح ان المباح ليس من جنس الواجب وانه غير مامور به
من حيث هو وقال قبله وفي كون المندوب مامورا به خلاف والاصح انه ليس مكلفا
به وكذا المباح ومن ثم كان التكليف الزام ما فيه كلفة لا طلبه خلافا
للقاضي انتهى فالمباح ليس يواخذ به الا ما يتقى مما يثير ما اشرنا اليه اولا
من حيث اصله ولذلك صرح الناظم رحمه الله بقوله احل الاله الطيبات
الخ ما تقدم بتمامه قوله فهلا طردت الباب الخ يعني ان الباب كله واحد والاباحة
حد جامع مانع شامل لجميع المباحات فلم يقع الاعتراض على البعض دون
البعض ولا بد لكل متنازعين في حكم من الاحكام او قضية من القضايا من
اصل مسلم فيه يرجع اليه عند التنازع اذا حصل الانصاف من المتنازعين
او احدهما واذ لم او والا اي ان لم يكن الانصاف او الرجوع الى الاصل
المسلم فيه فياتي التدافع فاذا حصل وقع ما يتقى من التقاتل والشحنا
والبغضا والتقاطع والتدابر وكلها منشا الفساد دينا ودنيا نسئل
الله السلامة ثم قال والاعمال بالنيات البيت هذا ان
الحديث النبوي الكريم الذي افتتح به الامام البخاري جامعه الصحيح وهو
مما قيل فيه انه من المتواتر المجمع عليه ولم يروه غير امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لكنه لما ذكره على المنبر بمحضر اعيان الصحابة صار
اجماعا سكوتيا فتلقته الايمة بالقبول حتى قيل فيه انه يدخل تحته نصف
العلم والاحكام وقيل جله وكذا الاعمال ما عدا غير معقول المعنى
فيكون تعبدا فلا يحتاج الى نية كقضاء الدين وزوال النجاسة وغسل الاناء
من ولوغ الكلب وما في معناه فعلى هذا فالالف واللام في الاعمال

خ
بجنس

خ
بمواخذ

ليست لاستغراق الجنس بل تكون للعهد والمعهود ذهني وقد ربط
بعضهم في انما الاعمال بالنيات ما يتعلق به المجرور قيل انما الاعمال بالنيات
تصح او تعتبر او تقبل او نحو ذلك فقوله من كل عامل عام اريد به الخصوص وقوله
وما ضرت الافراح الخ هو كلام صحيح استنتجه من قواعد شرعية ان التهمم
انما هو بالمقاصد ولا عبرة بما يكون تابعا وقد قال الامام البخاري رضي
الله عنه في الجامع الصحيح في باب الورع كل ما شئت والبس ما شئت
ما اخطتك اثنتان سرف ومخيلة هذا في باب الورع فكيف بغير الورع
من الاحكام ثم نبه على القول باباحة الصيد للهو محضا على انه للهو
محضا الخ البيت وهو قول ابن عبد الحكم وقوله فثق بكل ما قال بارع اي
ليس من اقتدى بقول احد من الائمة المشاهير والعلماء النحارير ينسب
للخطا ويوجب له العتاب حاشا اذ كلهم على الهدى والسداد فاختلافهم
رحمة ومبنى كل قول من اقوالهم على اصل صحيح ودليل وحكمة وما ضعف من
ضعف وشهر من شهر على اختلاف في ذلك الا لاجل ما كثر قائله او
قوي دليله والا فالائمة المقتدى بهم كلهم على الهدى ومن طعن فيهم او
قابلهم بنكير فقد طعن في اصل الدين لكونهم نقلته وانقلاب زيغ المعتدين
والمنحرفين المعاندين عنه ويتوجه في حق الطاعن والجاحد والمنكر الحكم
الشرعي الصادر من الاثبات الانكار عليه لكونه ممن حصل له الاجتهاد
بشروطه بحيث يصدر منه ما يقتضي ابطال حكم شرعي صح عن بعض الائمة
اجتراء منه على الدين وعلى مستنبطيه المهتدين فقد كفر لما تعرض الى اجتثاث
اصل الدين فيكفر بذلك وان انكر او جحد اصلا من الاحكام الشرعية المجمع
عليها بين الكتاب او السنة بحيث يكون الحكم شايعا به ذايعا غير خفي

بقوله

وكلا

فهو

فهو كافر ومن اراد الوقوف عليه فعليه بامعان النظر في اخر
كتاب الشفاء للقاضي عياض رحمة الله عليه ثم استفهم الناظم
رحمه الله استفهام انكار وتوبيخ ورد بنص قرآن صحيح فقال

اعن طيبات الرزق والزينة التي لنا اخرجت فضلا يصدك ناشع
وقد جاء في الاعراف قل من بنصه الى يعلمون اين جاء الموانع
فلو قال لاتباع ملة وشاغل لوافوا نصا ليس فيه تنازع
وافهم شيء ان يرا المرء لاهيا بشيء عن الذي له الكل ما انت سامع
تنبه فان الحق كالشمس ظاهر ولا تلتفت لكل ما انت سامع

راجع

قوله اعن طيبات نظم رحمه الله حكم الاية الكريمة وهو قوله تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذا نص صريح
لا يحتمل التاويل الا مع تحريف او الحاد او تعسف وتطفيف
فهو من الحكم المتضح المعنى لا من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه
فيجب الايمان به وبكل تاويله الى علمه سبحانه وما توقف من توقف
الا لما ينشا عن تتبع الشهوات من التنشيط والتكاسل عن العبادة
والاشتغال بمراعاة الحظوظ النفسانية فقد قسم العلماء العلم المس
المستند الى العقل فما وقع به التمييز بين الحسن والقبيح غريزة سمي
عقلا وما رجع الى حظوظ الشهوات سمي نفسانيا وما رجع الى
النظر في مصنوعات الباري سمي نظريا وما تعلق بالملا الاعلى
وعلم الغيب من جنة ونار وحشر ونشر وصفات العلى سمي روحانيا
فانظر كيف انقسم علم واحد بانقسام جهاته الى اقسام مختلفة بحسب
مواقعه والله اعلم قوله الطيبات يعني بها الحلال قال تعالى امرا انبياءه

خ التثبيط

الى اقسام اربعة

خ اسام

واولياءه من المومنين يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فالطيب هو الحلال والرزق
كل ما حصل به للمرء انتفاع من ماكول ومشروب ومركوب وملبوس ويطلق
اسم الرزق على ما حل منه او حرم عند اهل السنة خلافا للمعتزلة وكل ذالك
من فضل الله ومنة منه سبحانه على عباده كما خلقهم رزقهم وكل على قدر
ما كتب له في ازله قليل او كثير حلال او حرام اجل معلوم ورزق مقسوم
ورحمة مقيدة بمشيئته ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متع
الغرور وقوله وقد جاء في الاعراف البيت نص الاية الكريمة وقوله
الى يعلمون غاية المغيا يعلمون وقوله اين جاء الموانع تقدير جواب كلامه
لم تات الموانع ما عدى الاحرام والحرم فاذا حللتم فاصطادوا والامر
بعد المنع للاباحة محل الجميع فن علم الاصول وقوله فلو قال البيت
الفاء جواب الاستفهام اي لو جعل المعترض بدل اعتراضه انما الا
عتراض خشية اللهو والاشتغال عما هو الاهم من امر المعاد والقبر
وما بعده اذ هو الاولى بالاعتناء والتهمم واقبح احوال المرء اشتغاله
بما يرتحل عنه عن قريب وتبقى تباعته عنه ان كان حراما او حسابه ان كان
حلالا والمتفكر فيما يكون به خلاصه في يوم لات حين مناصه ثم
كرر الناظم منبها مخاطبا بقوله تنبه اما ايها المعترض او ايها
السامع او من اهل للمخاطبة وقوله فان الحق كالشمس البيت شبه
الحق بالشمس والتشبيه اما للوضوح والشيوعة او الاستعارة
تشبيه نورانية الحق بنور الشمس والحق من اسمايه تعالى وهو لفظ مشترك
بين الحق سبحانه وبين نبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه وشرعه وحقيقته الحق

هو

ونقيضه

ونقيضه الباطل واطلاقه هنا على القسم الاخير اي الحق ما اقتحمه الناظم
دون المعترض لموافقته الحق نصا وشرعة ومنهاجا فالحق ابلج بنورانيته
والباطل لجلج لاندثاره ودحوضه ثم شرع في توبيخ المعترض
واتباعه ووجه اليه الذم واشياعه فقال

وان عكروا وانكروا ثم اكثروا ونقت بلومها عليك الضفادع
وشقشق منهم كل جلف وابله وسرج بالتحريج او ان شاكع
بذي ولوع بالاذاية برشع له بين فقميه الكريهين لاسع
فاعرض وقل سلم سلام عليكم فما اسكتت بمثل ذاك الصفاتع

وصرح

قوله وان عكروا ان شرطية دخلت على الماضي ولها اوجه في دخولها
على الجمل فعلى الاسمية اهملت وعلى الفعلية قسمان الشرط والجزا
اما ماضيين او مضارعيين مقترنتين بلم او مجردتين منها ومختلفتين ايضا
فلكل واحدة حكم يخصها مع الجزم وعدمه واهمال الاولى والثانية ومحل
استيفاء الكلام في النحو قوله عكروا التعكير التخليط والامتزاج
ويطلق على المخاصمة والمحاورة والتنازع ومنه التعكير في المسئلة
اذا تشعبت واضطربت فروعها وانكروا من النكير ضد الاقرار و
واكثروا اي من اللغو والتشاجر والاختلاف وقوله نقت بمعنى
صوتت والضفادع جمع ضفدع وهو معروف والمستعمل في تصويتها
النقيق ولكل حيوان لفظ يخصه كالنطق لبني ادم والنهيق للحمير وال
والصهيل للخيل والصياح للغنم واليعار للبقر والرغاء للابل والنباح
للكلاب والوعوعة للذياب والزئير للسباع الى غير ذلك كالنعاق
للغراب والصياح للديكة والصفير للعصافير ونحوها واصطكاك الاجرام

واضطراب الحيوانات وطنين الاواني الى غير ذلك مما اضربنا عنه طلبا للا
ختصار واكتفينا بالتنبيه على وضع اللغة حسب اختلاف التخا
طب باختلاف اشخاص المخاطبين واصواتهم والوانهم ان في ذلك لاية
للعالمين واستعار النقيق للمعترضين عليه تهاونا بهم وتبكيتا لهم
وقوله وشقشق الشقشقة اصلها وضعت لهدير فحل الابل واخراجه مثل
الرية من شدقيه عند ذلك واستعير لكل متكلم بكلام غير مفهوم
او مفهوم غير مفيد لا طائل تحته فيجب الاعراض عنه والاجلاف
هم الذين يتجافون خلقا ومنطقا والابله هو الذي لا يهتدي طريقا
ولا يميز فريقا ولا يحسن تفريقا الا ان حالته تختلف فان كان ذلك
فيه خلقة جبل عليها من اول نشاته فهو المعتوه وحيث لم يميز بين
الاشياء يكون ساقط التكليف لعدم منوطه وعدم شرطه الذي هو
العقل وان طرا عليه ما ذكر بعد سبق كمال العقل فلا يخلو اما ان يكون
ذلك كشفا من الله لغطاء بصيرته وخرقا لحجاب قلبه فشاهد من العبر
الدنيوية والامور الاخروية ما اذهل لبه وقوي جذبه وحبه يصدق عليه
قولهم من كان في الله تلفه كان الله خلفه وان كان بسبب علة او ضربة
او جنون اعطي حكمه ومحل تفصيله كتب الفروع والتحريج الا
التضييق والحرجة التفاف الاشجار المتضايقة ومنه التحريج على الافاعي
في البيوت وقوله ان اصله انين المريض وهو ترديد صوت صدره بالانين
لشدة الوجع ونحوه ان يئن انينا والشائع بمعناه اذا اكثر انينه
وهو البخيل اللئيم الاصل وقوله بذي الياء للنسبة نسبة الى البذي
وهو النطق بالفحش والخنا ومنه الحديث من تبذا جفا والولوع فعول

من

من اوزان المفاعلة للمبالغة في الولاعة بالشيء وهو التمادي
والدؤوب عليه والاذاية معروفة اما باليد او باللسان ومنه الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره ومنه والذين يؤذون الله
ورسوله وحقيقتها هنا نسبة الله ورسوله الى ما يستحيل في حقهما
وجزاء فاعل ذلك اللعنة وهي الطرد والبعد والخزي وفي حق سواهما
من كافة المسلمين الزجر والهجران حتى يرجع الى الجادة بالتزام التوبة
القاطعة للمادة وقانا الله شر خلقه واعاننا بتوفيقه على اتباع
الحق وتحقيقه ثم قال برشع والبرشع الجافي الطبع والص
والطبيعة السيئ الخلق الفقمين السفتان والكريه المنطق الناطق
بالسوء واللدغ حقيقة لذوات السموم واستعير هنا لمن كثر منه
تناول الاعراض تمزيقا وافتراء وهذه اوصاف تابع فيها نعتا
متتابعا كقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم
الخ الاية والمتصف بها مستحق الذم طبعا وشرعا ويجب اجتنابه
وتنافره ثم قال فاعرض الفاء جواب الشرط فهي داخلة على جملة
الجزاء والاعراض عن الشيء عدم الالتفات اليه بالمجاوبة والمكالمة
وغير ذلك اتقاء ما ينشا من الشر بصدور ذلك اليه منه كما قيل
الجواب بالكلمة القبيحة لمثلها سوء جزاء والسكوت عنها الجواب
لانه اخماد لشرها واحصاد لشوكتها وحسرة على السفيه الناطق
بها وامتثال لامر الله تعالى في الاية الكريمة في قوله واعرض عن الجاهلين
وقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله فما اسكتت الخ البيت
هذه عبارة فيها قلق فلو قال فما اسكتت باولى منه الصفائح لكان احسن

نعم

خ اسكتت

خ اسكتت

واجمع للمعنى واللفظ والله اعلم و الصفائح بالفاء الحمر الاهلية تشبيها
منه للمعترض بها المتصف بصفات مذمومة متناهية في الذم ثم ابتدا
الامر بمراعات الحدود الشرعية ناهيا عن خبط العشواء في الظلماء المدلهمة
الشنعية وتتصل الى الفروع الحكمية الفرعية فقال

وراع الحدود واجتنب كل عابث ۞ لعوب بدينه عثور وضالع
ولا تخبطن خبط عشواء جاهلا ۞ فكم جيفة قد استحل الهبالع
وكم اكلوا الدما ولم يتحرجوا ۞ وصلوا بها عمدا لبيس الصنايع
وكم اخروا الصلاة عن حين وقتها ۞ وكم ضيعوا والعمر في اللهو ضايع
وكم افرطوا وفرطوا ثم خلطوا ۞ وما منهم للنفس باللوم باخع
وكم ارسلوا فلم يسموا تساهلا ۞ وكم فوتوا الزكاة فاحذر تواقع

هذه ابيات ست مرتبطة المعنى متلازمة المبنى في وصف حال
صايد الوقت لعموم الجهل وارتكاب الخطل وترك امتثال الامر الشرعي
والانحراف بالاستخفاف عن كل وجه مرعي فيجب ترك جميع
ما تضمنته الابيات من الافعال المتساهلة والرذايل المتفاحشة
والتشبث بالمعالي النفيسة والاحوال المتجانسة لاحوال اهل
المراقبة والمكايسة فقوله وراع الحدود يعني الشرعية لقوله
تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله الى غير ذلك و الا
جتناب الترك اي اترك و العابث هو اللاعب بدينه و اللعوب هو
المبالغ في انواع اللهو واللعب والاشتغال بها انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة الاية و عثور مثله وزنا ومبالغة وهو الكثير
العثار الذي واحده عثرة وهي المنقصة و الضالع هو المتحرك في المشية

يجب

خ السقطة

المايل

المايل فيها الى جانب وفي المثل السائر لا يربع على ظلعك الا من يحزنه
حالك ومعناه لا يهتم بشانك ولا يقيم عليك في حال ضعفك الا من
يحزنه حالك وهو من ربع بالمكان اذا اقام به ومنه والله اعلم قوله صلى الله
عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم الحديث في الذكر حال الصعود
والهبوط ورفع الصوت بالذكر والتكبير والتسبيح ولا تخبطن الخبط
حقيقة للابل في ذهابها وسيرها اذا كانت لا تبصر فاستعير لمن
يخلط في اموره ولا يتبعها تتبع اتقان وانتقاء واقتداء جاهلا حالة
جهله بالاحكام اجمالا وتفصيلا ثم شرع في تعداد
الخصال التي ارتكبها صايد الوقت المذمومة كلها فقال وكم جيفة وهي
كل ما مات حتف انفه وقوله استحل اي صيرها حلالا اما جهلا او
او استخفافا والهبالع اراد به الكثير البلع الشديد فيه والهاء
زيدت فيه وزيادة الحروف تؤذن بزيادة المعاني وقوله وكم اكلوا
الدماء الخ البيت والحرج الضيق وقد تقدم ومنه الحرجة للمكان الضيق
والصلاة بالدماء عمدا صلاة بنجاسة وفيه ما فيه فهو من التهاون
بالدين فمن استخف بدينه خفت موازينه يوم القيامة ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم الاية نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن وقوله لبيس فعل الذم نقيض حبذا والصنايع جمع صنعة وهي
كل عمل التزمه الانسان لنفسه حرفة ولو قال لبيس البضايع بدل قوله
لبيس الصنايع لكان انسب واجمع لفظا ومعنى لكون الصلاة هي
بضاعة الاخرة وتجارة معاملة الانسان مولاه بضاعة لاخرته رابحة
او مربوحة جعلنا الله من مقبولي البضاعة الاخروية بجاه سيدنا محمد

قوله و
خ
ضرابها

الصنايع بيس

وءاله وليست الصلاة صنعة لاحد من الناس وقوله وكم افرطوا البيت
افرطوا اسرفوا والافراط الزيادة على القدر المحتاج اليه وفرطوا من التفريط
وهو التقصير في العمل عن القدر المامور به وقوله خلطوا من تخليط العمل
الصالح بالسيء عسى الله ان يتوب عليهم والنفس معروفة وقد تقدم التعريف
بها غير ما مرة واللوم العذل والتوبيخ والباخع الهالك نفسه ندما
وتحسرا ومنه فلعلك باخع نفسك وقوله وكم ارسلوا البيت اما
ذهولا وغفلة او استهزاء والتسمية شرط في الارسال اذ هي احد
اقسام شروط الذكاة الشرعية التي يستحل بها الحيوان الوحشي النافر
طبعا كما هي في الذبح والنحر في الحلق واللبة في الحيوان البهيمي الانسي
ثم قال فاحذر تواقع فتواقع اما مضارع على حذف احد التاءين او هو
تفاعل من المواقعة التي هي المفاعلة وكلاهما صالح للفظ والمعنى وجانس
المؤلف بين فرط وافرط وهو طباق ايضا وبين تخبطن وجاهلا تشابه الا
طراف ثم قال

ولكن تفقه ثم سم ولا تكن ذهولا اذا ارسلت فالعقل وازع
والارسال شرط ثم ايقاع نية وتسمية والجرح للصيد رابع
فمهما قتلت غير ما قد نويته فاقوال منع الاكل منه قواطع
وان يختلط بغيره ما اردته ولم تدر ايا مات فالشك مانع
وان وقع الارسال في مثل غيظة على متوقعين فيها فواسع
وفي الجمع تنوي ما الجوارح امسكت فذالك هو الشان حيث المجامع

قوله ولكن تفقه اتى بحرف الاستدراك على ما تقدم من الوجوه المذمومة
شرعا وطبعا من تفريط وافراط وتخليط وتوابع ذالك مما اشار اليه الناظم

قال تعالى خلطوا عملا صالحا وءاخر سيئا عسى

خ عنه

وحذر

وحذر من موافقته فقوله تفقه امر منه بالتفقه وارشاد الى طريق السلامة
التي هي العلم بالاحكام الشرعية الحملية المكتسب من ادلتها الى
التفصيلية ثم شرع يبين تلك الاحكام التي يباح بها اكل الصيد
على ما دلت عليه النصوص من كتاب وسنة واجماع الامة وما اختلفت
في فروعها الظنية الائمة المقتدى بهم في الفروع فقال ثم سم
فالتسمية شرط بدليل قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه الاية
وفي الصحيح اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل
ما امسك عليك فالارسال والتسمية شرط مع اقتران النية كما في
البيت وقوله ولا تكن ذهولا نهي عن الغفلة والذهول في
الحال المذكورة فعلا وقوله والعقل وازع اي منقسم اذ ذاك لهول
الحال والمصدر التوزيع والوازع المكلف او الزاجر ومنه الحديث
ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقران ومعناه يزجر ويردع
ويمنع لقوة الخوف واتقاء البطش فالشرط في الاصطلاح ما يلزم
من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته والشرط
اما ان يكون عقليا كالحيوة في العلم وساير صفات المعاني او شرعيا
كالطهارة للصلاة والتسمية لما نحن بصدده او عاديا كنصب سلم
للصعود او لغويا وهو ما يتتبع لمقتضى ترتبه كقولك اكرم زيدا ان جاءك
فمقتضى الاكرام مجيء زيد ويمتنع لامتناعه والله اعلم فيصح المشروط
مع وجود شرطه ويتخلف بتخلفه كالنطق بالشهادة مع القدرة
شرط في صحة الايمان فمهما وجد الشرط صح المشروط واذا انتفى
انتفى لكنه مع النسيان معذور لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن

خ
موافقتها
خ
العملية

ولا تاكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه بعد
قوله تعالى صح

خ
فعلله بقوله

تعلى

امتي الخطا والنسيان وقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم فالتسمية مشترطة
عند الارسال على الصيد كما هي مشترطة عند الذبح والنحر في الحيوان
وهي بسم الله والله اكبر ثم قال والجرح للصيد رابع فالجرح يجري فيه ما
ذكر في الارسال والتسمية والاصل فيه قوله تعالى يايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم وقوله عليه الصلاة
والسلام لعدي بن حاتم كلما صدته برمحك او سهمك او كلبك المعلم
فكل فما اخذ باليد من وحش يفتقر الى الذكاة وما صيد برمح او سهم لا
يفتقر الى ذكاة اذا تكاملت شروطه فقيس على الرمح كل محدد وعلى
الكلب كل جارح من باز وفهد وعقاب ونحوها من الجوارح ونحتاج
هنا الى ذكر مقدمة في فقه الصيد تجمع تفصيل ما ياتي من كلام الناظم رحمه
الله فنقول الصيد مصدر صاد يصيد صيدا والمراد منه احكام الصيد
وهي تدور على المصدر الذي هو الصيد واسم الفاعل الذي هو اسم
الصايد واسم المفعول الذي هو المصيد به والمصيد الذي هو الوحش
الابي الانقياد النافر من الناس طبعا فهذه هي اركانه
التي تعلقت بها الاحكام الفقهية ولكل ركن منها احكام تخصه
وجوبا وندبا وتحريما وكراهة فالصيد كل وحش ابي الانقياد والناس
فيدخل الداجن اذا ند ولذا اختلف فيه فمن راعى الاصل الذي هو
التوحش اباح اكله بالعقر ومن راعى الحالة الراهنة التي هي الحقه
بالمتانس فمنع الاكل بالعقر وحينئذ يباح تصيد الصيد بكل وجه
يتوصل به الى تناول اكله وتحصيله بكل حيلة من مصيد به من كلب معلم
وباز كذلك على اختلاف اجناسها ويعني بالمصيد به الجارح وهو

الدجن

من

من تسمية الشيء باسم فعله وهو من المجاز العرفي ويلتحق بذلك الحبالة
وهي الآلة التي يتحيل بها على امساك كل ابي قوي على النفار المعجوز
عن تحصيله بالجارحين المذكورين والحبالة هي على وجوه شتى منها
ما كان حديدة محنية فوق شبر محصلة في وسط عود وفي ذلك العود
حبل من اصح الخيوط محكم الظفر في راسه عين مدورة قدر شبر تجعل تلك
العين فوق صورة اخرى مدورة من حلفاء او غيرها دوائرها مخللة بشوك
النخل او بعيدان محددة وذلك الشوك او غيره المخللة به تلك الدائرة
مجتمعة رؤوسها في وسط الدائرة ويجعل ذلك كله فوق حفرة عميقة
في طريق الوحش او المناهل او المعادن او محل اجتماع رؤوسها او غير
ذلك فيأتي على تلك الطريق فيعثر في تلك الحفرة فينتقل منها فزعا
وقد حصلت احدى قوائمه في تلك الدائرة المخللة بالشوك او غيره
فبعضها ذلك الشوك وشوكة دائرة بعين الحبل الذي حصلت فيه الحديدة
وسط الخشبة فلم يزل يتخبط وينفر مما حصل فيه الى ان تتمكن تلك العين
التي حصلت في الخشبة التي حصلت فيها الحديدة الموصوفة وهي
محددة جدا فجعلت كلما تحرك ضربته فتارة تحسم عصبه وتارة تبقر
بطنه الى غير ذلك وتارة يتكتف بذلك الحبل حتى يأتي واضعها
فيتبع اثر ذلك حتى يظفر به فيقتله واقوى الحبائل المستعملة في اقوى
الوحش كالحمر والبقر وشبههما دون السباع فان الاسد ربما وقع
فيها فلا يفزعه ذلك ولا يكترث منه بل يرخي مشيته حتى تنتضل
من رجله ولا تضره وبعض الحبالات بالحبل المجرد عن الحديدة بكيفية
اخرى فيحصل فيها ولم يقع به جرح حتى يدركه ربها فيأخذه انتهى وكل مصيد

هذا

يشترط فيه ما تقدم تفصيله من تسمية اولا وارسال جارح واقترانهما بنية
ويكون ذلك بسلاح يجرح بحيث يكون محددا احترازا من مثل المعراض والـ
والبندقة والحجر والعصى اذ ذلك كله رض ما لم يصبه بحد ما له حد فيخرقه
ويبضعه واختلف في المصيد بالبندقة اذا اخذ بذلك فلا يخلو اما
ان يحبس وهو مجموع الحياة ومعناه انه لم تنفذ مقاتله فذلك يوكل بالذكاة
من غير خلاف واما ان تنفذ مقاتله فانه حينئذ ليس بمجموع الحياة
ولو كان حيا لان ما بقي به من الحيوة لا عبرة به وقد ذكر له الائمة رضي
الله عنهم امثلة يستدل بها على عدم الالتفات لتلك الحيوة وانها
كالعدم كما ذكر ان من طعن احدا ونفذ مقتله وله وارث فمات الوارث
بسبب سماوي او غيره قبل موت الذي انفذ مقتله قبل وقوع الموت
بالاخر وكما ذكر ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن
فسقوه لبنا فخرج من جوفه فعلموا انه ميت فقالوا له اوصي يا امير
المومنين اذ لم تبق له حالة ينتفع بها سوى الوصية وقوله لابنه عبد الله
حين بعث به الى عائشة يستشيرها في دفنه في بيتها مع حبيبه
قال له قل لها ان عمر ولا تقل ان امير المومنين فاني الان لست بامير
المومنين وهذا بحسب التنبيه على اصول المآخذ والا فالمسئلة
مشهورة ونص القاضي عبد الوهاب في معونته على ان الصيد بالبندقة
لا يوكل باي وجه كان وكذلك ابن عبد السلام في شرح ابن الحاجب
وتبعه صاحب التوضيح واسند القول بالجواز لابن المسيب وفقهاء
الشام فاما ابن المسيب فمذهب تابعي لا يعتمد عليه لانعقاد
المذاهب دونه وفقهاء الشام ان كان الاوزاعي او ابرهيم النخعي

بلا

ان الاخر لا يرث الاول المنفوذ المقتل اذ هو في حيز الموتى حين انفذ مقتله صح

فلا اعتماد عليهما لكونهما ليسا من ايمة مذهبنا اذ لهما مذهبان استندا
لهما ولهما اتباع على مذهبيهما غير انهما انقطعا الان وتابعوهما وقد
اطلنا النفس هنا لما راينا وعاينا من يقتحم الجواز ويشيعه في المذهب
وينسبه اليه تساهلا منه او تجاهلا ولم يلاحظ ما صدرنا به ومن طالع
كتب ايمة المذهب لا يخفى عليه وجود الزلل في حال مرتكب
ذالك نعم يبقى النظر في امرين في تفصيل البندقة نفسها
ولا شك انها نوعان ناري وطيني فهل يستروح الفرق بينهما ام لا
وايضا فيما اصيب بها فانكسر ساقه مثلا او في محل ليس بمقتل هل يحل مع
ذالك ان ادركت ذكاته ام لا فالظاهر من مثل هذا انه لا يتناوله
التحريم لعدم دخوله في المنفوذ المقاتل والله اعلم وكذالك الحبالة
المتقدمة بالوصف ان اصابت بطنا او جنبا فاخرجت الامعاء
او شقت القلب او الكلا هل تنفع فيها الذكاة ام لا اذ لم تقترن مع
نية ولا تسمية ولا ارسال فالظاهر عدم الانتفاع وهو الذي تقتضيه
نصوص الايمة ذكره ابو الحسن الصغير في تقييده على المدونة
والله اعلم تامل كلام ابي الحسن الصغير هنا وابن يونس واللخمي وغيرهم
من الايمة رضي الله عنهم **واما الصايد فالمسلم البالغ او**
الكتابي بخلاف المجوسي والصابي فمختلف فيه كصبي وامراة ونحو
ذالك وقوله فمهما قتلت غير ما قد نويته البيت يعني انه اذا قتل
الجارح غير الصيد الذي قصده الصايد بالارسال كما اذا ارسله على ظبي
فاعجزه فتركه واخذ غيره مما لم يرسل عليه من جنسه او غير جنسه فانه
لا يوكل ما لم ينو المرسل عليه وغيره او ظنه حراما فاذا هو مباح الاكل

او عضده

او ارسله على جماعة ونواها وغيرها فانه يوكل وذالك هو الشان حيث يكون
الصيد مجتمعا فينوي ما قتل الجارح منها لا واحد بعينه او على متوقعين
في غار او غيضة ولم ير فقيل يوكل وهو المشهور وقيل لا يوكل وقال سحنون
اذا ارسل في الغار ولم ير شيئا ولا يدري افيه شيء ام لا انه لا يوكل
قال اشهب لا يصح له ان ينوي ما لم يره من الصيد ونص ابن الجلاب في
مسئلة الغار على الاكل وقيل يوكل ما في الغيضة دون الغار وقوله
وان يختلط بغيره ما اردته ولم تدر ايا مات فالشك مانع يعني اذا ارسل
الصايد جارحه على صيد فدخل في جماعة وقتل ولا يدري هل هو مصيده
الذي ارسل عليه او غيره فانه لا يوكل ما لم يبق حال الارسال مصيده ذالك
وغيره فياكل حينئذ وقوله وان وقع الارسال في مثل غيضة البيت
والذي بعده تقدم شرح معناهما قريبا استطرادا ثم قال

وما غاب عنك ثم فاتت ذكاته ❊ ولم تكن قد فرطت حين تتابع
فكله اذا احسنت تعليم ما به ❊ تصيد وان قصرت سعيك ضايع

يعني اذا غاب الصيد عن عينه وجد في طلبه ولم يتراخى حتى وجده
قد مات فانه ياكله مفهومه انه اذا تراخى او فرط لا يوكل وهو كذالك
ما لم يظن انه لو جد في طلبه فانه لا يدركه فانه لا ياكله ايضا ان وجده
ميتا على اصل المسئلة ثم قال

ومهما يشارك فيه غير معلم ❊ فلا يطمعن في الاكل من هو طامع
كذا ان يكن معلما غير انه ❊ قد ارسله لصيد اخر تابع

يعني اذا ارسل الصايد جارحه المعلم فشاركه في قتل الصيد جارح
اخر غير معلم فانه يمنع من اكله لاجل الشك ولا يدري ايهما قتله

وكذالك

وكذالك اذا كان معلما الا انه ارسله لصيد اخر فلا يجوز اكله وكذالك
اذا شاركه كلب مجوسي ارسله مجوسي او صابي فانه لا يوكل
ولو ارسل مسلم كلب مجوسي فانه يوكل بخلاف العكس لوجود النية
والتسمية من المسلم وفقدهما من المجوسي وكذالك لا يجوز اكل
طعامهم وصيدهم اذ ليسوا باهل كتاب وكذالك نكاح نسائهم ثم
قال

وان بات من صيد الجوارح بايت ۞ وفات فترك الاكل للشك رافع
وما فات والسكين منك بعيدة ۞ فبالمنع للتفريط جاءت قواطع
وما بان منه العضو حال حياته ۞ فكله وخل العضو ان انت قانع
وان ينقسم نصفين او بان راسه ۞ فليس به باس فهل انت رافع
وما لم تطق تخليصه من جوارح ۞ ولم تمكن الذكاة فالاكل ذايع

قوله وان بات الخ البيت يعني انه اذا رمى صيدا فبات ثم وجده
بالغد ميتا فانه لا يوكل لكونه لا يدري هل قتله سهمه ام جرح جارحه
او اعانه عليه غير ذالك فقتله قال في المدونة ولو انفذت مقاتله الجوارح
او سهمه فوجده في المقتل منه بعينه فانه لا يوكل قال مالك وتلك السنة
عندنا وهذا هو المشهور وقال اصبغ وابن عبد الحكم يوكل وقال محمد
ان كان بسهم وجده ووجده في مقتله اكله والا فلا وقال عبد الملك
ان وجده منفوذ المقاتل اكل والا فلا وقوله وما فات والسكين الخ البيت
يعني وكذالك لا يوكل الصيد اذا فرط الصايد في مبادرة ذكاته حتى
مات بنفسه كما اذا وضع الة الذبح في مكان يحتاج معه الى طول مدة عند
اخذه كما اذا كانت مع غيره او في خرجه بحيث تفوته ذكاة الصيد

او صابي صح

بطول مدة طلب السكين فشغله الطلب حتى وجد الصيد فمات بنفسه فانه
لا يوكل والمقصود ان تكون الالة التي يذبح بها معه بخفه او حزامه او
رقبته او نحو ذالك وقوله وما بان منه العضو الخ يعني ان الكلب او البازي
اذا قطع من الصيد شيئا وانفصل عنه وهو دون نصفه كيد او رجل
او جناح طير او فخذ فمات منه قبل ان تدرك ذكاته لم يوكل ما بان منه واكل
جميع الباقي قاله في المدونة وكذالك ما لم يبن كالمعلق بشيء من الجلد
او ببعض اللحم فهو كالبائن حكما بخلاف الانسية اذا ضربت
راسها او نصفها فابنته فانها ميتة لا توكل وان اصاب منها محل
الذكاة وقصدها بذالك لم توكل لان الانسية لا توكل بالعقر واما
الوحش اذا انقسم نصفين او قطع راسه بالضرب فانه يوكل جميعه
وهو معنى قوله وان ينقسم نصفين او بان راسه البيت وكذالك ما
نهشته الجوارح بافواهها ولم يقدر على تخليصه منها وهو معه حين
الاخذ جادا في استخلاص ما بافواهها فانه يوكل بعد استخلاصه
وان قدر على تخليصه منها وتراخى فانها لا توكل لانه مفرط وقد
اعان على الذكاة نهش الجوارح مع القدرة على الخلاص فهو من حيز
المشكوك لان الشك مانع من الاكل والله تعالى اعلم ثم قال

وما قد تردى والمقاتل انفذت ۞ فكله ومن اي فمره يراجع
وما مات خوفا وانبهارا فمنعه ۞ كما مات رضا او علته المقارع
وما صيد بالسموم نبل وشبهه ۞ فلا تاكلنه كيف والسم ناقع

قوله وما قد تردى البيت يعني ان الصيد اذا الجاه الجارح الى جرف جرف
وتردى منه بعد ما انفذت مقاتله فانه يوكل من خوف اذ لا عبرة

بيقنة

بيقية حياته بعد انفاذ مقاتله واما اذا تردى وهو مجموع الحيوة فلا
يوكل وكذالك ما مات من الصيد من خوف او انبهار او صدم جارح او عضه
بغير جرح فان جميعه لا يوكل اذ لا يتناوله حد مبيح الاكل بل خرج
ذالك على غير وجه جايز وكذالك ما اعان على قتل الصيد وشك في قتله
هل به او بالجارح كما اذا الجا الجارح الصيد فالقى نفسه في الماء
او ضربه بمسموم نبل قال مالك في العتبية من رمى صيدا بنبل مسموم
فادرك ذكاته لا ارى ذالك ان يوكل وان ذكي فقيل له ان السم يجتمع
في بضعة واحدة وينقع فقال لا ارى ذالك ونهى عنه اشد النهي
وقال اخاف ان يكون السم قتله ويخاف على من ياكل منه الموت
وقال سحنون يوكل والتردي الوقوع من علو الى سفل وقوله يراجع
اي يراجع المنكر الجواز النظر ليحقق مناط الحكم في المسئلة وقوله
خوفا وانبهارا الخوف معروف والانبهار روع وفجعة
والرض الرضخ بالحجارة ونحوها والمقارع جمع مقرع وهو العصا وقوله
فمنعه اي منع اكله من اضافة المصدر الى المفعول وهو جايز والسم
مثلث السين والنقع الاجتماع ثم قال

وصيد صبي عارف كذكاته مباح فما الصبا من الصيد مانع
ولا كنما المجنون يمنع صيده وذو السكر ان لم يدر ما هو صانع
وما صاده المجوس فالمنع حكمه وصيد ذوي الكتاب فيه تنازع

قوله وصيد صبي البيت يعني انه اراد من يصح منه الصيد منهم قال الشيخ
خليل رحمه الله وجرح مسلم مميز وحشيا وان تانس عجز عنه الا بعسر
لا نعم شرد قال شارحه هذا احد انواع الذكاة وهو العقر والكلام

فيه يتعلق بثلاثة اركان الصايد والصيد والمصيد فقوله مسلم مميز اشارة
الى الصايد واحترز بالمسلم من غيره فلا يصح من الكتابي على المشهور
خلافا لاشهب وابن وهب واختاره الباجي واللخمي وابن يونس وعن مالك
الكراهة وهو قول ابن حبيب ولا يصح من المجوسي قولا واحدا ولا
يوكل صيد الصابي كذبيحته واحترز بقوله مميز من الصبي الذي لا يعقل
القربة والمجنون والسكران لاحتياج الصيد الى نية واحترز بقوله جرح مما
اذا مات من الخوف ونحوه فانه لا يوكل وقوله وحشيا اشارة الى الصيد
وهو الوحش المعجوز عنه واحترز بقوله ايضا من الانسي فانه لا يوكل
بالعقر وقوله وان تانس يريد ثم ند بعد ذلك وعجز عنه ولهذا كان
قوله وعجز عنه قيد لجميع ذلك وقوله الا بعسر اي في تحصيله وظاهره
انه ان كان يقدر على امساكه بلا مشقة فلا يوكل الا بما يوكل به
الانسي وهو كذلك لانه مقدور عليه من غير كلفة فاشبه الانسي
انتهى وقد استكملت نقل هذا المحل من الكتاب المذكور لاستيعابه
معنى الابيات الثلاثة على اختصار وليس في الابيات الثلاثة لغة
تحتاج الى بيان ولا اعراب والله اعلم ثم قال رحمه الله تعالى

وان ند صيد فهو بعد توحش ۞ لواجده متى يكون الترافع
كذاك الصقر حيث انفلاته وما فيه من حلي لمولاه راجع

حكم

قوله وان ند صيد البيت لما فرغ رحمه الله من اركان الصيد الثلاثة حين اتى بها
نسقا شرع في حكم ما يتعلق بذلك فقال وان ند الخ هذا حكم
الصيد اذا ند اي هرب وفر يعني ان الصيد اذا ند من ربه سواء ملكه با
صطياد او شراء فانه يكون لمن صاده ثانيا الا ان يكون قد تانس عند

الاول

الاول ولم يلحق بالوحش بعد فراره حتى حبس بالاستئناس فانه يكون
للاول وقد نص المازري واللخمي وابن شاس على ان ذالك متفق عليه
وان صاده قبل التانس عند الاول وبعد ان لحق بالوحش وكان الاول
قد ملكه بالاصطياد فهل يكون للاول او للثاني قولان وقيل ان طال
مقامه عند الاول فهو للثاني والا فهو للاول واختلف ايضا اذا
ملكه الاول بشراء هل تجري عليه الاقوال الثلاثة واليه ذهب ابن شاس
وغيره فيما نقله عن ابن المواز وقال ابن الكاتب هو للاول ونظير
هذه المسئلة احياء الارض بعد ان عمرت ثم طرا عليها الموت فا
حياها الاخير بعد مكثها اربعين سنة مواتا فتجري فيها الاقوال الجارية
في هذه المسئلة حذو النعل بالنعل ثم قال كذالك حكم الصقر حيث الخ
تجري فيه الاقوال المتقدمة الذكر ثم قال وما فيه من حلي الخ يعني
ان من حلى صقرا بحلي ذهب او فضة او جوهر او حلي ما ثم اصطيد
بعد التوحش وحكم به للثاني فالحلي الذي عليه لربه الاول بلا خلاف
ان عرف له اذ هو بمثابة لقطة تعرف في مظان التعريف بها
فان تماسك بها الصايد فهو متعد للحدود اكل مالا مغصوبا يجب
عليه رد مظلمة اخيه المسلم ثم قال رحمه الله تعالى

وان سافر الصياد فالقصر جايز مع الفطر لا كما تقول الخنابع
اذا رام عيشا غير عات ومفسد وفي اللهو قول بالجواز يتابع
وكلب اصطياد العيش وفي كلب صيد اللهو ما فيه راجع
ويقتل من قد حرم الصيد كافرا لان كتاب الله بالصيد صادع

جاز شراؤه

هذا من تمام احكام الصايد وهو سفره للصيد فذكر ان حكمه حكم المسافر

اذ لا يخلو حاله من امرين اما ان يكون طالب عيش او لاهيا عابثا فان
كان طالب عيش فهو ممن ذكر الله له الرخصة وحض على التزامها اذا توفرت
شروط القصر المذكورة له بمحلها في ابواب قصر الصلاة اذ طلب العيش
مامور به شرعا بالكتاب والسنة لقوله تعالى اذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وقال في اية اخرى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال تعالى اذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله و قد سافر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
البعث تاجرا اجيرا لخديجة وبذلك حصل لها رضي الله عنها كمال السبق
ورتبة الجلالة لرغبتها في المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا على حسب التاسي
به صلى الله عليه وسلم على القول بان افعاله صلى الله عليه وسلم للتشريع
قبل البعث وبعده وكان السلف الصالح رضي الله عنهم يتجرون لاكنهم
اذا نابهم حق من حقوق الله لا تلهيهم عنه تجارة حتى يؤدوه كاملا
وقد تقدم التنبيه على من بات تعبانا في طلب الحلال بات مغفورا
له و الصيد هو احد الوجوه المحصلة للحلال الا اذا كان عاثا او لاهيا
او عابثا فذلك كله منهي عنه لما صح عنه انه عليه الصلاة والسلام
نهى عن قتل الحيوان عبثا كما نهى عن تعريب الحيوان وعن قتله لغير منفعة
لقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فتلخص لنا من معنى الابيات
مشروعية قصر الصلاة والافطار للصايم اذا علم قطع المسافة
دونه ونفي كون من لا علم عنده بترك الاستماع لقوله ولا يلتفت
لقوله وكنى عن مثل هؤلاء بالخنابع و الخنبع كل مستتر تحت غيره واحده
خنبع وجمعه خنابع او هو الانثى من الثعالب او الماكر المريب وهو

من وجه طيب
صح

من

من الخبع والنون فيه زائدة وشرط في ذالك كون الصائد ممن يروم بصيده سعة
عيش وطلب الحلال كما تقدم في اسباب اكتساب الحلال وانه من افضل
تكسب الزاهد ولا ينافي طلبه الزهد بل هو عينه مع القناعة به عما
سواه وعدم استشرافه الى ما في يد الغير ولا يخلو الصائد من وجوه
كما قسموا احكامه الى الاحكام الخمسة بعد التصدير بقول الامام مالك
رضي الله عنه وابن عبد الحكم في اللهو بالكراهة والاباحة فالمشهور
لمالك الكراهة ومقابله لابن عبد الحكم ولابن حبيب واللخمي تفصيله
على الاحكام الخمسة فاذا كان لسد الخلة والتقوت به فواجب طلبه اذا لم
يجد وجه تكسب سواه لانه مهما ترك الاصطياد ضاع في نفسه
او عياله فيجب هنا ومقابله لاه وعابث من غير احتياج لنفسه
ولا ليعين به غيره من اهل الحاجة فهو حرام في حقه ومن الفساد في الارض
وتعذيب الحيوان لغير منفعة وهو المشار اليه بالعابث ولتضييع
واجب شرعي وقد مضى ذالك كله وان كان اصطياده للتقوت كما تقدم وسد
الخلة دون اضاعة نفسه او عياله فمندوب ومقابله مكروه لاه به غير مضيع
للواجب الشرعي المامور به وان استوت حالاته فمباح وقوله وكلب
اصطياد العيش البيت يشير بذالك الى جواز بيع الكلب ابتداء
وورد النهي عن بيعه في الحديث فعلى القول بان النهي يدل على الفساد
الا بدليل فيمنع بيعه وفي المسئلة خمسة اقوال المنع مطلقا والجواز
مطلقا وقيل بالكراهة وقيل بالاباحة واما من قتله فعليه قيمته وهل التقويم
حال الحياة ام بعد موته فيقومه من هو اعرف به وبالقيمة وقوله ويقتل
من قد حرم الصيد البيت هذه قاعدة من قواعد الشرع ان من جحد حقا او

امرا من امور الشريعة معلوما من الدين ضرورة فهو كافر باجماع فيقتل كافرا
حلال الدم فهذا مكذب بالكتاب العزيز المصرح بحليته في معرض الامتنان
والرضى من الله على عباده باكمال دينه واتمام نعمته سبحانه قال الشيخ
جلال الدين السيوطي في نظمه جمع الجوامع ما نصه: جاحد مجمع عليه
عالما ضرورة في الدين ليس مسلما قطعا البيت الخ انتهى و الصدع
الشق وهو هنا بمعنى نطق بالحق او فرق بين الحق والباطل و منه فاصدع
بما تومر فكل من نطق بالحق جهارا او امر به او فرق بين الحق والباطل فهو
صادع ناطق ثم قال رحمه الله لما ختم احكام فقه الصيد وما يتعلق به
رجع الى تفننه في زهو مدح نفسه وتفكهه بانسه وولوعه بدعابة منبها
ابناء جنسه فقال فيه للغافل ومعلما للجاهل وموقظا للذاهل

للذاهل

واجناس صيد البر شتى كثيرة وانى بقنص البعض منها لوالع
اصيد الاراني بالبراني واعتني بصيد الحباري ليس صيد اليرابع
فما ذو جناح كالحباري لقانص وفي الطير كالكروان ما قد يضارع
وتعترض الحجل فارسل تارة وامسك اخرى ان بدت لي موانع
واغزو غزال البيد والريم والمهى باخذ الى العيون منها المسامع
واظلم من ظلمانها كل اخضب وافري الفرا والخيل خلفي تقالع
ويرهب وارد القراهب لاحقي ويرمي صوادر الدما وهو ءالع

قوله واجناس صيد البر الخ الابيات ابدع في هذه الابيات كل الابداع
وجانس فيها من بديع الجناس ما تلتذ به الطباع وتهوى لهويته مصـ
مصيخات الاسماع ولا شك ان انواع الصيد البري اكثر من ان تستقصى

او

او تنتهي الى حد الاحصاء لكنه مع ذالك فالمستعمل في اشتغال
قنصه محصور والمتبادر الى بداره عديد مقصور في الاجناس التي اعتنى
بها الناظم فاستظرفها ونافس في اقتناصها فاستلطفها
فناهيك به من والع لامع وخاصم ساجع جامع مانع **قوله** واجناس
جمع تكسير مفرده جنس والجنس حده اصطلاحا هو المقول على كثيرين
مختلفين بالحقايق وتحته انواع وفوقه جنس الاجناس وقد يقال
للنوع جنس بالنظر الى ما تحته من الحقايق المختلفة كالحيوانية فبالنظر
الى ما فوقه من الاجناس فهو نوع كالنما فانه جنس الاجناس وبالنظر
الى ما تحته فهو جنس لان الحيوان جنس بحسب ما تحته من الانواع
كالناطقية والصاهلية والناعقية والناهقية ويقال في حده كل
ما يسئل عن كمال ماهيته بما وتحته انواع الفصل والخاصة والعرض
العام ولكل واحد من الكليات الخمس حد تام وحد ناقص ورسم تام
ورسم ناقص ومحل استيفاء الجميع في المنطق وهذا بحسب
الاستطراد لفظة من اللفظ لا من حيث استقصائه واما لفظ
الجناس الذي استعمله الناظم رحمه الله فهو من القاب البديع ويكون
في النظم في الحشو والعروض والضرب والقول في مصراع واحد
او بيت او بيتين او ابيات ومحله من النثر في سجعه وفواصله وله
القاب ايضا منها جناس موافق وجناس مفروق وجناس مصحف ومحرف
ومعكوس الى غير ذالك ومنه في القران كثير وفي الحديث كقوله
ويوم تقوم الساعة ما لبثوا غير ساعة وهم ينهون عنه وينئون عنه
وءاتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وفي الحديث

اكثر من ايوتى عليه كقوله قنا عذابك يوم تبعث عبادك وكقول بعض البلغا
يوم خمد جمره وجمد خمره وتعين كل واحد باسمه ولقبه ومثاله لا يسعه هذا
التعليق ليلا نخرج عن غرض ما نحن بصدده ومحله فن البديع لمريد استيفايه
ونبهت بهذه الاشارة ليهتدى بها الى فهم ما تضمنته هذه الابيات
وقد اولع بذالك كثير من جهابذة البلغا فى المديح وغيره قوله اصيد
الاراني بالبراني من هذا القبيل وفيه من المجاز الحذف فالاراني يعني
الارانب وهي الحيوان المعروف من الصيد ذو اذنين طويلتين ويدين قصيرتين
تقدم ذكره وحذف وحذف باءه اكتفاء بباء الجر بعده وهو كلام
عربي فصيح كثير استعماله عندهم وهو من احسن المستعملات وجانس
بين الاراني والبراني جناسا مقلوبا وهذا الحيوان اهدى وركه او فخذه
للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله واكل منه ففي الصحيح عن انس بن مالك
قال انفجنا ارنبا بمر الظهران فسعى حتى لغبوا يعني اعيوا قال فادركتها
واتيت بها ابا طلحة فبعث بوركيها او فخذيها الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقبلها واكل منها او كما قال واظن ان الناظم رحمه الله من اجل
ذالك نبه عليها قبل غيرها من الحيوانات تبركا بهذا المعنى الذي ذكرنا
والله اعلم قوله واعتنى بصيد الحبارى الخ الحبارى طاير
معروف كثير الوجود لا سيما بجوانب بلاد الناظم رحمه الله يعني
الجهات الاربع وهذا الطير ابله الطيور واغفلها وابطاها طيرانا
واطيبها لحما واكثرها غذاء مع زهومة فيه وقوة طراوة واقواها
لذاذة ولذالك تكسر قوتها باستعمال كثرة الافاوه المصلحة
للحمها في حال نضجها ولا يستعجلون طبخها وهي طرية بل يؤخرونها

يومين

يومين او ثلاثة او اياما فصل الما ذكرنا من كسر قوتها واستطيابا للحمها
كذالك ذكره بعض من اعتنى به وقد جرب ذالك فصح معاينة فمن اراد ذالك
فليمتثل الوصف يجده كذالك ثم استثنى مما اعتنى به اليرابع واحدها
يربوع وهو حيوان ذو نافقات في الارض لا يكاد يوجد الا وهو
خارج او كالخارج من النافقاء لا يتوطنها كغيره والنافقاء حجراتها
وهو على قدر الفار يداه اقصر من رجليه وقد صدق الناظم رحمه الله ورضي
عنه تزهيدا واحتقارا في مثله ان يعتني به وبمثله فمعاناته اكثر وجرمه
اصغر واحقر قوله فما ذو جناح الخ رجوع منه والتفات الى مدح هذا
الطاير الصيد كانه يقول الطير وان تناهى نعومة وطيبا ولذاذة ومداسمة
فليس كالحبارى او هو ضرب مثل كما قيل ماء ولا كصدا او هو ماء لبني كلب
او جذيمة ومرعى ولا كالسعدان طيب ولا كمسك وفتى ولا كمالك
الى غير ذالك مما جعلوه على هذا المنحى والله اعلم قوله وفي الطير
كالكروان الخ شبه هذا الصنف من الطير بالحبارى اذ المضارعة المشا
بهة لغة وذكر صاحب القاموس وهو الصحيح ان الكروان في الحجل ويقال
اصل يضرب به المثل لمن اراد ان يخدع ويظهر خلاف ما يبدي ويقال انه
طاير اصغر من الحبارى وقيل اكبر منه الا انه على شكله والله اعلم والكل
قريب قوله وتعترض الحجلى البيت ذكر ان الحجلى تعترض تارة فكانه
لم يعتن بها استحقارا لها الا بحسب الحال فان اعترضته بادرها
والا تركها وان لم يسمح له الحال امسك عنها ولا يبالي بها اما لحقارتها
لديه او لم يتيسر له اقتناصها لعارض او لعوارض ولذالك قال ان بدت لي
موانع تمنعه منها وافرد ذكر الحجلى فكانها عنده ليست كالكروان كما ذكر

من الصيد

ولذاذة ع

اعرف

هي

اطرف من الكروان كذا يضرب

صاحب القاموس والله اعلم قوله واغزوا غزال البيد البيت هذا من نوع
الجناس فجانس بين اغزوا وغزال فهو من الجناس المحرف وعطف الريم عليه
والمهى فالريم من نوع الغزال الا انهم يطلقون الغزال على الوحش الـ
الساكن فيافي البلاد وجبالها و الريم على ساكن الرمال خاصة
او يفرق بين الجميع باللونية فما كان منه رمادي اللون مايل الى الخضرة يسكن
الجبال ادكن مشرب بياضه بحمرة سمي غزالا ويسكن ايضا وهاد الارض
وسباسبها وما كان منها ناصع البياض ويسكن الرمال يسمى ريما ولفظ
الظبي شامل للانواع الثلاثة والله اعلم و قوله واظلم من ظلمانها فجا
نس ايضا بين اظلم وظلمان فالظلم الاول هو الاعتداء على الشيء
هنا لا انه يريد الظلم الذي هو الجور والحيف وهو وضع الشيء في
غير محله لان تعديه على مثل هذه الظلمان مباح شرعا وما ابيح شرعا
لا يسمى التعدي عليه ظلما ولا يرد بذلك لمجانسة اللفظ
و الظلمان الثاني مفرده ظليم وجمعه ظلمان وهو ذكر النعام وانثاه
رمدة و قوله كل اخضب استعار الخضاب للظليم لما يعتليه من الحمرة
ابان الخريف في رجليه وعنقه و الخضاب للنساء معروف بحناء او
كتم او نحوهما قوله وافرى الفرا جانس ايضا بين افرى والفرا فلفظة
افرى بمعنى اقطع الفري هو القطع و منه الحديث في منقبة الامام
عمر رضي الله عنه فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه و العبقري القوي
الشديد من الناس و منه ان من افرى الفرا ان يرى عينه ما لم تر في الراي
يكذب على الرؤيا و منه ام يقولون افترى والافتراء الكذب وهو من
هذا المعنى لكون المفتري يقول ما لا اصل له قطعا من تلقاء نفسه

تعدي الحد

والفرا

والفرا الثاني المفعول به هو الحمار الوحشي ومنه الحديث كل الصيد
في جوف الفرا قوله والخيل خلفي تقالع يعني انه المتقدم في
حلبة السبق ومن عداه من اصحابه كان في الحال خلفه يرفع شاوا
ويوضع شاوا وهو معنى التقالع استعارة والواو واو الحال
والجملة بعده استئنافية ومسندها قبله فعلية استقبالية قوله
ويرهب وارد القراهب الخ جانس ايضا بين يرهب والقراهب
فيرهب يعني يخوف من الرهبة التي هي الخوف والقراهب بقر
الوحش ومنه ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه بعث خالد بن الوليد
الى اكيدر دومة فقال له صلى الله عليه وسلم انك تجده يصيد القراهب ليلا
في القمر فوجده خالد رضي الله عنه كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم
واللاحق اسم للفرس او لنوع من الخيل او وصفه بذلك كناية عن سبقه
والله اعلم بمراده قوله ويدمى من التدمية بالدم وهو اللطخ به والدمى
جمع دمية مجانس بين يدمى وصوادر الدمى والدمى هو اسم الصور ويعني
به والله اعلم صور الناس والخيل واستعاره عن صور الصيد والله اعلم
والصوادر جمع صدر وهو المقدم من كل شيء والله اعلم او يعني به صدور
الجوارح التي هي المعلمات اما باز او جارح كلب معلم ولا شك
ان صدورها تلطخ بالدماء الحيوانية الوحشية وكنى عنها بالدمى لقوله
وهو دالع والدالع من ادلع لسانه لتعب او معاناة او معالجة والله
اعلم ثم قال

على انني استقذر الكلب انما يقاد باثري او يجيء يتابع
وما السيد صيدي لا ولا ام عامر ولا الثعلب الرواغ ان الوعاوع

للركض خلفه صح

وصوادر

واجتنب السباع طرا واقتدي بمن يكره اصطيادها لا اصادع
وينفر طبعي عن صيود كثيرة لما عارض والامر ان شئت واسع
قوله على انني يتعلق المجرور باصيد يعني من رفع همته العالية انه يعتني
بصيد البزاة لرفاهتها ونزاهة اقدارها وقدر الصايد مقدار مصيده وغا
يته ولذلك عقب كلامه بالمجرور بناء على استقذار الكلب وعافه انه
وقذره فذكر اولا اعتناءه بمصيده وبما يصيد به فذكر الحبارى وما
عطف عليها والمصيد به البزات والصقور ثم ذكر اثره زيادات
لعلو همته واستقذاره الكلب غير انه اعتذر بانه يقاد باثره
بيد مملوك له تبيع استقذارا واحتقارا لامور كثيرة كما ورد الامر
بقتلها والنهي عن اتخاذها والوعيد بنقص قيراطين من اجر مقتنيها
والامر بغسل الاناء سبعا من ولوغها وتعليل ذلك لقذارة
لعابها او لتاثرها داء يؤذي من لزوجة اللعاب فيؤدي الى داء يتجارى
بصاحبه شبه الجنون وربما قتل صاحبه بعد مدة حدثت عادة بالاربعين
يوما او تزيد قليلا او تنقص قليلا على ما سبق له به اجله بتقدير العزيز
الحكيم وايضا لا يلازمه بالنجاسات وقد ورد الخلاف في نجاسة
عينه والحاقه بالخنزير ذلك وورد انه كان اول جنس الف ادم من او غير
السباع فكان يانس به ويحرسه وفيه اوصاف ينبغي ان يقتبس
منها وتوخذ عنه فمنها نصحه اهل بيته وحب ربه والتزام الجوع والسهر
واحتقاره نفسه ولا يبالي بطرد اهله ولا يانف منهم ويقتل
نفسه في طلب حظهم في التصيد وذبه عنهم من يوذيهم كل ذلك ياخذ
منه العاقل فوايد كثيرة ومصالح جمة من امور الدنيا والاخرة واحوال

الرجال

الرجال المتنافسين في المنازل الفاخرة ثم قال وما السيد
صيدي عطف على حالة استقذاره الكلب ما تنزه عن مصيده من
انواع الوحوش ولما ذكر اولا المصيد به ومصيده اما من باب السبر والـ
والتقسيم او من باب الصدور على الصدور والاعجاز على الاعجاز او من
باب الطباق بذكر التضاد وهو الطباق المعنوي والله اعلم والسيد
من اسماء الذيب وتقديم المفعول من باب التهمم والاعتناء
واكد نفي ذالك بتقديم النفي وتكريره لا وقوله ولا ام عامر
وهي الانثى من الضبع وهو احقر الوحوش خساسة وفيها المثل
السائر في مكافاة المحسن بالاساءة فيقال كمجير ام عامر وحكاية
مشهورة وعليها انشد الشاعر في صانع الخير مع غير اهله وقال

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ۞ يلاقي كما لاقى مجير ام عامر
۞ اجارها من اعدائها ثم بعده ۞ سقاها من البان اللقاح الغزائر
واطعمها حتى اذا ما تملأت فرته ۞ بانياب لها واظافر
فنادى لسان الحال هذا جزاء من يعامل بمعروفه غير شاكر ۞

ويسمى ايضا البذيخ بذال معجمة مشددة مكسورة وتحتانية ساكنة
وخاء معجمة ومنه الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم يلقى
ابرهيم عليه السلام اباه ءازر يوم القيامة وعلى وجه ءازر قترة
وغبرة حتى قال فيقال يا ابرهيم انظر ما تحت قدميك فاذا هو بذيخ
متلطخ يعني بنجاسة فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار الحديث
فاخذ منه انه لا يلقى في النار من الكفار احد حتى يمسخ على صورة

خ لما

المترفه به لعلو همته
كر عنان القول على المستـ
المستقذر من مصيده به
ومصيده اهـ صح

رد

ب كمجير

هو

مّا من الحيوانات وكونه متلطخا ليتقوى عند ابرهيم تقذره وفراره منه يوم
يفر المرء من اخيه الاية وقول الله تعالى جوابا لابرهيم عليه السلام اني حرمت
الجنة على الكافرين ثم قال ولا الثعلب الرواغ وهو حيوان معروف
ذو تحيل وروغان وبه يضرب المثل في الرجل الالد الخصم الذي لا يبلغ
غوره ولا يدرك قعره ولا تعرف له طوية ولا تظهر له نية وحكاية الامام
الشافعي مع الثعلب في مقابلة تخيله بحيلة اذ هي منها حتى ظفر
به معروفة ذكرها الدميري في حياة الحيوان الوعاوع اي تنزه عما
ذكر من السيد وما بعده فكيف بجنس الوعاوع اي لا يبالي بها ولا
يلقي اليها فكرا ولا يلتهي بها ذكرا و الوعوعة صوت الذياب والثعا
لب ونحوها من المجاز وهو من تسمية الشيء باسم لازمه وقد وضعت
العرب لاجناس الحيوانات اسماء اعلاما على اختلاف اجناسها
وتباين انواعها فكما وضعوا الوعوعة لهذه الاجناس واطلقوها
على كل فرد فرد من افراد جنسها اطلقوا على الاسد الزئير ~~والهمهمة~~
والهمهمة فيقال زئير الاسد ولا يقال وعوع ولا العكس ويقال
في كل حيوان باسم الصوت المختص به فيقال صهل الفرس ورغا البعير
ويعرت الشاة ونهق الحمار ونعق الغراب وغرد الحمام ونقت الضفادع
ونقنق النعام وصفرت العصافير وحنت الورقاء وقرقرت الدجاجة
وصرخ الديك الى غير ذالك بحيث لو تتبع بالاستقراء لاربى على ما يخرج
عن غرض الاختصار في هذا التعليق والله اعلم قوله واجتنب اهل
السباع يعني ان من علق همته بجنب اصطياد السباع المنهي عن
اكلها فقد ورد صريح النهي عن اكل السباع وهي ذوات الانياب

وقوله

من

من الحيوانات وذوات المخالب من الطير واختلفوا في النهي فحمل
الإمام مالك النهي على التحريم وحمل بعض المتأخرين النهي على التنزيه
واستظهر ابن عبد السلام من المذهب الخلاف في المسئلة فليرا
جعه بمحله مريده قوله واقتدى الخ البيت وقدوته في ذالك اما من
السنة فاقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وسكوته وهو التقرير
ونهيه فهذه الامور هي السنة في عرف الاصوليين واما من المذاهب
فمالك نعم المقتدى به وهو في ذالك كله تابع غير مبتدع رحمه الله
تعالى قوله لا اصادع الصدع في اللغة الشق في الجدار ونحوه
من المحسوسات ويطلق في المعاني على المخالفة للسنة والكتاب
والاجماع ومنه المشاققة لله ولرسوله وهي المخالفة للاوامر الكتابية
والسنية ومنه ومن يشاقق الله ورسوله ثم عقب ذالك اعني
طريق الاقتداء بنفوره طبعا لا شرعا عن اصطياد صيود كثيرة وعلل
ذالك بمعارض يعارضه اما مشقة او احتقار او تقذر كما ورد في الحديث
تقذره صلى الله عليه وسلم الضب فلم يتناوله واكل على مائدته فاقره
وقوله ان شئت الخ البيت يعني ان طاوعته نفسه ولم ينفر
طبعه عنها فالامر واسع لا حرج عليه في ذالك والله اعلم ثم قال
اتيتك بالتحقيق نظما فخذ به ودع عنك ما سواه فهو جعاجع
ودونكها من بحر فكري درة تفجر منها للعلوم ينابع
فتنبت في ارض القلوب معارفا وتشرح صدرا ضيقته الزعازع
كبشرى بروح او بوصل والفة فيا كل من يسيم هذي المراتع
يعني انه خاطب من له همة عالية ونباهة سالمة بانه اتاه بالتحقيق

خ وهمه

بالتحقيق من كل بغية وقصد من وصف الجارح اولا ومصيده واحوال
الصيد واقوال عذاله وعذره هو بما اعتذر به وكيفية حال فراره وطلبه
للحلال وهو اول ما يعتني به العاقل من الحلال ونزاهة نفسه وبعده عن
الارذال واغلاقه عن نفسه باب القيل والقال وشروعه في فقه الصيد
وحضه على تفقه الصايد والا يكون بدينه وتفصيل احكام الصيد من تسمية
وما بعدها وختم ذالك بمتابعته بالاقتداء شرعا وطبعا وعقب ذالك
كله بقوله اتيتك بالتحقيق في جميع ما تقدم ذكره فخذ به تفز وتظفر
بالمقصود وقوله ودع عنك ما سواه تصريح بالمفهوم لان قوله فخذ به
يغني عنه فانه اذا اخذ بما اتى به تحقيقا فقد ترك ما سواه وسماه
جعاجعا والجعجعة هي الصوت الهايل من غير ان يفقه ويعني به
والله اعلم كلام عذاليه ومعانديه حتى انحى الى الدفع عن نفسه
بما يسر على لسانه من القول الفصيح والعذر الصريح ثم قال ودونكها
يعني امسك ما القي عليك من القول فدونك هو من اسماء الافعال
والهاء كناية عن القصيدة وقوله من بحر فكري اضاف البحر الى فكره
استعارة لكون البحر تستمد منه الخوالج ولا تنقصه كقول حسان
ابن ثابت شاعر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدته التي
اجاب بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول • فان ابي ووالدتي
وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء • الى قوله • لساني صارم لا عيب فيه •
وبحري لا تكدره الدلاء • فاستعار البحر لعقله والدلاء لقوله وما في الدلاء
كالمعاني فاستقامت الاستعارة على وجه مطابق معناه كذالك انا
ظم هنا رحمه الله تعالى قوله درة مفرد الدرر وهي الجواهر لنفاستها وعلو

مصاحبا لعابث لعوب

قدرها

قدرها وغلاء ثمنها وعنى بالدرة قصيدته بل كل بيت منها درة على انفرادها
بل كل كلمة حسب تفصيلها وترصيع جواهرها وانتظام يواقتها
في مجموع عقدها مطروزة في سلك نفايسها وزانها بانواع البلاغة
وحسن البراعة في عذوبة رايقة وسلاسة فايقة لفظا ومعنى وحلاوة
ووزنا فرسمها بعد الاحكام في صحيفة جبين زمانه وقلدها جيد كل ذي
اهتمام بها بعده بيد لسانه وقوله تفجر منها البيت الانفجار بمعنى
البدو والظهور باستظهار واسترسال وانهمار ولذلك سمي الفجر
فجرا والضمير في منها يعود على القصيدة وجمع العلوم لما تضمنته من الانواع
المذكورة الفقهية والبيانية وغير ذلك او يعود على الدرة فشبهها
في انفجار المعلوم منها بانفجار العيون من الحجر لموسى تشبيها للعلوم
بعيون الماء واقتباسا لها منها والله اعلم قوله ينابع مفرده ينبوع
وهو الذي يفور من الارض وقد نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
غير ما مرة فروى جيشه من ظما ولطهارتهم حتى صدر الجميع على اقصى
غرضه وقوله فتنبت في ارض القلوب البيت استعار النبات
للمعارف والارض للقلوب والقرينة التي ناسبت بينهما
الانتفاع بكلا النباتين حسيا ومعنويا فالحسي المشبه به الارض
والنبات والمشبه القلوب والمعارف والعلوم اغذية الاجساد
الحسية شبه به اغذية القلوب بالعلوم والمعارف وهو من باب المجاز
والاستعارة وقوله تشرح صدرا ضيقته الزعازع فالشرح التوسعة
والضيق ضدها والزعازع جمع زعزعة وهي الريح المحركة افنانا واغصانا
استعار الرياح لكل محرك القلوب من النفحات الربانية والمواهب العرفانية

والاحوال الدنية تشبيها لها بزعازع الرياح المثيرة انبعاث الارواح
المحركة افنان الاشجار المزعزعة اغصان الثمار قوله كبشرى بروح البيت
البشرى كل مسموع من خير يثير سرورا في الخاطر والبال ويورث حبورا
في الكسب والمال ويكسب نورا في الحال والمآل والروح ان اراد به
ما في الاية الكريمة القرآنية الواقعة في الواقعة فمعناه الراحة وقيل
الجنة وقيل الرحمة وهي اعم مما قبلها لتناولها الجميع او الروح الارتياح
من اذاء الدنيا وتعبها الى الرحمة والمغفرة والخلود في الجنة والنظر الى
وجهه الكريم والريحان الرزق في الجنة والوصل والالفة التالف والا
جتماع مع الاحبة والاخلا وفي الحديث المومن هين لين الف
مالوف وفيه ايضا اقربكم مني مجلسا يوم القيامة الاحسنون اخلاقا
الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله فياكل من يسيم هذي
المراتع هو نداء المتلهف المتاسف على الدنيا المتاسف على منادمة
الاخوان وملازمة الاخوان لسوم مراتع السلوان في مسارح مظاعن
العرفان ومراتع تقربها العينان وكذلك عم الاجناس اي يا من هو صالح
لهذه المراتع طامح الى خصب رياض هذه المدافع بادر لتغتنم اوان تلك المنا
فع كما قيل في قوله تعالى ولو ترى لكي يعم كل شخص يرى يعني يا من تصح
منه الرؤية وكذلك هنا يا من هو صالح لارتقاء هذه المعالي وطالب
لادراك غوامض المعاني فكان قصيدته مشحونة بكل خطير المراعي محبوكة
باشرف المطالب والمساعي فالمسيم الراعي والسايمة الراعية
من غنم وغيرها وفي الحديث في سايمة الغنم الزكاة ومنه قوله تعالى
ومنه شجر فيه تسيمون اي ترعون وقوله هذي المراتع الهاء لتنبيه السامع

وايقاظ

وايقاظ الهاجع واسم الاشارة لتمييزه بحضوره في الذهن اكمل تمييز
بتعريفه بالحضور وفيه تعظيم المشار اليه بالقرب والتنويه به وذالك
كله لقوة اهتمامه بشانه ليكون على اكمل حال و المراتع اسم مكان جمع
مرتع وهو محل السوم الذي هو المرعى للسوايم التي هي جمع سايمة
كما تقدم والجميع من المجاز ومن باب الاستعارات المعنوية بالحسية
فتلك من اغذية الارواح والقلوب تقويه لها بالعلوم والمعارف
فكل بحسب ما يغلب عليه على اختلاف اجناس الخلايق وتفانين
العلوم قد علم كل اناس مشربهم وهذه من اغذية الاجسام
المولفة التي جعل الله سبحانه حكمته في ابقايها بقوام الاغذية
التي جعل الله لكم قيما اي قواما للاجسام حكمة بالغة ربانية ثم
قال رحمه الله تعالى

فمن كان ذا جد رعى خصب حكمة ومن يبتغي الاحماض فالمرج واسع

قوله فمن كان ذا جد البيت كانه يقول الناس فريقان فريق الحق والجد
وفريق اللهو والهزل فالاولون مرعاهم خصب الحكمة الروحانية
اللدنية والمعارف الروحانية القلبية فالحق اهتمامهم ونهج الجادة
اعتمادهم وبالسلف الصالح اقتداؤهم وللدار الاخرة سعيهم
وبها سرورهم وابتهاجهم والاخرون في خوضهم يلعبون وهم
عن الاخرة غافلون وعن ما يراد بهم ساهون وبعرض الدنيا لاهون
حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعون اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه وارنا الباطل باطلا واعنا على اجتنابه واستعملنا فيما
يرضيك عنا حالا ومالا واجعلنا راضين بك ربا كريما وبقضايك

جمالا كان او جلالا بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام اكرم به وبهم صحبا
وآلا قوله ذا جد فالجد الحق ضده الهزل ومراده به الغنى والعظمة فكل
يفسر بما يليق به وبمحله والرعي معروف وتقدم الخصب ضده الجدب
والحكمة كل ما يحصل في القلب من معنى لطيف يجلب فائدة دنيوية او
اخروية وفسرت بالحظ وبالعمل الصالح وبالصواب في القضا وبالعلم
من حيث هو والكل صالح في المعنى وفي الحديث الحكمة ضالة المومن
والابتغاء الطلب في كل شيء والاحماض رعي ما فيه ملوحة من
الاشجار النباتية يقال احمضت الابل اذا رعت اشجار الحمض
وهو كل ما شابه طعمه طعم الملح او ما ماثله واستعار الاحماض هنا
للخوض في انواع الملاهي تسلية للنفس فكانه ارخص للمتكلم بها
خاليا بنفسه او مع رفقته لا سيما مع ضجرهم وتعبهم وغير ذالك من
مشاق السفر وان لا يكثر من ذالك ولا يتخذه ديدنا وان لا يكون المنطوق
به فحشا او خنى او ذاكرا خالصا يكره لو سمعه او ما نهي عنه من ذالك
القبيل وقد ورد مثل ذالك من الصحابة رضي الله عنهم في اسفارهم وحوا
ضرهم في غير ما موطن فيقول بعضهم لبعض يا فلان اسمعنا من
هنيهاتك الى غير ذالك ومن ذالك قضية الحبشة مع النبي صلى الله
عليه وسلم والى الرخصة في ذالك وجوازه لما ذكر قال الناظم فالمزح واسع
فكانه رفع الحرج على المتكلم في ذالك مع وجود شروطه وقال بعضهم
في ذالك المعنى افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح
ولكنه ان كان لا بد فليكن على قدر ما يكفي الطعام من الملح وخصب
الحكمة هو الذي اشار على ذي الجد والحق برعيه هو ذكر الله وما والاه او

لما ذكر وهو كذلك كما ورد عن غيره في ذلك لكن بشرط ان يكون المتكلم بها اهـ صح

خ بذلك

الغيام

القيام بالعلم او المتعلم والمرج مفرد المروج وهي الغياض الملتفة بالاشجار :: ملتفة :: القايم ::
او غير ملتفة بها وانما هي ندية باستدامة الماء بها وملازمة النبات
المحمض لها غالبا او اراد الارض الواسعة من حيث هي كما اشار اليه
بقوله فالمرج واسع ويكون من تسمية الشيء باسم مجاوره تغليبا واتباعا
والله اعلم والواسع ضد الضيق ثم قال رحمه الله تعالى

فقل روضة السلوان ان شئت فاسمها وقل يرحم الرحمن من هو ساجع
ولا تعدون عيناك عنها لكونها بدت بدوية واني واضع
فكم رمية لغير رأي فقرطست واخرى لرام اخطأت هل تنازع

هذه الابيات ابرزها للتعريف باسم القصيدة وهو على كل حال
انجاز الايجاز وانتصل من عهدة الانتهاز فسماها باسم طابق مسماه
لفظا ومعنى ثم شرع في الاعتذار وطلب الترحم والاستغفار
بلسان الحال الذي هو افصح من لفظ المقال فتسميته القصيدة بالروضة
تشبيها لها بروضة خضراء ممتزجة بكل نور نظير وزهر فواح باهر لكل بصير
ووصفها بالسلوان من اضافة المصدر الى اسم المفعول او الفاعل
من التسلية وهي اذهاب الهم وازاحته عن القلب بشيء ما ولا
شك انها اقوى جلاء للهموم واصقل لران القلوب والفهوم ما لم يكن
طالبها بليد الطبع او صاحبها بعيد الهمة عن مدارك الفهم والنزع والدعاء
له رحمه الله واجب لتخرج به من عهدة ما يتعلق بنا من حقه وقد ورد عن
بعض الائمة رضي الله عنهم انه قال يقبح فيكم او منكم ان تستفيدوا منا
ثم تذكرونا فلا تترحموا علينا وعليه نص القرآن قال تعالى والذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

تشبيها

الفهم

بالايمان الاية ولقوله عليه الصلاة والسلام اذا دعا احدكم لاخيه
بظهر الغيب قام على راسه ملك يقول امين ولك بمثل نقلته بالمعنى او كما
قال عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث في مسلم فيجب امتثال
الامر والتنافس في جليل الاجر والسجع هو تقفير النثر كتقفية
النظم فاذا افرغ الكلام في قالب البلاغة وتابع المعنى موافقة
اساليبه وتنميق حسن تراكيبه فان كان مقفى منثورا فهو سجع
وان كان كذلك الا انه موزون مقفى فهو نظم وقد يسمى نظما معجزا
كايات القران الحكيم والفاظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم فخرج
بحد الاعجاز عن نظم كلام البشر فيسمى متزنا لا موزونا لفقد شرايط
الشعر من الوزن والقصد وغير ذلك مما شروطه في حد الشعر قوله
ولا تعدون عيناك عنها البيت اي لا تجاوزها يعني القصيدة
احتقارا لكونها بدت اي ظهرت بدوية اذ لا عبرة بالقايل المصيب
وجهة الصواب المجيز باحكامه نشر القول من اللباب اياكان من قبيل
الحضر او بدوي الانتساب كما قال الامام علي رضي الله عنه لكميل بن
زياد اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال فالحق ابلج
والباطل لجلج فحسن التعبير يرفع قدر البليغ الخبير والناقد بصير
بكل كلام عليه حلاوة وتحت معانيه طلاوة ينشط له السامع اعد
اغتباطا ويملا عقله بتناسب معاقده ارتباطا فتحصيل المقاصد
بتسديد المراصد وتكميل الفوايد بالمسايل الزوايد قوله فكم رمية
البيت هذا من تمام تمهيد العذر وتوجيه التقسيم والسبر كانه
يقول ليس الاعتماد على الصنايع وان كان الصانع لها ماهرا وانما

الاعتماد

خ تقفير

خ المميز

خ القول

الاعتماد على فضل الله سبحانه لا على الظواهر فقد يجود سبحانه على عبده
من فضايل مجده مع حقارته وعدم الاهتمام به ما لا يجود به على من هو
رفيع القدر متناه في الصيت والذكر قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد الاية وقد قال الامام ابو عبد الله محمد بن مالك الطائي في اول
كتابه التسهيل اذا كانت العلوم منحا الاهية ومواهب اختصاصية
فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتاخرين ما عسر على كثير من المتقدمين
فنعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف
وقال تاج الدين ابن عطاء الله في حكمه اذا اراد ان يظهر فضله عليك
خلق ونسب اليك كما قال في موضع اخر من اذن له في التعبير فهمت
في مسامع الخلق عبارته الى تمام الحكمة ففضله سبحانه لا يتقيد
بزمان ولا اشخاص ولا مكان ولا على وجود الاستعداد ولا على
عمل يقصد به الاعتماد بل بسبق السعادة وفق المشيئة
الازلية ومحض الفضايل الربانية الاختصاصية اللهم اجعلنا ممن
سبقت له منك العناية ولا تضره مع سبوغ فضلك الجناية ولم تخذله
مع حفظك دواعي الغواية بجاه سيدنا ومولانا محمد الذي ختمت به
رسلك ذوي السعادة ووعدته الحسنى والزيادة قوله فكم سؤال
عن عدد ورمية مصدر رمى يرمي والتنكير للتكثير او النوعية
لا للتحقير وقوله قرطست اي اصابت القرطاس المرمي الذي
هو الغرض والهدف المنتصب للرمي تعليما وقوله واخرى نعت لمصدر
محذوف اي رمية اخرى اخطات من باب المجاز السببي اي تنازع الرامي
والتنازع كثرة اللغط والممارات والاستفهام للتقريع والتوبيخ

الاوصاف: الانعطاف خ

وقوله هل تنازع

اي فهل تغالب القدر المحتوم ومن نازع دافع ومن دافع يخشى عليه القرع
بالقارع نسأل الله السلامة والعافية دينا ودنيا وفيه
كفاية ثم قال

واذ حرك العذال مني ساكنا كما ينفث المصدور حتما اراجع
تعارض عندي حكمة الصمت عنه وحكم الجواب وهو للقيل قاطع
فقلت وليتي لم يقولوا ولم اقل واذ قلت واستهدفت نفسي دافع
وغضوا على ما كان واعفوا وسامحوا وان كان خرق فليداركه راقع

هذه الابيات من تمام ابداء عذره في وضع هذه القصيدة وتبيين
سبب ذالك الوضع وانه لم يتحرك سدى ولم يتنفس الصعدا حتى ضره
من قيلهم فقال واذ حرك العذال البيت اذ ظرفية في محل المفعول به
بتقدير فعل كاذكر ولا ونحوه والتحريك في المحسوسات ضد التسكين
وفي المعاني اثارة حرقة في الباطن يلوح رونقه على الظاهر فتنشا
بسبب ذالك امور ربما ادت الى التقاطع والتدابر وتفريق مجتمع
من دين او دنيا وبسبب ذالك كثرت الفرق والتشييع في الامة
وتعصبت العصائب على اختلاف في الملة كل حزب بما لديهم فرحون
واتبع كل ناعق على هواه بما سنه واستهواه نسأله سبحانه الا
ستقامة في السلوك وانتهاج المنهاج القويم المحبوك والعذال
جمع عاذل وهم اللوم الذين يلومون على غير موجب شرعي او مهيع
واضح مرعي وقد قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ومما تؤول به الحديث هذا
الكريم اي اذا لم تات امرا منهيا عنه شرعا فاصنع ما شئت ولا

ما هو اشد من نبلهم

العصابة

خ المنهج

تبالي

تبالي بلوم لايم والساكن الحال الذي كان عليه قبل التحرك وقوله كما التي
ينفث المصدور البيت يعني ان من به علة الصدر لا بد له ان ينفث
وهو مثل سائر من قولهم لا بد للمصدور ان ينفث وكني عما حل من حزازة
بقلبه بعلة الصدر الذي من لازمه حتما التنفث فاطلق على اعتلال
قلبه بالصدر وقد يسمى القلب صدرا ومنه قوله تعالى رب اشرح
لي صدري وقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
وذالك من تسمية الشيء بما يلازمه والمراجعة المحاورة والمجا
وبة في الكلام قوله تعارض عندي البيت التعارض التسابق
من المفاعلة وقوله حكمة الصمت فالحكمة ما افادك امرا وقد تقدم ذكرها
والصمت السكوت وهو المراد بالحكمة وعليه تدور حيث دار حتى قيل
في حكمته ان لقمان الحكيم كان لا يتكلم ثم حضر مجلس داوود النبي
عليه السلام وهو ينسج درعا من حديد ولا يدري لاي شيء يصلح
ذالك فاراد ان يسئله ثم انه غلب نفسه فسكت حتى فرغ من
نسجها فلبسها داوود النبي على نبينا وعليه الصلاة والسلام
ثم قال نعم الوقاية في الحرب فقال لقمان عند ذالك الصمت حكمة
وقليل فاعله وقيل لو كان الجواب من فضة لكان السكوت من ذهب
وقد اكثروا في ايراد الحجج في ذالك قرانا وحديثا وكلام السلف
والحكماء المتقدمين ما لا يسعه هذا التعليق وبالله التوفيق
ورجح الناظم رحمه الله رد الجواب وعلله بكونه للقيل وعقب ذالك قاطع
بقوله في البيت بعده وليت البيت هذا ثمن منه رحمه الله
الا يكونوا نبزوه ولم يقولوا فيه تعريضا ولا تصريحا واذا لم يفعلوا نبزوه

اولم افعل واغزواي حتى قلت واستهدفت والاستهداف هو استخراج
مالم يكن موجودا او هو التعرض بعرضه لذكرهم اياه بسبب ما ارتكبه من
الرفاهية فيما نقموا عليه ظنا منهم وجهلا ان ذالك غير جايز
وهو على بصيرة من امره فصير عرضه لهم بذالك بمثابة الهدف المرمي
بالنبل اذ الرمي بالاقوال اشد وتتبع العورات بالتعقب والتعرض
والرد اضر للانسان واذهب لبهاء الخد وعلل ذالك بانه قصد
في مراجعته اياهم المدافعة عن نفسه واستنقاذ مهجته وراسه
والمدافعة بالعلم الصحيح والبرهان الصريح اولى منها بضرب
الصفاح ومعانات الحروب والكفاح ومحاورة تدعوا الى التفحش
بالفاظ قباح وقد روى ان الاحنف بن قيس التميمي الذي يضرب
به المثل في الحلم سبه ساب فاعرض عنه ساكتا فقال له الذي سبه
اياك اعني فقال له الاحنف وعنك اعرض وفي حكاية اخرى عنه
انه ساير رجلا ولا يعرفه الساير معه فجعل يقع في عرضه اعني عرض
الاحنف الذي معه بشنع فضيعة وقد قارب مشارفة حي قومه
فقال له الاحنف قف مكانك وقل ما شئت في هذا الرجل
ولا تعد لمثله اذا دخلت على الحي فاني اخاف عليك من العامة
ان فعلت فلما دخل على الحي استقبلوه بالتعظيم والاجلال
فسال عنه بعضهم فقال له هو الاحنف بن قيس فاتاه بعد ذالك
معتذرا فقال له يا اخي ان قلت حقا فالله المثيب وان قلت
باطلا فالله الرقيب او نحو هذا من الكلام نقلت الحكاية بالمعنى
لبعد العهد بالنقل ثم قال رحمه الله مخاطبا كل مطالعها من

تجهيز

جهبذ عالم منقذ خبير وسيد سالم الصدر بدسايس الظاهر والباطن بصير
واغضوا على ما كان واعفوا وسامحوا البيت والاغضاء التغافل
والتستر على الزلات والصفح عن السيئات والعفو هو ترك مواخذة
مقترف الجنايات والمسامحة هي التجاوز والتجافي عما يستحقه
المرء على اخيه من الحقوق الواجبات والخرق ما تفاحش وتدعا ورك من
جميع المقولات والتدارك الذي امر به هو التلافي بالاصلاح
ما فسد وفات والرفع هو الرفو لما اندثر من الثياب الخلقات
فكانه يقول للماهر المتقن العالم المتفنن البارع المصنف المتاهل
لاطلاع العورات عليك بمكارم الاخلاق التي امر الله نبيه
عليه الصلاة والسلام بالاتصاف بها وامر هو عليه السلام
امته باقتفايه فيها وكانت هي خلقنا التي طبع عليها وتمم
بالرياضة المحكمة استقصاءها حتى ارتقى بخصيصة مجتبية على
اعلاها امتثالا منه صلى الله عليه وسلم لامر المولى الجليل الوارد
في محكم كتابه التنزيل بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وكانت تلك عادة السلف الصالح الذين للسنة متبعون
ولسيرته وخلقه وارثون والايمة المقتدى بهم بعدهم من العلماء
العاملين رضي الله عنهم ونفعنا بهم اجمعين ورزقنا حظا وافرا من
مددهم وامداد علومهم المتين مهما الفوا استهدفوا او صنفوا
التصدير عند الايراد بالتلطف والتواضع والعجز والتقصير
والاصدار بعده بالاعتذار والخجل والانكسار وطلب الاغضاء
من النظار عما عسى ان يبدو من زلل او هفوة او عثار خاضعا

خلقه

هم

ذليلا لاحظا نفسه بالتحقير باسطا يد الضراعة مقرا بالاستكانة
تحت قدم كل نحرير ناصحا للدين متبعا سبيل الايمة المهتدين غير مكترث
بمن عداهم من متعسفي المعتدين ويرحم الله الامام الشاطبي حيث
قال في قصيدته الميمونة ٨ وقل صادقا لولا الوئام وروحه لطاح الانام الكل
في الخلف والفلا ٨ وانه لكذالك فالانصاف شيمة الاشراف
والنقد والتحامل سمة الجهل والتجاهل وقد قال بعض الايمة الصوفية التمس
لاخيك سبعين بابا من العذر فان لم تجد له بابا فارجع على نفسك باللوم
والتوبيخ اذ لم تجد لاخيك بابا من السبعين او كما قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة ومن تتبع
عورات اخيه تتبعت عوراته او كما قال عليه السلام وقالوا في المثل
من الف استهدف ومن صنف فقد ابدى للناس عوراته وقالوا السوءات
عورات ولا يطلع على العورات الا ذو المحارم والناظم رحمه الله طلب
من المطلع على منظومته التي نحن بصددها الاغضاء عن الزلات الوا
قعة منه فيها والهفوات التي لا محيد للمولف فضلا عن الناظم
عنها وهو اللايق بحاله رضي الله عنه ولو لم تكن له زلة ولا انتقد عليه
بعثرة استعمالا منه لمحمدة التواضع التي هي سلم ومرقاة لمنصات
العلو بدرج الترافع وذالك داب امثاله من الافراد وطبع اقرانه من
الانجاد يتهمون انفسهم ويستحقرون اعمالهم خشية ما يلحق النفوس
من كدر التزكيات واتقاء العجب وما يضارعه من الرعونات وقد قيل
لحكيم من الحكماء ما اقبح الصدق فقال ثناء المرء على نفسه اذا كان حقا قوله
وان كان خرق الخ البيت يعني بالتدارك الاصلاح للخلل مع عدم

التي سماها حرز الاماني ووجه التهاني صح

المسلم

النقد

النقد تشفيا كما قال الشاطبي رحمه الله وليصلحه من جاد مقولا الخ
البيت وقال الشيخ خليل رضي الله عنه قل ما يخلص مصنف من الهفوات
الهفوات او ينجو مولف من العثرات وقوله قبله فما كان من نقص كملوه
ومن خطا اصلحوه بصيغة الطلب لا بصيغة الماضي كما شرحه بعض
شراحه ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به في الدارين
وتمت فجلت ثم صلت قصايد وامسى القريض منه تال وبارع
وعفت فلفت ان تفضل وجهها وحفت بها من كل در لوامع
وفي مايتي بيت تجلت وعشيرة لهد ثلاث للختام توابع
واهدت صلاة مع زكي تحية الى خير مبعوث ومن هو شافع
هذه الابيات الاربع بها تمت القصيدة وهي الموذنات بختم النظم
وفيها كمال التخلص وحسن الختام فتناسب في التحلية والجمال اخرها باولها
لانه بداها براعة الاستهلال وختمها بحسن الختام وابلغ الخلال فقوله
تمت اي كملت وانتهت ومعنى جلت اي عظمت قدرا فاستحقت
اشتهارا ونشرا وقوله ثم صلت يعني سبقت سبقا بعيدا والمصلي والتالي
والبارع من كمال اوصاف السابقة وسمي مصليا لتقدمه في حلبة السبق
او لوجود عرق بموخر ظهره يسمى الصلا فيكون من تسمية الشيء باسم
ملازمه والتالي هو الاتي بعد هذا الحايز قصب السبق اي يتلوه في رتبة
السبق والبارع كذالك على حسب الترتيب يتفاوتون في السبق
يعني ان قصيدته سبقت القصايد في جوهر نظمها وباهر احكامها
وحلاوة الفاظها وسلاسة بلاغة ارتباطها وبراعة حافظيها
وقوله وامسى القريض هو الشعر اي منه ما هو تال اي تابع وبارع اي زايد

الخيل

على غيره الآتي بعده تبعا له وقوله وعفت من التعفف الذي هو الكف
عن الطلب ومنه التعفف عن المسئلة اي الكف عنها كما ورد في
الحديث وقوله ولفت اي من اللف بمعنى الالتفاف في الثوب ومنه
في حديث ام زرع ان اكل التف وان شرب اشتف وقوله وجهها
كناية عنها وانها طلبت التعفف بسترها وجهها اتقاء ان يفضل باعزاز
عن غيرها تواضعا منه رحمه الله وخضوعا واستحياء واستكانة وخشوعا
وقوله وحفت بها اي طافت بها من كل در اي جوهر ولوامع اي ظاهرة
اللمعان والبرين ثم قال وفي مائتي بيت البيت اراد رحمه
الله التعريف بابيات القصيدة وحصر عددها على ما هو عليه وذالك
ثلاثة عشرة ومائتان اثنتان واهدت صلاة مع زكي تحية البيت بتمامه
يعني ان ناشئها يهدي صلاة واتى بالفعل المؤذن بالتجدد والحدوث
اي تجدد الصلاة على خير مبعوث مع تجدد الايام والليالي بالصباح
والرواح واتى بلفظ الهدية التي هي اليق بشرف نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم اشعارا منه بقبول ما كان ياتيه هدية ورده لما سواها والهدية
كل ما منحه الانسان اكراما للممنوح واعظاما لقدره وحبا فيه
وتشريفا له من قليل الاشياء وكثيرها دون حد وكانت زيادة فضل
وقوة مروءة وكرم وسخاوة نفس وفيضان جود من المانح وليست
من الحقوق الواجبة عليه كالزكاة والكفارات ولا من المعبر عليه با
بالصدقات ولا مما يستخرج بالكزازة من النفوس الشحيحات والله
تعالى اعلم نجز التعليق المبارك بانجاز ابيات القصيدة
وبتمامها تم التعليق عليها المسمى بالمفريد في تقييد الشريد وترصيف

وقوله

وهو ولي التوفيق

الوسيلة

الوسيد وبمثل اعتذار الناظم وازيد عليه واثبت لديه باضعاف مضاعفة
يقول كاتبه وواضعه لنفسه ولمن شاء بعده طالبا ممن طالعه واستحسنه
واكتتبه او استنسخه راغبا من الجميع صالح دعوة عسى المولى الكريم
الرؤوف الرحيم ان يمن علينا بقبولها ويعطف على الذليل الفقير الحقير الراجي
من فضله الرحمة الواسعة والعفو والصفح عن الزلات الواقعة ومغترفات
جنايات متتابعة فيا واسع العفو ويا جليل العطا ويا جزيل المواهب
ويا دايم الغفران ويا جليل الستر والعطا اعف واغفر لعبيد كان ما لها وضل
ضل وسطا بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وآله وصحبه الذين ارتضى وبالمخصوصين العلما مع الاوليا
وسائر نجباء هذه الامة التي جعلت للامم وسطا قال ذلك مؤلفه
ومتحفه بفقير ربه واسير ذنبه عبيد الله تعالى افقر عبيده واحوجهم
الى توفيقه وتسديده الفقيه البارع العالم المتفنن الناثر الناظم نخبة
الزمان ومصباح العلما الاوان وقدوة الانام ومجلي غياهب الظلام
عن جهلة الاسلام بعلومه التي صار بها امام مستحق رتبة الامام
وكان احق بها واهلها اذ منح من العلم اوفر السهام واعطي في طلبه
قوة الذكا والاهتمام شيخنا المفيد وسيدنا المجيد ابو
محمد سيدي ابو القاسم بن شيخنا الامام الجامع الهمام ذي العلوم
الظاهرة والباطنة الموطي للوارد عليه اكنافه ومعاطنه سيدي محمد
ابن الشيخ العالم الاوحد الابرع الاجمع الافقه الانبه المفسر الميسر
الحاج الرحال الولي الصالح سيدي عبد الجبار بن احمد الفجيجي
رحمة الله على من كان من هذه السلسلة سلفا وبارك بمنه على من عقب

الله من

السيد

فيها وخلف ونفعنا ببركة الجميع بجاه النبي الشفيع صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه ومن تبعهم ممن هو سميع مطيع وحسبنا الله ونعم الوكيل
انتهى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

تمتع بالرقاد على الشمال ... فسوف يطول نومك باليمين
ومتع من يحبك باجتماع ... فانت من الفراق على يقين

اني عرفت علاج القلب من وجع ... وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها ... اني لاعجب من صبري ومن جزع
من كان يشغله عن حبه وجع ... فليس يشغله عن حبكم وجع

وما امل حبيبي ليتني ابدا ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

الحمد لله لما قتل الامام العلامة اديب الادبا ابن الخطيب
السلماني رحمه الله مر بجنازته بعض الادبا فقال

قف لترى مغرب شمس الضحى ... بيد صلاة العصر والمغرب
واسترحم الله قتيلا بها ... كان امام العصر في الغرب

وقال رحمه الله عند موته

بعدنا وان جاورتنا البيوت ... وجئنا بوعد ونحن صموت
وكنا شموس سماء العلا ... غربنا فناحت علينا الموت
وكنا عظاما فصرنا عظاما ... وكنا نقوت فها نحن قوت
وانفسنا سكنت دفعة ... كانما الصبح تلاه القنوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب ... وفات ومن ذا الذي لا يفوت
فمن كان يفرح منهم له ... فليفرحن اليوم من لا يموت

يامن

وكان الفراغ من تعليقه عشية الاثنين سادس عشر ذي الحجة تختتم عام ستة وثمانين وتسعمائة على يد مؤلفه المذكور حامدا لله ومصليا ومسلما على مولانا محمد رسول الله ومهللا ومحسبلا ومحوقلا وكان ابتداؤه في حدود السبعين وتسعمائة وقد تخللته فترات بخلال العشرات والغفلات والانهماك في سكرات وغمرات وتلاطم امواج الترهات ومجاري الدنيا من الخزعبلات جبر ربه صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يرضينا ويرضيه عنا انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

يا ابن المحاسن والمفاخر والذي ... ورث الندا قدما عن الاجداد
وابن الذي يقري لمن ظعنوا له ... ولدى الترحل يرحلوا بالزاد
وابن الذين تخالهم يوم الوغى ... اسدا تصول على بني عباد
واذا رايت وجوههم فتخالهم ... بدر السماء اضا على الانجاد
انت الذي يعني ويقصد من غدا ... متمثلا بنيا من الانشاد
واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بايعها وانت الفاد
واذا دهى خطب واعظش ليله ... اجليته وحللته بسداد
واذا تواترت المكارم عن فتى ... فضل اشار اليك اهل الناد
لا زلت في عز ومجد دايم ... تسموا على الاكفاء والانداد

شعر حسن ايضا

اذا المرء وفد قاصدا منك منزلا ... عجولا وامته لديك المسالك
فكن في سماء وجهه متهللا ... وقل مرحبا سهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى ... عجولا بما انت مالك
فقد قيل مالك بيت سالف متقدم ... تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن ياتي به وهو ضاحك

ولا تبخل

فائدة من اوى الى فراشه وقرا تبارك الملك الخ ثم قال اللهم رب الحل والحرام ورب الركن والمقام ورب البلد الحرام ورب المشعر الحرام بحق كل اية انزلتها في رمضان بلغ ليسدنا محمد السلام فان الله تعالى يبلغ السلام فيرد عليه السلام انتهى

الاذن كالوردة مفتوحة ... الا فلا تمرن عليها الخنا
لانه انتن من جيفة ... الا فاحذر من الوردة ان تنتنا

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

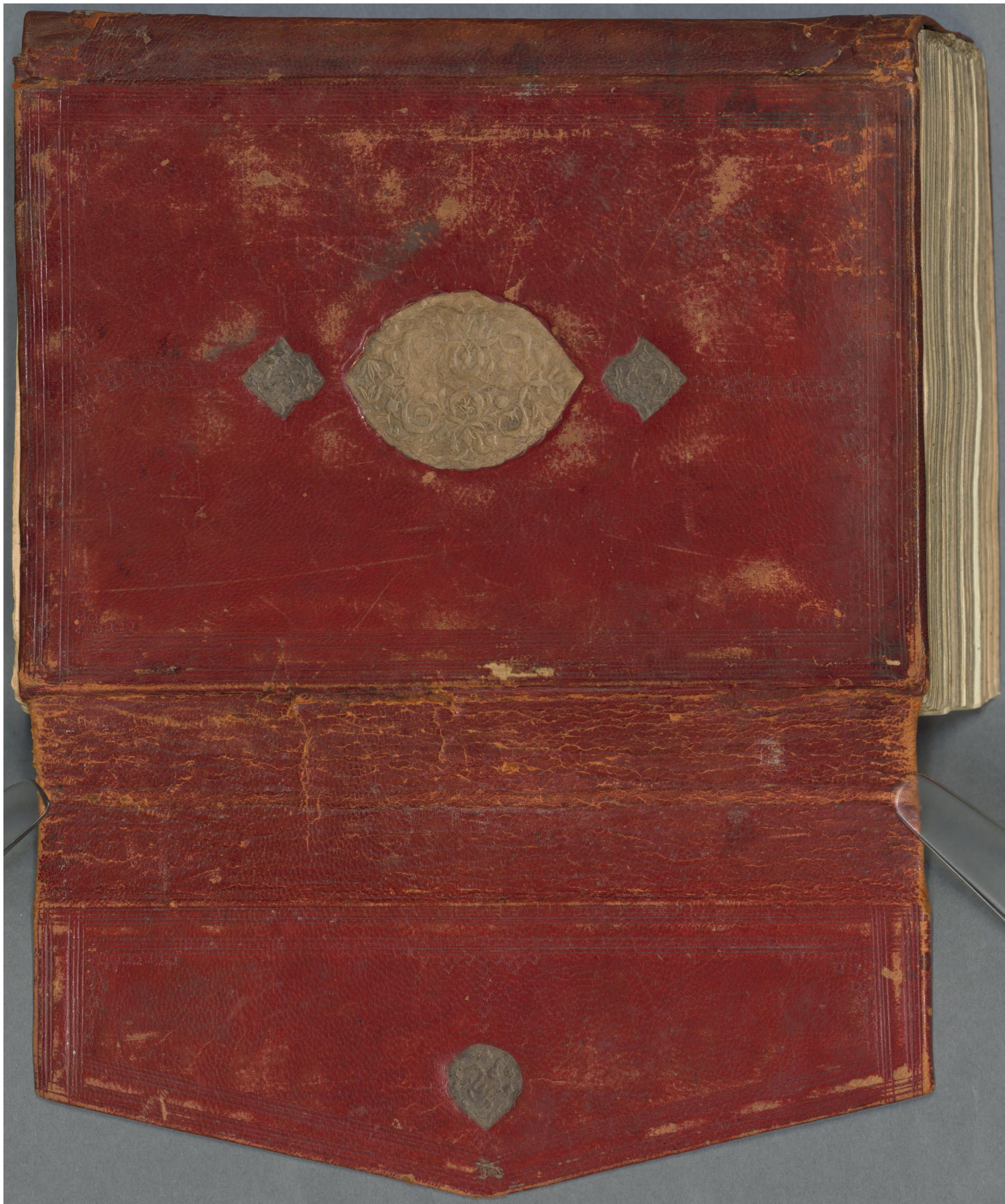

Cod. arab.

المجعد على مثال مبنى طرف الثوب والوشي نق
والبذل العطا جودا والتكايل من الكيل
السخا والمجعد على وزن الاول قدح يكال
معروف والفروة ايضا الغنى والثروة والعز
يقال سمق الشي سموقا اذا علا وط
اذا اشتدت عروقه في الارض والمجعد
الابيات الثلاثة انه يقول
بس من المودة يرخي الصديق على صديق
واحسانا وفتوة وذكر الثوب والالتي
بالبر والتعامل بالصفح والستر والتغ
ذكر بعد وكانوا يشون هذه الثياب اي
كل واحد لصديقه منه باوفى مكيال
وداية المودة وكانوا محصنين فروتهم
مجازا اوثروتها بعز تاليد مرتفعة مبا
بفخ النعمة وكفيل العصمة وهذه ايضا
هيهات يرتب الزجاج اذا انفا
درجوا كما درج القرون وغال
هيهات اسم فعل
السفر وهيهات يخرج عمرو اي هيهات
رابت الشي اذا اصلحته وفي نسخة
وابت الشي وانفاي والفوهد الغلا
المشي والانقراض تقول درج القوم
الزمان ماية عام ونحوه ومن الناس كل